

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
العدد (٨٧) لشهر آب لسنة ٢٠٢٣

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الإلكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٨٧) لشهر آب لسنة ٢٠٢٣

عدد الصفحات : ٥٨٧ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث
الاخرى الخط (١٤) .
 - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft
Office Word .
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة
لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق
التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على
وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيبياً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع
ثم رفع طلب للنشر.

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٨٧)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٢٢-٣	نوار خالد كاظم أ.م.د. فاروق محمد علي	تسمية المقاهي وتاريخها	.١
٤٤-٢٣	حيدر حميدي موسى أ. م. د. رويدة فيصل النواب	تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد	.٢
٧٢-٤٥	ايناس محسن صالح احمد أ.د. زكية حسن ابراهيم الدليهي	حياة ابن راهويه ت: ٢٣٨هـ- ٨٥٣م ومكانته العلمية	.٣
١١٨-٧٣	م.د. عمار حسين علي	الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء" وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣	.٤
١٣٦-١١٩	أ.م.د. فاطمة حسين سلومي	جريدة حزبوز العراقية دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١-١٩٣٨	.٥
١٦٤-١٣٧	سارة علاء حسن بحون أ.م.د. ابتسام سلمان سعيد جبارة الطائي	التعليم الأجنبي في مصر من مطلع القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٢٢	.٦
١٩٠-١٦٥	د. محمد مهدي علي	رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والأمراء للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي	.٧
٢١٨-١٩١	شاخون ارجمان فخرالدين أ.د. مهدي فيصل صالح	دور اللاجئين في الامبراطورية الاخمينية (عهد الملك دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) انموذجاً)	.٨
٢٤٦-٢١٩	أ.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي	موقف الامم المتحدة من قضية كشمير (دراسة تاريخية)	.٩
٢٦٤-٢٤٧	أ.م.د. د. وفاء وليد حسين	السلطانة قسم خانم ودورها في الصراع على العرش العثماني	.١٠

٢٨٧-٢٦٥	أ.د. سحى مؤيد عبد اللطيف	١١. الاصول المبكرة للتثنية دراسة مقارنة بين اللغات القديمة السومرية ، الجزرية، المصرية، القديمة
٢٩٩-٢٨٨	هديل عبد الخالق جميل مصطفى النعيمي أ.م.د. نبراس فوزي جاسم	١٢. الامارة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الأزرق الغرناطي (ت٨٩٦هـ/١٤٩٠م)
٣١١-٣٠٠	سالم ليلو حسين أ.د. باسمه جليل عبد	١٣. الكور الملكي gur lugal في عصر اور الثالثة ضهوره واستخداماته
٣٣٣-٣١٢	أ.م.د. وسن شجاع نجرس	١٤. الأثر العلمي والفكري لخدم دار الخلافة في العصر العباسي المتأخر
٣٤٩-٣٣٤	ديانا عكاب الطائي د. علي طالب منعم الشمري د. عمر جسام العزاوي	١٥. معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية
٣٧٧-٣٥٠	حوراء مجيد حميد درجال أ.د. عبد الله حميد العتايي	١٦. الخلاف العراقي _ الأمريكي بشأن الاستيلاء على مبني السفارة الامريكية في بغداد
٤٠١-٣٧٨	نورس جليل أ.د. ليث شاكر محمود	١٧. قصر عمرة الاموي وفقا لدراسة المستشرق التشيكي إلويس موسيل
٤٢٧-٤٠٢	أ.م.د. انتصار ناجي عبد الزنكي	١٨. التفاعل الحضاري المصري اليوناني أبان السيطرة اليونانية (التأثير والتأثر) ٣٣٢-٣٠٠ ق.م
٤٦٧-٤٢٨	د. بسام ابراهيم علي الخالدي	١٩. دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)
٤٨٥-٤٦٨	أ.د. عادل شايث جابر الدكتورة اسراء فرج لفتة	٢٠. روما والسابينيين بين الواقع والاسطورة
٥٤١-٤٨٦	نورس جليل صالح أ.د. ليث شاكر محمود	٢١. مدن شمال الحجاز في صدر الإسلام في ضوء كتاب شمال الحجاز للمستشرق إلويس موسيل
٥٧٣-٥٤٢	Dr. teacher. Hayfaa Abdulwahhab Saleh Mahmoud	٢٢. Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model
٥٨٧-٥٧٤	Shuaib Firas Ibrahim Al kattan Alaa Thamer Khaleel	٢٣. Libraries & Scribes in esopotamia

تسمية المقاهي وتاريخها

نوار خالد كاظم

أ.م.د. فاروق محمد علي

Name and history of cafes

NAWAR KHALID KADHIM

ASSIST. PROF

FAROUC MOHAMMED ALI, PH.D

تسمية المقاهي وتاريخها

نوار خالد كاظم

أ.م.د. فاروق محمد علي

الملخص

تعد المجالس منذ القدم اهم الفعاليات الاجتماعية التي يمارسها اي مجتمع في مختلف الاماكن على مر العصور.

وعقد المجالس والحضور فيها من الامور الاساسية في حياة مختلف المجتمعات الاسلامية وغيرها ، وكان عقد المجالس السابقة للاسلام واستمر انعقادها خلال العصور الاسلامية المتعاقبة وكان النقاش في هذه المجالس في مختلف الامور الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تخص حياة المجتمع.

وبرزت على وجه الخصوص المجالس الادبية التي كانت تعقد قبل الاسلام واستمر انعقادها خلال العصور الاسلامية المتعاقبة تمثل المجالس الثقافية الاصل التاريخي للمقاهي المنتشرة في وقتنا الحاضر.

اطلقت تسمية المقهى على الاماكن الموجودة حالياً التي يتجمع فيها الناس للتداول في مختلف امورهم ، فضلاً عن لقاء الشعر فيها.

اطلق عليها تسميه المقهى نسبةً الى البن نفسه الذي يستعمل في القهوة و هي المشروب الذي يقدم في هذه الاماكن، إذ يكتسب المكان اسمه من هذا المشروب و يطلق على صاحب المقهى او من يقدمها الى الزبائن قهوجي.

Abstract

Multiple councils. Since ancient times, the most important social activities practiced by any society. in different places over the ages.

Holding councils and attending them is one of the basic matters in the life of various Islamic and other matters. The holding of councils preceded Islam and continued to be held during the

successive Islamic eras. The discussion in these councils was various cultural, economic and economic matters and discussed that pertain to the life of society.

In particular, the literary councils that were held before Islam and continued to be held during the successive Islamic eras emerged. represent the cultural council the origin historical for me Cafes spread in the present time.

The place was called the Café . or on existing places People gather to discuss their various matters. As well as reciting poetry in it. Call it coffee. The first coffee shop. to me

The owner of the café serves or is called the owner of the café or is served by the one who serves the drink

تسمية المقاهي وتاريخها

التسمية: المقهى هو المكان الذي يقدم فيه الشاي والقهوة للزبائن ويسمونها الناس بالعامية (الكهوة) ، والجمع (كهاوي) هذا في مدينة بغداد ، وأخذت هذه التسمية من القهوة التي أطلقت على البن بعد تحضيره (الوردي ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٢٨) ، و يطلق على صاحب المقهى أو من يقدمها إلى الزبائن (كهوجي) (القيسي، ٢٠١٣ : ص ٣٥٠) القهوة لغةً وإصطلاحاً:

القهوة في اللغة اسم من أسماء الخمر(الدمشقي ، ١٩٠٤ : ص ١٥) ، وقيل إنها سميت بهذا الاسم لأنها تقهى شاربها ، أي تذهب بشهوته عن الطعام فلا يشتهي الأكل(البستاني ، ب . ت : ص ٧٦١).

أما عن معنى القهوة في المعنى الإصطلاحي ، فهي قهوة البن المعروفة في وقتنا الحاضر(المكي ، ١٩٥٠ : ص ٢٧) ، كما أصبحت القهوة تطلق على المكان الذي يرتاده الناس لشربها(الدمشقي ، ١٩٠٤ : ص ١٥).

تعددت الآراء بخصوص اكتشاف نبات (البن) ، ونسجت الأساطير والروايات الغربية عن معرفة خواص ثمره ، وبقيت تلك الأساطير عن اكتشاف البن متداولة بين الناس لمدة طويلة ، مع عدم وجود دليل أوسند تاريخي لهذه الأساطير والروايات ، فمنهم من قال إن النبي داود (عليه السلام) هو أول من اكتشف خواص شجرة البن ، ومنهم من قال إن

تسمية المقاهي وتاريخها

رئيس أحد الأديرة في الجزيرة العربية تعرف على تأثير ثمرة البن عندما خرج في أحد الأيام إلى الصحراء ، فشاهد قطع من الماعز يرعى قرب شجرة أكل من اغصانها فتتنشط بعدها وكانت هذه (شجرة البن) ، فاستدل من خلال ذلك على قوة تأثير حبوبها(الهلامي ، ١٩٧١ ، ص: ١٤٨).

أما عن الإشارات التاريخية التي وردت في هذا الصدد ، فإن أقدم ذكر للقهوة كان في أرجوزة(الرجز بحر من بحور الشعر. ابن منظور ، ١٩٨٥:ص ١٥٨٨) لشرف الدين العمري(نحوي له عدة منظومات شعرية . الزركلي ، ١٩٨٠:ص ١٧٥) ، الذي ذكر أن استعمالها كان في سنة (٨١٦هـ / ٤١٤م)(سركيس ، ١٩٥٥ :ص ١٨١) ، والرأي الآخر يقول إن أول من أدخل القهوة إلى الجزيرة العربية هو أبو الحسن علي بن عمر الشاذلي (السخاوي ، ١٩٩٢ : ٢٦٣) من علماء مدينة المخا(موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر. الحموي ، ١٩٧٩ ، ٧ :ص ٤٠٢) في سنة (٨٢١ هـ / ٤١٨م) (سركيس ، ١٩٥٥:ص ١٨٢).

هناك رأي آخر يقول إن استعمال القهوة في اليمن جاء عن طريق جمال الدين الذبحاني(من شيوخ اليمن عاش في منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.زكي ، ١٩٣٣ : ص ١) في سنة (٨٧٥ هـ / ٤٧٠م)(سركيس ، ١٩٥٥ : ٢: ص ١٨١) ، الذي كان ظهور القهوة على يديه إذ يذكر بأن الأخبار وردت إلى مصر أنه شاع في اليمن شراب جديد يطلق عليه القهوة ، يستعمله شيوخ الصوفية وغيرهم يعينهم على السهر لأداء العبادة والأذكار التي يؤدونها على طريقتهم ، وإن سبب إظهار الشيخ الذبحاني لشرب القهوة وانتشارها على يديه(الفار ، ١٩٨٦ :ص ٨٠) ، أنه حدث عنده أمر إضطره للخروج من مدينة عدن الى "بر العجم بر إفريقية - إثيوبيا حالياً" ، وأقام فيها مدة من الزمن فوجد أهلها يستعملون القهوة ولم يعلم بخصائصها وبعد عودته لمدينة عدن أصابه مرض ، فذكر القهوة فشربها فنفعته في حينها لما وجد فيها من خاصية الذهاب بالنعاس والكسل ، وما تورثه في البدن من خفة ونشاط(الشهاوي ، ٢٠١٠ :ص ٧٨).

كما يوجد رأي آخر يشير إلى أن اكتشاف حبوب البن واستعمالها جاء متأخراً ، وكان في أوائل القرن(العاشر الهجري /الرابع عشر الميلادي) ، إذ يعد أبو بكر الشاذلي(عالم دين

تسمية المقاهي وتاريخها

وشاعر عامي يميني ولد سنة ٨٥١ وتوفي ٩١٤هـ/١٤٤٧-١٥٠٩م.الزركلي، ١٩٨٠:ص ٦٦) أول من ابتكر القهوة المتخذة من حبوب البن في اليمن، وحدث ذلك خلال مروره في إحدى رحلاته بأشجار البن، فأخذ من ثمره عندما رآه متروكاً مع كثرته ، فوجده يخفف ألم الدماغ ويجلب السهر ومنشط للعبادة ، فاتخذه طعاماً وشراباً ووجه أتباعه إلى ذلك البن ، وبعدها انتشر في اليمن وخارجها ، إلى الحجاز والشام ، ثم مصر والبلدان الأخرى(الهالي، ١٩٧١ :ص ١٤٩).

انتشرت القهوة في مدينة اسطنبول في عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥١٩-١٥٦٦م)(سركيس ، ١٩٥٥ : ٢:ص ١٨٤) وكان افتتاح أول مقهى في المدينة سنة (٩٦١هـ / ١٥٥٤ م)على يد رجلين أحدهما من مدينة دمشق والثاني من مدينة حلب، وكان رواد هذا المقهى من الأدباء والأعيان ، يجتمعون فيه لشرب القهوة ، حتى سمي فيما بعد بإسم (مدرسة العلماء)(الهالي ، ١٩٧١ :ص ١٥٤) ، وروعي في هذا المقهى الفخامة والأبهة التي أدت إلى كثرة رواده وانتشار خبره في كل مكان، والذي أدى إلى افتتاح مقهى آخر في العاصمة إسطنبول(المكي، ١٩٥٠: ص ١٣).

بعد سنوات عدة من إنتشار المقاهي تعالت صيحات رجال الدين بالاستتكار والاحتجاج بقولهم ، ان المقاهي مزدحمة بالناس بينما المساجد خالية، مما دفعهم إلى قيادة حملة تعد القهوة من المحرمات، ولم تؤثر هذه الحملة في الأتراك ، بل على العكس استمروا بشرب القهوة وارتياق المقاهي، وبعد سنوات عدة أيضاً تمكن علماء الدين من حمل الحكومة على إصدار عقوبات مدنية بحق شارب القهوة ومرتادي المقاهي، وقوبلت هذه العقوبات بالتحايل على القانون فصارت للقهوة (سوق سوداء) وصار الناس يتعاطونها في الخفاء(المكي، ١٩٥٠: ١٣-١٤).

هناك سبب آخر سياسي وراء تحريم القهوة ، والذي اتفقت فيه كلمة رجال الدين مع الحكومة ، فعندما انتشرت المقاهي وكثر مرتادوها ، صار هؤلاء يتحدثون بالشؤون السياسية وينتقدون الحكومة ، مما دفع السلطات للتدخل بإصدار قوانين لمنع المقاهي ، وكان ذلك في عهد السلطان مراد الثالث(٩٨٢-١٠٠٣هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) ، والسلطان أحمد الأول(١٠١٢-١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦١٧م)(سركيس، ١٩٥٥:ص ١٥٨).

تسمية المقاهي وتاريخها

لم تطبق القوانين التي أصدرتها الحكومة العثمانية بشأن تحريم القهوة بسرعة ، ولم تجر مراعاتها تماماً ، مما دفع رجال الدين في النهاية إلى أن يجوزون شربها ، فلم يبق أحد امتنع عن شربها من المشايخ والعلماء والوزراء وكبار موظفي الدولة ، حتى وصل الأمر ببعض الوزراء ان أحدثوا مباني خاصة للمقاهي يأخذون بدل إيجار عنها (سركيس، ١٩٥٥:ص١٨٥).

أول مقهى في مدينة بغداد :

انتشرت المقاهي في مدينة بغداد خلال حقبة السيطرة العثمانية ، وكان في كل محلة مقهى واحد على الأقل (النقشبندي، ٢٠١٣:ص ١١) ، و أشارت المصادر التاريخية إلى أن أول مقهى أقيم في العراق كان في بغداد ، هو مقهى جغالة زادة الذي أسسه والي بغداد العثماني جغالة (تحريف لاسم اسرته الايطالية (zicala).سركيس، ١٩٥٥، ٢: ص ١٨٦) زادة سنان باشا في سنة (١٩٩٩هـ/١٥٩٠م) ، وصار هذا المقهى في ما بعد ملتقى الأدباء والشعراء (مرتضى، ١٩٧١:ص ٢٠٩-٢١٠).

يقع مقهى جغالة زادة في جانب الرصافة وهو الجانب الشرقي من مدينة بغداد ، وبالتحديد قرب المدرسة المستنصرية ، عند أحد أطراف خان جغالة زادة (القصري، ٢٠٠٣:ص ٢١٠) المعروف بخان جغان ، الذي أسسه أيضاً الوالي جغالة زادة سنان باشا (مرتضى، ١٩٧١:ص ٢١٠).

تسمى المحلة التي كان يقع فيها مقهى جغالة زادة بمحلة الحظائر، تضم هذه المحلة سوق يقع على بعد عشرات الأمتار من المدرسة المستنصرية يسمى سوق دانيال ، كان موقع مقهى جغاله زادة داخل هذا السوق و المقهى يقع في أحد أطراف خان جغان وأزيل هذا الخان سنة (١٩٢٩) (العزاوي، ١٩٤٩: ص ١٢٨) .

توالى تأسيس المقاهي بكثرة في بغداد بعد مقهى جغاله زادة ، واهتم الولاة بتأسيسها كون المقاهي في بغداد تُعد أساسية في الحياة اليومية للفرد البغدادي ، و ما يعزز ذلك إنتشارها في أغلب محلات المدينة (العلاف، ١٩٩٩:ص ٦١) ، لما تشكل من أماكن وجد فيها روادها مكاناً للتحدث عن شتى أمور الحياة ، ومستقراً للراحة . كما إنها كانت أمكنة للهو والتسلية (العلوجي، ١٩٨٥، ١٣: ٣٧) ، إذ كان يوجد مقهى على الأقل في كل محلة من

تسمية المقاهي وتاريخها

محلات مدينة بغداد في حقبة السيطرة العثمانية ، ففي سنة (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٣ م) وصل عدد المقاهي في بغداد إلى نحو (٢٣٥) مقهى (مهدي، ٢٠١٣: ص١٦؛ هلال، ٢٠١٤: ص١٥-١٦)، وفي سنة (١٣٣٥هـ/١٩٣٤م) وصل عدد المقاهي في بغداد نحو (٦٠٠) مقهى (العلوجي، ١٩٨٥: ١٣ ص٣٧؛ مهدي، ٢٠١٣: ص ٦).

تعددت المصادر التاريخية التي أشارت إلى إنتشار تأسيس المقاهي في السنوات اللاحقة لتأسيس أول مقهى ، ومن هذه الإشارات ذكر المقاهي في أغلب النصوص التاريخية التي تتحدث عن مختلف الأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

في حادثة تاريخية أخرى ترد إشارة أخرى إلى وجود الكثير من المقاهي فيها كانت هذه الحادثة في سنة (١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م) صدر الحكم بالقصاص من أحد القتلة و نفذ حكم القتل فيه أمام أنظار الآلاف من الناس الذين اجتمعوا في الجوامع والأسواق والمقاهي و فوق الأسطح ، و من شدة الزحام سقط أحد الأسطح فمات الكثير منهم (العزاوي، ٨، ١٩٤٩: ص٩٧).

من النصوص التاريخية التي تشير إلى كثرة انتشار المقاهي في مدينة بغداد ، ما جاء في حوادث سنة (١٠٧٢هـ / ١٦٦١م) ، أن والي بغداد كان يخرج بمفرده و كان يتجول في أسواق بغداد وطرقها ومن ثم يذهب إلى المقاهي فيستريح فيها (العزاوي، ٥، ١٩٤٩، ص٦٨). من أبرز المظاهر التي اتسمت بها المدن العراقية في عصر المماليك ، انتشار الأسواق التي تختص كل منها بحرفة معينة ، وتباع فيها بضائع مختلفة ، وتكون هذه الأسواق عادة موزعة حول الميدان والسراي الحكومي ، تنتشر في هذه الأسواق عادةً خانات التجار والمقاهي والجوامع (الطار، ١٩٧٦: ص ٥٥).

ومن المظاهر العمرانية التي اتسمت بها مدينة بغداد ، وجود ساحات مكشوفة تسمى فضوات ، ومن أكبر الفضوات في مدينة بغداد مساحة وأهميه هو ميدان القلعة الذي يعد أكبر ميدان في المدينة ، وهو في بداية شارع الرشيد قرب باب المعظم ، وكانت المقاهي منتشرة حول هذا الميدان (الطار، ١٩٧٦: ص ٧٤-٧٥).

في سنة (١٢٤٠هـ / ١٨٣١ م) سار علي رضا باشا الذي أصبح فيما بعد واليا على بغداد بقواته نحو المدينة لقتال المماليك ، وشدد الحصار عليها وجرت معارك بينه و بين

تسمية المقاهي وتاريخها

الأهالي ، إذ كان أهل بغداد قسمين ، الأول قسم نظامي تابع للحكومة ، والقسم الآخر من الأهالي وهو غير خاضع لتنظيم أو قيادة الحكومة ، ويتكون هذا القسم من سكان المحلات البغدادية بقيادة رؤسائهم ، وتحمست جماعة من هؤلاء مكونة من الشجعان المحليين للقتال ، وأصروا على فتح باب سور بغداد الذي كانوا داخله لقتال قوات علي رضا باشا ، و نصحهم بعض أصحابهم أن عملهم هذا له نتائج وخيمة ، فأصروا على ما هم عليه ، فوقعوا في كمين نصبه له جنود علي رضا باشا ، وهزمهم وطاردهم الى باب المعظم ، فلما رأى الناس هذا المنظر فروا إلى داخل السور بإتجاه المقاهي(الوردي، ٢، ١٩٩١: ص ٢٨٠).

في سنة (١٢٤٤هـ / ١٨٣٤ م) حدثت معركة في بغداد بين جنود الوالي من جهة وقبيلة عقيل من جهة أخرى و هذه القبيلة أحد القبائل العربية المعروفة ، التي كانت تسكن جانب الكرخ من مدينة بغداد ، كانت معركة طاحنة إستمرت نهائياً كاملاً ، بدأت المعركة بقطع الطريق من جانب الكرخ من جماعة من قبيلة عقيل ، ثم تجمعوا في مقهى قرب رأس الجسر، ومن هذا المقهى اطلق الرصاص على جانب الرصافة ، فتقدم عدد من جنود الوالي من الرصافة وعبر القسم الباقي من الجسر(الوردي، ٢، ١٩٩١: ص ٩٨).

اتخذ هؤلاء الجنود مواضع لهم في داخل قوارب الجسر وصوبوا نيرانهم باتجاه المقهى، الذي تجمع فيه أفراد قبيله عقيل، وقام جنود آخرون بنصب مدفعين على شاطئ نهر دجلة لقصف جانب الكرخ والمقاهي التي يتجمع فيها أفراد قبيلة عقيل(الوردي، ٢، ١٩٩١: ص ٩٨).

من حوادث سنة (١٢٦٠هـ / ١٨٥٣ م) وصل شخص يدعى بهاء الله(مؤسس الحركة البهائية وهو شخص من ذوي النفوذ والثراء في ايران.الوردي، ٢، ١٩٩١، ص ٢٠١ .الحمداني، ٢٠٠٥، ص ٨٨) ، وهو مؤسس الحركة البهائية(احدى الحركات الدينية التي اتخذت من الاسلام غطاء لها. الحمداني، ٢٠٠٥، ص ٨٣-٨٤) ، إلى مدينة بغداد ونقل عنه أنه كان يجلس يومياً في مقهى على ضفة نهر دجلة ويحدث الناس كأنه واحد منهم(الوردي، ٢، ١٩٩١، ص ٢٠٣).

انتشرت المقاهي في مدينة بغداد في العصر العثماني انتشاراً كبيراً ، مما دفع أحد البغداديين إلى وصف المدينة بقهوة كبيرة(مهدي، ٢٠١٣، ص ١٥).

تسمية المقاهي وتاريخها

لم يقتصر ذكر المقاهي في الإشارات التاريخية ، بل تردد ذكرها أيضاً وبكثرة في كتب الرحالة الذين زاروا العراق .

لقد أكد الرحالة الذين زاروا مدينة بغداد الكلام عن كثرة انتشار المقاهي فيها، فيذكر الرحالة البرتغالي تكسيرا الذي زار المدينة في سنة (١٠١٤هـ/١٦٠٤ م) (الخياط، ١٩٦٤، ص ٢٤٨) ، ان الناس كانوا يتجمعون في المقاهي المنتشرة على شاطئ نهر دجلة للتحدث والتسلية ، وكانت هذه التقاليد السائدة لديهم ، وشاهد تكسيرا في بعض هذه المقاهي موسيقى تقليدية وصفها بالمؤثرة (قرانجي، ١٩٨٩، ص ٢٤٨).

يصف لنا رحالة آخر وهو الألماني كارستن نيبور ، الذي زار مدينة بغداد في سنة (١١٧٤هـ/١٧٦٦م) ، عندما يتحدث عن أحد محلاتها فيقول: يوجد فيها جامع لم يبق منه سوى مؤذنته و واجهة الجدار، الذي فتح فيه مدخلين جميلين ، اتخذ أحد هذه المدخلين قهوة(نيبور، ١٩٦٥، ص ١٢).

وفي سنة (١٢١٨هـ / ١٨٠٣) زار مدينة بغداد الرحالة الهندي ابي طالب خان ، الذي وصف المدينة ، ومما ذكر عنها ان فيها مقاهي كثيرة(خان، ١٩٦٩، ص ١٨).

ويذكر الرحالة الإنجليزي جيمس بكنغهام عند وصوله إلى مدينة بغداد سنة (١٢٢٧هـ / ١٨١٦ م) ، انه عند طلوع الشمس وصل مدخل المدينة فوجد عدداً كبيراً من الحرس الباشا متجمعين عند مدخل المدينة منتظرين عوده الباشا فأوقفه عدد من الضباط عند الباب ، يقول بقيت انتظر عند باب المدينة ... وكان بالقرب من باب مدخل المدينة مقهيان كبيران يجلس فيهما المئات من المتفرجين ينتظرون وصول الباشا(بكنغهام، ١٩٦٨، ص ١٨٣-١٨٤).

هناك رحالة آخر وهو الإنجليزي جمس ريموند ولستيد الذي زار مدينة بغداد خلال السنوات (١٢٣٠-١٢٣٥هـ/١٨١٦ - ١٨٣١م) ، فيذكر عند وصفه المدينة أن المقاهي كانت تعج بالجالسين فيها(ولستيد، ١٩٨٤، ص ١٠٢) .

ويذكر القائد الإنجليزي جمس فلкс جونز في مذكراته عن مدينة بغداد سنة (١٢٥٩هـ / ١٨٥٥م) العديد من المقاهي ، التي كانت منتشرة في معظم محلات مدينة بغداد(جونز، ٢٠١٤، ص ١٧٢).

تسمية المقاهي وتاريخها

ويذكر عالي بيك وهو موظف عثماني كان برتبة مفتش عام ، أرسلته الحكومة العثمانية في مهمة تتعلق بالديون العمومية ، كان من ضمن المدن التي زارها مدينة بغداد يذكر مشاهداته عن المدينة فيقول: إن القادم إلى مدينة بغداد عن طريق النهر يلاحظ إنتشار المقاهي على ضفة النهر كما يذكر ان القادم إلى المدينة براً عن طريق الأعظمية يمر بالطريق بين حدائق النخيل ، وعند الدخول من باب المدينة توجد مجموعة من المقاهي على الجانبين(بيك، ١، ٢٠١٥-٧٦).

ويتحدث عالي بيك عن الحيوانات في شوارع بغداد ، فيقول عن الكلاب كانت في الشوارع في الطقس الحار ، إذ تبدو كأنها ميتة وأحياناً تهلك بالفعل من شدة الحر والعطش، فتراها تثب على مياه الناريكلات التي يلقيها أصحاب المقاهي في الشوارع(بيك، ٢٠١٥، ص٨٢).

وفي سنة(١٩٠٧م) زار مدينة بغداد الرحالة الهندي (نواب حميد يا رجونك بهادر)(BAHADUR,1980,50) ، وقال في وصف المدينة ، مررنا في بعض الأزقة الضيقة ليلاً وكانت مظلمة ، وكان الوقت حوالي الساعة العاشرة مساءً ، وصلنا إلى جسر على نهر دجلة ، وكان في الجهة الأخرى من الجسر مقهى كبير، يصفه بحسب قوله إنه كان يجلس فيه المئات من الناس يشربون القهوة والشاي ويقول دخلنا المقهى وشرب كل منا كوباً من الشاي الساخن(بهادر، ١٩٨٩، ص١٤٦).

وفي سنة(١٩١٠م) نشرت إحدى الجرائد المصرية مقالاً بتوقيع الشاعر العراقي المعروف جميل صدقي الزهاوي(من ابرز الشعراء العراقيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. بطي، ١٩٢٣، ص٥-٦-٧؛ الجاني، ١٩٥٤، ص١-١٤) ، بعنوان " المرأة والدفاع عنها" تطرق في هذا المقال إلى مسألة الحجاب و عن الظلم الذي تتعرض له المرأة حسب قوله ، واستطاعت إحدى المجلات البغدادية الدينية أن تحصل على نسخة من الجريدة المصرية لهذا المقال ونقلته عنها ، وما أن خرجت المجلة إلى أسواق بغداد حتى ضج الناس وساروا بمظاهرات نحو السراي مقر الحكومة مطالبين بإنزال أشد العقوبات بحق كاتب المقال ، الذي وصفوه بالزنديق وكان من ردة فعل الناس على مقال الزهاوي هذا ، ان ثلاثة من الأشقياء ذهبوا إلى داره ليلاً ، وطرقوا الباب و عندما خرج إليهم سألوه ان تخرج

تسمية المقاهي وتاريخها

زوجته معهم إلى المقهى، وحين أنكر طلبهم أجابوه : كيف تطلب من بنات الناس ان يتركن الحجاب ويختلطن بالرجال(الوردي، ١٩٩١، ص١٨١).

في سنة (١٩١٦) ينقل عن والي بغداد خليل باشا انه كان منهمكا في ملذاته الشخصية(العزاوي، ١٩٤٩، ص٣٥٠) ، وكان يعشق امرأة تدعى (فلم) وانتشرت قصة الوالي مع فلم بين عامة الناس فأخذوا يتحدثون عنها في الدواوين والمقاهي ، ولم يخل حديثهم من الأساطير والمبالغات حولها ، إذ اتهمها بعضهم انها تنقل الأسرار العسكرية من الوالي إلى الإنجليز، وكان النصارى في بغداد يحبونها لأنها خلصت العديد منهم من بطش الحكومة(الوردي، ١٩٩١، ص٢٩٧-٢٩٨).

عند دخول الإنجليز إلى بغداد سنة (١٩١٧) والسيطرة عليها هناك من فرح بدخولهم، لإسقاط الحكم العثماني ، وهناك من كره دخولهم لأنه احتلال للبلاد وعلى رأس الذين كرهوا هذا الإحتلال أولئك الذين كانوا أصحاب نفوذ أو مصلحة في زمن العثمانيين ، من موظفين بدرجات عليا وغيرهم فخسروا وظائفهم أو توقعوا أن يخسروها في العهد الإنجليزي ، و كانوا معروفين بين الناس بإسم (كليورلر) ، و هي كلمة تركية بمعنى "عائدون" ، وسبب إطلاق هذا الاسم عليهم انهم يكثررون الحديث عند إجتماعهم في الدواوين والمقاهي عن قرب عودة العثمانيين إلى العراق(الوردي، ١٩٩١، ص٣٤٥).

في سنة (١٩١٧م) أيضاً عند دخول الإنجليز الى بغداد لم يكن لدى المستشار السياسي للجيش البريطاني (السر برسي كوكس) أي معاونين ، سوى ضابط واحد فقط يعاونه في مهمته المكلف بها ، فاستدعى عدداً من الضباط والموظفين من البصرة ، وكان هؤلاء أصحاب خبرة بالبلاد العربية ، منهم امرأة بريطانية تدعى (المس بيل)(كانت لها عدة رحلات في البلدان العربية اهمها العراق وكانت المساعد للقائد الانكليزي في العراق السير برسي كوكس(بيرغوين، ٢٠٠٢، ص١٠-١١-١٢-١٣)، كانت تتقن اللغة العربية ، ولديها خبرة واسعة بالبلاد العربية ، وصارت المس بيل المساعد الرئيس للسير كوكس ، وكانت تلتقي بالوفود والشخصيات الإجتماعية البارزة ، ولم يكن مألوفاً لدى الناس أن تسلك امرأة هكذا سلوك ، فكانت تسير سافرة في الشوارع وتبتسم للناس لذا أصبحت محور أحاديثهم في

تسمية المقاهي وتاريخها

الدواوين والمقاهي، لما شكلته من ظاهرة غريبة عليهم (البوردي، ١٩٩١، ص ٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨).

كانت المقاهي في مدينة بغداد أهم أماكن تجمع معارضي السلطات الإنجليزية، وبحسب قول المس بيل ان الأحاديث الدائرة داخل المقاهي البغدادية ينقلها الأهالي انفسهم إلى الحكومة دون الحاجة إلى جواسيس (الوردي، ١٩٩١، ص ٨٥).

هناك حادثة وقعت في مساء يوم الأحد المصادف (٢٣ ايار ١٩٢٠)، المصادف الخامس من شهر رمضان، إذ أقيمت حفلة في جامع الحيدرخانة في شارع الرشيد حضرها عدد من الشخصيات والشعراء، الذين ألقوا قصائد مختلفة تشعل حماس الناس ضد الإنجليز، وعندما وصلت الحفلة إلى نهايتها، قام من بين الحضور شاب يدعى "عيسى عبد القادر الريزلي" الذي كان يعمل موظفاً في دائرة الأوقاف، ولم يكن اسمه ضمن منهاج الحفلة وألقى قصيدة ضد الإنجليز، فقبض عليه في اليوم التالي واحتجز لدى الشرطة، ولما بلغ أحد الأحزاب خبر القبض على عيسى إستغل هذا الحزب الفرصة للقيام بمظاهرة ضد السلطات الإنجليزية، وكان شهر رمضان وبعد الإنتهاء من مدة الافطار خرج الناس في الأسواق والمقاهي ينادون بالإفراج عن الشاب عيسى عبد القادر الريزلي (الوردي، ١٩٩١، ص ١٧٥-١٧٦-١٧٧).

وفي حادثة أخرى وقعت في مدينة بغداد سنة (١٩٢١)، عندما كان الحاكم العسكري لمدينة بغداد الكولونيل بلفور، يتجول في شوارع المدينة بسيارته، أخذ الناس يقذفونها بالحجارة، مما أدى إلى إصابة بلفور في وجهه وإسالة دمه، فأمر حارسه أن يطلق النار في الهواء ليرهب الناس، فصار الناس يتراكمون مرعوبين من صوت الرصاص، حتى كان يتعثر بعضهم ببعض دون شعور، واخذوا يدرجون كراسي المقاهي الموضوعة بلصق الجدران من شدة الإرباك الذي أصابهم (الوردي، ١٩٩١، ص ١٧٨).

من الحوادث الأخرى التي وقعت في مدينة بغداد سنة (١٩٢١) هي مقابلة (ويلسون)، وهو الحاكم المدني البريطاني للعراق مع عدد من المندوبين الوجهاء الممثلين للفئات الإجتماعية المختلفة، وكان هدف هذه المقابلة المطالبة بتشكيل حكومة عراقية وطنية، وكانت المس بيل كتبت عن نتيجة هذه المقابلة بأنها كانت جيدة جداً وأن ويلسون أقنع

تسمية المقاهي وتاريخها

المندوبين بكلمته وكان هذا محور أحاديث الناس المتداولة في الأسواق والمقاهي ، وتقول المس بيل مثل ما أخبرني به صديقي "فتوح" - كان لها صديق يدعى فتوح كان يرتاد المقاهي كل يوم وينقل لها الأحاديث المتداولة فيها- لكن المس بيل كانت واهمة في هذا القول ، وربما كان صديقها فتوح لا يأتي لها سوى بالأخبار التي تسرها ، او ان رواد المقاهي كشفوه وصاروا يتحدثون وفقاً لما يحب أن يسمع(الوردي، ١٩٩١، ٥، ص٨٨) .

كانت الوظائف الحكومية في العراق في بداية الاحتلال البريطاني في الغالب يشغلها موظفون إنجليز وهنود وقليل من العراقيين ، وعند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة توجهت السياسة نحو تقليل عدد الموظفين الأجانب من إنجليز و هنود ، وتعيين العراقيين مكانهم ففي ٢٧/٢/١٩٢١، قرر مجلس الوزراء العراقي إنهاء خدمات الموظفين الهنود بشكل تدريجي وتعيين العراقيين بدلاً عنهم ، وكان هذا الإجراء من شأنه إسكات رواد المقهى من الضباط السابقين في الجيش العثماني ، فضلاً عن الموظفين القدامى الذين أصبحوا معارضين للوضع الجديد (الوردي، ١٩٩١، ٦، ص١٧٥).

زار الرحالة اللبناني امين الريحاني بغداد في سنة (١٩٢٢) ، وقال في وصفه للمدينة أن الداخل إليها من جهة الغرب يرى في جانب الكرخ عدداً من المقاهي، وعدداً آخر منها في جانب الرصافة ، فإذا سُئِلَ الزائر لبغداد ماذا رأيت فيها؟ يقول: المقاهي المقاهي في كل مكان(الريحاني، ٢٠١٢، ص١٥-١٦).

ويقول أيضاً: ليس في مدينة بغداد غير المقاهي ، ويأتي شخص آخر فيصف أعداد المقاهي فيها بالمئات وربما الألف أو الألفين ، ويقول الريحاني أيضاً حدث عن المقاهي ولا حرج (الريحاني، ٢٠١٢، ص١٥).

يكمل الريحاني حديثه عن مدينة بغداد فيقول كان في المدينة عشرات الألاف من المقاهي وليس فيها اليوم سوى(٤٠٠) مقهى تقريباً أكثرها في شارع الرشيد، كما يروي مشاهدته أحد الصيادين في نهر دجلة ، وكان هذا الصياد يشوي (سمك مسكوف باللهجة العراقية) على ضفة النهر و تحت المقهى بالقرب من جسر مود ، وهو جسر الأحرار حالياً من جانب الكرخ ، قال الريحاني إن رجلاً سأل هذا الصياد عن عدد المقاهي في بغداد؟ فأجابه الصياد ، بعدد السمك في دجلة فسأله الرجل مرةً أخرى ، كم

تسمية المقاهي وتاريخها

تظن عدد المقاهي في طرف هذا الشارع فأجابه الصياد "كله كهاوي و لا يحصيها إلا الله" يقول الرجل فأحصيتها فإذا هي تسعة مقاهي في ذلك الشارع (الريحاني، ٢٠١٢، ص ١٦). قد تكون هذه الأرقام مبالغ فيها لكنها في الوقت نفسه تدل على انتشار المقاهي بشكل واسع في مدينة بغداد في ذلك الوقت.

يتابع الريحاني وصفه للمدينة بقوله: إنها مدينة فيها الشارع الطويل ، شارع الرشيد تنتشر فيه المخازن والمقاهي ودور السينما ، وفيها أيضاً القسم المحاذي لنهر دجلة وفيه السراي الحكومي والأندية والمقاهي (الريحاني، ٢٠١٢، ص ٢٥-٥١).

ويصف الريحاني شارعاً آخر من أهم شوارع بغداد وهو شارع المستنصر ، الذي يسمى شارع النهر لمحاذاته نهر دجلة في الجانب الشرقي من المدينة أن هذا الشارع يبدأ بالمقاهي وينتهي بالمساجد (الريحاني، ٢٠١٢، ص ٦٠).

وفي حوادث سنة (١٩٣٩) إنقطع الشاعر الملا عبود الكرخي (من ابرز الشعراء العراقيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. الكرخي، ٢٠٠٣، ص ١٧-١٨) عن إذاعة قصائده في الراديو ، فكثرت الحديث بين الناس يسألون عن سبب الإنقطاع ، فكان الكرخي أينما يمر في الشوارع ويجلس في المقاهي ويذهب إلى الدوائر الرسمية يُسأل عن سبب إنقطاعه (الكرخي، ٢٠٠٣، ص ٣٨٥).

كثرة المقاهي وسبب إنتشارها:

وجدنا من خلال استعراضنا للنصوص التاريخية ومشاهدات الرحالة عن مدينة بغداد خلال العصر العثماني وبعد دخول الإنجليز إليها ، انتشار المقاهي بشكل كبير فيها ، ولا بد لانتشار المقاهي بهذه الأعداد في بغداد أسبابه ، إذ يوجد أكثر من تفسير لهذا الإنتشار الواسع للمقاهي في المدينة ، فهناك من يعتقد ان سبب انتشارها هو أن العراقيين وجدوا فيها مكاناً للترفيه عن أنفسهم (العلوجي، ١٩٨٥، ص ٣٧) ، ووسيلة للراحة وقضاء وقت مسلٍ (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٦٦).

هناك تفسير آخر يعزو سبب انتشار المقاهي بهذا العدد الكبير في مدينة بغداد خلال العصر العثماني حتى بعد دخول الإنكليز إلى المدينة ، إلى ما كان يعانيه الشعب العراقي من تخلف اجتماعي وتدهور إقتصادي وظلم سياسي ، كان سببه الإحتلالين العثماني

تسمية المقاهي وتاريخها

والإنجليزي ، فوجد المواطن العراقي في المقهى المتنفس الوحيد لبث همومه عند لقائه بأصحابه العاطلين عن العمل من رواد تلك المقاهي(جواد، ١٩٩٢، ص٩٣).

هناك أمثال شعبية كانت متداولة بين سكان مدينة بغداد ، التي تعبر عن الألم والحزن بداخلهم وتؤيد التفسير السابق لإنتشار المقاهي هو "ما دام كهوة وتتن - تبغ - كل الأمور تهون" وان بغداد كانت في العصر العثماني عبارة عن قهوة كبيرة أغلب روادها من العاطلين يقضون أغلب أوقاتهم فيها (جواد، ١٩٩٢، ص٩٣ ز مهدي، ١٧، ٢٠١٣).

هناك تفسير آخر لإنتشار المقاهي وكثرة روادها ، مفاده أن لجوء الفرد الشرقي بشكل عام إلى المقهى عدّه بعضهم من أدلة الفشل في الحياة الزوجية ، ولذا اقتصر المقاهي الشرقية على الرجال فقط (جواد، ١٩٩٢، ص٩٣).

من الأسباب الأخرى لإنتشار المقاهي في بغداد ، أن أغلب بيوت بغداد كانت صغيرة المساحة خالية من غرفة الاستقبال ، باستثناء بعض بيوت الأغنياء والوجهاء وكان لهؤلاء دواوين وغرف إستقبال في بيوتهم التي كانت مساحتها كبيرة ، فكان سكان المدينة يجتمعون في المقاهي لحل مشاكلهم والتشاور في أمورهم الإجتماعية ، كالزواج والبيع والشراء وغيرها(النقشبندي، ٢٠١٣، ص١٢٦) ، ويتبادلون الأحاديث عن الحكايات النادرة ، و أن معظم المقاهي كانت تغلق أبوابها مع غروب الشمس(الحمداني، ٢٠١٣، ص١٤٢).

تقسيم المقاهي بحسب مراتبها:

إن أغلب المقاهي البغدادية كان مراتبها من مختلف شرائح المجتمع ، لكن هناك بعض المقاهي كان أغلب مراتبها شريحة معينة من الناس كأصحاب المهن المتشابهة مثل: ١- مقاهي المثقفين من أدباء وكتاب وشعراء ، التي كان أغلب روادها منهم(الكرخي، ٢٠٠٣، ص١٣-١٤) ، والتي كانت أشبه بالمجمعات الثقافية ، فعلى سبيل المثال كانت تجري في بعض المقاهي المناقشات بين الشعراء الزهاوي والرصافي(من ابرز الشعراء العراقيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.صفوة، ١٩٨٨، ص١٠-١١) ، وكانت المقاهي البغدادية ملتقى لتبادل الآراء وساحة للمطارحات الفكرية(العلوجي، ١٩٨٥، ص٣٥).

تسمية المقاهي وتاريخها

- ٢- مقاهي التجار وهي أماكن تجمع التجار يتداولون فيها أخبار السوق المحلية والعالمية ، وكان هذا القسم من المقاهي مركزاً مهماً لتجمع الدالين (ناجي، ١٩٩٢، ص ٩٨. بغدادي، ٢٠٠٠، ص ٩٧. النقشبندي، ٢٠١٣، ص ١٩).
- ٣- مقاهي العكامين: وهم العكامة مرافقي القوافل وأدلاء الطرق كانوا يرتادون مقاهي معينة سميت باسمهم (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٢٦. هلال، ٢٠١٤، ص ٢١-٢٢-٢٩).
- ٤- مقاهي المجارية: وهي مقاهي خاصة لأصحاب وسائل النقل وهي الدواب في ذلك الوقت (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٢٦).
- ٥- مقاهي البنائين: وهي المقاهي التي يرتادها عمال البناء والمبيضجية وغيرهم (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٢٦. مهدي، ٢٠١٣، ص ١٩).
- ٦- مقاهي الأطراف: وهي المقاهي التي تقع في أطراف المدن وكانت وظيفتها إستقبال المسافرين الذين يحملون بضائعهم على الدواب ينتظرون مجيء أصحاب المحلات لأخذ البضاعة منهم ، وربما كان القصابون يستريحون فيها، وهم في طريقهم إلى المسلخ أو خلال عودتهم منه ، بعد أخذ ما يحتاجون إليه وحملته دوابهم ثم يذهبون إلى محلاتهم (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٢٨).
- ٧- مقاهي المطيرجية: وهي مقاهي خاصة بمربي الطيور، تمتاز بعضها بوجود (برج) قفص كبير في طرف من أطراف المقهى الداخلية ، يجلس الى جوار البرج شخص خبير بشؤون الطيور يسمونه جمباز ، ويوجد في وسط البرج إناء ماء ، يضم البرج أصناف من الطيور، ويدور الحديث في هذا الطرف من المقهى حول اصناف الطيور وأسماء مربيها. ومن يجمع أنواع ثمينة منها (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٢٨).
- ٨- المقاهي الخاصة بعراك الديكة و نطاح الكباش: و هي المقاهي التي كان أغلب مرتاديها من مربي الديكة ، حيث يتخذون من هذه المقاهي ساحات لصراع الديكة (النقشبندي، ٢٠١٣، ص ٣٠)، كما يتجمع في هذه المقاهي هواة نطاح الكباش، ويتخذونها ساحة لنطاح كباشهم أمام الجمهور المتفرج (العلاف، ١٩٩٩، ص ٦٦).
- ٩- مقهى البلابل: من المقاهي البغدادية الذي كان رواده من هواة تربية البلابل ، الذين كانوا خبراء في أنواعها وأساليب وطرق صيدها ، بحيث أن كل جماعة منهم تتفاخر

تسمية المقاهي وتاريخها

بأصناف معينة منها ، كما أنهم يعرفون أصل كل بلبل (القصيري، ٢٠٠٣، ص ٤٩٦) ،
وهم خبراء في صناعة أقفاصها وزخرفتها (جواد، ١٩٩٢، ص ٩٩).
١٠- مقاهي التبانة: هي المقاهي التي كان روادها من بائعي التبين (مهدي، ٢٠١٩، ص ١٩).
هناك مقاهي أخرى قسمت بحسب مرتاديهيها ، منها المقاهي التي تكون ملتقى للغرباء
المسافرين ، وعادةً ما تكون هذه المقاهي قريبة من مرآب السيارات التي تنقل المسافرين
للمحافظات ، إذ يكون معظم روادها من محافظة معينة يتجمعون فيها إستعداداً للسفر ،
وكان اكتمال عدد ركاب السيارة يستغرق وقتاً ، فكان بعض الركاب ينتظرون في المقهى ،
وعند اكتمال العدد يأتي السائق إلى المقهى فينادي عليهم حتى يذهبوا إلى السيارة للإنطلاق
، كما توجد فضلاً عن ذلك مقاهٍ أخرى سميت بأسماء مرتاديهيها، مثل مقاهي الخرسان
والطرشان (مهدي، ٢٠١٣، ص ١٩).

تسمية المقاهي وتاريخها

المصادر:

- ١- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ايران ، ١٩٨٥ .
- ٢- البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، بيروت ، بدون تاريخ.
- ٣- بكنغهام ، جيمس، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة: سليم طه التكريتي ، بغداد، ١٩٦٨ .
- ٤- بطي ، رفائيل ، الادب العصري في العراق العربي ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٩٢٣ .
- ٥- بغدادي ، عباس بغداد في العشرينات، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- ٦- بهادر ، نواب حميد يارجونك ، رحلة الى بغداد ، ترجمة: كاظم سعد الدين ، مجلة المورد ، ١٩٨٩ .
- ٧- بيك ، عالي ، رحلة عالي بيك الى العراق العثماني والهند ، ترجمة: محمد حرب ، القاهرة ، ٢٠١٥ .
- ٨- بيرغوين، اليزابيث ، جيرترود بيل من اوراقها الشخصية ١٩١٤ - ١٩٢٦ ، ترجمة: ندير عباس مظهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ٩- جواد ، ناجي ، المقاهي الشعبية ، مجلة التراث الشعبي ، بغداد ، ١٩٩٢ .
- ١٠- جونز ، جيمس فيلكس ، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة: عبد الهادي فنجان الساعدي ، بغداد ، ٢٠١٤ .
- ١١- الحالي ، ناصر ، محاضرات عن جميل الزهاوي حياته وشعره ، مطبعة دار الهناء ، مصر ، ١٩٥٤ .

تسمية المقاهي وتاريخها

- ١٢- الحمداني ، طارق نافع ، تأثير الحركتين البابية والبهائية في المجتمع العراقي ، ٢٠٠٥ .
- ١٣- _____ ، نصوص بغدادية نادرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ١٤- الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ١٥- خان ، ابو طالب ، رحلة ابي طالب خان الى العراق و اوربا سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩ م ، ترجمة: مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- ١٦- الخياط ، جعفر ، مشاهداتك تاكسيرا في العراق سنة ١٦٠٤ ، مجلة الاقلام ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- ١٧- الدمشقي ، جمال الدين القاسمي ، رسالة في الشاي والقهوة والدخان ، ١٩٠٤ .
- ١٨- الريحاني ، قلب العراق رحلات وتاريخ ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٢ .
- ١٩- زكي ، احمد ، القهوة ، مجلة الرسالة ، ١٩٣٣ .
- ٢٠- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٢١- سركييس ، يعقوب ، مباحث عراقية ، بغداد ، ١٩٥٥ .
- ٢٢- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٢٣- صفوة ، نجدة ، سلسلة الأعمال المجهولة معروف الرصافي ، لندن ، ١٩٨٨ .
- ٢٤- العزاوي ، عباس تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- ٢٥- العلاف ، عبد الكريم ، بغداد ، بيروت فاصل ١٩٩٩ .
- ٢٦- العلوجي ، عبد الحميد ، التراث الشعبي ، حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٥ .

تسمية المقاهي وتاريخها

- ٢٧- العطار ، عماد عبد السلام رؤوف ، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ، ١٧٤٦ - ١٨٠٠ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٧٦ .
- ٢٨- العمري ، سعاد هادي ، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- ٢٩- الفار ، درويش مصطفى ، من تاريخ القهوة ، مجلة الدوحة ، ١٩٨٦ .
- ٣٠- القصيري ، اعتماد يوسف ، اماكن اللهو والتسلية في بغداد خلال فترة الحكم العثماني ، مجلة سومر ، ٢٠٠٣ .
- ٣١- القيسي ، مجيد محمد علي ، موسوعة اللغة العامية البغدادية ، عمان ، ٢٠١٣ .
- ٣٢- الكرخي ، حسين حاتم ، مجالس الادب في بغداد ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
- ٣٣- المكي ، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي ، ادبيات الشاي والقهوة والدخان ، السعودية ، ١٩٥٠ .
- ٣٤- مرتضى ، نظمي زاده ، كلشن خلفا ، ترجمة: موسى كاظم نورس، النجف الاشرف ، ١٩٧١ .
- ٣٥- مهدي ، شفيق ، مقاهي بغداد ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ٣٦- النقشبندي ، زين ، تاريخ مقاهي بغداد القديمة ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ٣٧- نيبور ، كارستن ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة: محمود حسين الأمين ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٣٨- هلال ، زينب عبد الله ، المقاهي التراثية في بغداد (دراسة ميدانية في تكوينها الفكري والعماري) ، بغداد ، ٢٠١٤ .
- ٣٩- الهلالي ، عبد الرزاق ، القهوه المشروب الذي تأرجح بين المنع والاباحة ، مجلة العربي ، ١٩٧١ .

تسمية المقاهي وتاريخها

- ٤٠- الوردى ، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
- ٤١- _____ ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، قم المقدسة ، ١٩٩١ .
- ٤٢- ولسنيد ، جيمس ريموند ، رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ترجمة: سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٤ .

المصادر الالكترونية

- ١- الشهاوي ، صلاح عبد الستار محمد ، القهوة في الثقافة العربية والشعبية ، مجلة الثقافة الشعبية (نسخه الكترونية) ، البحرين ، ٢٠١٠ .

**تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان
الألف الثالث والثاني قبل الميلاد**

حيدر حميدي موسى

أ. م. د. رويدة فيصل النواب

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

حيدر حميدي موسى

أ. م. د. رويدة فيصل النواب

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد، ولقد تبين في كل الحقب التاريخية التي مرت على سورية القديمة ان السوريين القدماء اينما اتجهوا كانوا تجار من الطراز الأول في مختلف الظروف وتقلبات الاحوال السياسية، يديرون امورهم بمهارة، ولذلك كانوا من أغنى فئات المجتمع، بالإضافة إلى العامل المباشر وهو موقع سورية الاستراتيجية في قلب الشرق القديم الذي جعلها مركزاً للنشاط التجاري والذي كان بدوره المصدر الأساسي للثروة.

الكلمات المفتاحية: (التجارة - المعدن - سورية القديمة)

Abstract

This research sheds light on the metal trade inside ancient Syria during the third and second millennium BC, and it has been shown in all the historical periods that passed through ancient Syria that the ancient Syrians, wherever they went, were first-class merchants in various circumstances and fluctuations of political conditions, managing their affairs skillfully, and therefore They were among the richest segments of society, in addition to the direct factor, which is Syria's strategic location in the heart of the ancient East, which made it a center for commercial activity, which in turn was the main source of wealth.

Keywords: (trade – metal – ancient Syria)

كان للتجارة دور بارز في حياة الانسان في منطقة الشرق الأدنى منذ بداية الاستيطان فيها، وبدأ الأنسان يجلب الحاجات التي لا تتوفر في بيئته أو محيطه، ويتبادلها بالحاجات والموارد الفائضة لديه، وهكذا بدأت عملية التبادل التجاري ودفعت هذه العمليات إلى نشوء علاقات أسهمت في تحقيق التفاعل الحضاري تأثراً وتأثيراً، وخلقت صلات مادية وتجارية، وكان لسورية القديمة تاريخ عريق في التجارة فهي أول من مارس التجارة الدولية وبرع فيها وضيع سكانها بالتجارة ووضعو أنظمة سياسية واقتصادية، واستطاع تجار القوافل في سورية القديمة أن يجتازوا بقوافلهم جبالها وسهولها وجمعوا ثروة طائلة من وراء هذه التجارة.

أولاً : تجارة المعدن بين إيبلا وماري في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

ارتبطت إيبلا مع ماري بعلاقات تجارية كون ماري أهم مناطق الفرات الأوسط وأن إيبلا تمثل محطة الطريق التجاري الدولي الذي كان يربط الهضبة الإيرانية وبلاد الرافدين مع شمال سورية والساحل الشرق للبحر المتوسط، وظهرت الحفريات الاثرية في تل الحريري عام ١٩٣٣م أنه استوطنت بداية الألف الثالث قبل الميلاد^(١)، ولعبت إيبلا دور مهم في الألف الثالث قبل الميلاد ولا سيما في معدن الأناضول وخشب لبنان، وأن مدينة ماري وإيبلا بسبب موقعهما الجغرافي يشكلان محطة أساسية في طرق التجارة الدولية في تلك الفترة، وأهم طريق تجاري لإيبلا الطريق الذاهب إلى الفرات وخاصة إلى ماري ومن ثم إلى كيش في بلاد الرافدين^(٢).

وحسب نصوص إيبلا أن ماري تشكل مفتاح السيطرة على الطرق التجارية النهرية الفراتية، وكشفت وثائق إيبلا عن قدوم حدادين ونجارين من ماري إلى إيبلا، وفي أحد النصوص إشارة إلى وصول (١٠٢٨ كغم) من الفضة و (٦٣ كغم) من الذهب من ملك ماري (إبلول إيل) وشيوخ ماري إلى إيبلا، إضافة إلى نصوص تتحدث عن ارسال كميات من الفضة والذهب من إيبلا إلى ماري للحصول على مواد من مدينة ماري^(٣)، وتتمثل النصوص المتعلقة بالمعادن من الذهب والفضة نسبة كبيرة في النصوص الاقتصادية الخاصة بماري وبكميات متفاوتة سلمت إلى القصر من ماري، أو سلمتها ادارة القصر إلى أشخاص من

ماري، ويصعب أحياناً فهم الغرض منها مثلاً (٥) مثقال فضة من طرف إيتلوم تاجر ماري ١٠ مثقال فضة من طرف.. إيل ٢ مينا و ٥ مثقال فضة سلمت إلى جبيل - زا - إيل من ماري - ٣٠ مينا فضة تسلم إلى جبيل زا إيل من ماري) وفي أحد النصوص إشارة إلى مجموعة ما حول فيه ملوك ماري إلى إدارة القصر الملكي في إيبلا (١٢٠٠ مينا فضة و ١٣٤ مينا و ٢٦ مثقال ذهب)، وهناك النص (Tm.75.G.1953) الذي يذكر ألفين ومائة وثمانية وثمانين مينا من الفضة (نحو ألفاً وثمانية وعشرون كيلوغرام ، ومائة وأربعة وثلاثين، وستة وعشرين بالمائة مينا من الذهب نحو ثلاثة وستين كيلو غرام مرسله من ماري، وبناءً على ضخامة الكميات المذكورة من الذهب والفضة يبدو أنها صفقة تجارية، وتضاربت الآراء حول ذلك، وهذا يدل على مرحلة الانتعاش الاقتصادي في سورية القديمة في الألف الثالث قبل الميلاد، كما توجد نصوص أخرى تذكر كميات كبيرة من الذهب والفضة ومنها النص (Aret VII) (٣)، يذكر كمية قدرها ألفاً وأربعمائة وتسعين مينا وستة شقالات من الفضة ، وسبعة وتسعين مينا من الذهب، ٢ (4Aret VII) (17) يذكر مائتين وسبع وثمانية وأربعين بالمائة مينا من الفضة، وثلاث عشرة مينا من الذهب أرسلت إلى ماري، (٣) النص (8Aret VII) يسجل (٤٥ ، ٥٣) مينة فضة و (٢١ ، ٢) مينة من الذهب، مرسله إلى ماري مع أشخاص يتكرر ذكر بعضهم في نصوص أخرى، ويُعتقد كانوا تجاراً تم تزويدهم بكميات من الفضة والذهب من أجل الحصول على سلع وبضائع من ماري، والنص (- 1-3 II 3-1 ARETVII 69) يذكر مائة وتسعة وعشرين مينا وخمسة وأربعين شيقل من الذهب عيار (٤) و ١١٦٧,٥ مينة من الذهب^(٤).

وأشير في ألواح وسجلات ماري أن التجارة المعدنية وعلى رأسها الذهب والفضة تأتي في الصدارة قبل النحاس والقصدير^(٥)، ومن خلال النصوص الاقتصادية العائدة إلى إيبلا يتضح أن ماري هي الأكثر ذكراً فيها، وتقيد النصوص أن مندوبين تجاريين وتجاراً من إيبلا كانوا مقيمين في ماري وأحصت النصوص (٥٤) تاجرًا من ماري وفي نصوص أخرى تم فيها ذكر أسماء أشخاص من ماري وجد أن (١٥٠) منهم بصفة تجار كانوا موزعين في المدن التابعة لإيبلا، وأهمها المدن القريبة من ماري في الفرات ، إضافة إلى وجود حرفيين من ماري يعملون في إيبلا وهكذا فإن ماري هي شريكة تجارية لإيبلا، ويتمتع التجارة في

إيبلا بحرية التجارة، وتجار ماري كذلك، وكانت المعادن والسلع التي ترسلها إيبلا إلى ماري ولا سيما الذهب والفضة، وكان الذهب يرسل على شكل هدايا لتعزيز الصلات بين المدينتين، أما الفضة فكانت تسلم إلى الوكلاء التجاريين ومنهم الوكيل التجاري (خيدار) جاء في النص (١٠ شيقل فضة إلى خيدار) وفي نص آخر (منا واحد فضة ٣ قطع انسجة لخيدار و ١٠ شيقل فضة الى ماري) وكان في إيبلا وكلاء تجاريين من ماري ومنهم التاجر (تشنا)، و (اوروتوم) و (اشتوم)، وهؤلاء وكلاء لمجموعة تجار من ماري يقومون بنقل البضائع بين ماري وإيبلا وجاء في النصوص استلامهم البضائع من إيبلا (٣٠ شيقل فضة إلى أورتوم) وهكذا أصبحت ماري ميناء تجاري أرسلت إليه إيبلا المواد المختلفة التي تمر بها الى بلاد الرافدين جنوباً وفي المقابل كانت ماري سوقاً حصلت منه إيبلا على المواد الخام من بلاد الرافدين و عيلام^(٦)، واهتمت ماري في كل الأمور المساعدة على نجاح عملية التبادل التجاري وقامت بإنشاء محطة لمراقبة المواصلات التجارية عبر نهر الفرات على الحدود الشمالية لمملكة ماري، وكانت وظيفة المحطة جباية الرسوم والكمارك من السفن حسب نوعية البضاعة والحمولة، وكانت ماري نقطة جذب للتجار في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد^(٧).

وحافظت إيبلا على علاقات اقتصادية قوية مع ماري من أجل الحصول على المواد الأولية التي لم تكن متوفرة في إيبلا والمدن التابعة لها^(٨)، كانت مملكة إيبلا تصدر إلى ماري النحاس والأثاث الخشي وكميات من معدن البرونز، أما فيما يتعلق بالمعادن الثمينة كالذهب والفضة فإنها ظهرت نسب كبيرة، ومن خلال ذلك يتضح أن مدينة ماري لعبت دوراً أساسياً في تجارة مملكة إيبلا في الألف الثاني قبل الميلاد بين سورية القديمة وبلاد الرافدين^(٩).

ولعبت ماري دوراً بارزاً كوسيط تجاري بين المدن السورية وبلاد الرافدين واستوردت عن طريق بابل المعادن الثمين وخاصة القصدير وصدرتها إلى المدن السورية^(١٠)، وحصل تحول في العلاقات التجارية بين ماري وإيبلا بسبب التنافس على الطرق التجارية، إذ كانت ماري تسيطر على الفرات الأوسط وطرق التجارة، وكان أهم الطرق لإيبلا هو الطريق الذي يربط شمال بلاد سورية مع جنوب بلاد الرافدين^(١١).

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

وعندما استولت ماري على بعض المراكز التابعة لإبلا مثل إيمار^(١٢)، سبب ذلك في نشوء حرب وفي نص أحد ألواح اعتبر بمثابة تقرير موجه من قائد جيش إبلا المسمى (انا دجن) إلى ملك إبلا (ابي زكير) ويخبره بحملة عسكرية ناجحة يعتقد أنه كوفئ بإعطائه عرش ماري، وجاء في النص (حاصرتهما وانتصرت على ملك ماري عملت أكوماً من الخشب في أرض أن .. عني ..) وكانت الغرامة التي فرضتها إبلا على ماري هائلة، كما جاء في النصوص (٢١٩٣) مينة من الفضة أي أكثر من طن، ثم (١٣٤) مينة و (٢٦) شاقلا من الذهب، أي بحوالي (٧٠كغم) وأخذت نسبة (١٥%) وكافئ القائد داجان^(١٣)، وهذا يدل على مدى الترف والعيش الذي وصلت له إبلا ويؤكد (بالوماتيه) أن نفوذ إبلا على المنطقة الشمالية الشرقية في بلاد الرافدين كان طويل الأجل، حيث اكتشف في منطقة جاسور (كركوك حالياً) في نحو (١٥٠٠ق.م) اسم مدينة تدعى (دور إبلا) ويعتقد أنها مستوطنة تجارية يسكنها تجار من إبلا ان لم تكن قاعدة إبلائية^(١٤).

ثانياً : تجارة المعدن بين إبلا وإيمار في سورية القديمة في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

تعد إيمار (تل مسكنة حالياً) من المدن السورية التي اكتسبت أهميتها بموقعها عند منحنى نهر الفرات على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد على بعد نحو مائة كيلو متر شرق حلب، وأدت دوراً مهماً في المواصلات التجارية بين بلاد الرافدين وسورية أولاً كميناء، وثانياً، محطة عبور أساسية على طريق التجارة والمواصلات، ويرد أقدم ذكر لها في الوثائق المكتوبة في نصوص المحفوظات الإبلوية (57) (ARET VII) ثوب وفضة وقلادتان إلى تيشاليم (Tisalim) مملكة إيمار، وفي نص (ARET III326II) عشرون شيقل ديلموني ذهب وقلادتان إلى يبور - ليم (Tibur-lim) ملكة إيمار، ويتبين من خلال ذلك على مدى العلاقات التجارية القوية بين إبلا وماري^(١٥)، وتعد إبلا أول محطة تجارية إلى مدينة إيمار فقد شكل نهر الفرات مساره إلى المرتفعات الأناضولية من الجنوب الشرقي إلى بلاد الرافدين، وكان لهذا الموقع أهمية لوجهتين استراتيجيتين وتجارية، وأثبت أنها كاروم فأصبح نقطة التقاطع الخاصة بطرق القوافل التي تمر في الشرق لتتجه الى بلاد سورية أو في

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

أواسط بلاد الرافدين، وكان فيها ميناء جنوبي النهر من إيمار يدعى (ماني) على نهر الفرات تابع لإبلا^(١٦).

وارتبطت مملكة إبلا بعلاقات قوية مع مدينة إيمار الميناء المهم على الفرات، وكان يوجد مجموعة من الممثلين التجاريين من إبلا في ماري، ويفهم من خلال النصوص المتعلقة بالمعادن الثمينة، حيث كانت مملكة إبلا ترسل نوع من الخناجر يعرف بالخنجر الأموري لملك إيمار، إضافة إلى الذهب والفضة إلى الأمراء والملوك، وعلى الأرجح أن مملكة إبلا تصدر إلى مدينة إيمار بضائع مختلفة وبالدرجة الأولى إلى ملوك إيمار وأفراد العائلة الحاكمة^(١٧).

وتتميز العلاقات التجارية بين إبلا وإيمار بوجود العديد من الممثلين التجاريين الإبلايين المقيمين في هذه المدينة الفراتية وهم (تمدا - إيل وإنمار) ومن النصوص الاقتصادية الخاصة بإيمار (النص TM.75.G1730 : خنجر أموري من الفضة لملك إيمار روسي - دامو) وفي النص الآخر (TM.75 G 2280 سبيكة فضية بوزن ٧٢ مثقال لأمير إيمار)، أما ملكة إيمار (تساليم) (Tisa-lim) قد وصل مجموع وارداتها من الفضة في نصوص مختلفة (١٣٢٥) مثقال، أي حوالي (١٠ كغم)^(١٨)، وهذا يدل على غنى مملكة إبلا بالمعادن الثمينة، وفي نفس الوقت وجود علاقات متينة بين إيمار وإبلا.

ثالثاً : تجارة المعدن بين يمشاد حلب وماري في الألف الثاني قبل الميلاد

تعد يمشاد من أكبر الممالك السورية وأهمها بعد ماري، وامتدت رقعتها الجغرافية من الفرات شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً، وقامت علاقات اقتصادية متينة بين ماري ويمشاد على أساس المصالح المشتركة^(١٩)، وجاء أول ذكر ليمشاد في تقرير ملك ماري يخدون - ليم (١٨٢٥ - ١٨١٠ ق.م) وأن هذه الوثائق تثبت أن المدينة موجودة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، اسمها حلب^(٢٠)، كان لماري ملك في حلب يسمى نور-سين يستورد السلع والبضائع التابعة لحلب ومنها الأواني المعدنية التي صدرت إلى ماري، وفي المقابل أرسلت ماري القصدير إلى المدن التابعة إلى حلب ومنها مدينة (سمو ابوخ) نسبة إلى سمو أبوخ أول حاكم في حلب معروف حتى الآن، وقد ورد اسمه في نصوص ماري^(٢١)، وكانت ماري تشكل محطة تجارية مهمة بالنسبة ليمشاد/ حلب، تحصل من خلالها ما تحتاجه من مواد

أولية وأهمها القصدير وأرشيف ماري يشير إلى إرسال كميات من القصدير إلى قصر حلب، وهناك نص يشير إلى إرسال (٥٠ مينة) قصدير نحو (٢٥ كغم) إلى ياريم / ليم) ملك حلب^(٢٢).

لعبت ماري دوراً رئيسياً في تجارة القصدير الذي تستورده من بلاد اشور، وقامت بتصديره إلى حلب في (٨٠٠ ق.م)^(٢٣)، وكان النحاس ينقل من الأناضول عبر يمخاد^(٢٤) إلى ماري، وكانت ماري محطة تصدير القصدير القادم إليها من عيلام إلى يمخاد، وكانت يمخاد / حلب مركز انتقال النحاس الجبلي من الأشيا (قبرص) قبل أن يصل إلى ماري، والمقصود بالجبلي هو السفوح الجنوبية لسلسلة جبال طوروس في الأناضول، وهذا النوع يبدو غير نقياً كما تشير النصوص^(٢٥).

وتعد مدينة حلب من أهم المدن المستورد للقصدير من ماري حسب ما جاء في نص ورد فيه كمية القصدير التي كانت ترسل إلى حلب (إرسال ٥٠ مينة من القصدير إلى ملك حلب ياريم - ليم) وفي نص آخر (إرسال وزنه و٥٣ مينة وثلاثي المينة إلى مدينة يمخاد وقطنا) وكانت إضافة إلى التجارة وجود كميات من القصدير على شكل هدايا^(٢٦)، وأن موقع يمخاد / حلب بين البحر المتوسط والفرات منحها دوراً متميزاً في عالم التجارة، حيث كانت حلب منطقة عبور النحاس إلى ماري القادم من قبرص، وبالمقابل كانت تحصل على معدن القصدير عن طريق ماري لإنتاج البرونز لصنع الأسلحة والأدوات المعدنية^(٢٧)، وتجدر الإشارة إلى أن مملكة يمخاد حلب في عهد ملكها ياريم - ليم، وكانت تسيطر على الطريق التجاري الممتد بين الجناح الشرقي السوري والأناضول، فضلاً عن البيئة الطبيعية المتكاملة وعدم دخولها في نزاعات لما امتاز به ملوكها من حنكة سياسية وإدارية أسهم في ازدهارها، إضافة إلى المصاهرة السياسية بين ملك ماري ويمخاد / حلب له دور في تعزيز العلاقات الاقتصادية^(٢٨).

وتشير المعطيات التاريخية أن إيمار كانت تدور في فلك حلب، وهذا يعني أن إيمار مرفأً تجاري يعود إلى يمخاد / حلب لهذا أن العلاقات بين ماري وإيمار في الألف الثاني قبل الميلاد كانت مرهونة عبر العلاقة بين ماري وحلب، وكون ان هذه العلاقات تقوم على اساس المصالح المشتركة فهذا سوف يعزز علاقة ماري وإيمار، وتذكر الوثائق في أرشيف

ماري وجود تاجر اسمه (هاباتان) إيماري في مملكة ماري وفي حوزته (٥١ كغم) من البرونز وأنواع الصوف و(٣) حراب ، وقد جاء لشراء هذه المواد ثم السفر الى منطقة البليخ، وكان لهذا التاجر بيتاً في ماري، وجاء في وثيقة (الكمية من القصدير التي تم تحديدها في قصر ماري^(٢٩) .. يجب ان ترسل إلى يمخاد وقطنا)، ونص آخر أمر زمري - ليم بإرسال القصدير إلى شخصيات مهمة في حلب (٥٠ مينة من القصدير إلى الملك ياريم - ليم و٥ مينات إلى (أبي أدو) و٥ مينات إلى (أيا تمور - مادو)^(٣٠)، وفي هذا النص تذكر كمية النحاس التي ارسلت الى ماري من قبل ياريم - ليم الأول ملك يمخاد (٥٠٠٠ ، ٨٠٠٠ ، نحاس جبلي... ٤٠٠٠ و ٣٩ منة من النحاس الجبلي) وهذه الكمية نقلت من قبل المسؤول هامو لاما (Hamu - lama)^(٣١)، ومن صادرات ماري إلى يمخاد نجد في النص (ARM7II86) بياناً بأرسالية من (٥٠) مينة حوالي (٢٥ كغم) من القصدير الى ياريم - ليم ملك حلب، ثم (١٠) مينات (٥ كغم) لشخصين آخرين، (٥) مينات لكل منهما (أبي - أدو ، يابجور أدو) وربما هما تاجران أو مشتغلان في معالجة المعدن^(٣٢)، ولعبت حلب دور الوسيط بين ماري وأوغاريت في الألف الثاني قبل الميلاد، وكان أهل حلب ومملكتها يمخاد يستوردون المعادن من مصادرها من قبرص عن طريق أوغاريت ويصدرون المصنوعات المعدنية عن طريق البر وعبر نهر الفرات باتجاه بلاد الرافدين وعبر البحر المتوسط بواسطة ميناء الاالاخ^(٣٣).

رابعاً : تجارة المعدن بين كركميش وماري في سورة القديمة في الألف الثاني قبل الميلاد

كان لمملكة كركميش (جرابلس) علاقة متميزة مع مملكة ماري لموقعها الاستراتيجي وتحكمها بطرق المواصلات التجارية البرية والنهرية، ولوقوعها على ملتقى الطرق بين بلاد الرافدين وسورية والانااضول جعلها تلعب دوراً في العلاقات الاقتصادية ولا سيما مع ماري^(٣٤).

ويتضح من خلال نصوص أرشيف ماري أن العلاقة بين ماري وكركميش (جرابلس) كانت ودية كما جاء في النص (خمرأ ، ثياباً جميلة جداً إلى أخيه الملك في ماري زمري - ليم وسمح له فوق ذلك باستعمال مناجم النحاس كما يريد ويشتهي على حد تعبيره)، وخلال ذلك يتبين وجود علاقة متميزة بين ملك كركميش (أبلا خاندا) وزمري - ليم لدرجة إعطاء

زمري - ليم حرية التصرف بمناجم النحاس الموجودة في كركميش وبالمقابل كانت كركميش تحصل على معدن القصدير من ماري وتوطدت العلاقة حتى أن أبلا خاندا ملك كركميش يخاطب ملك ماري يمساح أدد، ومن بعده زمري - ليم يكلمه أخي، وأن إتار - أمي^(٣٥) خليفة ابلا خاندا خاطب زمري - ليم بكلمة والدي^(٣٦). وكان لكركميش أهمية اقتصادية في حياة ماري في عهد زمري - ليم إذ تشير نصوص ماري إلى وجود مندوبين في كركميش تابعين لقصر ماري للإشراف على المواد والبضائع المستوردة من كركميش، واستوردت ماري من كركميش الأواني المعدنية^(٣٧).

وتشير الوثائق إلى حصول كركميش على القصدير من ماري حسب نصوص ماري (٥٠ مينة من القصدير إلى إبلا خاندا الملك، و ٧ مينات إلى صدقم لاناسي) وهو سفير ماري في كركميش، ويبدو أنه ذات علاقة مباشرة بالشؤون التجارية، إضافة إلى معدن النحاس الذي يبدو أنه يتوفر بكميات كبيرة في كركميش حسب النص (الآن يوجد خام النحاس في زيرانيوم قرب كركميش أنه وفي رضع خدمك بمثابة حراس لمصلحتك)، وهو خطاب من ملك كركميش إبلا خاندا إلى زمري - ليم^(٣٨)، وكانت كركميش تحصل على امتياز في نقل البضائع حيث تعفى من دفع الرسوم المفروضة على البضائع حسب ما داء في رسالة ملك كركميش إلى ملك ماري يسمخ - أدد (الى يسمخ - أدد أن هذه البعث تمثل بلادي وأرجو أن لا تثقل عليها الرسوم)^(٣٩)، وهذا يدل على وجود علاقة متينة بين ماري وكركميش.

وصدرت ماري معدن القصدير إلى ملك كركميش كما جاء في النص (وزنه واحدة إلى إبلا خاندا و ٢,٥ مينا الى شخص آخر من كركميش) وهذا دليل على عمق العلاقة بين ماري وكركميش في تجارة المعدن^(٤٠).

وحصلت ماري على الحلي والمواد المعدنية من كركميش، كما كانت تحصل على الحلي والأواني من العالم الإيجي (قبرص، بلاد اليونان الحالية)^(٤١)، نظراً لموقعها الاستراتيجي على أهم طرق التجارة الدولية بين شمال بلاد الرافدين وبلاد سورية نحو الأناضول شمالاً، وكان لهذا السبب تشتهر بتوافر بعض المعادن وأهمها النحاس^(٤٢)، وبلغت كركميش درجة متقدمة في الازدهار الاقتصادي في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، واشتهر

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

ملوكها إبلا خاندا وأبنهم يتار - امي في التجارة وأسمها يقترن إلى أهميته التجارية فكلمة كار (Kar) سومرية تعني ميناء، أي مركز تجاري، وكلمة (Kamish) هي أسم لأحد الالهة القديمة، وبالتالي يصبح معنى الأسم (ميناء الإله كاميش)، ويرجح أن كركميش كانت تابعة لمملكة إبلا^(٤٣).

خامساً : تجارة المعدن بين قطنا (المشرقة حالياً) وماري في الألف الثاني قبل الميلاد

تركزت العلاقات بين قطنا (المشرقة حالياً) وماري على تجارة الجناح الغربي الشامي للمشرق العربي، فالمدينتان تجاريتان بامتياز، وتشكلان محطات للعبور التجاري، وكانت قطنا معتمدة على الطريق البري، لكن ماري سيطرت على الطريق البري والنهري، وقامت العلاقة بينهما على أساس المصالح المشتركة؛ لأن قطنا تواجه ماري نحو سواحل البحر المتوسط، وماري تحتاج قطنا للعبور إلى الجناح الرافدي، وكانت قطنا تشكل محور المواصلات التجارية بحيث تخرج منها الطرق التجارية إلى نهر الفرات شرقاً وإلى حلب شمالاً وإلى الساحل السوري عبر جبيل وأوغاريت وإلى حاصور^(٤٤) شمال فلسطين^(٤٥).

وأهم المواد المستوردة من ماري هي معدن القصدير الذي مصدره من شمال غرب إيران، وجاء في نص (إرسال وزنه و ٥٣ مينة وثلاثي المينة إلى مدينة يمخاد وقطنا)^(٤٦)، ومقابل معدن القصدير كانت قطنا تصدر إلى ماري أواني معدنية وفضية وذهبية^(٤٧).

وتذكر نصوص مكتشفة في العهد البابلي القديم (١٨٨٠ - ١٨٩٥ ق.م) أن قطنا اشتهرت بتجارة الخيول ذات النوعية الجيدة، وتصدرها إلى ماري مقابل القصدير حسب النص (ليس هذا الكلام للقول ولكن دعني أبح به، وأروح عن قلبي أنت ملك عظيم لقد طلبت مني حصانين وقد أرسلتهما إليك، وها أنت ترسل مقابلهما ٢٠ مينة أي حوالي ٦٠٩ غرام من القصدير ، الم تلح علي في الطلب دون مساومة؟ ألم تستلمهما دون تردد؟ وترسل لي هذه الكمية الزهيدة من القصدير!!)، ثم يقول (طبعاً انزعجت حرفياً مرض قلبي وثنهما عندنا في قطنا هو ٦٦٠ شيقل فضة (حوالي ٨٠٠,٤ غرام) وأنت ترسل لي ٢٠ منها قصديراً)^(٤٨)، وهو عتاب موجه من ملك قطنا إلى ملك ماري لقلة كمية القصدير كما هو واضح، ولعبت ملكة قطنا مركزاً تجارياً رئيسياً إلى جانب ماري وحلب في عصر البرونز

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

الوسيط والحديث، حيث امتازت بعلاقة جيدة مع أوغاريت رأس مشرا حالياً، واستوردت منها الحلي والذهب المصنغ^(٤٩).

وجاء نص من أرشيف ماري (٥٠ مينة قصدير إلى ملك قطنا كذلك ٢٠ مينة أخرى)، وهو طلب من ملك ماري يمسخ - أدد أن يرسل القصدير إلى قطنا^(٥٠)، وفي احد النصوص (٥٠ مينة إلى أموت - بيض ملك قطنا) وفي نص آخر (٢٠ مينة) وكان ملك قطنا يميل إلى جلب القصدير من ماري^(٥١)، وارتبطت قطنا بعلاقات تجارية بين ماري وجبيل وكانت تحصل على الأواني المعدنية والحلي الذهبية من مصر عبر ميناء جبيل، وهذا يدل على وجود حركة نقل بين هذه المدن^(٥٢). وأن الأواني المعدني حسب ما ذكرت نصوص ماري كان يرسلها حاكم قطنا أموت إلى قصر ماري كانت نوعين ذهبية وفضية، وتشير الوثائق أن تجار ماري كانوا يذهبون إلى عيلام لشراء المعادن الثمينة ثم يوزعونها إلى قطنا ويمخاد وكركميش وأوغاريت، وكانت كقطنا صلة وصل ما بين الساحل الشرقي للبحر المتوسط ومصر وبحر إيجه وبلاد الرافدين، ولعبت دور بتجارة القصدير القادمة من منطقة بدخشان الأفغانية والذي كان يشكل المادة الأولية في صناعة البرونز لصناعة أقواس الرمي^(٥٣).

ومن خلال أرشيف ماري يمكن رصد الطريق التجاري الذي يربط قطنا مع الفرات الأوسط عبر البادية السورية في الألف الثاني قبل الميلاد الطريق القادم من شمال منطقة حلب جنوباً نحو حمص فدمشق ومن ثم نحو فلسطين، وهذا الطريق كان يمر أما عبر مناطق سهلية أو من خلال الأودية، وكان القصدير يأتي إلى قطنا عن طريق ماري حسب النصوص (٥٠ مينة) إلى أموت - إيل ملك قطنا، وفي نص آخر (٢٠ مينة)، وكان أشخي - أدد مهتماً جداً للحصول على القصدير، وتأثر بتلقيه كمية قليلة من القصدير من أشخي - دجن حيث خاطبه بقوله : (إذ لم ترسل لي شيئاً من القصدير لم يرتاح قلبي)^(٥٤).

سادساً : تجارة المعدن مع ماري ويمخاد حلب وأوغاريت في الألف الثاني قبل الميلاد

لعبت أوغاريت دوراً متميزاً في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكانت على علاقة وثيقة مع يمخاد حلب لأن العلاقة بين ماري وأوغاريت كانت تتم بواسطة مملكة يمخاد حسب الوثائق طلب أمير أوغاريتي مع مهندسه زيارة قصر ماري للاطلاع عليه بواسطة ملك

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

يمخاد، وتشير نصوص ماري بوجود علاقة بين أوغاريت وماري ولا سيما في مجال استيراد وتصدير المعدنين الرئيسيين وهما النحاس والقصدير حيث كانت ماري تحصل على النحاس من قبرص عبر أوغاريت، وأوغاريت تحصل على القصدير عبر ماري^(٥٥)، وأن أوغاريت شكلت مركزاً للتجارة في الألف الثاني قبل الميلاد بين العمق الشرقي والعالم الإيجي، وأن تجار ماري كانوا يلتقون في أوغاريت مع تجار جزيرتي قبرص وكريت لعقد الصفقات التجارية بمساعدة مترجمين، وتشير الوثائق أن حمورابي ملك بابل أرسل كمية من القصدير، قسم أودع في حلب، وآخر في أوغاريت، وتم ذلك بجهود تاجر من ماري^(٥٦).

وتم تداول معدن القصدير بشكل مكثف في بداية الألف الثاني قبل الميلاد الذي يأتي عبر ماري من إيران أو أفغانستان، ويتم تسليمه إلى مملكة يمخاد / حلب، حيث تم استلام شحنة من القصدير في ماري مجموعها (٥٠٠ كغم)^(٥٧).

وجاء نص يعود إلى السنة التاسعة من حكم زمري - ليم (١٧٧٥ - ١٧٦١ ق.م) وهي المرحلة الأخيرة من حكم ياريم - ليم ملك حلب، ويظهر في هذا النص أن أوغاريت مركز العلاقات الاقتصادية في سورية القديمة، إذ جاء في نص (١٤ وزنة ، ٣٠ مينة من القصدير التي صدرت إلى ماري أرسلها إلى حلب، ٢٠ مينة من القصدير مصدرها أرسلت من شبلا رباك، ٩ وزنات و ٢٧ مينة و ٨ مثاقيل من القصدير إلى ياريم - ليم في أوغاريت)^(٥٨).

ومن خلال ذلك يتبين أن أغلب ما تصدره ماري كان من معدن القصدير لدعم العلاقات الاقتصادية بين الممالك، وسبب وجود علاقات بين أوغاريت وممالك سورية القديمة هو موقعها كونها تشكل همزة وصل بين الداخل والعالم الخارجي، إذ تقع إلى الجنوب الغربي من يمخد حلب وهي نقطة قريبة من مصدر النحاس في قبرص^(٥٩).

وأشارت الوثائق الكتابية الدور الذي مارسته حلب بين مدينتي ماري وأوغاريت، حيث كانت منفذاً تجارياً تنقل عبره المعادن الثمينة كالذهب والفضة، إضافة إلى معدن القصدير الذي كان يستورد من عيلام عن طريق ماري، ثم تذهب جميع هذه السلع إلى جزيرة قبرص وكريت، وفي المقابل كانت أوغاريت تستورد النحاس الذي كان ينقل من أوغاريت إلى ماري عبر الطريق البري^(٦٠).

وتقدم لنا نصوص ماري دلائل وإثباتات حول العلاقات الثلاثية بين تلك الممالك كما جاء في النص (إلى زمري - ليم قل هذا - هكذا يتكلم أخوك ملك أوغاريت كتب لي ما يلي : مسكن زمري - ليم - حدده لي أرغب برؤيته الآن عبر هذه الرسالة نفسها أنني أرسل إليك رسولاً)، وهذه الرسالة موجهة إلى حمورابي الحلبي من حاكم أوغاريت يخبره فيها رغبته بزيارة قصر زمري - ليم وتمت الاستجابة، ولعبت ماري وأوغاريت دوراً مهماً في تجارة المعادن ولا سيما القصدير والبرونز^(٦١).

وتدل هذه الرسالة على مدى الود بين حلب وأوغاريت، وكان هدف ملك أوغاريت هو كسب صداقة ملك ماري كونها مركزاً تجارياً بين بلاد الرافدين وسورية لكي يحصل على المعادن وخاصة القصدير القادم من بلاد الرافدين عبر ماري^(٦٢)، وكشفت لنا أرشيفات ماري أنها استعملت نحاس الأشيا (قبرص) الذي يأتي عبر أوغاريت في العصر البرونزي الوسيط^(٦٣).

بعد دمار ماري على يد حمورابي البابلي أخذت يمخاد حلب مكانها، إذ كانت ملتقى الطرق التجارية القادمة من بلاد الرافدين في الجنوب الشرقي والشرق من الأناضول في الشمال ومن دمشق وحماة في الجنوب ومن مدن الساحل الشرق للبحر المتوسط من الغرب إذ كانت على اتصال بحري بين العالم الإيجي ومصر، فكانت مملكة يمخاد تستورد المعادن من قبرص عن طريق أوغاريت ويصدرون المصنوعات المعدنية عن طريق البر وعبر نهر الفرات باتجاه بلاد الرافدين وعبر البحر المتوسط بواسطة ميناء الاالاخ الخاص على البحر المتوسط^(٦٤).

ومن خلال ذلك يتبين أن الممالك ذات المناطق الساحلية غالباً ما تكون أكثر تطوراً لأن هذه السواحل تجعلها ذات اتصال مستمر مع العالم الخارجي.

قائمة المصادر

١. ابو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري: القرن الثامن عشر قبل الميلاد-دراسة تاريخية، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٢).
٢. اسماعيل فاروق عباس، الاشيا جزيرة قبرص في المصادر الأكدية، ٨٩٤، (مجلة آداب الرافدين)، (الموصل، ٢٠٢٢).
٣. أمين، سعد عمر ، التاريخ الاقتصادي للملكة الحثية (١٦٨٠ - ١٢٠٧ ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠١٢).
٤. أوسي، اسماعيل شيخي، التجارة بين دول الشرق القديم في العصور البرونزية، ٣٨٤، (مجلة كلية التربية الأساسية) ، (بابل، ٢٠١٨).
٥. أوسي، اسماعيل شيخي، التجارة بين دول الشرق القديم في العصور البرونزية، ٣٨٤، (مجلة كلية التربية الأساسية) ، (بابل، ٢٠١٨).
٦. جاسم، اسراء عباس، مملكة ايبل وعلاقتها ببلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣).
٧. الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري، (بيروت : بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).
٨. الخزرجي، فارس حاتم عداي، زمري - ليم ملك ماري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٦).
٩. دارديون، ايلا اوغاريت اصل الأبجدية، تز : يمام بشور (دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠١٨).
١٠. الدليمي، مهند خميس، النشاط التجاري القديم بين بلاد الرافدين وبلاد الشام من أقد العصور الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠١١م).
١١. الرجال ، محمد عادل، صناعة المعادن وتجاريتها في مملكة اوجاريت في عصر البرونز الحديث بين (١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م)، (دمشق : الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٨م).

١٢. السلماني، جمال ندا صالح، الوثائق المسمارية في مملكة ماري الامورية ودورها في الكشف عن تطور المدنية في بلاد سوريا القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد، ع١٤ (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية) (بابل، ٢٠٢٠).
١٣. سويدان، زياد عويد، احمد حسين احمد الجميلي، تجارة إيبلا في الألف الثالث قبل الميلاد، ع٥٣، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار)، (بغداد، ٢٠١٦).
١٤. شذر، ازدهار محسن، كركميش المدينة السورية القديمة ومضات لتاريخها القديم في ضوء النصوص المسمارية نصوص الشرق الأدنى القديم، ع٨٦، (مجلة كلية الآداب)، (بغداد، ٢٠١٦).
١٥. عبدالرحمن، عمار، مملكة الآلاخ (دراسة سياسية واقتصادية، (دمشق، ٢٠٠٧).
١٦. غزالة، هديب حياوي، أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، ع٤٤ (دراسات في آثار الوطن العربي) (القاهرة، ٢٠١٠).
١٧. غزالة، بشار جار الله، القطع المعدنية المكتشفة ضربة شويكة (دراسة أثريه) رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القدس، كلية الآداب، ٢٠١٥).
١٨. القرلوسي، ياسر جبار شوكت، مملكة يمخاد دراسة في الأحوال العامة أبان الألف الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢١).
١٩. القيم، علي، المرأة في حضارة بلاد الشام القديمة، (القاهرة : مكتبة الأهالي، ١٩٩٧).
٢٠. كفافي، زيدان عبدالكافي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني، (عمان : دار الشروق، ٢٠١١).
٢١. مرزوق، سهيلة مرعي، علياء صادق عاشور، الأحوال الاقتصادية بحوض الفرات في القرن السادس عشر قبل الميلاد، ع٢٧، (مجلة كلية التربية) (البصرة، ٢٠١٩).
٢٢. مرعي، عيد، تاريخ مملكة ايبلا واثارها (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية، ٢٠١٥).
٢٣. ناجي، تأثير عبدالجبار، أوغاريت المدينة والدولة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٩).

24. Jones, Michael rice , Oxhide in gots copper productions and the mediterranean trade in coper and other metals and the bronze age ,Texas university 2007. P.159.

الهوامش:

- (^١) مرعي، عيد، تاريخ مملكة ايبلا واثارها (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية، ٢٠١٥)، ص ٩٨.
- (^٢) أمين، سعد عمر ، التاريخ الاقتصادي للملكة الحثية (١٦٨٠ - ١٢٠٧ ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠١٢)، ص ١٥٢.
- (^٣) غزالة، بشار جار الله، القطع المعدنية المكتشفة ضربة شويكة (دراسة آثارية) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس ، ٢٠١٥ م ص ٢٢.
- (^٤) مرعي ، عيد، مملكة إيبلا واثارها، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.
- (^٥) ناجي، تأثير عبدالجبار، أوغاريت المدينة والدولة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٩)، ص ١٢٩.
- (^٦) الدليمي، مهذب خميس، النشاط التجاري القديم بين بلاد الرافدين وبلاد الشام من أقد العصور الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠١١ م، ص ٦٣-٦٥.
- (^٧) شعبان، تغريد، ممالك سورية القديمة، المصدر السابق، ص ٣٠.
- (^٨) سويدان، زياد عويد، احمد حسين احمد الجميلي، تجارة إيبلا في الألف الثالث قبل الميلاد، ٥٣ع، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار)، (بغداد، ٢٠١٦)، ص ٧.
- (^٩) جاسم، اسراء عباس، مملكة ايبلا وعلاقتها ببلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣)، ص ٩٣.
- (^{١٠}) ابو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري: القرن الثامن عشر قبل الميلاد-دراسة تاريخية، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٢)، ص ١٩١.
- (^{١١}) مهذب خميس، المصدر السابق، ص ٨٣.
- (^{١٢}) إيمار : (تل مسكنة) تقع ف سورية جوار بلدة مسكنة حالياً على الجانب الغربي لنهر الفرات عند منعطفه نحو الشرق إلى بعد ٩٠ كم الى جنوب شرقي حلب، يعود تاريخها الى الألف الثالث والثاني

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

قبل الميلاد، حملت أسم بار باليوس، واهتصر في العصور الاسلامية ليصبح (بالس). للتفصيل ينظر : الدليمي، مهنت خميس، المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٣) الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري، (بيروت : بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ٢١٨-٢١٩.

(١٤) القيم، علي، المرأة في حضارة بلاد الشام القديمة، (القاهرة : مكتبة الأهالي، ١٩٩٧)، ص ١٤١-١٤٢.

(١٥) مرعي، عيد، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(١٦) الدليمي، مهنت خميس، المصدر السابق، ص ٦٧.

(١٧) جاسم ، أسراء عباس، المصدر السابق، ص ٩٣.

(١٨) رضوان، معتصم، المصدر السابق، ٩٨-٩٩.

(١٩) الخزرجي، فارس حاتم عداي، زمري - ليم ملك ماري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٦)، ص ١٠٥.

(٢٠) كفاي، زيدان عبدالكافي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني، (عمان : دار الشروق، ٢٠١١)، ص ٢٧٢.

(٢١) الدليمي، مهنتد خميس، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢٢) أوسي، اسماعيل شيخي، التجارة بين دول الشرق القديم في العصور البرونزية، ع ٣٨، (مجلة كلية التربية الأساسية)، (بابل، ٢٠١٨)، ص ٤١٢.

(٢٣) مرعي، عيد، امبراطورية إبلا، المصدر السابق، ص ٨١.

(٢٤) كفاي، زيدان عبدالكافي، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٢٥) اسماعيل فاروق عباس، الاشيا جزيرة قبرص في المصادر الأكديّة، ع ٨٩، (مجلة آداب الرفادين)، (الموصل، ٢٠٢٢)، ص ٤٤٢.

(٢٦) الخزرجي، فارس حاتم عداي، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٢٧) عبدالرحمن، عمار، مملكة الآلاخ (دراسة سياسية واقتصادية، (دمشق، ٢٠٠٧)، ١٧٧.

(٢٨) الخزرجي، فارس حاتم عداي، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.

(٢٩) قصر ماري : وهو مبنى ضخم بني في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، مساحته (٥,٢) هكتار من الأرض تحيط به أسوار من اللبن، وله مدخل مهيب مبلط بالطابوق المخور، وتحميه أبراج على جانبيه، ويتألف من الداخل بالمخطط بوحدات متنوعة، وكانت قاعات العرش فخمة، وكان القصر في البدء منزلاً للعائلة المالكة، لذلك فإنه كان يحوي شققهم الخاصة بهم وكذلك حجرات عامة للمقابلات والتسلية، وكانت تقوم مقام مركز الحكومة المركزية، لهذا السبب وجدت فيه الكثير من السجلات والرسائل. للتفصيل ينظر : دالي، ستيفاني، دالي، ماري وكارانا مدينتان بابلتانيان قديمتان، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣٠) السلمي، جمال ندا صالح، الوثائق المسامرية في مملكة ماري الامورية ودورها في الكشف عن تطور المدنية في بلاد سوريا القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد، ١٤ (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية) (بابل، ٢٠٢٠)، ص ٤٨٤.

(٣١) القلوسي، ياسر جبار شوكت، مملكة يمخاد دراسة في الأحوال العامة أبان الألف الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢١)، ص ١٦٨.

(٣٢) أبو عاصي، علم الدين، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٤.

(٣٣) الرحال، محمد عادل، صناعة المعادن وتجاريتها في مملكة اوجاريت في عصر البرونز الحديث بين (١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م)، (دمشق : الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٨م)، ص ٣٤٦.

(٣٤) الخزرجي، فارس، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٣٥) ياترعي : أو يطلق أسم (ياتار - امي) هوأبن ملك كركميش الشهير إبلا - خاندا الذي كان تابعاً للملك الاشوري شمشي - ادد الأول إبان السيطرة الاشورية على ماري، أما فترة يارعي فقد أصبح هذا الملك من أتباع ملك ماري زمري - ليم من خلال خطابه. للتفصيل ينظر : الخزرجي، فارس حاتم عداي، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣٦) شذر، ازدهار محسن، كركميش المدينة السورية القديمة ومضات لتاريخها القديم في ضوء النصوص المسامرية نصوص الشرق الأدنى القديم، ٨٦٤، (مجلة كلية الآداب)، (بغداد، ٢٠١٦)، ص ٣٨٢.

(٣٧) الخزرجي، فارس حاتم، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٣٨) الدليمي، مهند خميس، المصدر السابق، ص ١١٧.

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

- (٣٩) مرزوق، سهيلة مرعي، علياء صادق عاشور، الأحوال الاقتصادية بحوض الفرات في القرن السادس عشر قبل الميلاد، ع٢٧، (مجلة كلية التربية) (البصرة ، ٢٠١٩)، ص١١٠.
- (٤٠) أبو عاصي، علم الدين، المصدر السابق، ص١٥٤.
- (٤١) أبو عاصي، علم الدين، المصدر نفسه، ص١٦١.
- (٤٢) القرة لوسي، ياسر جبار، المصدر السابق، ص١١٠.
- (٤٣) مرعي، عيد، المصدر السابق، ص١١٧.
- (٤٤) حاصور : (تل القدح حالياً) تقع شمال فلسطين من العواصم الكنعانية المهمة منذ القدم كشفت فيها قصور ومعابد تدل على حضرتها ولا سيما فن النحت. للتفصيل، ينظر: ابو عساف، علي، اثار الممالك القديمة، ص٤١٤.
- (٤٥) خليف، بشار، المصدر السابق، ص٢٢٨.
- (٤٦) الخزرجي، فارس حاتم، المصدر السابق، ص١١٢.
- (٤٧) الدليمي، مهند خميس، المصدر السابق، ص١٤١.
- (٤٨) مرعي، سهيل، المصدر السابق، ص١٠٨.
- (٤٩) أوسي، اسماعيل شيخي، التجارة بين دول الشرق القديم في العصور البرونزية، ع٣٨، (مجلة كلية التربية الأساسية) ، (بابل، ٢٠١٨)، ص٤١٢.
- (٥٠) السلماني، جمال ندا صالح، المصدر السابق، ص٤٨٤.
- (٥١) ابو عاصي، علم الدين، المصدر السابق، ص١٥٥.
- (٥٢) الفاخوري، محمد حيان، المصدر السابق، ص١١٧.
- (٥٣) الفاخوري، محمد حيان، المصدر السابق، ص١١٢-١١١.
- (٥٤) أبو عاصي، علم الدين، المصدر السابق، ص١٥٤.
- (٥٥) الرحال، محمد عادل، المصدر السابق، ص٣٣٩.
- (٥٦) خليف، بشار، المصدر السابق، ص٢٣١.

⁵⁷ Jones, Michael rice , ohide in gots copper productions and the mediterranean trade in coper and other metals and the bronze age ,Texas university 2007. P.159.

تجارة المعدن داخل سورية القديمة إبان الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

- (٥٨) الرحال، محمد عادل، المصدر السابق، ص ٣٤٠-٣٤١.
- (٥٩) غزالة، هديب حياوي، أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، ع ٤ (دراسات في آثار الوطن العربي) (القاهرة، ٢٠١٠)، ص ٨٦١-٨٦٢.
- (٦٠) القرة لوسي، ياسر جبار، المصدر السابق، ص ١١٨.
- (٦١) عبدالرحمن، عمار، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.
- (٦٢) ناجي، تأثير عبدالجبار، أوغاريت المدينة والدولة، ص ١٢٩.
- (٦٣) دارديون، ايلا اوغاريت اصل الأبجدية، تز : يمام بشور (دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠١٨)، ص ١٢٥.
- (٦٤) الرحال، محمد عادل، المصدر السابق، ص ٣٤٦.

حياة ابن راهويه ت: ٥٢٣٨-٨٥٣ م
ومكانته العلمية

ايناس محسن صالح احمد
أ. د. زكية حسن ابراهيم الدليمي
كلية الآداب / جامعة بغداد

حياة ابن راهويه ت: ٢٣٨هـ - ٨٥٣م ومكانته العلمية

ايناس محسن صالح احمد
أ.د. زكية حسن ابراهيم الدليمي

المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين بكتابٍ عربيٍّ مبين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الطيبين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد هيا الله سبحانه وتعالى لحفظ السنة النبوية رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحفظوها، وكان لجهودهم أثر لا يحصى حتى وصلت إلينا بصورتها التي كانت على عهد رسول الله (ﷺ)، فرووا عن النبي (ﷺ) أدق التفاصيل، وكان الرعيل الأول وهم خير القرون والأجيال شديدي الحرص والحفاظ على السنة ونقلها.

وبعض هذه المرويات يسلط الضوء على جوانب تاريخية مختلفة، وتتناول بعض مجريات الأحداث في العهد النبوي وغيره، وحري بالدراسات التاريخية الرجوع إلى هذه المرويات إذ عني المحدثون بأسانيدها، كما أن هذه الأحاديث والمرويات كانت مرجعاً لكتب السيرة والتاريخ.

ومن هذه الكتب التي عنت بنقل السنة النبوية، ورواية الأحاديث الشريفة كتاب (المسند) للإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٣م)،

وهذا بحث مستقل عن حياة إسحاق بن راهويه، وقد اشتمل على:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

وقد أدرأت ذكر بطاقات الكتب إلى قائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام أسأل الله العليم رب العرش العظيم أن يفرج عنا ما أصابنا من هم وحزن ويكشف عنا سوء، وأن يوحد كلمتنا ويجمع شملنا إنه سميع عليم، وأسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

حياة ابن راهويه الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

١ - اسمه ونسبه: هو " إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله^(١) بن مطر^(٢) بن عبيد الله بن غالب بن واث^(٣) بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم"، التميمي^(٤) الحنظلي المروزي^(٥).

أما الدولابي فقد قال: " إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن بكر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسمر بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم"^(٦).

وقد جمع ابن عساكر الاختلاف في اسمه ونسبه بقوله: " ويقال: مطر بدل بكر بن عبد الله بن غالب بن عبد الوارث، ويقال: ابن الوارث بن عبد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسمر، ويقال: أسد بدل أسمر بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم"^(٧).

والراجح هو القول الأول، قول جمهور المؤرخين.

وأغلب من ترجم له لم يتوسع في ذكر اسمه ونسبه، واكتفى باسمه واسم أبيه وجده، أو زاد اسم إبراهيم^(٨).

والتميمي: نسبة إلى قبيلة تميم العربية، وتنسب إلى تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٩).

والحنظلي: "النسبة إلى حنظلة تميم، وهو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر، منهم... إسحاق بن راهويه الحنظلي"^(١٠).

المروزي: نسبة إلى مدينة مرو الشاهجان التي ولد بها^(١١).

٢ - كنيته ولقبه: كنية إسحاق: "أبو يعقوب"، وهو ما ذهب إليه جميع من ترجم له بلا خلاف^(١٢).

ولقب بابن راهويه، قال الزركشي: "يجوز في راهويه فتح الهاء والواو وإسكان الياء ويجوز ضم الهاء وإسكان الواو وفتح الياء، وهذا الثاني هو المختار"^(١٣).
و "أهل الحديث لا يحبون وياه، أي: يقولون لفظ وياه ببدء الواو ساكنة تقاديا من أن يقع في آخر الكلمة وياه"^(١٤).

و "غالب ما عند المحدثين فعلويه - بضم ما قبل الواو - إلا راهويه فالأغلب فيه عندهم فتح ما قبل الواو"^(١٥).

أما معناه، فقد قال الزركشي: "واعلم أن (راهويه) لقب لجدّه، وسمي بذلك؛ لأنه ولد في الطريق، والرّهو: الطريق، وكان أبوه يكره أن يسمي به"^(١٦).
أما ابن خلكان، فقال: "والطريق بالفارسية (راه) و (ويه) بمعنى وجد؛ فكأنه وجد في الطريق"^(١٧).

وقال إسحاق بن إبراهيم: "قال لي عبد الله بن طاهر: لم قيل لك ابن راهوي؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك هذا؟ قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق، فقالت المراوذة: راهوي، لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا، وأما أنا فلست أكرهه"^(١٨).
ثانياً: ولادته:

اختلف المؤرخون في ولادة ابن راهويه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: روي عن محمد بن إسحاق ابن راهويه قوله: "ولد أبي (رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وستين ومائة"^(١٩).

القول الثاني: روى الذهبي عن موسى بن هارون^(٢٠)، قوله: "كان مولد إسحاق سنة ست وستين ومائة، فيما يرى موسى، قلت: قد قدمنا أن مولده قبل هذا بمدة، فموسى لم يحرر ذلك"^(٢١).

وهذا يعني أن موسى لم يحرر ذلك بما يوجب البت بقوله.

القول الثالث: روى الخطيب البغدادي عن محمد بن الحسن الباشاني^(٢٢) قوله: "ولد إسحاق بن راهويه سنة إحدى وستين ومائة"^(٢٣).

وهو ما ذهب إليه أغلب من ترجم له^(٢٤).

ومع أن محمد بن الحسن ضعيف، إلا أن قوله يتوافق مع رواه الخطيب البغدادي بسنده عن البخاري أنه قال: " مات إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي، وهو ابن سبع وسبعين سنة"، وعلق عليه الخطيب بقوله: " قلت: وهذا يدل على أن مولده كان في سنة إحدى وستين ومائة قبل مولد أحمد بن حنبل بثلاث سنين"^(٢٥).

وقال الذهبي: " خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة"^(٢٦)، أي: إن ولادته كانت سنة ١٦١هـ/٧٧٨م.

ثالثاً: نشأته وطلبه للعلم:

لا تتوافر معلومات وافية عن نشأ ابن راهويه، إلا أن يمكن أن يستشف من بعض الأخبار أن أسرته اتصفت بالتقوى، ويؤيد هذا ما روي عن "علي بن إسحاق بن راهويه، قال: ولد أبي من بطن أمه منقوب الأذنين، قال: فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى السيناني^(٢٧)، فسأله عن ذلك وقال: ولد لي ولد خرج من بطن أمه منقوب الأذنين، فقال: يكون ابنك رأساً إما في الخير، وإما في الشر"^(٢٨).

ويبدو أنه طلب الحديث مبكراً، فقد " سمع من ابن المبارك^(٢٩) وهو صغير، فترك الرواية عنه لصغره"^(٣٠).

ورحل إلى بغداد لطلب الحديث وهو ابن ثلاث وعشرين سنة^(٣١)، "وورد بغداد غير مرة، وجالس حفاظ أهلها وذاكرهم، وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفي بها"^(٣٢).

وقال الخطيب البغدادي: " ولم أر في أحاديث البغداديين شيئاً استدل به على أنه حدث ببغداد إلا أن يكون على سبيل المذاكرة"^(٣٣).

وكذلك رحل إلى الحجاز، والتقى هناك بالإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل^(٣٤).

وذكر أنه رحل إلى "اليمن، والشام، وعاد إلى خراسان"^(٣٥).

رابعاً: أسرته:

١ - زوجته: روي أنه " تزوج إسحاق بن راهويه بمرور امرأة رجل كان عنده كتب الشافعي وتوفي، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي"^(٣٦).

ولا تتوفر معلومات أخرى عن زوجته.

٢ - أولاده: أنجب ابن راهويه عدداً من الأبناء، وهم:

أ - محمد بن إسحاق بن راهويه، أبو الحسن الحنظلي، الإمام العلم الفقيه، الحافظ، قاضي نيسابور، سمع أباه الإمام أبا يعقوب، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم، ولي قضاء مرو، ثم قضاء نيسابور، قال الخليلي: "والحفاظ لم يرضوه ولم يتفق عليه أهل خراسان"، قتله القرامطة بطريقه مكة سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م^(٣٧).

ب - علي بن إسحاق بن راهويه، أبو الحسن، وهو الذي روى خبر ودلاة ابن راهويه وهو منقوب الأذن^(٣٨)، ولا تتوفر معلومات عنه غير هذا الخبر الذي رواه.

٣ - أحفاده: من تتبع كتب التراجم والطبقات وفتت على اثنين من أحفاده، هما:

أ - محمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه، أبو الحنظلي، سكن بغداد، وتولى بها القضاء نيابة في هذه السنة. وكان إماماً عارفاً بمذهب مالك، له رواية في الحديث توفي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م^(٣٩).

٢ - أحمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه، أبو بكر الحنظلي المروزي، قدم بغداد وحدث بها^(٤٠)، ولم أقف على تاريخ وفاته.

خامساً: وفاته:

قال البخاري عن وفات ابن راهويه: "مات سنة ثمان وثلاثين ومئتين، ليلة السبت، لأربع عشرة خلت من شعبان، وهو ابن سبع وسبعين سنة"^(٤١).

ولم أقف على من خالف في سنة وفاته، إلا في رواية ساقها الخطيب البغدادي عن الحافظ أبي داود أنه قال: "ومات سنة سبع أو ثمان وثلاثين"^(٤٢).

وهذه الرواية قالها أبو داود على الشك، وهي تخالف ما اتفق عليه المؤرخون، رجح الخطيب رواية البخاري وغيره من المؤرخين.

وقال مغلطاي: "توفي فجأة في يوم بارد يوم السبت ودفن يوم الأحد للنصف، وقيل: لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان، وصلى عليه إسحاق بن منصور"^(٤٣).

المبحث الثاني
حياته العلمية

أولاً: شيوخه:

جمع الحافظان المزي وقطلوبغا الشيوخ الذين روى عنهم ابن راهويه، وقد بلغ عددهم (١٣٤) شيخاً^(٤٤).

وأبرز شيوخه:

١ - حفص بن غياث النخعي، قاضي الكوفة، وقاضي الجانب الشرقي من بغداد. ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الآخر، توفي سنة (١٩٤هـ/٨١٠م)، وقيل: بعدها، وقد قارب الثمانين^(٤٥).

٢ - سفيان بن عيينة: هو سفيان بن أبي عمران ميمون، أبو محمد الهلالي الكوفي المعروف بابن عيينة، ثقة فقيه حافظ. إمام حجة توفي سنة ١٩٨هـ/٨١٤. أخرج له الستة^(٤٦).

٣ - عبد الرحمن بن مهدي: بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث. قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من الطبقة التاسعة توفي سنة ١٩٨هـ/٨١٤م، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة^(٤٧).

٤ - روح بن عبادة: بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل له تصانيف، من الطبقة التاسعة توفي سنة ٢٠٥هـ/٨٢١م أو ٢٠٧هـ/٨٢٣م^(٤٨).

٥ - عبد الرزاق الصنعاني: هو بن همام بن نافع الحميري، مولاهم أبو بكر الصنعاني، صاحب المصنف أحد الأئمة الثقات. توفي سنة ٢١١هـ/٨٢٧م، وله (٨٥) سنة^(٤٩).

٦ - أبو عاصم النبيل: هو الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري، أبو عاصم النبيل، فقيه ثقة حافظ وكان نبيلاً حقاً صفة ولقباً، قال البخاري في الكبير: "سمعت أبو عاصم يقول ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها"، ثقة ثبت من الطبقة التاسعة توفي سنة ٢١٢هـ/٨٢٨م، وهو ابن ٩٠ سنة^(٥٠).

٧ - عفان بن مسلم: بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت متقن متين، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، من كبار الطبقة العاشرة توفي سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م ببغداد^(٥١).

ثانياً: تلاميذه:

جمع الحافظان المزي وقطلوبغا من روى عنهم ابن راهويه، وقد بلغ عددهم (٦٥) تلميذاً، منهم أصحاب الكتب الستة، إلا ابن ماجه، وأبرز تلامذته^(٥٢):

١ - يحيى بن معين: هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن، أبو زكريا المري البغدادي المري مولاهم البغدادي، سيد الحافظ، ثقة، إمام في الجرح والتعديل، وهو من أقران ابن راهويه، توفي ابن معين بالمدينة سنة ٢٣٣هـ/٨٤٨م^(٥٣).

٢ - ابن حنبل: هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مدينة مرو، ولد ببغداد، ونشأ مكباً على طلب العلم، مشغوفاً به، صنف المسند. أخذ البخاري ومسلم عنه الحديث، وهو من أقران ابن راهويه، توفي أحمد سنة ٢٤١هـ/٨٥٦م^(٥٤).

٣ - إسحاق بن منصور: بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج، فقيه حنبلي، من رجال الحديث. ولد بمرو، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، واستوطن نيسابور، له المسائل في الفقه، دونها عن الإمام أحمد. توفي بنيسابور سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م^(٥٥).

٤ - أحمد بن سعيد الدارمي: هو أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي، أبو جعفر السرخسي، صاحب المسند المعروف لاسمه، ثقة حافظ توفي سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م^(٥٦).

٥ - إسحاق بن إبراهيم العفصي: هو إسحاق بن إبراهيم بن يحيى، أبو يعقوب النيسابوري العفصي، كان أحد الثقات توفي سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م^(٥٧).

٦ - أحمد بن سلمة: هو أحمد بن سلمة بن عبد الله، أبو الفضل النيسابوري البزاز المعدل الحافظ. رفيق الإمام مسلم في الرحلة، ثم جمع له مسلم الصحيح على كتابه توفي سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م^(٥٨).

٧ - الحسن بن سفيان النسوي: هو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيباني النسوي، أبو العباس الحافظ، صاحب المسند وكتاب الأربعين، ثقة مسند، توفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م^(٥٩).

ثالثاً: صفاته:

لخص الحافظ المزي أوصاف ابن راهويه بقوله: "أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد"^(٦٠). وهذه الصفات موضع اتفاق بين العلماء والمؤرخين، ولم أقف على من خالف في ذلك.

ووصف أيضاً بقوة الحفظ، ورويت في هذا أخبار كثيرة، منها أنه أملى أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها فما زاد حرفاً، ولا نقص حرفاً^(٦١). رابعاً: مكانته العلمية:

أثنى على ابن راهويه من عرفه، ومن ترجم له، ومن شواهد ذلك: ما روي عن أحمد بن حنبل قوله: "أما إسحاق بن راهويه فلم نر مثله"^(٦٢)، وقوله: "لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً"^(٦٣). وقال الذهبي: "هو الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ"^(٦٤). خامساً: طبقته:

عدّه الذهبي من الطبقة الثامنة من طبقات المحدثين، ودق وصف هذه الطبقة بقوله: "الطبقة الثامنة من الكتاب: من أكابر الحفاظ وعدتهم مائة وعشرون نفساً"^(٦٥).

وجميع هؤلاء العلماء من أقران ابن راهويه، ومن أبرزهم:

١ - الحميدي: هو عبد الله بن الزبير، أبو بكر الحميدي القرشي المكي الفقيه، أحد الأعلام، ثقة حافظ فقيه توفي سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م^(٦٦).

٢ - أبو عبيد: هو القاسم بن سلام، أبو عبيد البغدادي الهروي، الفقيه القاضي، جبل من جبال العلم، إمام عابد، حجة ثقة، واسع العلم في الفقه وغيره من العلوم، كان لغويًا وفقهياً ومحدثاً، ذا فضل ودين، صاحب كتاب الأموال، وغريب القرآن وغريب الحديث، قال إسحاق بن راهويه: الحق يحبه الله، أبو عبيد أفته مني وأعلم مني، ولد

بهرأة سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م، وقدم مصر مع يحيى بن معين سنة ٢١٣هـ/٨٢٩م، وكتب بمصر، وحج وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م. وقيل: قبلها بسنة^(٦٧).

٣ - **يحيى بن يحيى** بن بكير بن عبد الرحمن، أبو زكريا التميمي الحنظلي النيسابوري، ولد سنة ١٤٢هـ/٧٦٠م، إمام في الحديث، ورع، ثقة. كان من سادات أهل زمانه علما ودينا ونسكا وإتقان ثقة ثبت إمام توفي سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م^(٦٨).

٤ - **سعيد بن منصور**: بن شعبة، أبو عثمان الخراساني، صاحب السنن المسماة باسمه، نزيل مكة، ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدته وثوقه به، توفي سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م^(٦٩).

٥ - **نعيم بن حماد**: بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي نزيل مصر، صدوق فقيه عارف بالفرائض، حمل إلى العراق في امتحان خلق القرآن مقيداً فمات محبوساً بالعسكر بسر من رأى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م، وقيل: قبلها. وقيل: بعدها^(٧٠).

٦ - **مسدد**: هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي، أبو الحسن البصري الحافظ. صنف المسند، ثقة حافظ توفي سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م^(٧١).

٧ - **يحيى بن عبد الله**: بن بكير القرشي المصري المخزومي بالولاء، أبو زكريا، راوية للأخبار والتاريخ، من حفاظ الحديث. مصري. ولد سنة ١٥٤هـ/٧٧١م، وتوفي سنة ٢٣١هـ/٨٤٣م^(٧٢).

سادساً: مؤلفاته:

ذكر المؤرخون لابن راهويه عدداً من المؤلفات، أغلبها مفقود، باستثناء كتابين بينهما في الهامش.

١. تفسير إسحاق بن راهويه^(٧٣).

٢. الجامع الصغير، ذكره ابن أبي حاتم بقوله: " لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي، ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير"^(٧٤).

٣. الجامع الكبير، ذكرهما ابن أبي حاتم بقوله: " لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي، ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري

الصغير" (٧٥).

٤. جزء ابن راهويه (٧٦).

٥. كتاب السنن في الفقه (٧٧).

٦. كتاب العلم (٧٨).

٧. كتاب المسائل في الفقه، مطبوع (٧٩).

٨. كتاب النكات في الفقه (٨٠).

٩. مسند إسحاق بن راهويه (٨١)، وهو موضع هذه الرسالة وفيما يأتي تعريف به:

إن نسبة كتاب المسند لابن راهويه ثابتة، أكدها جلة من المؤرخين، منهم: أبو الشيخ (٨٢)، والخطيب البغدادي (٨٣)، وابن منده (٨٤)، وابن الجوزي (٨٥)، وغيرهم (٨٦).

وقد أملى ابن راهويه مسنده هذا من حفظه، قال الخطيب البغدادي: "وكان قد أملى المسند كله من حفظه، وقرأه أيضاً من حفظه ثانياً كله". وقال: ما رأيي "بيد إسحاق كتاباً قط، وما كان يحدث إلا حفظاً" (٨٧).

وذكر الحافظ المزي بعض رواة المسند، فقال: "وعبد الله بن مُحَمَّد بن شيرويه النيسابوري (٨٨) روى عنه مسنده، وابنه مُحَمَّد بن إسحاق بن راهويه، وأبو العباس مُحَمَّد بن إسحاق الثقفي السراج (٨٩)، وهو آخر من حدث عنه" (٩٠).

وقال الحافظ العراقي عن مكانة المسند بين كتب المتون الحديثية: "كتب المسانيد غير ملتحة بالكتب الخمسة التي هي: الصحيحان، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وجامع الترمذي، وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقاً، كمسند أبي داود الطيالسي، ومسند عبيد الله بن موسى، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند عبد بن حميد، ومسند الدارمي، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند الحسن بن سفيان، ومسند البزار أبي بكر، وأشباهها، فهذه عادتهم فيها أن يخرجوا في مسند كل صاحب ما روه من حديثه، غير متقيدين بأن يكون حديثاً محتجاً به. فلهذا تأخرت مرتبتها - وإن جلت لجلالة مؤلفيها - عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب، والله أعلم" (٩١).

والمسند المطبوع يتكون من خمسة أجزاء، وقد اشتمل على (٢٤٢٥) حديثاً (٩٢).

وقد زيد على هذه الطبعة مسند ابن عباس في طبعة جديدة تكونت من أربعة أجزاء، وقد اشتملت على (٢٧٨٦) حديثاً^(٩٣).

وكان مسند ابن عباس قد صدر بكتاب مستقل اشتمل على (٩٨٠) حديثاً^(٩٤).

الخاتمة:

فيما يأتي أهم نتائج البحث:

١. هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم التميمي الحنظلي المروزي الملقب بابن راهويه توفي سنة ثمان وثلاثين ومئتين.
٢. بلغ عدد شيوخه (١٣٤) شيخاً، وبلغ عدد تلامذته (٦٥) تلميذاً.
٣. عدّ ابن راهويه من الطبقة الثامنة من طبقات المحدثين.
٤. أبرز مؤلفاته مسنده المعروف باسم مسند إسحاق بن راهويه.
٥. بلغ عدد الأحاديث التي ضمها مسند إسحاق بن راهويه (٢٤٢٥) حديثاً، ومع مسند ابن عباس بلغ عدد الأحاديث (٢٧٨٦) حديثاً.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١. اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، ط ١، (بغداد - بلا تاريخ).
- الإشبيلي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م).
- ٢. طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، (القاهرة - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).
- ٣. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط ١، (الرياض - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م).
- ٤. التاريخ الأوسط، تح: محمود إبراهيم زايد، ط ١، (حلب - دار الوعي، والقاهرة - مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).
- ٥. التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، (حيدر آباد/ الدكن - بلا تاريخ).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م).
- ٦. مناقب الشافعي، تح: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، دار النصر للطباعة، ط ١، (القاهرة - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).
- التجيبي، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي البلنسي السبتي (ت ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م).
- ٧. برنامج التجيبي، تح: وإعداد عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، (ليبيا/تونس - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م).
- ٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

٩. **صفة الصفوة**، تح: أحمد علي، دار الحديث، ط١، (القاهرة - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
- الجياني، أبو علي الحسين بن محمد الغساني (ت ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م).
١٠. **ألقاب الصحابة والتابعين في المسنين الصحيحين**، هو جزء من كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، تح: محمد زينهم محمد عزب، ومحمود نصار، دار الفضيلة، ط١، (القاهرة - بلا تاريخ).
١١. **تقييد المهمل وتمييز المشكل**، (شيوخ البخاري المهملون)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، وزارة الأوقاف، (المغرب - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م).
١٢. **آداب الشافعي ومناقبه**، تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
١٣. **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت - ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م).
١٤. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، طبع بعناية محمد شرف الدين يالتقاي ورفعت بيلكه الكليسي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).
١٥. **تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما**، تح: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، ط١، (بيروت - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
١٦. **تلخيص تاريخ نيسابور**، تلخيص أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عربيه عن الفارسية الدكتور بهمن كريمي، كتابخانه ابن سينا، (طهران - بلا تاريخ).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).
١٧. **الثقات**، دائرة المعارف العثمانية، ط١، (حيدر آباد، الدكن/ الهند - ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

- ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ١٨. تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، ط١، (دمشق - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ١٩. تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند - ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م).
- ٢٠. المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تح: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).
- ٢١. جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م).
- ٢٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- ابن خلفون، أبو بكر محمد بن إسماعيل (ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٩م).
- ٢٣. المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تح: عادل سعد، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - بلا تاريخ).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- ٢٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- الخليلي، أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني (ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م).
- ٢٥. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، ط١، (الرياض - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

٢٦. الكنى والأسماء، تح: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، ط١، (بيروت - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
٢٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).
٢٨. تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
٢٩. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
٣٠. العبر في خبر من غير، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت - بلا تاريخ).
٣١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، ط١، (جدة - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
٣٢. المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، (بيروت - بلا تاريخ).
٣٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، (بيروت - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م).
- ابن راهويه.
٣٤. المسند، تح: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل، ط١، (القاهرة - ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).
٣٥. المسند، تح: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، ط١، (المدينة المنورة - ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
٣٦. مسند إسحاق بن راهويه - مسند ابن عباس، تح: محمد مختار ضرار المفتي، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م).

٣٧. النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين محمد بلا فريج، مكتبة أضواء السلف، ط١، (الرياض - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- السبكي، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م).
٣٨. طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط٢، (الجيزة/مصر - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
٣٩. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م).
٤٠. الأنساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).
- السوسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الروداني المكي المالكي (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م).
٤١. صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
٤٢. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، تح: أنيس أحمد طاهر الإندونيسي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، (السعودية - بلا تاريخ).
- أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م).
٤٣. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ / ١٠٧٠م).

٤٤. مقدمة ابن الصلاح - معرفة أنواع علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر بدمشق، دار الفكر المعاصر ببيروت، ١٩٨٦م.
- الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع (ت ٤٠٢هـ/١٠١٢م).
٤٥. معجم الشيوخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الإيمان بطرابلس، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م).
٤٦. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط١، (السعودية - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي الصالحي (ت ٣٤٣هـ/١٣٤٣م).
٤٧. طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م).
٤٨. الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م).
٤٩. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).
٥٠. تاريخ دمشق الكبير، تح: عمر غرامة العمري، دار الفكر، ط١، (بيروت - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٥١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط١، (دمشق/بيروت - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م).
٥٢. مناقب الإمام الشافعي، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دار البشائر، ط١، (دمشق - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- القنوجي، صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م).
٥٣. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- قوام السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ / ١١٤١م).
٥٤. سير السلف الصالحين، تح: كرم حلمي فرحات أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، (الرياض - بلا تاريخ).
- ابن القيصر، الفضل بن محمد بن الطاهر بن علي المقدسي (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م).
٥٥. الجمع بين رجال الصحيحين، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، (الهند - ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م).
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م).
٥٦. طبقات الشافعيين، تح: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م).
٥٧. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المعروف برجال صحيح البخاري، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- اللقاني، أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن المالكي (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م).

٥٨. بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، تحقيق الدكتور شادي محمد سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ط١، (اليمن - ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- المزكي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه النيسابوري (ت ٣٦٢هـ).
٥٩. المزكيات وهي الفوائد المنتخبة الغرائب العوالي من حديث أبي إسحاق المزكي انتقاء وتخرير الدارقطني، تح: أحمد فارس السلوم، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن المزي عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
٦٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١ - (بيروت - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- مغطاي، علاء الدين أبو عبد الله مغطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م).
٦١. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عادل محمد، وأسامة إبراهيم، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، (مصر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م).
٦٢. رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- ابن منده، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن منده العبدي الأصبهاني (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م).
٦٣. المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، تح: عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، (البحرين - بلا تاريخ).
- ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م).

٦٤. أسامي مشايخ الإمام البخاري، تح: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، ط١، (المربع/السعودية - ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي (ت ٣٨٥هـ/٩٥٥م).
٦٥. الفهرست، تح: ناهد عباس عثمان، دار قطري، ط١، (قطر - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن عبد الرحمن (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م).
٦٦. الضعفاء والمتروكون، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، (حلب - ١٣٦٩هـ).
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).
٦٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة دار السعادة، ط١، (القاهرة - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
- ابن نقطة، معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م).
٦٨. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م).
٦٩. طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ط١، (بيروت - بلا تاريخ).
- ثانياً: المراجع:
- قره بلوط، علي الرضا، وأحمد طوران قره بلوط.
٧٠. معجم التاريخ - التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة قيصري، (تركيا - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- (١) سقط اسم (عبد الله) عند قوام السنة، سير السلف الصالحين، ص ١٠٧٤؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج ١، ص ١١٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند- ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)، ج ١، ص ٢١٦.
- (٢) ذكر باسم (بكر) بدلاً من اسم (مطر). الجياني، ألقاب الصحابة والتابعين، ص ٥٧ - ٥٨؛ ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص ٩٦.
- (٣) ذكره ابن عساكر باسم: الوارث. تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ١٢٣. وذكره ابن خلكان باسم عبد الوارث. وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٩٩، وكذا القنوجي، التاج المكلل، ص ٢٤.
- (٤) وانفرد حلجي خليفة وزاد في نسبه: النخعي. كشف الظنون، ج ١، ص ٤٢. والنخعي: نسبة إلى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج، لا علاقة له بتميم. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ٣٠٤.
- (٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١، ص ٢٢٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٦٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.
- (٦) الدولابي، الكنى والأسماء، ج ٣، ص ١١٦٣.
- (٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ١١٩. وينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣، ص ١٣٨٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٢١٨.
- (٨) منهم ابن حبان، الثقات، ج ٨، ص ١١٥؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٨؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج ١، ص ٣٧٢.
- (٩) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٧٧.
- (١٠) السمعاني، الأنساب، ج ١٢، ص ٢٠٧؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ١٨٥.
- (١١) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٣٩٦.
- (١٢) الدولابي، الكنى والأسماء، ج ٣، ص ١١٦٣؛ ابن حبان، الثقات، ج ٨، ص ١١٥؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٦٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ٦، ص ٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ١١٩.
- (١٣) الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ١٢٩ - ١٣٠.

- (١٤) التجيبي، برنامج التجيبي، ص ٧٩؛ الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ١٢٩-١٣٠.
- (١٥) الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ١٣٠.
- (١٦) الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ١٣١.
- (١٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٠٠.
- (١٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ٧، ص ٣٣٣٤.
- (١٩) الدولابي، الكنى والأسماء، ج ٣، ص ١١٦٣؛ الجياني، تقييد المهمل، ص ٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٨، ص ١٢٤.
- (٢٠) هو موسى بن هارون بن عبد الله، أبو عمران البزار، إمام وقته في حفظ الحديث. ويقال له ابن الحمال، مولده سنة (٢١٤هـ/٨٣٠م) في بغداد، ثقة حافظ كبير بغدادي من صغار الطبقة الحادية عشرة، له عدد من المؤلفات توفي ببغداد سنة (٢٩٤هـ/٩٠٧م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٥، ص ٤٨؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤٢٧؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٥٤.
- (٢١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٦٤.
- (٢٢) هو محمد بن موسى بن حاتم، واختلف في نسبته فقيل: الباشاني (نسبة الى باشان وهي قرية من قرى هراة)، وقيل: القاشاني، وقيل: الفاشاني، وقيل: القاساني، ذكره الذهبي في الضعفاء، وروى عن قاسم السيارى قوله في: "أنا برئ من عهدته"، وكان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي فيه. وتاريخ وفاته مجهول. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٧، ص ٥٤٠؛ الذهبي، المغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٦٣٧.
- (٢٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٦٢.
- (٢٤) ابن منده، أسامي مشايخ الإمام البخاري، ص ٢٥؛ ابن منده، المستخرج من كتب الناس، ج ٣، ص ٤١٤.
- (٢٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٦٢.
- (٢٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١١، ص ٣٧٠.
- (٢٧) هو الفضل بن موسى، أبو عبد الله المروزي السيناني، نسبة إلى سينان من قرى مرو، أحد أئمة خراسان، ثقة ثبت (ت ١٩٢هـ/٨٠٨م). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٧٢، ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٤٧.

- (٢٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٦٢.
- (٢٩) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي، أفنى عمره منذ الصبا في العلم والعمل متنقلا بين العواصم والثغور حاجا ومجاهدا، كان من أخص أصحاب أبي حنيفة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، توفي سنة (١٨١هـ/٧٩٨م) بهيت على الفرات منصرفا عن غزو الروم وله (٦٣) سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ١٨٤؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢١٣.
- (٣٠) الذهبي، العبر، ج١، ص ٣٣٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص ١٧٢.
- (٣١) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١١، ص ٣٧٠.
- (٣٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٦٢.
- (٣٣) تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٦٢.
- (٣٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص ٨٩.
- (٣٥) المزني، تهذيب الكمال، ج٢، ص ٣٧٣.
- (٣٦) ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، ص ٤٨ - ٤٩؛ البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٢٦٦؛ ابن قاضي شهبة، مناقب الإمام الشافعي، ص ٤٧ - ٤٨.
- (٣٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص ٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٥٤٤.
- (٣٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٦٢.
- (٣٩) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج٢، ص ٨٨٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٥٢٦.
- (٤٠) الصيداوي، معجم الشيوخ، ص ١٧٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص ١٥٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ٦، ص ٥٨.
- (٤١) البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص ٣٧٩.
- (٤٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٦٢.
- (٤٣) مغلطي، إكمال تهذيب الكمال، ج٢، ص ٧٠.
- (٤٤) المزني، تهذيب الكمال، ج٢، ص ٣٧٣ - ٣٧٦؛ مغلطي، إكمال تهذيب الكمال، ج٢، ص ٦٩.
- (٤٥) الدولابي، الكنى والأسماء، ج١، ص ٥٣٨؛ اللقاني، بهجة المحافل، ج٢، ص ٣٩.

- (٤٦) ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٨٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٤٤.
- (٤٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٦٩.
- (٤٨) الحاكم، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، ص ١١٢؛ الذهبي، الكاشف، ج ١، ص ٣٩٨.
- (٤٩) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٦٠٩؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٥٤.
- (٥٠) ابن القيسر، الجمع بين رجال الصحيحين، ص ٢٢٨ - ٢٢٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٥٠.
- (٥١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٢، ص ٢٢٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩٣.
- (٥٢) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٧٦ - ٣٧٨؛ مغطاي، إكمال تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٧٠.
- (٥٣) ابن حبان، الثقات، ج ٩، ص ٢٦٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٩٦٥.
- (٥٤) البخاري، التاريخ الأوسط، ج ٢، ص ٣٧٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٣.
- (٥٥) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ١١٣؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣.
- (٥٦) ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٤؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٩.
- (٥٧) الحاكم، تلخيص تاريخ نيسابور، ص ١٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٢٩٤.
- (٥٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٠٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٦٧٥.
- (٥٩) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ١٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٦٦.
- (٦٠) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٧٣.
- (٦١) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ١، ص ٢٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ١٣٥.
- (٦٢) المزكي، المزكيات، ص ٢٦٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣٦٢.
- (٦٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٧٢.
- (٦٤) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣٥٨.
- (٦٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٣، وقال المحقق في الهامش: "المترجمون في هذه الطبقة مائة وثلاثون، فكان المؤلف يرى أن عشرة منهم ليسوا هناك ويمكن تعيينهم ظنا فتدبر.
- (٦٦) الذهبي، الكاشف، ج ١، ص ٥٥٢؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٠٣.

- (٦٧) الإشبيلي، طبقات النحويين واللغويين، ص ١٩٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٣٩٢.
- (٦٨) الباجي، التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١٢٢٣؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٩٨.
- (٦٩) ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٤٩؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤١.
- (٧٠) المزني، تهذيب الكمال: ٤٦٦/٢٩؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٤.
- (٧١) الكلاباذي، الهداية والإرشاد، ج ١، ص ٤٣٤؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢٨.
- (٧٢) النسائي، الضعفاء والمتروكون، ص ١٠٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٣٧/١١.
- (٧٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨١؛ ابن حجر، المعجم المفهرس، ص ٥٨؛ كشف الظنون، ج ١، ص ٤٤٢.
- (٧٤) ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، ص ٤٩. وينظر: أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٩، ص ١٠٣؛ البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٢٦٦.
- (٧٥) المصادر نفسها.
- (٧٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٥٨٣.
- (٧٧) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨١؛ البغدادي، هدية العارفين ج ١، ص ١٩٧.
- (٧٨) ابن حجر، المعجم المفهرس، ص ٥٨؛ السوسي، صلة الخلف، ص ٢٩٩.
- (٧٩) طبع باسم مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام المروزي المعروف بالكوسج (ت ٢٥١هـ)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م.
- (٨٠) قره بلوط، معجم التاريخ، ج ١، ص ٦٢٧.
- (٨١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨١؛ ابن حجر، المعجم المفهرس، ص ٥٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٦٧٨.
- (٨٢) أبو الشيخ الأصبهاني، طبقات المحدثين بأصبهان، ج ٤، ص ٢٧٠.
- (٨٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٦٢.
- (٨٤) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٢، ج ٩، ص ١٢٩.
- (٨٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٢٣٦.

- (٨٦) ابن نقطة، التقييد، ص ١٩٥؛ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ١٠٨؛ السيوطي، البحر الذي زخر، ج ٣، ص ١١٧٥.
- (٨٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ٧، ص ٣٦٢.
- (٨٨) هو عبد الله بن محمد بن شيرويه، الفقيه أبو محمد النيسابوري، أحد الحفاظ، سمع إسحاق بن راهويه، وأحمد بن منيع وطبقتهما، وصنف التصانيف، توفي سنة (٣٠٥هـ). ينظر: ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج ٢، ص ٣٨٧؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤٨٨.
- (٨٩) هو أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران النخعي مولاهم النيسابوري، السراج الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان، صاحب المسند والتاريخ، ولد سنة (٢١٦هـ)، وسمع إسحاق وحدث عنه الشيخان وأبو حاتم، ثقة متفق عليه، توفي في ربيع الآخر سنة (٣١٣هـ). ينظر: الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج ٣، ص ٨٢٨ - ٨٢٩.
- (٩٠) المزني، تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
- (٩١) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ٣٧ - ٣٨.
- (٩٢) ابن راهويه، المسند، تح: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، ط ١، (المدينة المنورة - ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- (٩٣) ابن راهويه، المسند، تح: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل، ط ١، (القاهرة - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م).
- (٩٤) ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه - مسند ابن عباس، تح: محمد مختار ضرار المفتي، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

الاتفاقية الألفية " النفط مقابل الغذاء "
وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية
والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

م.د عمار حسين علي

وزارة التربية / مديرية تربية بغداد الكرخ/٢

ammARBab198080@gmail.com

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

م.د. عمار حسين علي

الملخص :

كانت العقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الأمن الدولي على العراق ، من خلال اصداره سلسلة من القرارات الأممية ، خلقت اوضاعاً صعبة ، انعكست على الجانب الإنساني والظروف المعيشية الصعبة للأسرة العراقية، وادت الى تدمير البني التحتية ، فضلاً عن تأثيرها على الظروف الصحية والتعليمية للمجتمع العراقي، ومن اجل تقادي كارثة إنسانية من جراء أثار الحصار الاقتصادي المدمر، عمل مجلس الأمن على اعادة هيكلية العقوبات الاقتصادية من خلال اصدار قرار رقم (٩٨٦) في ١٤ نيسان ١٩٩٥، ل يتم من خلاله توقيع اتفاقية عرفت (النفط مقابل الغذاء) ، والتي سمحت لجميع الدول باستيراد النفط العراقي لتوفير عوائد مالية ، لتحقيق الهدف الاساسي من الاتفاقية هو توفير الاحتياجات الإنسانية الأساسية من مواد غذائية وصحية ،على الرغم من فشل الاتفاقية في تحقيق جميع اهدافها ، لاسيما في الجوانب الصحية والتعليمية والزراعية ، لكنها عملت الى الحد من اثار الحصار من خلال دعمها لمفردات البطاقة التموينية ، بتجهيزها بمواد غذائية ذات نوعية جيدة ، والتي ساهمت بإنقاذ الملايين من ابناء الشعب العراقي ، لاسيما الفئات الفقيرة ومن ذوي الدخل المحدود .

الكلمات المفتاحية :

اتفاقية ، مفاوضات ، قرارات مجلس الامن ،عوائد مالية ، الأمن الغذائي ،

The United Nations Convention "Oil for Food" and its implications for Iraq's economic and knowledge structure and living standard, 1995-2003

dr. Ammar Hussein Ali

Ministry of Education/Baghdad Karakh Education Directorate/2
Email;ammARBab198080@gmail.com

Abstract

The economic sanctions imposed by the UN Security Council on Iraq were: By issuing a series of UN resolutions, created difficult situations, reflected on the human side and the difficult living conditions of the Iraqi people, which led to the destruction of infrastructure, As well as its impact on the health and educational conditions of Iraqi society, in order to avert a humanitarian catastrophe due to the devastating effects of the economic blockade, the Security Council's work to restructure economic sanctions through the issuance of Resolution No. 986 on April 14, 1995, through which an agreement was signed (oil-for-food), which allowed all countries to import Iraqi oil to provide financial returns, To achieve the basic objective of the Convention, which is to provide basic humanitarian needs for food and health items, Despite the Convention's failure to achieve all its objectives, especially in the health, education, and agricultural aspects, But it worked to reduce the effects of the blockade by supporting the ration card's goods and equipping them with quality foodstuffs, which contributed to the rescue of millions of Iraqi people, especially poor and low-income groups.

keywords :

Convention, Negotiations, Security Council Resolutions, Financial Returns, nutrition security

المقدمة :

بعد اجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية في ٢٠ آب ١٩٩٠، اصدر مجلس الامن الدولي مجموعة من القرارات ضمن اطار الفصل السابع من ميثاق هيئة الامم المتحدة ، عملت تلك القرارات على فرض عقوبات اقتصادية مدمره عانى منها الشعب العراقي للسنوات، ولمواجهة اثار العقوبات تم التوصل الى اتفاقية عرفت (النفط مقابل الغذاء) او (مذكرة التفاهم)، والمؤرخة في ١٤ نيسان ١٩٩٥، والتي جاءت لوضع حد لمعاناة الشعب العراقي ولتوفير الاحتياجات الانسانية الاساسية من مواد غذائية وصحية، استمر العمل بها لغاية العام ٢٠٠٣، كان الهدف من الاتفاقية وضع حد لمعاناة الشعب العراقي بشكل كامل ، لكنها فشلت في ذلك ، على الرغم من انها ساعدت في تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

الى حد ما . من خلال تقديم الحلول للقطاع الصحي والتعليمي والزراعي ، لكنها كانت حلول ترقيعه وليست جذرية ، من جانب اخر قدم البرنامج دعم كبير للجانب الغذائي (البطاقة التموينية) من خلال دعم مفردات البطاقة التموينية بمواد غذائية ذات نوعية جيدة وزيادة كمياتها ، والتي ساهمت بتقليل اثار الحصار الاقتصادي المدمر على الشعب العراقي ، لاسيما الفئات الفقيرة ومن ذوي الدخل المحدود .

ان بحثنا الموسوم (الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعيتها على البنية الاقتصادية والمعرفية والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥ - ٢٠٠٣) ، جاء ليسلط الضوء على ابزر القرارات الأممية التي اصدرها مجلس الامن تجاه العراق والتي من خلالها تم فرض حصار اقتصادي مدمر عانى منه الشعب العراقي للسنوات ، كما جاء ليقدم شرحاً مفصلاً عن اتفاقية مهمة ساهمت الى حد ما في تقليل اثر ذلك الحصار، وكذلك تفاصيل مهمة عن تأثير تلك الاتفاقية على البنية الاقتصادية والمعرفية والمستوى المعاشي للأسرة العراقية ، اقتضت طبيعة الدراسة ان يقسم البحث الى تمهيد ومبحثين وخاتمة ، جاء التمهيد بعنوان (أزمة الكويت وتداعيات القرارات الأممية على العراق)، بينما جاء المبحث الاول بعنوان (خصخصة العقوبات الاقتصادية الأممية على العراق "برنامج النفط مقابل الغذاء")، وقسم الى محورين ، جاء الاول بعنوان (سياق المفاوضات الاولية المتقدمة) بينما جاء المحور الثاني بعنوان (الخطوات الاجرائية لتنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء)، وجاء المبحث الثالث بعنوان (الاثار الاقتصادية والاجتماعية لقانون النفط مقابل الغذاء)، كما توصل الباحث الى نتائج مهمة تم تثبيتها في نهاية البحث .

تمهيد: أزمة الكويت وتداعيات القرارات الأممية على العراق

على خليفة أحداث أزمة الكويت عام ١٩٩٠ م واجتياح الجيش العراقي للأراضي الكويتية (حرب، ٢٠١٣، ص ٥٢٨)، أصدر الرئيس الأمريكي جورج بوش George Bush (١٩٨٩-١٩٩٣) في الساعة الثامنة صباحاً بتوقيت واشنطن يوم ١٩٩٠/٨/٢ أمرين تنفيذيين يقضي الاول حظر التجارة مع العراق، والثاني تجميد الأموال العراقية العائدة للعراق والكويت، وصدر هذان الأمران بمقتضى الصلاحية الممنوحة للرئيس الأمريكي

بموجب الدستور (Grams, 1991, pp. 8-9)، وعلى هذا الأساس جمدت الأصول المالية العراقية وبلغت مليار دولار يضاف إليها (٤٢٠) مليون دولار مودعة في مصارف أمريكية عده، كما وأعلن الرئيس الأمريكي حالة الطوارئ وجاء في هذا الإعلان "إن سياسات وأعمال حكومة العراق تشكل تهديداً استثنائياً للأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة" (Grams, 1991, p. 21). وهذا يعني أن الإدارة الأمريكية فرضت عقوبات اقتصادية على العراق قبل أن يصدر أي موقف من مجلس الأمن الدولي، وبعد مضي سبع ساعات على العسكري عقد مجلس الأمن جلسة طارئة بناءً على طلب الحكومة الكويتية والإدارة الأمريكية للمطالبة بالانسحاب الفوري للقوات المسلحة العراقية احترام استقلال دولة الكويت، ولاقى العدوان استنكاراً من قبل معظم الدول والمنظمات الدولية والإقليمية (حرب، ٢٠١٣، ص ٥٢٨).

سارع مجلس الأمن في إصدار سلسلة من القرارات المستعجلة والتي تضمنت عقوبات على اختلاف أنواعها اقتصادية ومالية ودبلوماسية، مؤكداً على أن الاجتياح الذي قام به العراق يمثل انتهاكاً للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وبذلك جاءت تلك القرارات في إطار الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة هدفها فرض عقوبات اقتصادية ضائقة على العراق (رشدي، ٢٠١٦، ص ٨٥)، ولعل من أهم تلك القرارات هي الآتية:

١- القرار رقم (٦٦٠) ٢ آب ١٩٩٠:

يعد هذا القرار المنطلق الأساسي التي ارتكزت عليه خلفيات القرارات الأخرى ذات الصلة بمجلس الأمن المتعلقة بحالة الغزو العراق للكويت، إذ قرر مجلس الأمن أنه "يوجد خرق للمسلم والأمن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت" (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٢٠٤)، واعتمد هذا القرار بأغلبية (١٤) صوتاً وامتناع دولة اليمن عن التصويت، وصدر بتاريخ ٢ آب ١٩٩٠، وتضمن إدانة للعدوان العراقي والمطالبة بالانسحاب الفوري غير المشروط للقوات العراقية من الكويت، كما دعا كل من العراق والكويت الدخول في المفاوضات لحل خلافتهما بالطرق السلمية (United Nations Security Council Resolution 660, 1990).

٢- القرار رقم (٦٦١) ٦ آب ١٩٩٠:

بعد مضي اربعة أيام على صدور قرار مجلس الأمن المرقم (٦٦٠) أصدر مجلس الأمن قراره المرقم (٦٦١) في ٦ آب ١٩٩٠ القاضي بفرض عقوبات اقتصادية شاملة على العراق من دون انتظار رد فعله على القرار (٦٦٠) (بجك، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٩)، واعتمد هذا القرار بأغلبية (١٣) صوتاً وامتناع كل من كوبا واليمن عن التصويت، اذ تم بموجبه فرض حظر اقتصادي على العراق (United Nations Security Council Resolution 661, 1990)، وطالب مجلس الأمن من جميع الدول بالامتناع بالتبادلات التجارية مع العراق باستثناء الإمدادات الطبية والغذائية، ومن بين التبادلات التجارية التي فرض عليها الحظر هي الآتية:

١- منع استيراد أي من السلع والمنتجات التي يكون مصدرها العراق أو الكويت.
٢- منع أية أنشطة يقوم بها رعايا العراق والتي من شأنها تقرير التصدير أو الشحن العابر للسلع والمنتجات، وحتى منع تحويل الأموال التي قد تؤدي إلى تسهيل هذه الأنشطة.

٣- منع أي عمليات بيع أو توريد يقوم بها رعايا العراق أو تتم من أقاليمها أو باستخدام سفن ترفع علمها.

وأكد القرار على تشكيل لجنة من المجلس مكونة من جميع أعضاء المجلس مكلفة بالإشراف على جميع هذه الاجراءات الاقتصادية، وأشارت الفقرة الثانية من القرار (٦٦١) أنه صدر لضمان امتثال العراق للقرار (٦٦٠) أي انسحابه من الكويت (United Nations Security Council, 1990, Resolution 661).

٣- القرار رقم (٦٦٥) ٢٥/آب/١٩٩٠:

في ٧ آب ١٩٩٠ بدأ تحالف الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي تعاونت مع الكويت بإرسال قوات عسكرية الى منطقة الخليج واضفاء المشروعية على توجدها، وعلية اصدر مجلس الأمن قراراً جديداً بالرقم (٦٦٥) و المؤرخ ٢٥ آب ١٩٩٠ (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٤٥-١٤٦)

وقد اعتمد هذا القرار بأغلبية (١٣) صوتاً وامتناع كل من دولتي كوبا واليمن عن التصويت (United Nations Security Council ,1990,Resolution665)، وجاء بمثابة تعزيز للقرار (٦٦١) من خلال فرضه للحصار البري والبحري بالقوة على العراق، موجهاً من الدول التي لها قوة بحرية في منطقة الخليج كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا والدول المتحالفة معها (خليل، ٢٠٠٩، الصفحات ١٣٦-١٣٧)، ونص القرار على أن: "يدعو تلك الدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت والتي تنشر قوات بحرية في المنطقة إلى استعمال الإجراءات المناسبة مع الظروف المعينة حسبما تقتضيه الضرورة بموجب تخويل مجلس الأمن لوقف السفن القادمة والذاهبة لغرض التفتيش والتحقق من حمولتها ووجهتها وضمان التنفيذ الحازم للأحكام المتعلقة بحركة تلك السفن والتي ينص عليها القرار ١٩٩٠/٦٦١" United Nations (SecurityCouncil1990,Resolution665).

طبقت الإجراءات التنفيذية لهذا القرار من خلال الرقابة على منافذ لدولتي الكويت والعراق كما أن القوات البحرية المتمثلة بالقوات الأمريكية والبريطانية والتي كان لها تواجد في المنطقة قامت بالفعل بتفتيش العديد من السفن بصورة متواصلة ودقيقة ومصادرة العديد من الشحنات التجارية (شملاوي، ٢٠٠٢، ص ٤٢-٤٣). وتوقيف السفن العراقية التي انتهكت الحظر وقامت باحتجازها أو منعها من دخول تلك الموانئ (خليل، ٢٠٠٩، ص ١٣٧).
٤- القرار رقم (٦٧٠) ٢٥ أيلول ١٩٩٠:

جاء القرار لتوسيع نطاق العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق، حيث أكد على أن القرار رقم (٦٦١) ينطبق على جميع وسائل النقل بما فيها الطائرات، مما يوصى بذلك إلى أنه تم فرض حصار جوي على العراق (خليل، ٢٠٠٩، ص ١٣٧)، وكانت رئيسية وزراء بريطانيا (مارغريت تاتشر Margarat Thatcher) هي أول من دعى إلى هذا الحظر بهدف تشديد الحصار على العراق وعزله عن العالم (رفعت، وسلمان، ٢٠١١، ص ٣٢٢).
و على ذلك فقد صدر هذا القرار بتاريخ ٢٥ أيلول ١٩٩٠ بموافقة (١٤) دولة مع امتناع كوبا من التصويت إذ أكد في فقرته الثالثة على أنه: "لا يسمح لأية طائرة بأن تقلع

من إقليمها إلا إذا كانت الطائرة تحمل شحنات للظروف الاستثنائية شرط الحصول على إذن المجلس أو اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١"

(United Nations Security Council, 1990,Resolution670)

كان هذا القرار مجحفاً وله تأثير على الجانب الإنساني، وذلك لأن الملاحة الجوية لها دور كبير في نقل المواد الطبية والمرضى وأن انعدامها يزيد الأمر تعقيداً، زيادة على ذلك أن هذا القرار أشتراط الحصول على إذن المجلس بموجب القرار (٦٦١)، وهذا الشرط فيه أضعافه للوقت وبطيء للإجراءات، لاسيما عندما يتم نقل أدوية ضرورية أو نقل مرضى في حالات خطيرة إلى دول أخرى للعلاج (عادل، ٢٠١٧، ص ٢٦٥-٢٦٦)، هذه الطائفة من القرارات احكمت الحصار على العراق فكانت لها نتائج مؤثرة وفاعله .

المبحث الاول: خصصة العقوبات الاقتصادية الأممية على العراق (برنامج النفط مقابل الغذاء):

١. سياق المفاوضات الأولية المتقدمة:-

أوفد الأمين العام للأمم المتحدة (خافيير بيرز دي كوييار Javier Beers De Cuellar) في ٢٨/شباط/١٩٩١ بعثه إلى العراق برئاسة وكيله السيد (مارتي أهتساري Marty Ahtzari) لدراسة الوضع الإنساني في العراق نتيجة الحرب، وقدمت البعثة بتاريخ ٢٠/آذار/١٩٩١ تقريرها إلى الأمين العام الذي رفعه إلى مجلس الأمن، وتضمن التقرير ملاحظات عامة وتوصيات (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٠)، وجاء فيه "أن معظم الوسائل الداعمة للحياة الحديثة قد دمرت، ولقد أعيد العراق إلى عصر ما قبل الثورة الصناعية، وأن الشعب العراقي قد يواجه في القريب العاجل بكارثة محدقة تشمل الأوبئة والمجاعة، إذا لم يتم بسرعة تلبية الاحتياجات الأساسية التي تبقى على حياة البشر" (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨١).

كما أوفد الأمين العام للأمم المتحدة بعثة جديدة إلى العراق، برئاسة المندوب التنفيذي للأمين العام للأغراض الإنسانية السيد (صدر الدين أغاخان) (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٢)، وأجرى (فريق قطاع الغذاء) مسوحات في الأسواق شملت (١٦) محافظة ، وشملت معظم

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

مراكز المحافظات وغطت (٩٥%) من الإنتاج الوطني لمحاصيل الغذاء، وزار (فريق المياه المرافق الصحية) بعض المحافظات منها (واسط، ميسان، البصرة، أربيل، ودهوك) وتفقد محطات معالجة المياه، كما وأجرى (فريق صحي) تحريات مفصلة عن أمراض الأطفال والمراكز الصحية، وزار (فريق قطاع الطاقة) ١٥ محطة لتوليد الطاقة الكهربائية من البصرة في الجنوب إلى الموصل في الشمال (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٢٨)، وقدمت البعثة بتاريخ ٢٢/تموز/١٩٩١ تقريرها إلى الأمين العام للأمم المتحدة والذي أحاله بدوره إلى مجلس الأمن وأكد التقرير على الأمور الآتية:

- ١- ثمة حاجات إنسانية واضحة وأكيدة في العراق.
- ٢- للعراق احتياطي نفطي ضخم وينبغي أن يدفع بنفسه ثمن هذه الحاجات.
- ٣- ينبغي السماح للعراق باستعمال الأموال من مبيعات النفط وتسهيل استعمال الأرصد المحجوزة لتلبية الحاجات المدنية الأساسية.
- ٤- أن العراق (على حافة الكارثة) ولتأمين الغذاء والأدوية وإعادة بعض الخدمات الأساسية ومنها المرافق الصحية يتطلب انفاق زهاء (٦,٨) مليار دولار خلال (١٢) شهر (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٣٠).

وبهدف التصدي للأوضاع الكارثية لجأ مجلس الأمن في البحث عن أهم السبل الفعالة لتلبية احتياجات الأساسية للشعب العراقي من غذاء ودواء، وبسبب الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب العراقي، ومن ثم إظهار ان الولايات المتحدة بأنها ليست ذات نزعة انتقامية تم بحث فكرة السماح للعراق ببيع بعض نفطة لشراء أغذية وأدوية (عبدالمجيد، وآخرون، ٢٠١٧، ص ٢٤٣).

أصدر مجلس الأمن بتاريخ ١٥/آب/١٩٩١ قراراً رقم (٧٠٦) والذي أقر بأغلبية (١٣) صوتاً مقابل معارضة (كوبا) وامتناع اليمن عن التصويت، وصدر بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والذي يؤكد على حق العراق ببيع النفط لتمويل شراء المواد الغذائية والدوائية والحاجات الإنسانية (United Nations Security Council, 1991, Resolution 706) ونص القرار على الأمور الآتية:

- ١- يأذن لجميع الدول وخلال مدة ستة أشهر باستيراد نفط ومنتجات نفطية يكون مصدرها العراق، بما يكفي لتحقيق مبلغ لا يتجاوز (١,٦) مليار دولار لشراء الغذاء والدواء.
 - ٢- موافقة لجنة الأمن المنشأة بموجب القرار (٦٦١)، على كل عملية شراء النفط العراقي ومنتجات نفطية عراقية عقب قيام الدولة المعنية بأخبار تلك اللجنة.
 - ٣- قيام المشتري في الدولة المعنية بدفع المبالغ الكامل لكل عملية شراء النفط العراقي، ويوضع في حساب تنشئة الأمم المتحدة ويديره الأمين العام.
 - ٤- أن يكون جزء من المبلغ المودع في الحساب الذي سيديره الأمن العام متاحاً لتمويل شراء المواد الأساسية والتكاليف التي تتكبدها الأمم المتحدة في ما يتعلق بأنشطتها بموجب هذا القرار وتكاليف الأنشطة الإنسانية الأخرى في العراق.
 - ٥- يستخدم الأمين العام جزءاً من المبلغ المودع في الحساب لتسديد المدفوعات المناسبة لصندوق الأمم المتحدة للتعويضات، والتكاليف الكاملة التي تتكبدها الأمم المتحدة في تسهيل عودة الممتلكات الكويتية، ونصف تكاليف لجنة تخطيط الحدود بين العراق والكويت.
 - ٦- يطلب إلى الأمين العام أن يقوم في غضون (٢٠) يوماً من تاريخ اعتماد هذا القرار تقريراً إلى مجلس الأمن يتضمن اقتراح المقررات التي ينبغي اتخاذها بموجب هذا القرار.
 - ٧- يتطلب من حكومة العراق أن تقدم إلى الأمين العام والمنظمات الدولية بياناً عن الذهب والاحتياطات من العملات الأجنبية التي في حوزتها سواء في العراق أو في أي مكان آخر (United Nations Security Council, 1991, Resolution 706).
- وبالفعل أصدر الأمين العام للأمم المتحدة تقريراً بتاريخ ٤/أيلول/١٩٩١ تضمن ملاحظات أولية وتوصيات أكد فيه: "تأكيد قلقه إزاء الحالة الصحية لسكان المدنيين وخطر زيادة تدهور هذه الحالة، وضرورة التوزيع العادل لمواد الإغاثة الإنسانية على جميع السكان المدنيين العراقيين" (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٣). واقترح بأن يشرع بضخ النفط

العراقي من منطقة كركوك عبر خط النقل إلى مدينة بوموتالك وطالب برفع المبلغ المشترط حسب القرار (٧٠٦) إلى حوالي (٨٠٠ مليون دولار) (سيمونز، ١٩٩٨، صفحة ١٣١) وعلى الرغم من أن القرار (٧٠٥) بأذن للدول بشراء النفط العراقي إلا أن هناك شروط معقدة جداً لجعله موضع التطبيق (عبدالمجيد، وآخرون، ٢٠١٧، ص ٢٤٣)، لذا أصدر مجلس الأمن القرار (٧١٢) في ١٩/أيلول/١٩٩١، والذي أقر بأغلبية (١٣) صوتاً مقابل اعتراض كوبا وامتناع اليمن من التصويت، وأعاد هذا القرار تأكيد بنود القرار (٧٠٦) ودعا الدول إلى التعاون التام في تنفيذه (United Nations Security Council, 1991, Resolution 712).

لم تقبل الحكومة العراقية بالقرارين (٧٠٦، ٧١٢) إذ تؤكد أنه بموجب هذين القرارين وضع العراق تحت وصاية الأمم المتحدة وبطريقة غير مباشرة تحت وصاية الولايات المتحدة الأمريكية (نصيرة، ٢٠١٥، ص ٧٤). كما أن القرار (٧٠٦) حدد قيمة الإيرادات التي يجب تحقيقها من خلال آلية النفط مقابل الغذاء، وهذا يضعف السيادة الوطنية ويحول العراق إلى محمية تابعة للأمم المتحدة (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٣١). كما أن القرار (٧٠٦) كان مصمماً لتمويل مدفوعات التعويضات لطالبيها من أصدقاء الولايات المتحدة، وتمويل نفقات الأمم المتحدة، وهذا يعني أن قسماً قليلاً من عائدات النفط المحققة يمكن أن تستخدم لشراء الأغذية والأدوية وغيرها من الإمدادات الإنسانية (سيمونز، ٢٠٠٣، ص ١٦١)، وأنه لتغطية المتطلبات الغذائية والخدمات الأساسية التي يعتمد على استهلاكها المواطن العراقي يجب انفاق ما يقدر (٢٢ مليار دولار)، وهذا ما عجز عنه القرار (٧٠٦) عن الوفاء به (نصيرة، ٢٠١٥، ص ٧٤)، لذا رفضت الحكومة العراقية هذين القرارين وطالبت برفع كامل للعقوبات الاقتصادية، وأكدته أنها أوفت بشروط القرار (٦٨٧) لاسيما الفقرة (٢٢) منه التي تؤكد على إزالة أسلحة الدمار الشامل، واستعداد الحكومة العراقية على تقديم أسماء موردي الأسلحة الأجنبية (Alnasrawi, 2002, p. 81)، لكن الولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى إحباط كل محاولات العراق لرفع الحصار، واتخذت من مسألة أسلحة الدمار الشامل ذريعة لمواصلة حربها مع العراق، واستمرت بذلك معاناة العراقيين من جراء العقوبات الاقتصادية (Alnasrawi, 2002, p. 82).

استمرت بعد ذلك المناقشات المتقطعة حتى عام ١٩٩٣، واستمرت معها معارضة الولايات المتحدة لجميع الآراء الداعية إلى السماح للعراق ببيعه نفطه، وأخفقت المحادثات التي جرت في تموز ١٩٩٣ بين وكيل وزارة الخارجية العراقي (رياض القيسي) وخبراء الأمم المتحدة القانونيين (سيمونز، ٢٠٠٣، ص ١٣١). وبذلك استمرت الأوضاع الإنسانية بالتدهور نتيجة عدم الاتفاق بين العراق والأمم المتحدة.

وأدى ازدياد حاجة أسواق النفط العالمية، وبالذات الأمريكية إلى النفط العراقي، لتغطية الطلب النفطي المتصاعد ومن أجل تغطية نفقات وتكاليف الأمم المتحدة من الأموال بسبب عملياتها في العراق، فضلاً عن إدراك الولايات المتحدة الأمريكية باستحالة الاستمرار في فرض الحصار بعد تعاضم الأدلة على عوز الشعب العراقي (العادلي، ١٩٩٧، ص ٧٤)، ولمعالجة هذا المأزق ولتجاوز الحالة الإنسانية المتدهورة في العراق قرر مجلس الأمن السماح للعراق ببيع النفط مقابل الغذاء، لذلك اعتمد مجلس الأمن قرار رقم (٩٨٦) في ١٤ نيسان ١٩٩٥، والذي سمح لجميع الدول باستيراد النفط العراقي بما يكفي لتوفير عوائد مالية لا يتجاوز المليار دولار كل (٩٠) يوماً. من ثم توفير الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقي. (United Nations Security Council, 1991, Resolution 986) على أن تعتمد الشروط الآتية:

- ١- موافقة اللجنة المنشأة بموجب القرار (٦٦١) على كافة الإجراءات المتخذة لضمان الشفافية وعدم مخالفتها لبنود القرار (٦٦١) وذلك بعد قيام الدولة المعنية بتقديم طلب عن كل عملية شراء للنفط والمنتجات النفطية العراقية، ويشمل سعر الشراء وفقاً لسعر السوق ووجهة التصدير، وفتح خطاب اعتماد يسدّد إلى حساب الضمان الذي ينشئه الأمين العام لأغراض هذا القرار، وكذلك قيام الجهة المشتريّة بتسديد الأمين العام لأغراض هذا القرار، وقيام الجهة المشتريّة بتسديد المبلغ كاملاً إلى حساب الضمان.
- ٢- يتم تصدير النفط والمنتجات النفطية عن طريق خط أنابيب كركوك- يومورتاليك من العراق إلى تركيا وعن طريق ميناء البكر، بمساعدة مفتشين مستقلين يعينهم الأمين العام (United Nations Security Council, 1995, Resolution 986).

٣- يطلب إلى الأمين العام استخدام الأموال الموضوعة في حساب الضمان للوفاء بالاحتياجات الآتية:

أ- تخصيص (٥٣%) لتمويل تصدير الأدوية واللوازم الصحية والمواد الغذائية والاحتياجات المدنية الأساسية لمنطقتي الجنوب والوسط اللتين يزيد سكانهما آنذاك على (١٨) مليون نسمة.

ب- تخصيص (١٣%) أي ما يتراوح بين (١٣٠) إلى (١٥٠) مليون دولار كل (٩٠) يوم لبرنامج الأمم المتحدة الإنساني المشترك بين الوكالات الذي يعمل داخل الأراضي المشمولة بالسيادة العراقية في المحافظات العراقية الشمالية الثلاثة.

ج- تحويل (٣٠%) من الأموال المودعة في حساب الضمان إلى صندوق التعويضات.

د- تخصيص (٢,٢) توجه كمصاريف إدارية للأمم المتحدة داخل العراق من ضمنها نفقات المفتشين المشتغلين والمحاسبين القانونيين.

هـ- توفير مبلغ يصل إلى (١٠) ملايين دولار كل (٩٠) يوماً لتغطية المدفوعات الحساب الانتقالي حسب القرار (٧٧٨ لسنة ١٩٩٢) (United Nations Security Council, Resolution 986, 1995).

ومن خلال تحليل مواد هذا القرار نلاحظ أنه سمح للعراق بتصدير ما قيمته مليار دولار كل (٩٠ يوماً) لشراء التجهيزات الإنسانية، لكنه تم استقطاع أجزاء كبيرة من المبلغ لتحويل صندوق التعويضات وتكاليف مفتشي الأمم المتحدة، وهذا يعني أنه لم يصل للشعب العراقي سوى (١,٣) مليار دولار كل (ستة أشهر)، أي بمعدل (دولارين) لكل فرد في الأسبوع في بلد يوشك فيه النظام الصحي ونظم إنتاج الغذاء وتوزيعه على الانهيار التام (سيمونز، ١٩٩٨، ص ٢٧٣).

أضاف هذا القرار شروطاً أخرى أكثر ضرراً للعراق من الشروط التي تضمنها القراران (٧٠٥ و ٧١٢)، كما أنه صدر في وقت كان العراق تؤيده دول أعضاء في مجلس الأمن

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

الدولي وهم (روسيا وفرنسا والصين) (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٣٢)، إذ كان يطالب بتطبيق الفقرة (٢٢) من القرار (٦٨٧) المتعلقة برفع الحظر الشامل عنه كونه أوفى بكافة الالتزامات المفروضة عليه بموجب القرارات ذات الصلة (السامرائي، ٢٠١٥، ص ٦٣). لذا رفضت الحكومة العراقية القرار (٩٨٦) معلنةً أنها لن تقبل بغير الرفع التام للحظر النفطي، بأن هذا القرار غير منصف وينتهك السيادة الوطنية للعراق (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٣٢).

في أوائل ١٩٩٦ وبعد مضي حوالي تسعة أشهر على صدور القرار ومع تعاظم محنة الشعب العراقي، أبدت الحكومة العراقية عند استعدادها لمناقشة القرار من جديد مع الأمم المتحدة (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٣٢)، وبدأت المباحثات بين الأمانة العامة والحكومة العراقية في نيويورك يوم ٦ شباط ١٩٩٦ وانتهت يوم ٢٠/أيار/١٩٩٦ بتوقيع مذكرة تفاهم سميت (صيغة النفط مقابل الغذاء)، بين الأمانة العامة للأمم المتحدة والحكومة العراقية، أذ وقعها عن الجانب العراقي السفير (عبد الأمير الأنباري) وعن الأمم المتحدة (هانز كوريل Hans Corell) وكيل الأمين العام للشؤون القانونية، وأحيلت المذكرة في اليوم ذاته إلى مجلس الأمن بموجب رسالة موجهة من الأمين العام للأمم المتحدة (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٥).

٢- الخطوات الإجرائية لتنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء:

بدأ التنفيذ الفعلي لبرنامج النفط مقابل الغذاء في ١٥/كانون الأول/١٩٩٦، عندما بدأ تحميل أول شحنة للنفط من ميناء البكر، وتم إبداع العوائد الأولى من بيع النفط في حساب العراق التابع للأمم المتحدة (حساب الضمان) في بنك باريس الوطني في نيويورك، وفي ٢٨ شباط ١٩٩٧ تم تعيين (ستافان دي مستورا Staffan De Mestora) بمنصب منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في العراق (U.N.S.C, 1997, Paragraph 11 of Resolution 986).

بدأت المرحلة الأولى التي استمرت ستة أشهر بين ١٠ كانون الأول ١٩٩٦ وحتى ٧ حزيران ١٩٩٧، وتم إعداد برنامج لشراء وتوزيع إجمالي المبالغ المتراكمة لبرنامج النفط

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

مقابل الغذاء ، وتم منح الصلاحيات للحكومة العراقية لتقدر الحاجات الغذائية والصحية للشعب العراقي (Alnasrawi, 2002, p. 88).

وشهد برنامج النفط مقابل الغذاء بتاريخ ٣/ آذار / ١٩٩٧ تطورات مهمة تمثلت بالأمور الآتية :

١- الموافقة على بيع (٥٢,٣) مليون برميل من النفط خلال (٩٠) يوماً الأولى من بدء نفاذ القرار قدرت قيمتها الإجمالية بـ(١,٧) مليار دولار وفيما يتعلق بفقرة التسعين يوماً الثانية تم رفع (٩٧,٩) مليون برميل تقدر قيمتها الإجمالية بمبلغ (١,١١٦) مليار دولار.

٢- تلقت لجنة مجلس الأمن أكثر من (٢٢٢ طالباً) لتصدير تجهيزات إنسانية إلى العراق.

٣- أرسل وكلاء التنقيش المستقلون وعددهم (٣٢ مفتشاً) (سيمونز، ١٩٩٨، ص ٢٧٥). سعت الحكومة العراقية لتوفير المستلزمات الإنسانية الأساسية وأهمها الغذاء والدواء، وبالفعل بدأت السلع الغذائية تصل إلى العراق والتي تم شراءها من الأموال المحصلة بتاريخ ٢٠/آذار/١٩٩٧، وبدأت أعمال المراقبة التي تقوم بها الأمم المتحدة، وأكد وكلاء المعاينة (المفتشين) من وصول الإمدادات الإنسانية إلى العراق من نقاط الدخول المتفق عليها، وبحلول نهاية شهر أيار ١٩٩٧، كان قد وصل إلى العراق أكثر من (٦٩١,٦٤٨) طلباً من الأغذية، وبدأت المستحضرات الدوائية تصل إلى العراق في ٩/أيار/١٩٩٧ وتعد هذه أول شحنة دوائية تدخل إلى العراق وفقاً لبرنامج النفط مقابل الغذاء في آذار ١٩٩٧ قدم الأمين العام للأمم المتحدة وفقاً لالتزامه بالفقرة (١١) من القرار (٩٨٦) تقريراً إلى مجلس الأمن عن تقدم خطة البرنامج وتنفيذها وأكد على ضرورة الموافقة على زيادة عقود تجهيز المساعدات الإنسانية، لأن الشعب العراقي يعاني من نقص كبير في الغذاء والدواء (U.N.S.C.,1997 Paragraph 11 of Resolution986).

استمر مجلس الأمن بتمديد مذكرة التفاهم لمدة ستة أشهر أخرى، وبدأت المرحلة الثانية من يوم ٨ حزيران ١٩٩٧ وحتى ٤ كانون الأول ١٩٩٧، بموجب القرار (١١١١) الذي تم

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

التصويت عليه في الجلسة المرقمة (٣٧٨٦) في ٤ حزيران، والذي سمح للحكومة العراقية تصدير النفط ابتداءً من ٨ حزيران ١٩٩٧ غير أن مبيعات النفط لم تبدأ إلا في ٨ آب ١٩٩٧، وأودعت إيرادات مبيعات النفط والتي بلغت (١٤٩,٨٠٦,٣٩٥) دولار المتحققة بموجب القرار (١١١) لحساب الأمم المتحدة الخاص بالعراق، وفي نهاية شهر آب ١٩٩٧ عين (دنيس هوليدي Denis Halliday) كمنسق جديد للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في العراق بدلاً عن (ستافان دي مستورا) (U.N.S.C, 1997, Paragraph 3 of Resolution 1111).

وفي تاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٧ قدم الأمين العام تقريراً عملاً بأحكام القرار (١١١١)، ذكر فيه: "أنه حتى لو وصلت الإمدادات في حينها، فإن ما يقدم في إطار القرارين (٩٨٦) و(١١١١) لأن يكون كافياً لكي يلبي جميع الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقي" وطالب أن ينظر في إمكانية زيادة الإيرادات النفطية المأذون بها في إطار البرنامج من أجل تلبية الاحتياجات الإنسانية ذات الأولوية للشعب العراقي (U.N.S.C, 1997, Resolution 986,)

في هذه الأثناء بدأت المرحلة الثالثة من البرنامج ولمدة ستة أشهر أيضاً تبدأ من (٥ كانون الأول ١٩٩٧) وحتى (٢٩ أيار ١٩٩٨) بموجب القرار (١١٤٣) والذي صوت عليه في ٤ كانون الأول ١٩٩٧ (U.N.S.C, 1997, Resolution 1143). في هذه الأثناء وبالتحديد في تاريخ ١/شباط/١٩٩٨ قدم الأمين العام تقريراً عملاً بالقرار (١١٤٣) تضمن أهم المشروعات التي سوف يتم تغطيتها بموجب المرحلة الثالثة، وطالب بالسماح للحكومة العراقية بزيادة مبيعات النفط لتصل إلى (٥,٢٥٦ مليار دولار) من أجل تعزيز البرنامج الإنساني ولزيادة كميات المواد الغذائية التي تدخل إلى العراق، إلا أنه لم يأخذ بهذه المقترح في هذه المرحلة (U.N.S.C, 1997, Resolution 986).

وفي ١٩ شباط ١٩٩٨ توقف البرنامج جزئياً في وسط وجنوب العراق بسبب التوتر الذي حصل بين الحكومة العراقية والولايات المتحدة حول قيام مفتشي الأسلحة بالتفتيش لبعض المواقع الحساسة، مما اضطر إلى نقل الموظفين الدوليين إلى خارج العراق، لكن بعد

سفر الأمين العام إلى بغداد تم الاتفاق على حل الإشكالات وإعادة موظفو الأمم المتحدة إلى العراق، واستأنف البرنامج نشاطاته (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٧).

وكانت من أبرز المشكلات التي واجهتها الحكومة العراقية تنفيذ مذكرة التفاهم، عدم قدرتها على إدارة الإنتاج النفطي أي تحديد نسبة الإنتاج لزيادة العوائد النفطية، وظهرت هذه المشاكل منذ بداية المرحلة الرابعة التي بدأت من يوم (٣٠/ أيار/ ١٩٩٨) إلى (٢٥/ تشرين الثاني/ ١٩٩٨)، إذ بموجب القرار (١١٥٣) الصادر في (٣٠ أيار ١٩٩٨) والذي سمح بزيادة مبيعات النفط لتوفير مبلغ (٥,٢٥٦ مليار دولار) أثناء مدة الستة أشهر لزيادة الإمدادات الإنسانية للشعب العراقي، كما أكد القرار (١١٥٣) في الفقرة (١٢) منه على إنشاء فريق خبراء ليحدد بالتشاور مع حكومة العراق أما إذا كان العراق قادراً على تصدير تلك الكمية من النفط (U.N.S.C, 1998, Resolution 1153)، وبالفعل قام فريق خبراء النفط بزيارة العراق للمدة بين (شهر آذار وأيار ١٩٩٨)، وأوصى الفريق بتصدير معدات وقطع الغيار لزيادة الإنتاج النفطي وأكد الفريق أن الطلب المقدم من الحكومة للحصول على مبلغ (٣٠٠ مليون دولار) لقطع الغيار منها (٢١٠ مليون دولار) لعمليات ما قبل الإنتاج و(٩٠ مليون دولار) لعمليات ما بعد الإنتاج، هو طلب مفعول ولا يعكس سوى أشد الاحتياجات الأساسية لصناعة النفط، وبالفعل وبموجب القرار (١١٧٥) الذي أصدره مجلس الأمن بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٩٨، وافق المجلس على تصدير قطع الغيار والمعدات النفطية اللازمة إلى العراق بمبلغ قيمته (٣٠٠) مليون دولار، وبدأ وصول قطع الغيار والمعدات النفطية اعتباراً من نيسان ١٩٩٩ (U.N.S.C, 1998 Resolution 1175).

وهذا يعني أنه لن تحصل زيادة في العوائد لسببين أول بسبب التأخر في الحصول على الأدوات الاحتياطية النفطية والسبب الثاني قدم البنى التحتية النفطية، وبناءً على ذلك لم تتجاوز الصادرات النفطية ما يعادل (٣,١) مليار دولار بدلاً من (٥,٢٥٦) مليار دولار (نعمة، ٢٠١٥، ص ٣٣)

وجدير بالإشارة أن مذكرة التفاهم تعرضت لانتقادات واحتياجات من داخل الأمم المتحدة ودفع بالمسؤولين إلى تقديم استقالتهم احتجاجاً على عدم تغطية البرنامج للحاجات

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

الإنسانية للشعب العراقي، ففي أيلول ١٩٨٨ استقال (دنيس هاليدي) من منصب مساعد الأمين العام ومنسق الشؤون الإنسانية في العراق معلناً "أننا في طريقنا الى تدمير مجتمع بأسره، أن الأمر بكل بساطه مروع، وهو غير مشروع ولا أخلاقي"، كما استقال الذي عين بدلاً عنه (هانز فون سبونيك Hans von Sponeck) إذ عين بتاريخ ٢٨/أيلول/١٩٩٨ واستقال بتاريخ ١٣/شباط/٢٠٠٠، مؤكداً أنه "لم يعد في وسعه أن ينضم إلى برنامج يطيل أمد معاناة الشعب ولا يمكن أن يفي حتى بالاحتياجات الأساسية للمدنيين" (U.N.S.C, 2001, Document 23 January, p8).

وبتاريخ ٢١/أيار/١٩٩٩ قدم السيد (بنيون سيفان Benyon Sevan) المدير التنفيذي للبرنامج تقريره للأمين العام عن تنفيذ قرار مجلس الأمن (١٢١٠) (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٧)، الذي مدد البرنامج لمدة ستة أشهر من ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ إلى ٢٤ أيار ١٩٩٨ (U.N.S.C, 1998, Resolution 1210)، وأكد في التقرير "بأن تنفيذ البرنامج لم يكن يقصد منه أبد أن يلبي كل الاحتياجات الإنسانية لشعب العراق، كما أنه لا يمكن أن يؤدي إلى إعادة الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في العراق إلى المستوى الذي كان عليه قبل عام ١٩٩٠" (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٧)، وشدد على عواقب النقص في الإيرادات، ودعا إلى اتباع منهجية جريئة ومبتكرة وعملية للاستثمار في الصناعة النفطية العراقية من أجل زيادة الإيرادات (سفيان، ٢٠٠٠، ص ٧٨). وبالفعل أصدر مجلس الأمن في جلسة (٤٠٠٨ بتاريخ ٢١/أيار/١٩٩٩) القرار رقم (١٢٤٢) والذي تم فيه تمديد البرنامج لمدة (١٨٠) يوم أخرى من ٢٥ أيار ١٩٩٩ إلى ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٩ (U.N.S.C, 1999, Resolution 1242)، وخلال هذه المدة تم بيع (٣٩٠) مليون برميل وهي أكبر كمية منذ بداية تنفيذ البرنامج، ونظراً لزيادة الكمية المتعاقدين عليها وارتفاع أسعار النفط، بلغ مجموع الإيرادات المالية خلال مدة (١٨٠) يوماً حوالي (٧,٢ مليار دولار) (U.N.S.C, 1999, Paragraph 6 of Resolution 1242).

وفي ١٠/آذار/٢٠٠٠ قدم الأمين العام للأمم المتحدة تقريراً عملاً بالفقرة (٣٠) من القرار (١٢٨٤)، أكد فيه أنه سيتم تشكيل فريق خبراء من النفط لزيارة العراق، وبالفعل زار

فريق الخبراء المتكون من ستة خبراء العراق للمدة من ١٦ إلى ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٠ وقدم الفريق تقريراً مفصلاً عن حالة صناعة النفط وأكد "أن جميع قطاعات الصناعة النفطية بحالة سيئة وستؤثر بشدة في قدرة صناعة النفط ما لم تتخذ على الفور إجراءات فعالة لتغيير الوضع" (U.N.S.C, 1999, Paragraph 30 of Resolution 1284)، وفي أعقاب هذا التقرير عند مجلس الأمن في الجلسة المرقمة (٤١٥٢) في ٨/حزيران/٢٠٠٠ واتخذ القرار (١٣٠٢) الذي وافق فيه المجلس على زيادة مبلغ المخصص لإصلاح القطاع النفطي إلى (٦٠٠) مليون دولار لكل ستة أشهر (U.N.S.C, 2000, Resolution 1302)، وبهذا تضاعفت الأموال المخصصة للإنفاق على البرنامج الإنساني، سبب زيادة الإيرادات المالية من بيع النفط، إذ وصلت صادرات النفط حتى ٣١/تشرين الثاني ٢٠٠٠ ما يقرب (٤٣٢,٦ مليون برميل) خلال مدة (١٨٠ يوم)، قدرت إيراداتها بحوالي (١٠,٣ مليار دولار) ثم تخصيص (٥,٤٤ مليار دولار) للبرنامج الإنساني (U.N.S.C, 2000, Paragraph 5 of 1302). إلا أن المشكلة لم تكن في واردات قطاع النفط وإنما مع رفض لجنة العقوبات (لجنة ٦٦١) الموافقة على جميع الطلبات الخاصة بالبرنامج الإنساني، إذ عقدت اللجنة جلستها بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠٠٠ واستعمت فيها إلى تقرير من السيد (سيفان بنيون) المدير التنفيذي للبرنامج عن مسألة الطلبات المعلقة بسبب اعتراض مندوبي الولايات المتحدة وبريطانيا في اللجنة (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٨)، وقال: "أن فاعلية البرنامج تقلصت إلى حد بعيد، لا بسبب النقص في التمويل، في المراحل الأولى فحسب وإنما بسبب العدد الهائل من الطلبات المعلقة" (U.N.S.C, 2000, Document, 20 April) وفي المقابل قدم ممثل العراق لدى الأمم المتحدة السفير (نزار حمدون) في رسالة وجهها إلى رئيس مجلس الأمن الدولي حول حجم التعقيدات التي تضعها الولايات المتحدة لعرقلة تنفيذ العقود الخاصة بالبرنامج على الرغم من توافر المبالغ اللازمة لتغطيتها بحجة أن هذه العقود ذات استعمال مزدوج (سبونيك، ٢٠٠١، ص ١٤٩)، على أثر ذلك قام العراق بتعليق صادراته النفطية للمدة بين (١-١٢ كانون الأول / ٢٠٠٠) نتيجة عدم الاتفاق على تحديد الأسعار

النفط مع الأمم المتحدة، وكذلك استمرار لجنة العقوبات برفض أغلب العقود وعرقلتها وبسبب الضغط الروسي على الحكومة العراقية تم إعادة ضخ النفط (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٨). سعت الولايات المتحدة إلى عرقلة تنفيذ البرنامج من خلال تعليق لجنة العقوبات لعقود البيع وعدم المصادقة عليها للمدة تتجاوز (سنة أشهر)، فضلاً عن ذلك تعقيد آلية تقديم العقود إذ تمر سلسلة طويلة من المراحل، مما تسبب بتأخير وصول المساعدات الإنسانية إلى العراق، وكان هدف الولايات المتحدة وبريطانيا الضغط على مجلس الأمن من أجل القبول بالمقترح الذي قدم في ٢٢/٥/٢٠٠١ والذي تضمن مشروع يسمى (بالعقوبات الذكية)^(*)، لكن المشروع رفض من قبل أعضاء مجلس الأمن وهم كل (فرنسا وروسيا، والصين) (هوليداني، ٢٠٠١، الصفحات ١٠١-١٠٢) وطالبت روسيا بعقد جلسة مفتوحة بتاريخ ٢٨/٢٦ حزيران ٢٠٠١ وحضر الجلستين مندوبو (٣٨) دولة عضو في الأمم المتحدة، وحضر فيها ممثلاً عن العراق (رياض القيسي) وكيل وزارة الخارجية وقدم مندوب العراق عدة جوانب قانونية تتصل بآليات تصنف البرنامج ومنها الآتية:

- ١- الإصرار على سياسة تعليق الموافقة على عقود تجهيز العراق بالمواد الإنسانية لاسيما الأدوية والمستلزمات الطبية وإلغاء بعضها من دون مبرر (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٨). إذ كان عدد الطلبات المعلقة حتى أواخر حزيران عام ٢٠٠١ أكثر من (٢٠٠٠) طلب تقدر قيمتها ب(٥,٤) مليار دولار (سبونيك، ٢٠٠١، ص ١٩٥).
- ٢- لا يوجد جهاز تدقيق مالي من قبل مدققين محايدين من خارج الأمم المتحدة على إنفاق هيئات الأمم المتحدة من موارد البرنامج التي بلغت المليارات من الدولارات مما

^(*) هو مشروع قدم من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، هدفه إعادة هيكلة العقوبات الاقتصادية على العراق من خلال مجموعة من الإجراءات منها (١- السماح باستيراد المواد الاستهلاكية مع إبقاء الخطر على الأسلحة والمواد العسكرية، ٢- إلزام طائرات الشحن المتجهة إلى العراق بالخضوع إلى التفتيش من قبل لجان الأمم المتحدة، ٣- تشكيل مجلس الأمن لهيئة تحقيق تتابع الانتهاكات في نظام العقوبات، ٤- فرض تجميد أرصدة معينة وحظر سفر لبعض الأشخاص. (هوليداني، ٢٠٠١، ص

ساهم في انتشار الفساد في هذه الهيئات من موارد العراق (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٨٩).

سعت لجنة العقوبات بالضغط والتأثير الأمريكي على عرقلة عقود بيع النفط وعقود شراء المستلزمات الضرورية من المواد الغذائية والأدوية وغيرها من الحاجات الأساسية وبذلك حددت من فاعلية البرنامج، وضاعفت من التأثيرات المدمرة للعقوبات الاقتصادية على المجتمع العراقي.

بعد ذلك استمر مجلس الأمن بإصدار سلسلة من القرارات الخاصة بمذكرة التفاهم من خلال التمديد لكل ستة أشهر، إذ تبنى مجلس الأمن القرار المرقم (١٣٦٠) الذي اتخذه في الجلسة المرقمة (١٣٤٤) بتاريخ ٣ تموز ٢٠٠١ والذي تم فيه تمديد العمل في البرنامج من يوم (٤/تموز/٢٠٠١) لغاية (٣٠/تشرين الثاني/٢٠٠١) (U.N.S.C,2001,Resolution1360)، وبموجب القرار (١٣٨٢) الصادر من مجلس الأمن بتاريخ (٢٩/تشرين الثاني/٢٠٠١) مدد العمل في البرنامج للمرة الحادية عشر اعتباراً من (١/كانون الأول/٢٠٠١) لغاية (٢٩/أيار/٢٠٠٢) (U.N.S.C,2001,Resolution1382)، وشهد عام ٢٠٠٢ نهاية برنامج النفط مقابل الغذاء من قبل الأمم المتحدة، ففي الجلسة (٤٥٣١) المعقودة في (١٤/أيار/٢٠٠٢) اتخذ مجلس الأمن بالإجماع القرار (١٤٠٩) والذي مدد العمل في البرنامج للمرة (الثانية عشر من يوم (٣٠ أيار /٢٠٠٢) لغاية (٢٥/تشرين الثاني/٢٠٠٢) (U.N.S.C,2002,Resolution1409)

وبموجب القرار (١٤٤٣) مددت المرحلة لغاية (٤/كانون الأول/٢٠٠٢) (U.N.S.C, 2002,Resolution1443) أما المرحلة الثالثة عشر والأخيرة والتي بدأت من ٥/كانون الأول/٢٠٠٢ بموجب القرار (١٤٤٧) والتي أوقف تنفيذها من قبل مجلس الأمن (U.N.S.C, 2002Resolution1447).

وعلى أثر تصاعد خطر هجوم الولايات المتحدة الأمريكية على العراق، أصدر الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ ١٧/آذار/٢٠٠٣ قراراً بسحب جميع موظفي الأمم المتحدة

المكلفين بتنفيذ برنامج (النفط مقابل الغذاء)، كما عقد المجلس الأمن جلسة في ٢٨/آذار/٢٠٠٣ وأصدر القرار (١٤٧٢)، والذي مهد لنقل مسؤولية الإشراف على البرنامج من الأمم المتحدة إلى سلطة التحالف الدولي، وبموجب الفقرة الثالثة من القرار وفق ضوء الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق يجب الاستمرار بالبرنامج النفط مقابل الغذاء وتنفيذ العقود الموافقة عليها الممولة وغير الممولة التي أبرمتها حكومة العراق لأغراض الإغاثة الإنسانية لشعب العراقي (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٩٢-١٩٣)، وبتاريخ ٢٤/نيسان/٢٠٠٣، اعتمد المجلس القرار رقم (١٤٧٦) الذي قرر الاستمرار بتنفيذ القرار (١٤٧٢) لغاية ٣ حزيران ٢٠٠٣، لكن مجلس الأمن عقد جلسة بتاريخ ٢٢/أيار/٢٠٠٣ واعتمد فيها القرار رقم (١٤٨٣)، والذي نقل إلى سلطة الاحتلال جميع موجودات برنامج النفط مقابل الغذاء، وأعلن انتهاء البرنامج (بجك، ٢٠٠٦، ص ١٩٣).

وبذلك يمكن القول أن الهيمنة الأمريكية على الثروات النفطية العراقية، قد بدأت بصورة غير مباشرة عبر الأمم المتحدة من خلال القرارات الدولية (٧٠٦، ٧١٢، ٩٨٦) ومن ثم تحولت إلى هيمنة مباشرة بموجب القرار (١٤٨٣) لعام ٢٠٠٣.

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج النفط مقابل الغذاء

تعد العقوبات الاقتصادية من أكبر المعوقات التي تعرقل مسيرة نمو الدول وتقيد رخاء شعوبها، إذ أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على الشعب العراقي خلقت أوضاعاً صعبة، انعكست على الجانب الإنساني والظروف المعيشية الصعبة للأسرة العراقية، وأدت إلى تدمير البنى التحتية، فضلاً عن ذلك تأثيرها على الظروف الصحية والتعليمية للأسرة العراقية وانقطاع سبل المعيشة وارتفاع معدلات البطالة وتدهور الزراعة وانتشار المجاعة والفقر من خلال مؤثرات التنمية البشرية (دكاك، ٢٠٠٧، ص ٢٣٨).

لذا سعى برنامج النفط مقابل الغذاء لتقديم حلول للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي عانى منها الشعب العراقي، ولتقديم صورة عن مساهمات البرنامج للحد من

الأوضاع المأساوية التي عاشها الشعب العراقي من جراء الحصار الاقتصادي ويمكن عرض مؤثرات على النحو الآتي:

١- تأثير البرنامج على القطاع الصحي:

أفرزت قرارات مجلس الأمن بوضع العراق تحت الحصار بنتائج سيئة على الوضع الصحي، تمثلت في زيادة معدل وفيات الأطفال وارتفاع امراض سوء التغذية بسبب تناقص الأدوية والمعدات الطبية، وتراجع القطاع الصحي عن الابتكارات والتقنيات الطبية الحديثة، مما أدى إلى تدهور مستوى الخدمات في المؤسسات الصحية العراقية (طاهر، ٢٠١٥، ص ٧٠٣)، وكان السبب الرئيسي في تدهور النظام الصحي يعود إلى منع العراق من استيراد الأدوية والمعدات الطبية كقطع غيار المعدات ووحدات العناية المركزة ونقص في مواد التخدير وأصبحت المستشفيات تعمل بحوالي (٢٠%) من طاقتها العادية وافتقدت لمواد التعقيم والتطهير والتجهيزات الجراحية، حتى وصل الأمر أن بعض المستشفيات تجري فيها أحياناً عمليات قيصرية دون استخدام المخدر لعدم توافره (عادل، ٢٠١٧، ص ٣٣٦). مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة، عكس ما كان قائم قبل عام ١٩٩٠ اذ كان يتمتع (٨٥%) من سكان العراق بصحة جيدة (عادل، ٢٠١٧، ص ٣٣٣).

وعلى الرغم من الاستثناء الوارد في القرار رقم (٦٦١) المتمثل في الإمدادات والتجهيزات الطبية، إلا أنه بقي محظوراً على الحكومة العراقية شراء واستيراد أية أدوية ومعدات طبية، ورفضت شركات كثيرة لإنتاج الأدوية، لتعامل مع العراق أثر تهديد من جانب الولايات المتحدة الأمريكية بتجهيز العراق بمنتجاتها حتى وأن كان هناك ترخيص من لجنة العقوبات (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٢٧٧-٢٧٨) (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٨٤).

أثرت العقوبات الأممية ما بعد تدمير المنشأة الطبية بشكل كبير على صحة الأطفال، وأفاد ذلك تقرير أعده فريق خبراء (مركز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في نيويورك) في أيار عام ١٩٩٦، اذ أكد التقرير أن أكثر من (٥٠ ألف) طفل توفوا خلال الأشهر الثمانية من عام ١٩٩١ وينتهي التقدير بإطلاق تحذير مروع مفاده "لقد خضعت الغالبية العظمى من سكان العراق إلى وضع يشبه المجاعة لسنوات عديدة وعلى المجتمع الدولي أن يقدر

باهتمام شديد الآثار التي تركها الوضع الصحي على جيل كامل من الأطفال الذين نمو وهم يعانون من آفة التخلف العقلي.... وهذا اذا تسنى لهم أن يعيشوا على الإطلاق" (عادل، ٢٠١٧، ص ٣٣٧).

وحسب دراسة أجريت عام ١٩٩٧، كشفت أن حوالي (٣٠%) من أسرة المستشفيات غير صالحة للاستخدام، و(٧٥%) من المعدات الطبية لجميع المستشفيات غير صالحة للعمل و(٢٥%) مراكز صحية في العراق مغلقة (U.N.S.C,2001, Document23 Jonuory).

عمل برنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء) لوضع الحلول للقطاع الصحي، إذ وصلت أولى الإمدادات الصحية بتاريخ ٩/أيار/١٩٩٧ وهي كمية صغيرة من المحلول الوريدي، وتم توزيع الإمدادات على المستشفيات في جميع المحافظات (U.N.S.C., 1997, Paragraph 11 of Resolution 986,) وكانت لجنة مجلس الأمن قد رصدت للقطاع الصحي في كل مرحلة من مراحل تنفيذ البرنامج حوالي (٢١٠ مليون دولار) لكنها لم تكن كافية لشراء بعض الأدوية ولوازم المستشفيات وقطع الغيار التي تضمنها خطة التوزيع والتي أقرتها اللجنة، فضلاً عن ذلك عرقلت لجنة العقوبات تسليم المواد الصحية إلى الجانب العراقي، إذ حتى ٤/آذار/١٩٩٨، لم يتم تسليم سوى (١٠%) من الاحتياجات الأدوية، وتم تسليم عقاقير تعد غير أساسية، مما أدى إلى زيادة في معدل الوفيات وسوء التغذية بين الأطفال، ولا يزال المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة لا يتلقون من الأدوية أكثر ما يكفي لشهر واحد (U.N.S.C,1998,Paragraph4 of Resolution1143).

وبموجب تقرير أعده الأمين العام بتاريخ ١/أيلول/١٩٩٨، أكد فيه أن قيمة الأدوية التي وصلت إلى وسط وجنوب العراق منذ بداية تنفيذ البرنامج وحتى ٣١ تموز ١٩٩٨، بحوالي (٤٢٠,٤٤٠,٣١٣ دولار) وسُلم منها إلى المواطنين حوالي (٩٨,٥٣٣,٧٩٤ دولار) أي (١٦%) من المخصصات المالية التي أقرتها اللجنة بموجب البرنامج.

وأكد التقرير أن هناك أسباب أدت إلى انخفاض معدل التسليم إلى المواطنين ومنها.

١-تأخير في اختيار الجودة.

٢- احتفاظ بالمخزونات الأدوية الاحتياجات الطوارئ.

٣- عدم كفاية المعلومات المتاحة بشأن الاحتياجات الفعلية للمواطنين.

٤- سوء الاتصالات بين المرافق الصحية والمخازن ونقص وسائل النقل والقوى العاملة.

(U.N.S.C ,1998,Paragraph 10 of Resolution 1153)

وعلى سعيد ذا صلة قامت اللجنة (٦٦١) برفض عقوداً ذات طبيعة طبية خالصة بدعوى إمكانية استخدامها في المجالات عسكرية، إذ رفضت عقداً لاستيراد (١٦ آلة) قلب ورئة اصطناعية خشية أن يكون العقد جزءاً من طلب يمكن استخدامه عسكرياً، وجاء الرفض بسبب عدم موافقة مندوب كل من بريطانيا والولايات المتحدة في اللجنة (رضاء، ٢٠١٣، ص ١٠٥)

كما رفضت اللجنة الموافقة عام ١٩٩٩م على (٤٠) عقداً لشراء تجهيزات طبية اساسية ضرورية منها (عقدان اشراء تجهيزات طبية من ايطاليا ، وعقدان لشراء تجهيزات طبية من فرنسا، ٢٤ عقداً لشراء معدات طبية من الاردن، ١٢ عقداً لشراء تجهيزات طبية من المملكة المتحدة)، كما فرضت اللجنة حظراً على استيراد المستلزمات الصحية من قفازات جراحية وقطن وادوية الامراض المزمنة وغيرها (سيمونز، ١٩٩٨، ٢٨٣).

ادى رفض لجنة العقوبات لهذه العقود في وفاة اكثر من (٢٠٠٠) شخص اسبوعياً ، بسبب شح الادوية والخدمات الطبية ،لذا اصبح واضحاً ان الاف المدنيين العراقيين الذين منعهم لجنة العقوبات من الحصول على الدواء والغذاء يتوفون من الامراض والجوع (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٢٧٦-٢٧٧).

وبموجب تقرير اعده الامين العام في ٢٨ ايلول ٢٠٠١م ، اكد فيه ان اللجنة قد افرجت عن سيارات الاسعاف التي كانت محتجزه سابقاً وعددها (٢٠٠) سيارة ، وكذلك وافقت على جميع الطلبات المتعلقة باللقاحات لاسيما القاح المضاد لشلل الأطفال واللقاح المضاد للحصبة، كما أكد الأمين العام في تقريره، أن فريقاً دولياً زار معمل سامراء لصناعة الأدوية، ولاحظ الفريق أن معظم المكائن والمعدات في ذلك المصنع عقيمة وعديمة الكفاءة، ويبلغ متوسط الطاقة الإنتاجية للمصنع حوالي (٣٥%) من طاقته الكاملة، كما أكد "أنه لا

يزال هناك عجز في بعض العقاقير والأدوية الأساسية اللازمة لمعالجة الأمراض المزمنة، نتيجة لعدم انتظام وصولها، وأن البرنامج لم يلبي الطموح ولم يعالج الأوضاع الصحية المتردية التي يعاني منها الشعب العراقي" (U.N.S.C,2001, Paragraph 5 of "Resolution 1360).

وهذا يعني أن برنامج النفط مقابل الغذاء فشل في دعم القطاع الصحي، واستمرت معاناة الشعب العراقي للحصول على الخدمات الصحية الضرورية والتي تعد جزءاً أساسياً في حقه في الحياة، والتي أقرتها كافة العهود والمواثيق الدولية.

٢- تأثير البرنامج على قطاع التعليم:

بعد نظام التعليم في العراق من أفضل نظم التعليم في المنطقة قبل فرض العقوبات الاقتصادية، إذ كان يتوفر على تسهيلات للبحث العلمي والدعم الطبي للطلبة مع توفير المنح الدراسية للطلبة العراقيين (علو، ٢٠١٨، ص ١٨٩)، لذا حقق العراق مستوى تعليمياً معتبراً من خلال استثمار المبالغ الضخمة في قطاع التعليم من أواسط عقد السبعينيات حتى العام ١٩٩٠، إذ كان نصيب التعليم يزيد على (٥%) من ميزانية الدولة في عام ١٩٨٩، وكان نسبة المتعلمين حوالي (٩٠%)، كما وصل عدد المسجلين لحسب تقرير لليونيسكو في المرحلتين المتوسطة والثانوية حوالي (٧٥%) (رضا، ٢٠١٣، ص ١١٢)، غير أنه وبعد فرض العقوبات الاقتصادية اختلف الوضع وانقلبت الأوضاع ضد الشعب العراقي، ليتأثر قطاع التعليم تأثيراً مباشراً، وذلك عندما حظرت لجنة العقوبات على العراق استيراد مختلف المستلزمات المدرسية من كتب ودفاتر وأقلام، وألواح الكتابة وتجهيزات علمية من آلات مختبرية وأجهزة الكمبيوتر وغيرها، كما انخفض عدد الأبنية المدرسية أو تفاقمت مشكلة ترميم وصيانة الأبنية القائمة، إذ أن الحاجة قائمة لترميم (٨٦١٣) مدرسة، فضلاً عن تشديد الأبنية المدرسية، إذ تقدر الحاجة إلى بناء (٥١٣٢) بناية مدرسية جديدة (علو، ٢٠١٨، ص ١٨٩)، كما سجلت الحاجة إلى المستلزمات التعليمية حيث قدر بـ(مليون رحلة) و(٧٥٠) ألف كتاب، وأكثر من (٥٠٠) ألف من المستلزمات الأخرى (رضا، ٢٠١٣، ص ١١٣).

وسعى برنامج النفط مقابل الغذاء من أجل وضع الحلول الأزمة لمعالجة مشاكل التعليم في العراق، وكان هدف البرنامج هو منع تدهور التعليم في مراحل كافة من خلال التخصيصات المالي التي وضعها البرنامج للإصلاح المدارس وتوفير أثاث للصفوف وتقديم اللوازم المدرسية وغيرها من الوسائل التعليمية.

وبحسب تقرير قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٨/تشرين الثاني/١٩٩٧م، أكد فيه موافقة المجلس على إرسال المستلزمات التعليمية إلى العراق، والتي قدرت قيمتها بحوالي (٨,٥٠٢,١٠٠)، والذي تمثل (٧٠%) من إجمالي المخصص لقطاع التعليم، والذي يبلغ (١٢ مليون دولار)، لكن المستلزمات وصلت متأخرة عن بدء العام الدراسي لعام ١٩٩٨م، لذا لم يتم المباشرة في توزيعها على الطلبة، كما أكد التقرير عدم إمكانية البدء في ترميم (٢٠٠٠ مدرسة)، وذلك بسبب بدء العام الدراسي (U.N.S.C,1997,Paragraph 3 of Resolution 1111).

وفي تقرير آخر قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن بتاريخ ١ شباط ١٩٩٨، قدم في هذا التقرير مقترحات تخص قطاع التعليم، وشملت تلك المقترحات صلاح (٥٠٠٠) مدرسة والتي لا يلزم إعادة بنائها بالكامل، وإنما تحتاج إلى ترميمات رئيسية، ويمثل هذا العدد حوالي (٥٠%) من مجموع النظام المدرسي في العراق، وسيكون من ضمن التدابير ذات الأولوية توفير المياه والمرافق الصحية لتلك المدارس، وإجراء أعمال هيكلية أساسية لتحسين بيئة التعليم، وكذلك توفير لوازم مدرسية من قبيل المكاتب والسبورات ومجموعة الوسائل التعليمية للطلبة، وطالب بزيادة التخصيصات المالية لتحقيق هذه المقترحات، لكن المجلس رفض تلك الزيادة، وسعى إلى عرقلة تطوير قطاع التعليم في العراق (U.N.S.C, 1998, Paragraph 7 of Resolution 1143).

وقدم الأمين العام تقريراً آخر إلى مجلس الأمن بالفقرة (٤) من القرار (١١٤٣)، بتاريخ ٤/آذار/١٩٩٨، أكد فيه "أن المبالغ المخصصة لقطاع التعليم، والتي تبلغ (١٢ مليون دولار)، والتي خصصت لكل مرحلة من مراحل تنفيذ البرنامج، لا تكفي إلا بـ(١٤%) من احتياجات هذا القطاع"، وأكد أنه "يلزم تخصيص مبالغ تقدر بـ(١٧٠ مليون دولار) من

أجل الترميمات العاجلة للهياكل الأساسية في (٧,٥٥٠ مدرسة)، والتي تشمل المدارس في مرحلة الحضانة والمرحلتين الابتدائية والثانوية، وأن المبالغ الحالية لا تسد سوى (٢,٢٥٠ مدرس) (U.N.S.C, Paragraph4 of resolution 1143, 1998).

كما أكد الأمين العام في تقرير المقدم إلى مجلس الأمن بتاريخ ١٩/تشرين الثاني/١٩٩٨م، أنه حتى ٣١/تشرين الثاني/ ١٩٩٨م، لم تصل إلى العراق سوى مستلزمات تعليمية تبلغ قيمتها (١٩,٥٣٠,٥٣٩ دولار)، منذ بداية تنفيذ البرنامج، وزع منها ما قيمته (٥,٥٨٧,٩٣١ دولار)، على الطلبة في وسط وجنوب العراق، وهذا يدل على فشل البرنامج في تطوير قطاع التعليم في العراق.

من جانب آخر أكد الأمين العام في تقرير نفسه على أهم الأسباب التي ساهمت في فشل البرنامج في تطوير قطاع التعليم والتي منها:

- ١- تأخر وصول المعدات اللازمة لطباعة الكتب المدرسية.
- ٢- تأخر إصلاح المدارس وقلة التخصيصات المالية لهذا الغرض.
- ٣- تأخر وصول الإثاث اللازم للمدارس (U.N.S.C,1998, Paragraph 10 of Resolution 1153)

كما أشارت تقارير منظمة اليونسيف في عام ١٩٩٩م ، أن هناك حاجة إلى حوالي (١٤٤ مليون دولار) للتلبية الاحتياجات الراهنة لإصلاح المدارس، ولم يعتمد لهذا الغرض سوى مبلغ ٠٢٤ مليون دولار) أي (١٤%) من الحاجة الأساسية لإصلاح المدارس، وحسب تقديرات اليونسيف أن هناك حاجة إلى مبلغ (٢٥ مليون دولار) لإجراء الإصلاحات الأساسية لـ(٤٥٠٠) مدرسة ابتدائية، وتشمل هذه إصلاح المرافق الصحية وتوفير الإثاث المدرسي، وأن المبالغ المخصصة وفقاً للبرنامج لا تكفي سوى للإصلاح حوالي (٢٠٠٠) مدرسة ابتدائية، وبالرغم من ذلك لم يتم المباشرة بتلك الترميمات في هذه المدارس (U.N.S.C.,1998, Resolution1153) وأضاف تقرير اليونسيف على انخفاض مستوى الالتحاق بالمدارس الابتدائية من (٩٤%) بالنسبة إلى الأطفال الذين وصلوا إلى سن الدراسة في عام ١٩٩١م، إلى (٨٤%) في عام ١٩٩٦م ، وكذلك ارتفاع نسبة

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

الأممية بين البالغين من (٢٠%) في عام ١٩٨٩م إلى (٤٠%) في عام ١٩٩٧م (رضاء، ٢٠١٣، ص ١١٤).

وأضاف التقرير الذي قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن بتاريخ ١٩/تشرين الثاني/١٩٩٨، أهمية التعاقد على توريد الورق والكتب الطبية ومعدات المختبرات وآلات الاستنساخ والحواسيب والطابعات وعدد من الوسائل التعليمية (U.N.S.C,1998, Resolution 1153)، لكن في التقرير الذي قدمه الأمين العام بتاريخ ١٢/تشرين الثاني/١٩٩٩، لم يصل إلى العراق سوى شحنة من (١٢٥١ حاسوباً) متدنية الكفاءة و(١٢١ حاسوباً) متعدد الوسائط مخصص للمدارس الثانوية، وبعض المستلزمات المدرسية، وأكد التقرير أنه لا تزال الكثير من المدارس في حالة سيئة، ولا سيما في المناطق الريفية ونفتقد إلى الأبواب والزجاج وأسلاك الكهرباء، وعدم توفر المياه والمرافق الصحية، وأنه تم إصلاح ما يعادل (٣٨%) من المدارس في عموم العراق والتي أصبحت بيئاتها المادية مقبولة إلى حد كبير.

(U.N.S.C.,1999, Paragraph 6 of Resolution1242)

لكن في التقرير الذي قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٩/تشرين الثاني ٢٠٠٠م، أكد فيه فشل برنامج النفط مقابل الغذاء في دعم قطاع التعليم إذ وضح "أنه لا يزال بيئة التعليم في العراق غير مواتية للتلاميذ في جميع المراحل بسبب النقص في اللوازم الأساسية، لاسيما المقاعد ومواد التدريس ذات الصلة وتدهور حالة المباني المدرسية"، وناشد الأمين العام الحكومة العراقية، وطالبها "بأن تعطي لقطاع التعليم أولوية أكبر، وأن تزيد في حجم الاعتمادات المخصصة له حسب الضرورة" (U.N.S.C, 2000 Paragraph 5 of Resolution 1302).

وبهذا فشل برنامج النفط مقابل الغذاء، في دعم وتطوير قطاع التعليم، مما أدى إلى حرمان شرائح كبيرة من المجتمع العراقي من حق التعليم، مما أدى إلى أن يشهد العراق ظاهرة هجرة العقول بمستويات عالية، حيث قدر رسمياً أن أكثر من (٢٣ ألف) باحث وعالم وأستاذ جامعي وطبيب أخصائي ومهندس مرموق غادروا العراق إلى دول أوروبا (رضاء،

٢٠١٣، ص ١١٤)، مما أدى إلى تآكل قاعدة المعرفة الثقافية للشعب العراقي، أذ وصف (هانس فون سبونيك) التعليم في العراق "أنه أصبح غير ملائم لتدريب الجيل الجديد من العراقيين على القيادة المسؤولة" (سبونيك، ٢٠٠١، ص ١٩٧)، وبذلك فشل قطاع التعليم فشلاً ذريعاً، ولم يستطع البرنامج النفط مقابل الغذاء من تقديم الحلول لهذا القطاع.

٣- تأثير البرنامج على قطاع الزراعة:

شهد القطاع الزراعي العراقي تراجعاً رهيباً، أثر سلباً مما أدى الى أضعاف الاقتصاد العراقي ككل، نتيجة القيود الشديدة التي فرضتها لجنة العقوبات على استيراد مضخات الري وقطع الغيار والآلات الزراعية والبذور والأسمدة الكيماوية واللقاحات (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٣٢٤)، كما زادت نسبة التصحر انتشاراً وارتفعت نسبة الملوحة في التربة بسبب توقف مشاريع الإصلاح الزراعي وانتشرت الأمراض التي تصيب الحيوانات (علو، ٢٠١٨، ص ١٩٠). كل ذلك انعكس سلباً على القدرة الإنتاجية من الناحية الكمية والتنوعية للمحاصيل الزراعية والحيوانية، ودفع العديد من الفلاحين إلى هجرة قطاع الزراعي إلى مهن ووظائف أخرى (رضا، ٢٠١٣، ص ١٢٧) (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٣٢٦).

لم تكن إسهامات برنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء) فعالة في القطاع الزراعي، والتخصيصات المالية، لم تكن كافية لمعالجة حالة التدهور في هذا القطاع، وحسب تقارير الأمين العام والتي أكد فيها، أن هدف البرنامج في هذا القطاع "هو الحد من تدهور الآلات الزراعية وتوفير حد أدنى من المدخلات الزراعية والحيوانية كمساهمة في تحسين الأمن الغذائي" (U.N.S.C., 1998, Paragraph 10 of Resolution 1153).

وكانت إسهامات البرنامج ضعيفة ولم تلبى الطموح، ففي التقرير الذي قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن عملاً بالفقرة (٤) من القرار (١١٤٣) لعام ١٩٩٧، أكد أنه حتى ٤ آذار ١٩٩٨، لم يورد إلى العراق سوى (١١,٦) مليون دولار من المعدات الزراعية وتشمل تلك المعدات على (١٠٠ جرار) و(٨٥٠) رشاشاً أرضياً للمبيدات خاص للمزارع الكبيرة، و(١,٧٠٠) رشاشاً أرضياً للمزارع الصغيرة، و(١,٣١٥) مضخة ري للمزارع الصغيرة، قيمتها الإجمالية (٤,٩ ملايين دولار)، كما تم توريد قطع غيار لمضخات الري تبلغ قيمتها (١,١

مليون دولار)، كما تم توريد ما مجموعه (٦٦,٦٠٥) طناً من المواد الكيماوية الزراعية قيمتها (٤,٨) ملايين دولار، ولوازم للصحة الحيوانية تبلغ قيمتها (١,٩ مليون دولار)، ولكن التقرير أكد أن المبلغ المحدد بـ(١١,٦ مليون دولار) لا يغطي سوى (٣%) من إجمالي الاحتياجات الخاصة لهذا القطاع، وطالب بزيادة التخصيصات المالية ودعم القطاع الزراعي لتحسين الأمن الغذائي

(U.N.S.C,1997,Paragraph 4of Resolution 1143)

وحسب مسح أجرته منظمة الأغذية والزراعة عام ١٩٩٨، أكد أن المخزون من الآلات الزراعية يحتاج إلى إعادة تأهيل، إذ أن (٧٥%) من الحصادات و(٦٣%) من الجرارات، بحاجة إلى إصلاحات كبرى لكي تعمل بشكل ملائم، ويبلغ إجمالي الاحتياجات المالية لتجديد قطع الغيار للجرارات والحصادات مبلغ يقدر بحوالي (٣٥ مليون دولار) (تيم نبلوك، ٢٠٠١، ص ٩٨).

وفي التقرير الذي قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن عملاً بالفقرة (١٠) من القرار (١١٥٣) لعام ١٩٩٨، أكد فيه أن قيمة المدخلات الزراعية التي وصلت إلى العراق، منذ بدء تنفيذ البرنامج وحتى ٣١ تشرين الثاني ١٩٩٨م، بلغت (٥٦,٩٠١,٥٢٣ دولار) وزع منها ما قيمة (٢٣,٦٢٩,٦١٣ دولار)، على المواطنين في وسط وجنوب البلاد، لكن هذه المبالغ كانت غير كافية، ولا تلبي احتياجات المزارعين و فعلى سبيل المثال بلغ العدد الإجمالي للجرارات التي وصلت إلى العراق حوالي (٨٢٥ جراراً)، وهي لا تلبي سوى (٢,٥%) من الاحتياجات الخاصة بالزراعة، فضلاً عن تأخر وصول شحنات مبيدات الآفات الزراعية، مما يتعذر استخدامها في موسم جنى المحاصيل عام ١٩٩٨، ويعزى التأخير إلى بطء وتيرة الموافقة والتعاقد من قبل لجنة العقوبات (U.N.S.C.,Paragraph10 of Resolution 1153, 1998).

وفي تقرير آخر قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٩م، أكد أن تأثير البرنامج على القطاع الزراعي ضعيف جداً، إذ وصلت معدات زراعية ولفاحات حيوانية تبلغ قيمتها (٩٣,٩ مليون دولار)، شملت آلات للحفر آبار المياه

بلغ عددها (١٣ آلة)، وتم حفر (١٤) بئر عميقاً، وزعت (٣٠ مضخة)، خاصة بالآبار تم استيرادها، مما أدى إلى ري (٥٠٠) هكتار من الأراضي الزراعية، أما القاحات الحيوانية، إذ تم تلقيح (٨ ملايين) رأس غنم وماعز بإعطائها جرعات أولية مضادة للحمى القلاعية، وأعطى (٥ ملايين رأس) أخرى جرعات تنشيطية، بعد التأكد بأن ما يقرب من (٣ ملايين رأس) من الغنم والماعز أصيبت بهذا المرض عام ١٩٩٩م، ونفق منها (٤٦٠,٠٠٠ رأس) (U.N.S.C,1999, Paagraph 6 of Resolution 1242).

من جانب آخر عملت لجنة العقوبات (لجنة ٦٦١) على عرقلة تطوير القطاع الزراعي، ففي التقرير الذي قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٨/أيلول/٢٠٠١، أكد سعي اللجنة إلى تعليق العديد من العقود وتأخير المصادقة عليها، إذ رفضت اللجنة عقود متعلقة بتوريد أكثر من (٨٥٠) طناً من مختلف مبيدات والآفات الزراعية الأزمة لمكافحة الأمراض الخاصة بالفواكه والخضر، مما أدى إلى انتشار (الذبابة البيضاء) والتي أصابت أكثر من (١٠,٠٠٠ هكتار) من بساتين محافظات ديالى وواسط وكربلاء، كما رفضت اللجنة المصادقة على عقود تبلغ قيمتها (٣,٧٥٣) مليون دولار، خاصة باللقاحات للحيوانات والطيور الداجنة

(U.N.S.C,2001, Paragraph 5 of resolution 1360)

لهذا نجد أن تأثير برنامج النفط مقابل الغذاء ضعيف جداً على القطاع الزراعي، والدليل أن العراق حقق قبل حرب الخليج حوالي (٦٠٠) مليون دولار من الإنتاج الزراعي، نجد هذا المبلغ قدر بـ (٥٠ مليون دولار) فقط في عام ٢٠٠٢م (عادل، ٢٠١٧، ص ٣٢٠)، كما تراجع المساحة المزروعة والإنتاج الخاص بالحبوب في الأعوام (١٩٩٥، ١٩٩٩)، ففي عام ١٩٩٥ زرعت مساحة قدرها (٣١٧٤ ألف هكتار)، انتجت نحو (٢٥٣٣ ألف طن)، في حين تراجعت هذه المساحة سنة ١٩٩٩م لتبلغ (٢٧٦٠ ألف هكتار) وانتجت (٢٢٠٦) طن، كما تراجع الإنتاج والمساحة للفواكه والخضر، فقدرت المساحة المزروعة في عام ١٩٩٩م بحوالي (٥٠٠ ألف هكتار) أي نحو (١٠%) من مجموع الأراضي الزراعية، بلغ إنتاجها نحو (٢ مليون طن)، في حين كان معدل الإنتاج للمدة من عام (١٩٩١ وحتى

(١٩٩٥) يبلغ الإنتاج بين (٣,٢ إلى ٣,٥) مليون طن سنوياً (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٢٢٤-٢٢٥).

أما على صعيد الثروة الحيوانية، فلم يقدم البرنامج أي دعم لمنع تدهور الإنتاج الحيواني، ففي عام ١٩٨٩م، كان عدد المزارع الكبيرة والمتوسطة المختصة بتربية الدواجن حوالي (٦٠٠) مزرعة، وبسبب قلة اللقاحات والمواد الغذائية وتأخر ووصولها، انخفض عدد هذه المزارع ليصل في عام ٢٠٠٢م إلى (٢٣) مزرعة فقط، مما ساهم في انخفاض إنتاج اللحوم البيضاء وارتفاع أسعارها، كما انخفضت عدد المواشي ففي عام ١٩٨٩م كان عددها يقدر بحوالي (١٧,٧ مليون رأس)، انخفض العدد إلى (٩,٤ مليون رأس) عام ٢٠٠٢م، بسبب ضعف العناية البيطرية ونقص التغذية وغياب المختبرات والتلقيح الكافي والمناسب (تيم نبلوك، ٢٠٠١، ص ٩٩)

وبهذا نستنتج أن برنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء) فشل أيضاً في تطوير القطاع الزراعي، ولم يقدم الحلول المناسبة لتطوير ذلك القطاع، ولم يساهم في تأمين الأمن الغذائي للشعب العراقي.

٤- تأثير البرنامج على الأستهلاك الغذائي (البطاقة التموينية):

قلصت العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق من قدرته في الحصول على الغذاء، إذ انفق العراق حتى العام ١٩٩٠م ما يقدر (٢,٥) مليار دولار على واردات الغذاء في كل عام، وكان يستورد قبل العقوبات ما نسبته (٦٩%) إلى (٧٠%) من احتياجاته الغذائية لكن بعد فرض تلك العقوبات الاقتصادية لم يعد العراق يستورد المواد الغذائية بقدر ما يلزم، مما اضطر إلى الاعتماد على إنتاج الأغذية الخاصة به والتي كانت محدودة بسبب المناخ الصحراوي (رضا، ٢٠١٣، ص ١٠٩)، ونتيجة لذلك فإن العراقيين قد عانوا مع نقص مستمر في الغذاء وتسبب بحدوث مجاعة وسوء للتغذية لاسيما بين الأطفال (شملاوي، ٢٠٠٢، ص ٧٨).

ولذا عملت الحكومة العراقية على البحث عن الآليات الفعالة ولوضع الحلول للمواجهة النقص في الغذاء، لذا عملت على وضع نظام توزيع الحصص الغذائية عن طريق نظام

البطاقة التموينية، والذي طبق في أيلول/١٩٩٠م (علو، ٢٠١٨، ص ١٩٢)، أي بعد أسابيع قليلة من فرض نظام العقوبات الاقتصادية على العراق (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٧٧).

مر نظام البطاقة التموينية خلال المدة (١٩٩٠-٢٠٠٣) بمرحلتين المرحلة الأولى تمثلت بالبطاقة التموينية قبل توقيع (برنامج النفط مقابل الغذاء)، والمرحلة الثانية، البطاقة التموينية بعد توقيع اتفاقية (برنامج النفط مقابل الغذاء).

أ. البطاقة التموينية قبل توقيع اتفاقية (النفط مقابل الغذاء):

يعد نظام البطاقة التموينية وسيلة من وسائل تدخل الدولة في دعم أسعار المواد الغذائية عند حدوث أزمات اقتصادية بمساهمة جميع المؤسسات الحكومية، وكذلك القطاع الخاص من خلال الإنتاج الزراعي للمواد الغذائية الضرورية لتوفير مفردات البطاقة، فضلاً عن ذلك مساهمة القطاع الصناعي (طالب، ٢٠١٩، ص ٢٤٤).

كانت البطاقة التموينية قبل مذكرة التفاهم، تعتمد الحكومة في تأمينها على الإنتاج المحلي من إنتاج المحاصيل الزراعية لاسيما الحبوب كالقمح والرز (طالب، ٢٠١٩، ص ٢٤٥)، وأسهم القطاع الزراعي بسد (٥٠%) من الطلب المحلي على المواد الغذائية، كما تضافرت جهود كل من القطاع العام والخاص من أجل مواجهة الأزمة الاقتصادية (الشمري، ٢٠١٠، ص ٩٢)، وقامت الحكومة بفرض سياسات اقتصادية قاسية من خلال فرض القوانين التي تمنح التجار من احتكار السلع الضرورية، وإجبار القطاع الخاص بأن يسوق إنتاجه إلى الدولة (الطائي وجاسم، ٢٠٢٠، ص ٧٨٥).

تمحور عمل نظام البطاقة التموينية حول قيام وزارة التجارة بتوزيع المواد الغذائية على المواطنين بأسعار رمزية، ويتم عملية التوزيع عن طريق الوكلاء البالغ عددهم (٤٨,٨٢٣) وكيلاً موزعين في المحافظات العراقية كافة (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٧٧-١٧٨)، ويقوم هؤلاء الوكلاء بدورهم في توزيع هذه المواد على المواطنين، وكان لهذا النظام نتائج إيجابية إذ عمل على إنقاذ الملايين من أبناء الشعب وتجنب حدوث مجاعة لاسيما في السنوات الأولى من الحصار، لكن المواد الغذائية التي كانت توزع على المواطنين رديئة النوعية

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

(الطائي وجاسم، ٢٠٢٠، ص ٧٨٦)، ولا يحصل الفرد العراقي البالغ من خلالها سوى على (٣٠٠) سعرة حرارية يومياً (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٧٧).

الجدول رقم (١) (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٧٧-١٧٨)

يوضح مفردات البطاقة التموينية لكل فرد قبل توقيع اتفاقية برنامج النفط مقابل الغذاء

ت	المادة	الكمية / كغم
١.	الطحين	٨
٢.	الرز	١,٢٥
٣.	السكر	١,٨٠
٤.	الشاي	٠,٥٠
٥.	البقوليات	٠,٧٥
٦.	الزيت	٠,٥٠
٧.	حليب أطفال	٠,١٠
٨.	صابون	٠,١٥

لابد من الإشارة أن عمل نظام البطاقة التموينية والذي طبق من خلال وزارة التجارة منذ العام ١٩٩٠م ، يعتمد فيها تسجيل المواطن بموجب مستمسكات الرسمية المتمثلة بهوية الأحوال المدنية وبطاقة السكن ، وتأييد مختار محله وتمنح العائلة بطاقة مؤشر فيها عدد أفراد العائلة وعدد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة، والمواد التي يستلمونها شهرياً من خلال وكيل للمواد الغذائية يحدد في البطاقة، كما يدفع المواطن مبلغاً زهيداً إلى الوكيل عن قيمة المواد التي يستلمها ، وهي عبارة عن اجور نقل المواد من مخازن وزارة التجارة الى الوكلاء، ويتم تحديد البطاقة سنوياً وتجري عليها التغييرات التي يبلغ عنها المواطن بإضافة الأطفال وإزالة المتوفين والمسافرين خارج العراق منهم، وشمل العراقيون كافة بالبطاقة التموينية من شمال العراق إلى جنوبه (الطائي وجاسم، ٢٠٢٠، ص ٧٨٧).

تطور نظام البطاقة التموينية في عام ١٩٩٢م، إذ تم إضافة المعلومات المتعلقة بكل مواطن ضمن العائلة على الحاسبة، وعن طريقها يتم اكتشاف حالات تكرار المواطنين الذين يسجلون أسماءهم في أكثر من منطقة، والعمل على حرمانهم من البطاقة التموينية لحين تسديد ما عليهم من أموال التي استلموها بصورة غير قانونية، فضلاً عن ذلك التعاون بين وزارة الصحة ووزارة التجارة، إذ طالبت الأخيرة تزويدها بحالات الوفاة للأفراد من أجل حجب حصصهم من البطاقة الخاصة بالعائلة (الطائي وجاسم، ٢٠٢٠، ص ٧٨٨) (الشمري، ٢٠١٠، ص ٩٣).

بقي نظام الحصص التموينية مطبقاً لسنوات في العراق، وقد زود السكان بالغذاء بأسعار مدعومة، وفي تموز ١٩٩٣ أشار تقرير صادر عن منظمة الغذاء والزراعة "أن الحصة التموينية تعد الوسيلة الوحيدة التي لا غنى عنها لمعيشة أغلبية كبيرة من العوائل العراقية" (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٧٨)، وحذر التقرير من أن نظام الحصص التموينية يؤمن ربما نصف حاجة الفرد من الطاقة، وأن الغذاء يفتقر إلى المواد المغذية الدقيقة الأساسية والبروتين، فضلاً عن تضخم الأسعار ولم يستطع الكثير من السكان على إكمال الحصة بالشراء من السوق، كما أشار كذلك "أصبح ما يتناوله العراقيين أقل مما يتناوله سكان الأقطار الأفريقية المبتليه بكوارث" (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٧٩).

على الرغم من ذلك تمكنت الحكومة العراقية حتى العام ١٩٩٦ من تأمين حاجة السكان من المواد الغذائية الضرورية، وكانت تتفق سنوياً حوالي (٧٥٠ مليون دينار)، لتجهيز الحصص التموينية الأساسية لمنع حدوث مجاعة كبرى (سيمونز، ١٩٩٨، ص ١٨١)، ولكن ونتيجة لضغط العقوبات الدولية أصبح القطاع الزراعي والتجاري غير قادر على تلبية نصف حاجة السوق بسبب العقوبات المفروضة على عدم استيراد المكننة والآلات الحديثة والبذور المحسنة والأسمدة، وأصبح القطاع الزراعي يعاني من تدهور كبير كبقية القطاعات من آثار الحصار الاقتصادي (طالب، ٢٠١٩، ص ٢٤٥).

ب. البطاقة التموينية بعد اتفاقية النفط مقابل الغذاء:

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

بعد توقيع الحكومة العراقية مع مجلس الأمن على مذكرة التفاهم النفط مقابل الغذاء في ٢٠/أيار/١٩٩٦، بدأ التطبيق الفعلي لهذه الاتفاقية عندما وصلت أولى السلع الغذائية إلى العراق في ٢٠/آذار/١٩٩٧، إذ وصلت أولى الكميات الغذائية والتي تقدر ب(٦٩١,٦٤٨) طناً من المواد الغذائية والتي تمثل (٢٩%) من مجموع المخصص من الأغذية في إطار المرحلة الأولى من البرنامج (U.N.S.C,1997, Paragraph 11 of Resolution 986).

وكان لتدفق العوائد النفطية نتيجة لتوقيع مذكرة التفاهم والتي استطاعت الدولة من خلالها على دعم استيراد المواد والسلع الغذائية الأجنبية، بدلاً من إنفاقها على دعم وتطوير القطاع الزراعي المحلي، مما أدى إلى توفير الغذاء وأسعار مناسبة وبنوعيات جيدة، جعل الإنتاج المحلي غير قادر على منافسته، لاسيما في ظل تخلف الوسائل والمكننة المستخدمة في القطاع الزراعي، وبهذا فإن اتفاقية النفط مقابل الغذاء أدت إلى زيادة تخلف القطاع الزراعي وأصبح غير قادر على تلبية الطلب المحلي (محمد وآخرون، ٢٠١٤، ص ١٣)، لكنها ساهمت في أحداث تعديلات جديدة على البطاقة التموينية بإضافة بعض المواد الغذائية، وتحسين نوعيتها وزيادة كمياتها، إلى جانب إضافة فقرة أو اثنتين إليها (الطائي وجاسم، ٢٠٢٠، ص ٧٨٥)، والجدول رقم (٢) (الطائي وجاسم، ٢٠٢٠، ص ٧٨٦) (طالب، ٢٠١٩، ص ٢٤٦) يوضح مفردات البطاقة التموينية بعد توقيع اتفاقية النفط مقابل الغذاء وحصص الفرد والسعرات الحرارية التي تحققها.

ت	المادة	حصّة الفرد الشهرية (كغم)	حصّة الفرد اليومية (غرام)	عدد السعرات الحرارية
١.	الطحين	٩	٣٠٠	١٠٦٥
٢.	الرز	٣	١٠٠	٣٦٣
٣.	السكر	٢	٦٦,٧	٢٥٧
٤.	الزيت	١,٢٥٠	٤١,٧	٣٦٨

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

٥.	الشاي	٠,٢٠٠	٦,٧	٢٣
٦.	البقوليات	٠,٢٥٠	٨,٣	٢٩
٧.	حليب الكبار	٠,٢٥٠	٨,٣	٤٢
٨.	حليب الأطفال	١,٨٠٠	٦٠	٢٩٠
٩.	المنظفات	٠,٥٠٠	١٦,٦	-

ساهم برنامج النفط مقابل الغذاء على تعزيز مفردات البطاقة التموينية، ففي العام ١٩٩٧م قام العراق باستيراد ما يقارب (١,٢٥٣,٦٣٩) مليون طن من المواد الغذائية بلغت قيمتها المالية حوالي (٩,٤٧٩) ألف دولار، أما في العام ١٩٩٨م فقد ازدادت الكميات المستوردة من المواد الغذائية إلى (١,٢٩٠,٣٢٩) مليون طن، وبمعدل سعر مرتفع مقارنة مع السنة السابقة ما يقارب (١٢,٤٣١) ألف دولار، وذلك بسبب إضافة مواد جديدة منها غذاء الأطفال وزيادة كميات بقية المواد وكذلك بسبب الزيادة في عدد السكان، وبسبب ضعف إمكانية الإنتاج المحلي في تغطية جزء من الطلب المحلي، لكن في العام ١٩٩٩م انخفضت كميات المواد الغذائية المستوردة بموجب اتفاقية النفط مقابل الغذاء، إذ بلغت إجمالي المواد المستورد حوالي (٥١٣,٠٠٨) طن بإجمالي سعر بلغ (١١,٢٦٠) دولار (طالب، ٢٠١٩، ص ٢٤٧)، لذا قام الأمين العام بتقديم توصيات إلى مجلس الأمن، ففي تقرير الذي قدمه بتاريخ ١/شباط/١٩٩٨، أكد فيه: "إن حالة الأمن الغذائي للشعب العراقي غير مرضية، ومما يبعث على القلق انتشار سوء التغذية بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات" وطالب بزيادة كميات الحاجات الإنسانية من مواد طبية وغذائية مقابل استقطاع مبلغها من صادرات العراق النفطية

(U.N.S.C,1997, Paragraph 7 of Resolution 1143).

وأظهرت دراسة قام بها صندوق رعاية الطفولة والأمومة التابع لهيئة الأمم المتحدة في العام ١٩٩٩م، أكدت أن حالة التغذية عند الشعب العراقي دون المستويات المقبولة دولياً لاسيما بين الأطفال، إذ قامت بمسح ميداني شمل (١٥٠٠) طفل دون سن الخامسة في (٨٧) مركزاً للرعاية الصحية الأولية في المحافظات الوسطى والجنوبية، أظهرت النتائج أن

(٢١%) من الأطفال يعانون من نقص الوزن و(٢٠%) متوقفين عن النمو الطبيعي بسبب (سوء التغذية) و(٩%) مصابين بالهزل بسبب (سوء التغذية الحاد)، وفي بداية العام ٢٠٠٠م أظهرت معلومات المسح التي قامت بها منظمة الأغذية والزراعة أن (٨٠٠) ألف طفل عراقي يعانون من سوء التغذية، وطالبت تلك الهيئات الدولية بزيادة استيراد الحاجات الإنسانية الطبية والأغذية وزيادة التخصيصات المالية لهذا الغرض (محي الدين، ٢٠٠٩، ص ٢٨٨) (رضا، ٢٠١٣، ص ١١١).

ارتفعت في نهاية عام ٢٠٠٠م كمية المواد الغذائية المستوردة، إذ وصلت إلى (١,٦٢٣,٤٨٧) طن، بلغت قيمتها (١٢,٨٢٧) ألف دولار، وفي العام ٢٠٠١م، ارتفعت الكميات الغذائية بنسبة بسيطة إذ وصلت إلى (١,٧٠٤,٨٧٤) طن، بلغت قيمتها حوالي (١٤,٤٦٣) ألف دولار لكن شهد العام ٢٠٠٢م زيادة كبيرة في معدلات استيراد المواد الغذائية، بسبب الحاجة الكبيرة نتيجة الزيادة في عدد السكان والذي وصل إلى (٢٥,٥٦٥) مليون نسمة، وبلغت إجمالي المواد المستوردة حوالي (٢٠,٨٠٣) طن من المواد الغذائية. (طالب، ٢٠١٩، ص ٢٤٨).

و هكذا يتضح للباحث أن زيادة استيراد المواد الغذائية نتيجة لحاجة الأفراد للسلع الضرورية، وزيادة اعداد السكان يقابلها زيادة في صادرات العراق من المنتجات النفطية بمقدار كاف ليتم تسديد مبالغ المواد المصدرة إلى العراق، ويتم ذلك وفقاً لسياقات اتفاقية النفط مقابل الغذاء.

وعلى الرغم من كل ما تم عرضه في سياق هذه الدراسة فأن برنامج النفط مقابل الغذاء ساهم إلى حد كبير في دعم البطاقة التموينية، وبالتالي ساهم بتقليل آثار الحصار الاقتصادي المدمر على الشعب العراقي ولاسيما الفئات الفقيرة ومن ذوي الدخل المحدود.

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة نجد انه من المناسب الاشارة الى بعض الاستنتاجات التي توصلنا اليها نوردها بالشكل الاتي :

١- سعت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا مستفيدة من مظلة مجلس الامن الدولي للتدخل في شؤون العراق الداخلية، اذ عملت الدولتين على اصدار سلسلة من القرارات الأممية، والهدف هو اضعاف النظام والضغط عليا للامثال الى قرارات الامم المتحدة الخاصة بنزع اسلحة الدمار الشامل، لكن تأثير تلك القرارات انصب على المواطن العراقي وعانى من حصار اقتصادي مدمر للسنوات طويلة .

٢- فشلت الاتفاقية في رفع معاناة الشعب العراقي، اذ استمر التدهور في الوضع الغذائي والصحي للأسرة العراقية، على الرغم من انها ساهمت في تفادي كارثة انسانية كادت تصيب طبقات المجتمع العراقي كافة .

٣- تعرض اموال عوائد البرنامج الى استقطاعات كبيرة شملت تحويل مبالغ الى صندوق التعويضات، وكذلك تكاليف مفتشي الامم المتحدة العاملين في العراق، مما ساهم في فشل البرنامج في تحقيق اهدافه.

٤- معارضه مندوبي الولايات المتحدة وبريطانيا والضغط على اللجنة العقوبات (الجنة ٦٦١)، ومطالبتها بعرقلة اغلب العقود وعدم تمريرها او تأخير المصادقة عليها ، مما ساهم في فشل البرنامج وتأخير وصول المساعدات الإنسانية الى العراق .

٥- فشل الاتفاقية في دعم القطاع الصحي، وذلك بسبب قلة التخصيصات المالية لهذا القطاع، وكذلك رفض اللجنة العقوبات اغلب العقود الخاصة بتجهيز المواد الصحية من أدوية ومستلزمات طبية، بحجة امكانية استخدامها في المجالات العسكرية .

٦- فشل البرنامج في دعم وتطوير قطاع التعليم ، بسبب قلة التخصيصات المالية لهذا القطاع، مما ادى الى حرمان شرائح كبيرة من المجتمع من حق التعليم ، وارتفاع نسبة الامية بين البالغين ، وهجرة العقول والكفاءات الى خارج البلاد .

الاتفاقية الأممية " النفط مقابل الغذاء " وتداعياتها على البنية الاقتصادية والمعرفية

والمستوى المعاشي في العراق ١٩٩٥-٢٠٠٣

٧- كانت اسهامات البرنامج في تطوير القطاع الزراعي ضعيفة جداً، بسبب رفض الجنة العقوبات المصادقة على اغلب عقود استيراد مضخات الري وقطع الغيار الآلات الزراعية والبذور والاسمدة الكيماوية ، فضلا عن تأخير وصول شحنات مبيدات الآفات الزراعية في الوقت المحدد لاستخدامها من قبل الفلاحين ،وكانت حلول البرنامج لهذا القطاع حلول ترفيعه وغير جذرية.

٨- ساهم البرنامج في توفير الاستهلاك الغذائي للعراقيين، من خلال دعم مفردات البطاقة التموينية بالمواد الغذائية وبنوعيات جيدة واسعار مناسبة، وكلما زاد عدد السكان ازدادت كميات المواد المستوردة يقابها زيادة في الصادرات النفطية ليتم تسديد مبالغ المواد المصدرة للعراق .

قائمة المصادر:

أولاً : الوثائق :

وثائق الامم المتحدة (قرارات وتقارير مجلس الامن الدولي)

1. United Nations Security Council, (1990). Resolution 660. 2 August.
2. United Nations Security Council, (1995). Resolution 986. 14 April.
3. U.N.S.C ,(1990), Resolution 661, 6 August.
4. U.N.S.C ,(1990), Resolution 665,25 August.
5. U.N.S.C ,(1990), Resolution 670,25 August.
6. U.N.S.C ,(1991), Resolution 706, 15 August.
7. U.N.S.C, (1991), Resolution 712, 19 September .
8. U.N.S.C, (1997), Resolution 1143, 4 December.
9. U.N.S.C, (1998), Resolution 1153 , 30 May.
10. U.N.S.C, (2001), Resolution 1362 ,29 November .
11. U.N.S.C, (2002), Resolution 1409, 14 May .
12. U.N.S.C, (2002), Resolution 1443 , 25 November.
13. U.N.S.C,(2002), Resolution 1447 ,5 December.

14. U.N.S.C. (1997). Report of The Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 11 of Resolution 986 (1995), 10 March,S/1997/206.
15. U.N.S.C.(1997),). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 3 Of Resolution 1111(1997), 4 September,S/1997/685.
16. U.N.S.C, (1999),). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 6 Of Resolution 1242(1999), 19 August,S/1999/896 .
17. U.N.S.C,(2000),). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 5 Of Resolution 1392 (2000),29 November, 2000/1132/S.
18. U.N.S.C,(2000),). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 28 and 30 Of Resolution 1284 (2000),10 March, S/2000/208.
19. U.N.S.C,(1998). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 4 Of Resolution 1143 (1997),4 March,S/1998/194.
20. U.N.S.C,(1998). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paragraph 10 Of Resolution 1153 (1998),19 September, S/1998/823,
21. U.N.S.C,(2001). Report Secretary Council Submitted Pursuant To Paoragraph 5 Of Resolution 1360 (2001),28 September, S/2001/857,
22. U.N.S.C, (1999),Review and Oppraisal Of The Implemen Tation of The Secarity Council Resolution 986(1995),Decemer 1996,November 1998,28 April ,S/1999/421.
23. U.N.S.C, (2001),Document S/2001/68,23 Jonuory,S/2001/521.

ثانياً : الكتب العربية والمعرية:-

١. باسيل يوسف بجك. (٢٠٠٦)، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠-٢٠٠٥) دراسة توثيقية وتحليلية، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢. تيم نبلوك، (٢٠٠١)، العقوبات والمنبوزين في الشرق الاوسط (العراق ليبيا السودان)، ط١، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية .

٣. جمال محي الدين. (٢٠٠٩)، العقوبات الاقتصادية للأمم المتحدة، دم: دار الجامعة الجديدة.
٤. جيف سيمونز. (١٩٩٨)، التنكيل بالعراق، العقوبات والقانون والعدالة، ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٥. جيف سيمونز (٢٠٠٣)، أستههدف العراق ، العقوبات ، الغارات في السياسة الأمريكية ، ط١، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.
٦. رويديك أيليا أبي خليل. (٢٠٠٩)، العقوبات الاقتصادية والدولية في القانون الدولي بين الفعالية وحقوق الإنسان، ط.. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
٧. علي جميل حرب. (٢٠١٣)، نظرية الجزاء الدولي المعاصر، نظام العقوبات الدولية ضد الدول والأفراد، ط١، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
٨. هانزفون سبونيك. (٢٠٠١)، تشريح العراق عقوبات التدمير الشامل التي سبقت الغزو، ترجمة حسن حسين عمراياوي، العراق: مركز دراسات الوحدة العربية.

ثالثاً : الكتب الانكليزية:

1. Alnasrawi, A. (2002). Iraq's Burdens: Oil, Sanctions and Underdrolopment. Westport.
- 2 . Grams,G.N.(1991),Multilateral Respones To The Irqi Inrasion Of Kuwait, International Law.

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. تبينة عادل. (٢٠١٧). العقوبات الأممية في ظل أحكام القانون الدولي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية.
٢. زواعي نصيرة. (٢٠١٥). العقوبات الاقتصادية الدولية وآثارها على حقوق الإنسان العراق وليبيا أنموذجاً (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: كلية العلوم والسياسة.
٣. ضاري رشيد السامرائي. (٢٠١٥). مدى شرعية قرارات مجلس الأمن الدولي ضد العراق (أطروحة دكتوراه غير منشورة). بغداد: جامعة بغداد، كلية القانون.

٤. عميش رشدي. (٢٠١٦). العقوبات الاقتصادية كوسيلة ردع على المستوى الدولي (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
٥. قروح رضا. (٢٠١٣). العقوبات الذكية، مدى اعتبارها بديلاً للعقوبات الاقتصادية التقليدية في علاقتها بحقوق الإنسان (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: جامعة الحاج لحضر (باتنة).
٦. مديحة بن زكري علو. (٢٠١٨). أثر العقوبات الاقتصادية الدولية على حق الشعوب في التنمية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). الجزائر: جامعة مستغانم، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
٧. هشام شملاوي. (٢٠٠٢). الجزاءات الاقتصادية وأثرها على حالة حقوق الإنسان بالعراق (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: كلية الحقوق.

خامساً : البحوث والدراسات المنشورة :

١. إشراق طالب. (٢٠١٩). رؤية واقعية لنظام البطاقة التموينية في العراق للمدة (١٩٩٧، ٢٠٠٣) و(٢٠٠٣-٢٠١٧). بغداد: الاقتصاد والعلوم السياسية "مجلة"، المجلد (٢٥)، العدد ١١٠، جامعة بغداد.
٢. أمل حمدي دكاك. (٢٠٠٧). أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية ، جامعة دمشق "مجلة" : المجلد ٢٣، العدد الثاني.
٣. حسن عبد علي كاظم الطائي، ندى رضا جاسم . (٢٠٢٠). دور البطاقة التموينية في معالجة الأوضاع الاقتصادية (١٩٩٥-١٩٩٠). بابل: مركز بابل للدراسات الإنسانية "مجلة"، جامعة بابل، العدد (٣)، المجلد (١٠).
٤. دنيس هوليداني. (٢٠٠١). الولايات المتحدة والأمم المتحدة وعقوبات حرب الخليج ضد العراق. المستقبل العربي "مجلة"، العدد ٢٢٩.
٥. رضا عبد الجبار الشمري. (٢٠١٠). التحديات التي تواجه الأمن الغذائي في العراق. بابل: كلية التربية الأساسية "مجلة"، العدد (٢٢).

٦. سهام كامل محمد، وآخرون. (٢٠١٤). وقع البطاقة التموينية وتأثيرها في الأمن الغذائي للمستهلك. بغداد: العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك "مجلة"، جامعة بغداد، المجلد السادس، العدد الثاني.
٧. عباس سعدون رفعت، خضير ابراهيم سلمان. (٢٠١١). التعامل الأمريكي مع قضية العراق والكويت عام ١٩٩٠ وتأثير ذلك على دور الأمم المتحدة. بغداد: المستنصرية للدراسات الدولية (مجلة)، العدد ٥٣.
٨. عبد الحسين سفيان. (٢٠٠٠)، العقوبات الاقتصادية وحقوق الإنسان، المستقبل العربي "مجلة"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد الأول.
٩. قحطان حسين طاهر. (٢٠١٥). تقييم أداء الأمم المتحدة في تسوية النزاع العراقي-الكويتي. التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية "مجلة": العدد ٢٠، جامعة بابل.
١٠. لبنى رياض عبدالمجيد، وآخرون. (٢٠١٧). العراق والفصل السابع من ميثاق هيئة الأمم المتحدة . الملوية للدراسات الاثارية والتأريخية "مجلة"، المجلد الرابع، العدد السابع، السنة الرابعة.
١١. منصور العادلي. (١٩٩٧). القانون الدولي والسياسية الخارجية للولايات المتحدة، السياسية الدولية "مجلة". العدد (١٢٧).
١٢. نغم حسين نعمة. (٢٠١٥). إدارة العوائد النفطية ودورها في تعظيم ثروات العراق. بغداد: الغزي للعلوم الاقتصادية والإدارية "مجلة"، العدد ٣٥.

جريدة حزب بوز العراقية
دراسة تاريخية
في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية
١٩٣١ - ١٩٣٨

أ.م.د. فاطمة حسين سلومي

قسم التاريخ / كلية التربية / الجامعة المستنصرية

dr.fatma2007@uomustansiriyah.edu.iq

أ.م. د. فاطمة حسين سلومي

الملخص:

يتضمن البحث الموسوم (جريدة حزبوز العراقية دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١ - ١٩٣٨)، دراسة لهذه الجريدة وتوجهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية للمدة من ١٩٣١ - ١٩٣٨ أي بدءاً من صدور العدد الاول في ١٩٣١/٩/٢٩ من قبل نوري ثابت مؤسسها ورئيس تحريرها، لتكون نموذجاً للكتابة الساخرة في الصحافة العراقية منذ بداية انبثاق اول جريدة عراقية اسمها زوراء في (١٥) حزيران سنة ١٨٦٩ اثناء العهد العثماني وحكم مدحت باشا لتكون عيداً للصحافة العراقية . لذلك ركزت الدراسة عن اهم القضايا الساخرة التي نشرتها الجريدة وانتقادها للنظام الملكي وتحديداً مجلس الامة، ناهيك عن القضايا الاجتماعية الاخرى متحدياً كل المعوقات ومراحل توقفها لأسباب متعددة ومتنوعة ما بين الضغط الحكومي مرة ومواجهة الاحزاب مرة اخرى لتستمر حتى وفاة مؤسسها نوري ثابت في ١٩٣٨/١٠/١٢ لتنتهي مسيرة هذه الصحيفة بأخر عدد لها في ٥ تموز من العام نفسه .

الكلمات المفتاحية، حزبوز ، نوري ثابت ، الفكرية ، السياسية.

Habazbouz Iraqi newspaper

Historical study

In its intellectual, political and social trends

١٩٣٨ - ١٩٣١

Mother. Dr.. Fatima Hussein Salumi

History Department / College of Education / Al-Mustansiriya

University

dr.fatma2007@uomustansiriyah.edu.iq

Summary:

The research includes the tagged (Iraqi newspaper Habazbouz, a historical study in its intellectual, political and social trends 1931-1938), a study of this newspaper and its intellectual, political and social orientations for the period from 1931-1938, i. 1869 during the Ottoman era and the rule of Midhat Pasha to be a feast for the Iraqi press. Therefore, the study focused on the most important satirical issues published by the newspaper and its criticism of the monarchy, specifically the National Assembly, not to mention other social issues, defying all obstacles and the stages of stopping it for various and varied reasons between government pressure once and confronting parties again to continue until the death of its founder, Nuri Thabet on 10/12/1938, to end the march of this newspaper with its last issue on July 5 of the same year.

Keywords: Habazbouz, Nuri Thabet, intellectual, political.

المقدمة

تعد أهمية دراسة الصحافة العراقية من الموضوعات المهمة لما علاقة بالحياة السياسية والاجتماعية وقدرتها بالنقد الهادف الذي يقوم المجتمع من خلال أظهار امكانياتها في التعبير عتن رأي الشعب وتوجهاته الفكرية في كل القضايا، لايجاد الحلول الناجعة ومعالجتها بشكل صحيح متجاوزة كل المعوقات التي تعيق عملها وتحديداً الصحافة الساخرة القريبة من شرائح المجتمع هنا جاء البحث الموسوم (جريدة حبزبوز العراقية دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١ - ١٩٣٨) ليلسط الضوء من خلال مبحثين المبحث الاول عنوانه: الجذور الاولى للصحافة العراقية الذي يتضمن اولاً : نبذة تاريخية عن الصحافة المكتوبة ويستعرض بدايات ظهور الصحافة في القرن التاسع عشر واصدار اول جريدة عراقية اسمها زوراء في (١٥) حزيران سنة ١٨٦٩ في عهد الوالي العثماني مدحت باشا ثم صحف اخرى صدرت في عهد الوالي العثماني مراد سليمان

سنة ١٩٠٨ مثل صحف (بغداد)، البصرة، الموصل، وصحف ومجلات اخرى مثل (لغة العرب) ثم ثانيا: الصحافة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني الذي يتناول اوضاع الصحافة العراقية اثناء وجود المحتل البريطاني .

واهم الصحف التي صدرت مثل (العرب) ، (العراق) وكانت تصدر باللغة العربية والانكليزية كما يحتوي على صحف ثورة العشرين التي صدرت عام ١٩٢٠ ودورها الحماسي في رفض سياسة بريطانيا ثم المبحث الثاني المعنون : المراحل الاولى لظهور جريدة حزبوز وتبدأ أولاً: نشأتها ومؤسسها الذي يشرح بدايات الصحافة الساخرة في العراق و منها انشاء جريدة (مرقعة الهندي) في البصرة سنة ١٩٠٨ وصحيفة حزبوز لمؤسسها نوري ثابت التي استمد اسمها من احد شقاوات بغداد واسمه (احمد حبيز) والتي انطلقت في ١٩٣١/٩/٢٣ كاول عدد لها وامتازت بالموضوعات الساخرة والرسم الكاريكاتيري الهادف واهم الكتاب والفنانين الذين كانوا يكتبون فيها مثل غازي عبد الله البغدادي، سعاد سليم وغيرهم كما سلطت الضوء على اهم الصفحات التي كانت تحتويها مثل سؤال وجواب القريب من المجتمع ناهيك عن تجاوزها كل الصعوبات التي سببت بغلقها الا انها واصلت في الكتابة والنقد لمختلف القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية ثم ثانيا: حزبوز واتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والذي يتضمن حزبوز جريدة لها توجهاتها المتعددة وتأسيسها وكيف كانت تصدر كل ثلاثاء من خلال مناقشتها للقضايا بأسلوب ساخر، وعلى الرغم من تعرض نوري ثابت الى عملية اغتيال لايقاف صوته الا ان هذه الجريدة استمرت في اصدارها من سنة ١٩٣٢ حتى ١٩٣٨ الى حين وفاة نوري ثابت في ١٩٣٨/١٠/١٢ بعد صدور آخر عدد لها في ٥ تموز من العام نفسه ومن ثم الخاتمة واهم المصادر التي اعتمدت في الدراسة والملاحق الخاصة بمضامينها .

المبحث الاول: الجذور الاولى للصحافة العراقية

أولاً : نبذة تاريخية عن الصحافة المكتوبة .

كانت البدايات الاولى لنشأة الصحافة العراقية منتصف القرن التاسع عشر والتي ادت دوراً كبيراً في تعزيز الوعي المجتمعي. في تلك المدة التي تعززت بإصدار اول صحيفة

سياسية في بغداد والتي تحمل عنوان اسم (بغداد) والتي انشأها الوالي مراد سليمان سنة ١٩٠٨^(١). وتحدد اصدارها ب (٣) مرات في الاسبوع ، وتكتب باللغتين العربية والتركية ، بعد ذلك انتعشت الصحافة بمطبوعات اخرى مكتوبة وشكلت انموذجاً للصحافة المطبوعة والمتمثلة بصحف مثل (الزهور سنة ١٩٠٩) (الرقيب) ، (صدي بابل) ، (الرياضة) سنة ١٩١٠^(٢). فضلاً عن صحف اخرى كان لها صدى واسع لدى المجتمع النخبوي مثل صحيفة (النوادر) التي صدرت سنة ١٩١١ ولم يكف الاصدار على الصحف بل على المجالات بكل ابوابها ، ولعل مجلة (لغة العرب) هي واحدة من المجالات المهمة التي كان يصدرها العلامة انستاس ماري الكرمل^(٣)، امتازت اغلب الصحف والمجلات التي صدرت اثناء الاحتلال العثماني للعراق بالاسلوب الركيك وفاقده كل معايير وقواعد اللغة العربية، اذا كانت تكتب بطريقة مبسطة وسهلة يفهمها القاصي والداني^(٤). وقد اتسم خطابها العام بعدم وجود حرية الرأي والتعبير التي كانت تفرضها السلطات العثمانية وبعد اعلان الدستور العثماني سنة (١٩٠٨) الذي اعطى للصحافة المكتوبة والكتاب حرية الكتابة والرأي الحر عن هموم المجتمع، حتى ازدادت في تلك المدة الاصدارات الصحفية من الصحف والمجلات حتى وصلت سنة ١٩١١ الى ما يقارب الـ (٦٩) صحيفة و (٢٠) مجلة الا ان هذه الصحف والمجلات لم تجد من يطلع عليها بسبب تعشي الامية والفقر فضلاً عن الافتقار الى المطابع التي تسهم في طباعتها^(٥). لذلك اخذت الصحاف العراقية نحو التطور سنة (١٨٦٩) عندما سعى الوالي العثماني امدحت باشا الى جلب و لاوول مرة في بغداد مطبعة الولاية التي وفرت وبشكل كبير الى اصدار جريدة (الزوراء)^(٦) في ١٥ حزيران سنة ١٨٦٩ التي عدت فيما بعد عيداً للصحافة العراقية، امتازت جريدة الزوراء بنشر القضايا والاحداث والاعلانات الرسمية فضلاً عن نقدها البناء في بعض القضايا السياسية وقد شارك في تحرير اخبارها واحداثها العديد من النخب مثل محمود شكري الالوسي وجميل صدقي الزهاوي^(٧). وق رافق اصدار هذه الصحيفة صحف اخرى مثل جريدة الموصل في ٢٥ حزيران سنة ١٨٨٥ التي توقفت نهاية عام ١٩٣٤ ثم صدرت ايضاً جريدة البصرة في

١٨٨٩/١٢/٣١ اثناء حكم الوالي العثماني عبد الحميد الثاني وعند الاحتلال البريطاني للبرصنة سنة ١٩١٤ توقفت عن الصدور^(٨).

ثانيا: الصحافة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني ١٩١٤:

بعد احتلال العراق من قبل الاحتلال البريطاني، بدأت مرحلة جديدة للصحافة المكتوبة الناطقة بأسمهم منها جريدة (الاقوات العراقية) ، (العرب) (العراق) وصحف أخرى كان اغلبها باللغة العربية والانكليزية^(٩) وتميزت بالاسلوب اللغوي الذي مهد للكثيرين قراءتها . سيما وانها كانت تمثل سياسة بريطانيا في العراق والتي كان يرفضها الشعب العراقي رفضاً قاطعاً مما تعزز هذا الرفض بثورة العشرين سنة ١٩٢٠ وما رافقها من اصدار للصحف التي كانت تتنادي بالولاء للوطن مثل جريدة الفرات التي صدرت في النجف سنة ١٩٢٠ واشرف عليها محمد باقر الشبيبي^(١٠) كما صدرت صحف اخرى منها صحيفة محمد عبد الحسين الكاظمي وعبد الرزاق الحسني وكان اسمها (الاستقلال) التي يصدرها حزب العهد ويحررها قاسم العلوي اهم مضامين هذه الصحيفة كانت تهتم بنقل الثورة الشعبية الراضة للوجود البريطاني في العراق .. وتحتوي على صفحتين فقط وقد توقفت عن الصدور بسبب ما تعانیه من ازمات مالية متكررة حالت دون استمرارها وقد كتب فيها العديد من الصحفيين و ا لكتاب منهم محمد مهدي البصير وسلمان الشيخ داود لهذا فان ثورة العشرين كشفت عن الرأي الحر المطالب بالاستقلال وا لحرية ونبذ الاحكام العرفية والقوانين غير العادلة للمحتل البريطاني التي قيدت الصحافة بشكل عام^(١١). بإجراءات غير مقبولة، ومن اهم الاعمال التي اتخذت في هذا الجانب هو قيام بريطانيا بمصادرة مطبعة الولاية الرسمية لولاية البرصنة من اجل التحكم بكل ما يصدر من صحافة مكتوبة تندد بسياساتهم واحتلالهم للعراق، فحاولوا اصدار نشرات تعبر عن رأيهم لكسب الرأي العام العراقي واصدار عقوبات رادعة بحق كل من يرفض توجهاتهم^(١٢) ، إذ خضعت كل الاصدارات الصحفية الى رقابة مشددة، منعت فيها التحريض لقواتهم، فحاولت تقديم الدعم لكل من يساندهم ويتفق معهم وعند قيام النظام الملكي في العراق سنة ١٩٢١ سمحت الحكومة للحزب السياسية الموجودة الى اصدار الصحف المعبرة من حرية النشر حتى اصدرت سنة ١٩٢٤ قانونا يتضمن منع

دخول وسائل الدعاية التي تضر بالمصالح العراقية^(١٣) حتى حلول عام ١٩٣١ وصدور قانون المطبوعات العراقية المرقم (٨٢) الذي اقر بالغاء كل ما يتعلق بقانون المطبوعات العثمانية بعدها اضيفت للقانون العديد من المواد التي تتيح للحكومة التحكم بكل ما ينشر^(١٤).

المبحث الثاني: المراحل الاولى لظهور جريدة حزبوز

اولاً: نشاتها ومؤسسها :

تعود بدايات الصحافة الساخرة او ما تسمى الهزلية في العراق الى القرن العشرين الذي ظهرت فيه هذا النموذج من الصحافة المكتوبة .. والمتمثلة بجريدة اسمها (مرقعة الهندي) التي صدرت في البصرة في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٠٩^(١٥). التي كان صاحب الامتياز فيها ورئيس التحرير احمد حمدي وتوقفت في ٢٣ آيار سنة ١٩١٢ بعد صدور ما يقارب (٢٦) عدداً ليتم تغيير اسمها بعد ذلك الى البصرة و لم تستمر طويلاً لتعود الى السابق باسم (مرقعة الهندي) وكانت من الصحف الناقدة لسياسة حزب الاتحاد والترقي على الرغم من انها كانت تطبع في الاستانة . وقد رافق صدور هذه الصحيفة صدور صحف اخرى مثل (خان الذهب) ، (البدائع) ، (كناس الشوارع)^(١٦).

وفي عام ١٩٣١ وكل ما شهدته من احداث سياسية اثناء الحكم الملكي انبثقت جريدة (حزبوز) التي اسسها نوري ثابت ذلك الضابط الذي كان في الجيش العثماني ويسكن محلة (فرج الله)^(٣) في بغداد الذي سعى الى تأسيسها بعد ان اعتزل من الجيش سنة ١٩٣٠ وعمل في تدريس مادة الجغرافية في مدرسة الثانوية المركزية (٤)

، بعدها اكمل مشواره وطموح الصحفي فقدم طلباً الى وزارة الداخلية في النظام الملكية ومديرية المطبوعات للسماح له باصدار جريدة فكاوية يتبوء رئاسة تحريرها وبالفعل تمت الموافقة له فاصدر في ١٩٣١/٩/٢٩ العدد الاول والذي يحمل عنوان حزبوز صحيفة فكاوية لصاحبها ومديرها المسؤول نوري ثابت .

١- تقع محلة فرج الله بالقرب من محلة الجعيفر في بغداد وهي من المحال القديمة التي تكون في جانب الرصافة كانت في الاصل جزءاً من محلة بني سعيد مساحتها تصل الى (٩٤) دونماً بلغ عدد سكانها حسب احصائية سنة ١٩٤٧ ب(٩٣٤٨٩) للمزيد ينظر: رفعت مرهون الصفار، محلات بغداد القديمة في الذاكرة، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤، ص٦٩.

٢- تأسست هذه المدرسة سنة ١٩٢١ اثناء الحكم الملكي وتقع قرب القشلة في بغداد شارع المتنبى من القلعة الشمالية لبغداد المحاذية لوزارة الدفاع في منطقة الميدان في بغداد من ابرز مدرسيها بهجت الاثري، محمد عاصم الجلي ومفتش المعارف فاضل الجمالي للمزيد ينظر: طارق حرب المركزية للبنين اول مدرسة ثانوية في بغداد، جريدة الصباح الجديد، العدد (١٥٧٤٠)، ٢٠١٣، ص٣.

تأثر في بداية حياته بالشاعر معروف الرصافي وقد جاء اسمه حزبوز من (احمد حزبوز)^(١٧) احد شقاوات بغداد المعروفين في تلك المدة وتكنى به متخفياً تجنباً لملاحقته على كل كتاباته الساخرة ذات النقد البناء.

كما كان يكتب بصحف اخرى [اسماء مستعارة اخرى مثل (فجة خان) في جريدة البلاد وايضاً ابن ثابت، جدوع ابن دوخة، امتازت كتاباته بالاسلوب السهل المشوبة بالامثال الشعبية الدارجة التي تحاكي المجتمع العراقي وكل شرائحه خصوصاً وان الجمهور البغدادي يقرأ ويحب روح النكتة.

ثانياً: جريدة حزبوز واتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية.

عند صدور العدد الاول لجريدة حزبوز في ١٩٣١/٩/٢٩ وكان يطبع في مطبعة السريان الكائنة في محل الادارة شارع السراي في شارع المتنبى فوق مقهى الشابندر، وكانت قيمة الاشتراك تتراوح الى (٥) روبيات وتباع الى طلاب المدارس والعسكريين والمعلمين اما كيفية النشر فيها فيتم عن طريق مراسلة الصحيفة بريدياً ولها الحق برفض الموضوعات . ولا يتم ارجاعها لهم، تضم الصحيفة (٨) صفحات ولها جمهورها المتابع التي يحررها بنفسه نوري ثابت حتى وصل عددها الى عشرة الاف نسخة بعضها يباع

والبعض الآخر توزع مجاناً^(١٨) ، وتصدر كل يوم ثلاثاء .. وسبب جرأته في الطرح تعرض الى اغتيال اذ اطلق عليه احد الاشخاص النار اثناء تجواله في منطقة (الحيدر خانة) الا انه لم يصب بأي اذى فلاذ بالفرار حتى انشر رسماً كاريكاتيرياً يظهر فيه كفارس يمتطي طوبا أي مدفعاً) وبيده قلماً دلالة عن استمراره وتحديه في الكتابة^(١٩). على هذا الاساس عدت من ابرز ما كتب في ديباجتها بالعدد الاول الذي صممه عبد الجبار محمود من قبل نوري ثابت (حزبوز) قوله (الحمد لله والصلاة على خير خلقه وبعد ... يعلم القراء انني الكاتب منها اسم حزبوز بعد ان ضايقتني الجهات المعنية ولها الحق في ذلك) لهذا كانت عندي الرغبة في اصدار هذه الصحيفة الفكاهية البعيدة عن السياسة القريبة من المجتمع بموضوعاتها العامة فنشر مصراً موضوعاً بعده في مجال السياسة بقوله (اذا لم يبق الا شيء واحد وهنو انني لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) ويقصد الاحزاب الموجودة التي كانت موجودة اثناء العهد المالكي^(٢٠). لهذا استمر نوري ثابت باصدار جريدة حزبوز على الرغم من انها تعرضت للاغلاق مرات عدة حجت فيها لمدة اربعة اشهر بسبب الضغوطات التي كان يتعرض لها من الجهات المسؤولة والمتمثلة بالحكومة

أولاً ومن خصومة الاخرين ثانياً لهذا واصل اصدارها لسنوات ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ - ١٩٣٧ ، ١٩٣٦ بنفس الامكانية والاسلوب الساخر وخصوصاً الصفحة الاول (الرسم الكاريكاتيري) والتعليق الذي يضمه ولعل ابرز هذه الرسومات ما نشره من رسم لرجل رجل كتب على حذائها حزبوز وعلق عليها تعليقاً قوياً قال فيها بالعامية (اصحاب الاقلام المأجورة منين طلعت بلية حزبوز وخربطت عليه الشغل)^(٢١).

لم يتبعد حزبوز عن الكتابة وانتقاده السياسيين ومنهم مجلس الامة^(٢٢) ونوابه اذ وضع رسماً كاريكاتيرية ينتقد النواب اثناء دخولهم مجلس الامة بقوله يا فتاح يا رزاق ربي يسر ولا تعسر اهلاً وسهلاً بالنواب يابا اغواتنا وكلاونة... افتحوا عيونكم ولا ترفعوا الاصابع الا بعد وخزة الضمير، وضمت الجريدة ابواباً اخرى كانت لها جمهورها مثل صفحة (سؤاب وجواب) التي يجيب فيها حزبوز عن اجوبة القراء المتنوعة التي يستقبلها ويجيب

عليها اجابات ذات معاني واهداف سياسية واقتصادية واجتماعية. قد تثير من يقرأها، كما نشرت موضوعات أخرى ففي ١٧/٥/١٩٣٢

أشار موضوع فيه السخرية والنقد للسياسيين وكيفية صراعهم على الكراسي فكتب موضوعاً شعبياً يقول فيه (في بلدنا شيء دائم حول امتطاء كراسي البلدية) فرد عليه القراء لم يعجبني من سؤالك فقط امتطاء^(٢٣). ولم يكتب بالمنشورات السياسية بل حتى الاجتماعية ففي احدى الموضوعات سألته قارئة عن اسباب وضع الام ا السكنية تحت وسادة الطفل)) فأجابها بسخرية ان والدتي لم تضع تحت رأسي سكينه بل وضعت مكوراً طشر به امثال هذه البدع) لذلك حاول نوري ثابت في جريدة حزبوز تقديم النقد مرة والسخرية مرة اخرى .. بطريقة هادفة مستخدماً النكتة والامثال الشعبية المملقة للنظر حتى شبه الكثيرون بالفن الصامت الذي كان يجيده الفنان (شاري شابلن)^(٢٤). في اغلب افلامه السينمائية .

فكان يعد الكتابة لديه مسؤولية لأي صحفي يكتب هكذا نوع من الكتابات الساخرة التي يتصدى فيها لمعالجة ونقد مختلف القضايا في المجتمع كما نشرت حزبوزموضوعات اخرى من ابرزها في سنة ١٩٣٥ عندما سافر امير الكويت الشيخ احمد الجابر الصباح الى أوروبا قصد بعدها بغداد واهدى الى الجريدة صورته بالملابس الرسمية وكتب عليها اهداء خاص الى جريدة حزبوز ليختمها بمخلصكم احمد الجابر وفي اليوم التالي نشرت هذه الصورة في الصفحة الاولى للجريدة مع امنياتنا لكم بسفرة سعيدة. وبعد ثمان سنوات على صدور حزبوز باعداد(٣٠٣).

ما بين مستمر ومنقطع ، وتحديات داخلية واجهتها الصحيفة الهزلية من النظام السياسي تارة ومن الاحزاب السياسية الموجودة في تلك المدة توفي نوري ثابت صاحب هذه الصحيفة وحاملاً الاسم حزبوز بعد اصابته بمرض السل ليودع الحياة الصحفية في ١٢/١٠/١٩٣٨، بعد صدور آخر عدد لها في تموز من العام نفسه.^(٢٥) وقد عدت من اطول الصحف الفكاهية التي استمرت لسنوات عدة قدمت فيها من الفكاهة والنقد السياسي ذات الافكار الهادفة للتقويم الصحيح^(٢٦).

قد اسهم بالكتابة ورسم الرسوم الكاريكاتيرية المعبرة عن القضايا العامة منهم ، مصطفى ابو طبرة وسعاد سليم، غازي عبد الله البغدادي^(٢٧) ، فكانت هذه الرسوم لغة تحمل طاقة تعبيرية قريبة من هموم شرائح المجتمع كافة .

الخاتمة:

تأسيساً على ما تقدم نجد ان موضوع الصحافة العراقية من الموضوعات المهمة لما لها من علاقة بالحياة السياسية والاجتماعية وقدرتها بالنقد الهادف التي تقوم المجتمع من خلال اظهار قدرتها في التعبير عن رأيي الشعب وتوجهاته الفكرية في كل القضايا لايجاد الحلول الناجعة ومعالجتها متجاوزة كل المعوقات التي تعيق عملها . ولعل انطلاقها في القرن التاسع عشر اعطاها الاولوية في ذلك سيما بعد اصدار اول صحيفة عراقية اسمها (زوراء) في (١٥) حزيران ١٨٦٩ والتي عدت عيداً للصحافة العراقية وما تبعها من صحف اخرى مثل جريدة البصرة والموصل والمرحلة التي كانت بعد ١٩٠٨ اعلان الدستور العراقي وبدا صفحة من الصفحات المضيئة للصحافة العراقية من هنا.

تجلت بشكل واضح الصحافة الساخرة كنموذج للصحافة المكتوبة الهادفة ذات النقد البناء والتي تعززت (بجريدة حبزبوز) لصاحبها نوري ثابت كاول صحيفة هزلية خاطبت الواقع الفكري وبمختلف توجهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية عندما تأسست في ١٩٣١/٩/٢٩ وصدور العدد الاول الذي حمل عنوان حبزبوز صحيفة فكاهية لصحابها نوري ثابت نفسه الذي استعان بأسم حبزبوز من احد شقاوات بغداد المعروف احمد (حبزبوز) لتتطلق بهذا الاسم في عالم الصحافة الفكاهية والنشر فيها على الرغم من الانقطاعات المستمرة لهذه الصحيفة بسبب توجهاتها وموضوعاتها الجريئة الناقدة مرة للحكومة وبعض القضايا الاجتماعية مرة اخرى الا انها كانت تواصل مسيرتها بالاصدار وبصفحات ثمانية متجاوزة كل العراقيل ... منها على سبيل المثال تعرض نوري ثابت نفسه الى الاغتيال اثناء صدور العدد الاول منها ومع ذلك استمر بالنشر والاستعانة بالرسوم الكاريكاتيرية البارزة في صفحاتها مشوبة بتعليق صريح وهزلي فضلاً عن ابواب الجريدة الاخرى المتمثلة بالاسئلة

جريدة حزبوز العراقية

دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١ - ١٩٣٨

والاجوبة التي كانت تتم مباشرة عن طريق المراسلة بين القارئ ونوري ثابت نفسه الذي كان يجيب بكل رحابة صدر، لذلك فحزبوز نفسها مثلت الصحافة الساخرة الحقيقية التي تميزت عن الصحف الاخرى التي كانت موجودة في المدة نفسها مثل (خان الذهب) و (البدائع) و (كناس الشوارع) باعتمادها على كبار الكتاب والفنانين مثل غازي عبد الله البغدادي ، سعاد سليم وغيرهم .

لذلك عدت هذه الصحيفة من الصحف المهمة في تاريخ العراق المعاصر حتى وفاة نوري ثابت مؤسس هذه الصحيفة في ١٢/١٠/١٩٣٨ وصدور اخر عدد لها في ٥ تموز من العام نفسه لتنتهي حياة هذا الصحفي مع ابرز صحيفة عرفها المجتمع العراقي.

المصادر والمراجع

١. ابراهيم خليل العلق، عام على صدور جريدة نينوى في الموصل، جريدة الحوار المتمدن، العدد (٥٤٤٣) في ١١/٩/٢٠٠٩، ص ٣.
٢. ايمن علي صالح الراوي، نشأة الصحافة العراقية المطبوعة وتطورها ، مجلة بحوث الشرق الاوسط، المجلد (١٠)، العدد (٧٦)، تموز ٢٠٢٥، ص ٣٣.
٣. ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث، بغداد، ٢٠١٦، ص ٨٨.
٤. جريدة المدى ، العدد (٢٨٣٢) في ٣٠/٦/٢٠١٣، ص ٣.
٥. جريدة المدى ، العدد (٢٢٣٢) في ٢٧/٩/٢٠١٧، ص ٣.
٦. جريدة المدى، العدد (٢)، ٢٠٠٨، ص ٣.
٧. جميل الجبوري، حزبوز في تاريخ صحافة الهزل والفكاهة ، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٨٦، ص ١١٠.
٨. حيدر الحيدر، حزبوز والصحافة الساخرة، ملحق جريدة المدى، العدد (١٦١٤) في ٢٧/٩/٢٠١٧، ص ٣.
٩. د. جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي، الصحافة النجفية بين عام ١٩١٠ - ١٩٣٢، دراسة تاريخية، مجلة القادسية، العدد (١٤)، ٢٠١١، ص ١٣.
١٠. د. حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، بغداد، ٢٠١٨، ص ٣٥.

جريدة حزبوز العراقية

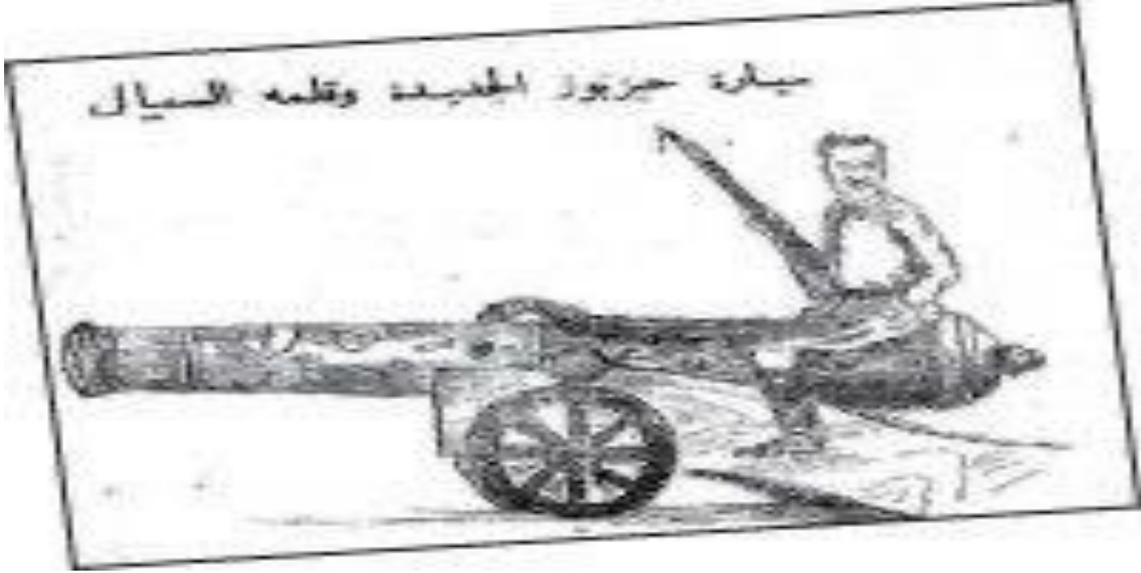
دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١ - ١٩٣٨

١١. د. خالد حبيب الراوي، الصحافة العراقية في عهد الاحتلال البريطاني، بغداد، ١٩٧٨، ص ٩٥.
- ١٢- رفعت مرهون الصفار، محلات بغداد القديمة في الذاكرة، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤، ص ٦٩.
١٢. روفائيل بطي، الصحافة في العراق، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٥.
١٣. طارق حرب، المركزية للبنين اول مدرسة ثانوية في بغداد، جريدة الصباح الجديد، العدد (١٠٧٤)، ٢٠٢٣، ص ٣.
١٤. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، الجزء الاول، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٧، ص ٦١.
١٥. عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشيببي ١٨٨٩ - ١٩٦٠، مكتبة النهضة، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٠٠.
١٦. فلاح امين الرهيمي، صحافة ثورة العشرين الباسلة في العراق، جريدة الحوار المتمدن، العدد (٧٦٦٠) في ٢٠١٣/٧/٢، ص ٤.
١٧. مجلة الكاردينا، العدد (١٣) ٢٠١٧، ص ٢.
١٨. مجلة الكاردينا الالكترونية، العدد (٤) في ٢٠١٥/١٢/١٢، ص ٤.
١٩. محمد راضي الكعيد الشمري وآخرون، موقف مجلس النواب العراقي من مراسيم اسشقاط الجنسية في العهد الملكي ١٩٢٥ - ١٩٥٨ - مجلة الكوفة، العدد (٤٧)، ص ١٥.
٢٠. مهدي حمودي الانصاري، جريدة the blakexes، العدد (٤٣) في ٢٠١٤ / ١١ / ١٣، ص ٣.
٢١. الموقع الالكتروني: [Thhps: // ar.wikipedia. Ovg:](https://ar.wikipedia.org)
٢٢. هديل فوزي جاسم، تطور الصحافة الفنية في العام من عام ١٩٣٤ - ١٩٩٠، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٢٠.

الملاحق

جريدة حزبوز العراقية

دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١ - ١٩٣٨



حزبوز يمتطي (الطوب) تحدياً لاستمرار قلمه بالكتابة



نوري ثابت (حزبوز)

جريدة حزبوز العراقية

دراسة تاريخية في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ١٩٣١ - ١٩٣٨



الغلاف الأول لجريدة (حزبوز)

الهوامش:

- (١) كان العراق اثناء الاحتلال العثماني للعراق سنة (١٨٣١) يضم ثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل لهذا اطلق اسم هذه الصحيفة بأسم بغداد تيمناً بأسمها ، ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث، بغداد، ٢٠١٦، ص ٨٨.
- (٢) د. جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي، الصحافة النجفية بين عام ١٩١٠ - ١٩٣٢، دراسة تاريخية، مجلة القادسية، العدد (١٤)، ٢٠١١، ص ١٣.
- (٣) هو بطرس جبرائيل يوسف عواد والذي يكنى بالأب انستا س ماري الكرمللي الذي ولد سنة ١٨٦٦ في بغداد وهو رجل دين مسيحي لبناني الاصل والده متزوج من امرأة عراقية اثناء مجيئه الى بغداد سنة (١٨٥٠)، الف العديد من الكتب المعنية باللغة العربية التي كان يناصرها في كل كتاباته بمجلته (لغة العرب) التي تميزت بالاسلوب اللغوي الهادف ، توفي في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٧، ابرز

- من كتب في هذه المجلة العلامة مصطفى جواد وهبة الدين الشهرستاني ونخب اخرى ، للمزيد ينظر:
جريدة المدى ، العدد(٢٨٣٢) في ٢٠١٣/٦/٣٠ ، ص ٣.
(٤) روفائيل بطي، الصحافة في العراق، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٥.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥.
(٦) ابراهيم خليل العلاق، عام على صدور جريدة نينوى في الموصل، جريدة الحوار المتمدن، العدد (٥٤٤٣) في ٢٠٠٩/٩/١١، ص ٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ٣.
(٨) ايمن علي صالح الراوي، نشأة الصحافة العراقية المطبوعة وتطورها ، مجلة بحوث الشرق الاوسط، المجلد (١٠)، العدد (٧٦)، تموز ٢٠٢٢، ص ٣٣.
(٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، الجزء الاول ، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٧، ص ٦١
(١٠) محمد باقر الشبيبي هو ابن جواد بن محمد الشبيبي احد الشعراء العراقيين الذين شاركوا في ثورة العشرين ، ولد في مدينة النجف الاشرف سنة ١٨٨٩، وتوفي سنة ١٩٦٠ ؛ للمزيد ينظر: عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي ١٨٨٩ - ١٩٦٠، مكتبة النهضة، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٠٠.
(١١) فلاح امين الرهيمي ، صحافة ثورة العشرين الباسلة في العراق، جريدة الحوار المتدن، العدد(٧٦٦٠) في ٢٠١٣/٧/٢، ص ٤.
(١٢) د. خالد حبيب الراوي، الصحافة العراقية في عهد الاحتلال البريطاني، بغداد، ١٩٧٨، ص ٩٥.
(١٣) المصدر نفسه ، ص ٨٨.
(١٤) فلاح امين الرهيمي، المصدر السابق، ص ١٣.
(١٥) د. حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، بغداد، ٢٠١٨، ص ٣٥.
(١٥) د. محمد جرادات ، الكتابة الساخرة في الصحافة، دار ناشرون، عمان، ٢٠١٨، ص ١٠١.
(١٧) جاءت في هذه التسمية من اسم احمد حزبوز الذي كان يمارس السرقة في اكثر احياء بغداد حتى استمدت بعض الامثال الشعبية منه من ابرزها (تالي الليل تسمع حس العياط) والمأخوذة من ان احمد حزبوز نفسه وفي احد الايام اراد سرقة احد بيوتات بغداد وبينما كان الحراس ينتشرون في الليل تحسباً لكشفهم اوعز حزبوز لجماعته لسراق ان يخرجوا قدراً فيه ماء وعندما مر من المحلة الحراس سألوه ماذا في ا لقدر وما ذا تفعلون في هذا الليل فرد عليهم انهم يسخنون الماء لغسل احد الموتى

فقالوا لهم الحراس واين البكاء والعيويل على المتوفي فرد عليهم (حبيبوز) مولانا (تالي الليل تسمع حس العياط) ؛ للمزيد ينظر: جريدة المدى، العدد(٢٣٢٢) في ٢٧/٩/٢٠١٧، ص٤.
(^{١٨}) حيدر الخير، حزبوز والصحافة الساخرة، ملحق جريدة المدى، العدد (١٦١٤) في ٢٧/٩/٢٠١٧، ص٣.

(^{١٩}) مهدي حمودي الانصاري، جريدة the blakexes ، العدد (٤٣) في ١٣/١١/٢٠١٤، ص٣.
(^{٢٠}) جميل الجبوري، حزبوز في تاريخ صحافة الهزل والفكاهة ، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٨٦، ص١١٠.

(^{٢١}) المصدر نفسه، ص٩٥.

(^{٢٢}) تشكل مجلس الامة في العراق اثناء النظام الملكي والانتداب البريطاني وقد تأسس بدستور عام ١٩٢٥ ويضم (٨٧) نائباً منتخبين ؛ للمزيد ينظر: محمد راضي آل كعيد الشمري وآخرون، موقف مجلس النواب العراقي من مراسيم اسقاط الجنسية في العهد الملكي ١٩٢٥ - ١٩٥٨ - مجلة الكوفة ، العدد (٤٧) ، ص ١٥.

(^{٢٤}) هو ممثل كوميدي اسمه السير تشارلز سبنسر تسابلن ولد في ١٦ نيسان سنة ١٨٨٩ وتوفي ٢٥ كانون الاول ١٩٧٧ ذاعت شهرته في الافلام الصامتة من خلال شخصية (المتشرد والمتسكع في الشوار)؛ للمزيد ينظر: في الموقع الالكتروني:

Thhps: // ar.wikipedia. Ovg

(^{٢٥}) هديل فوزي جاسم، تطور الصحافة الفنية في العام من عام ١٩٣٤ - ١٩٩٠، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٢٠.

(^{٢٦}) المصدر نفسه ، ص ٩٥.

(^{٢٧}) ا هو غازي عبد الله البغدادي، ولد فلي محلة الفضل سنة ١٩٢٥ ويعد من ابرز الرسامين في العراق الذي يجسد الكلمة برسم كاريكاتيري معبر وهادف باسلوب هزلي وقد عمل في صحف عدة غير حزبوز منها قرندل والاهالي ، الحوادث وغيرها توفي سنة ١٩٧٩ ؛ للمزيد ينظر: مجلة الكاردينيا الالكترونية، العدد (١٤) في ١٢/١٢/٢٠١٥ ، ص٤.

التعليم الأجنبي في مصر من مطلع القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٢٢
Foreign education in Egypt from the beginning of the
nineteenth century until 1922

سارة علاء حسن بحون

Sara Alaa Hasan Bahoun

رقم الهاتف ٠٧٥١٠٩٢٦٠٥٨

Sarra.Alaa1204a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. ابتسام سلمان سعيد جبارة الطائي

Supervised by: Asst. Prof. Ibtisam Salman Saeed Al-

Ta'i ibtessam.Said@coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

/University of Baghdad / College of Education for
women Department of History

التعليم الأجنبي في مصر من مطلع القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٢٢

سارة علاء حسن بحون

أ.م. د. ابتسام سلمان سعيد جبارة الطائي

ملخص :

بينت تلك الدراسة نشأة التعليم الأجنبي في مصر وتطوره كمّاً ونوعاً، وعرضت أنواعه التي ظهرت في مصر، وأثر كل من الاحتلال الفرنسي والبريطاني عليه، وأثر تلك الثقافات الأجنبية على البيئة المصرية من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وأهم الخصائص التربوية للتعليم الأجنبي من حيث مناهجة، ومقرراتية، وأمتحاناته وهيئات التدريس فيه، وعلاقة ذلك التعليم بالأوضاع السياسية والاجتماعية للبلاد خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وتطور محاولات الحكومة المصرية للإشراف عليه وتعريبه وتنظيمه.

ظهرت المدارس الأجنبية في مصر كمؤسسات تعليمية متميزة نتيجة لما كانت تتلقاه من مساعدات من حكام مصر بجانب ما كانت تتلقاه من حكوماتها الأجنبية، فضلاً عن دعم الطبقة البرجوازية المصرية لارتباط مصالحها مع مصالح تلك الدول، ومن سوء الخط - كما يقول طه حسين - ان يصبح التعليم الأجنبي في جملته أنفع وأغنى من التعليم المصري الرسمي - في نظر الكثيرين - من حيث مستوى التعليم والتوظيف، الأمر الذي جعل الكثير من المصريين القادرين على إلحاق أبنائهم به عن رضى واختيار بل عن حب، وإيثار، حتى أخذ ينتشر ويتزايد الإقبال عليه، والتحق به أبناء الطبقة الوسطى رغم عدم قدرتهم على تحمل تكاليفه مع ذلك أصروا على تحمل ذلك الإرهاق المادي بسبب تصورهم عن تلك المدارس وما سوف تضعه لأبنائهم من مستقبل زاهر.

الكلمات المفتاحية: مصر ، التعليم الأجنبي ، المدارس ، الطلاب

Abstract

This study showed the emergence of foreign education in Egypt and its development in quantity and quality, and presented the types that appeared in Egypt, and the impact of both the French and British occupation on it, and the impact of those foreign cultures on the Egyptian environment in terms of economic, political and social aspects, and the most important educational characteristics of foreign education in terms of curricula, courses, exams and teaching staff, and the relationship of that education to

the country's political and social conditions during the nineteenth and early twentieth centuries, and the evolution of the Egyptian government's attempts to supervise, Arabize and organize it.

Foreign schools appeared in Egypt as distinguished educational institutions as a result of the aid they received from the rulers of Egypt, in addition to what they received from their foreign governments, in addition, it meant the support of the Egyptian bourgeois class because its interests are linked to the interests of those countries, and it is a bad line - as Taha Hussein says - that foreign education in its entirety becomes more useful and richer than the official Egyptian education - in the eyes of many - in terms of the level of education and employment, this is what made many Egyptians able to enroll their children in it out of consent and choice, but rather out of love and altruism, until it began to spread and the demand for it increased, and middle-class people joined it despite their inability to bear its costs, nevertheless, they insisted on enduring that financial exhaustion because of their perception of those schools and the prosperous future they would set for their children.

Keywords: Egypt, foreign education, schools, students

المقدمة

ان التعليم هو صناعة الحاضر والمستقبل، حاضر لدولة ومستقبلها، حاضر الفرد والمجتمع ومستقبلهما، والتعليم عملية بناء البشر، ويعد مدخل اساسي وهام لإصلاح المجتمع وتطويره ونقدمه.

كما يسهم التعليم في تنمية وعي الانسان، ولا يمكن اغفال اهميته في التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فضلاً عن كونه حقاً من حقوق الافراد ومن الضروريات التي تقود الفرد الى اقامة مكتسبات ثقافية عامة، فهو اداة الحكومة في تشكيل المجتمع وهذه الاداة تتباين تبايناً كبيراً من عهد الى عهد ومن حكومة الى اخرى، إذ حظي التعليم ولاسيما (التعليم الاجنبي) بأهمية بالغة خلال العهد الملكي (١٩٢٢-١٩٥٢) تلك المدة التي شهدت تطور في مراحل التعليم الاجنبي ابتداءً من التعليم الاولي وحتى التعليم العالي والجامعي، ولما كانت المدارس الاجنبية احدى المؤسسات الرئيسية التي تزود المجتمع بما يحتاجه من كفاءات فنية وادارية، فكان لا بد من وجود فلسفة تقف على حاجات الافراد ومتطلبات المجتمع.

فضلاً عن ذلك، حظيت عمليات الإصلاح التعليمي اهتمام كبير في مصر حيث تعتبر الخدمات التعليمية من أهم الخدمات التي تقدم للمجتمع المصري، لذا دأبت الحكومة وبشكل مستمر على العمل نحو تطوير المؤسسات التعليمية الأجنبية بما يفي واحتياجات الدولة.

وبناء على تلك المعطيات جاءت تلك الدراسة، التي تناولت الاحتلال الفرنسي في مصر سنة ١٧٩٨، إذ تطرقت الباحثة إلى دور حكام مصر العثمانيين (١٨٠٥-١٨٩٢) في تطور التعليم الأجنبي في مصر، علاوة على اتساع نشاط الرسائل الدينية وأثرها في تطور التعليم الأجنبي في مصر حتى سنة ١٩٢٢، كما تناول دراسة دور الجاليات الأجنبية في تطور التعليم الأجنبي في مصر حتى سنة ١٩٢٢.

اولاً// الاحتلال الفرنسي في مصر سنة ١٧٩٨^(١).

كان لموقع مصر في قلب العالم القديم دور كبير في الاتصال بين قارتي آسيا، وإفريقيا، كونها حلقة وصل بين الشرق، والغرب، ومعبراً للتجارة العالمية، وزيادة على ذلك فقد كانت أكبر قاعدة طبيعية وأمتاكت أكبر قوة بشرية في المنطقة، الأمر الذي جلب إليها أنظار العُرا منذ العصور القديمة^(٢)، فلم يقتصر الأمر على الغزو العسكري، بل أصبحت ملاذاً آمناً للجماعات الدينية المتطرفة التي استوطنت فيها، وحاولت نشر أفكارها، وعقائدها الدينية ذلك من جانب، ومن جانب آخر أنتقلت جماعات دينية أخرى من بلاد الشام وكانوا على معرفة بأحوال البلاد العربية وبضمنها مصر، وأتقنوا اللغة العربية بلكنة أعجمية، وما لبثت تلك الجماعتين أن أسستا كنائس وأديرة في مصر من أجل نشر أفكارها العقائدية^(٣) بين أبناء الطائفة القبطية^(٤).

مع ذلك، دخلت جماعة الرهبان الفرنسيين إلى مصر في مطلع القرن الثالث عشر، واستمر تواجدهم فيها على نحو بسيط ولم يحققوا في الجانب الديني، والفكري أي شيء يذكر حتى نهاية القرن السادس عشر، إذ حصلوا على دعم، واسناد من البابوية في روما فبدأوا بنشر عقيدتهم بين الأقباط، لكنهم واجهوا معارضة شديدة، فأضطروا إلى تقديم مساعدات في الجانب الصحي، وسعوا إلى تأسيس مستشفيات، ومصحات لمساعدة الأهالي، فكسبوا محبتهم، إلى جانب ذلك استطاعوا إستمالة الفقراء منهم، ودبروا لهم فرص عمل في تلك المستشفيات، والكنائس التابعة لهم، مما أدى إلى تعزيز مكانتهم بين الأقباط^(٥).

ونتيجة لقرب مصر من القارة الأوروبية، فقد أنتقلت إليها الأفكار البروتستانتية واعتنق مجموعة من المسيحيين فيها المذهب البروتستانتية، فضلاً عن وجود طائفة أخرى من المسيحيين ممن تمسكوا بالمذهب الكاثوليكي^(٦)، فكان لزاماً على الرهبان الفرنسيين إحتواء أبناء تلكما

الطائفتين، لذا عقدوا العزم على تأسيس مدارس صغيرة ملحقة بالكنائس وكان منهاجها العام دراسة اللاهوت فضلاً عن اللغتين الإيطالية، والعربية، لأعداد رجال دين قادرين على إدارة الكنائس التابعة لهم في مصر^(٧).

وفي سياق ذي صلة، سكنت جاليات أجنبية في مصر، حتى أصبحت جزء من مكونات المجتمع المصري وأندمجت مع مكوناتها الأصلية الأخرى، وأصبحت نسيجاً واحداً متماسكاً في ذلك المجتمع، في حين فضّل البعض منهم الاحتفاظ بهويته وأستمر تدفق تلك الجاليات للعيش فيه، وممارسة الاعمال المختلفة لاسيما التجارية منها^(٨).

إذ تشير المصادر الى أن أقدم تلك الجاليات هي الجاليات الأرمنية، والتي استوطنت مصر في عهد المماليك، وأخذ وجودهم بالازدياد بعد الفتح العثماني لها سنة ١٥١٧م^(٩)، وأعقب ذلك وصول جالية من اليونانيين الذين فضلوا الاستقرار في الإسكندرية، لكونها مدينة ساحلية تطلّ على البحر المتوسط، وقريبة من وطنهم الام، وأهتموا بتأسيس مدارس صغيرة لتعليم أبنائهم، إذ تولى الاغنياء من أبناء تلك الجالية مهمة بنائها^(١٠).

يلحظ مما تقدم، أن نشوء التعليم الاجنبي في مصر كان على أيدي جال الدين الأجنبي، والنخبة المثقفة من أبناء الجاليات الأجنبية الذين أسسوا مدارس صغيرة، أو ما يمكن تسميتها بفصول دراسية وكان الغرض منها الحفاظ على ثقافتها، ولغاتها الأصلية.

كانت التغيرات السياسية التي شهدتها مصر في اثناء الحملة الفرنسية بين عامي (١٧٩٨-١٨٠١) كفيلة بتغيير حياة المجتمع المصري إذا إمتاز قبل الحملة بالانغلاق، وكان المجتمع يعيش حياة بعيدة عن كل ما هو جديد، فكانت الحملة حافله بالكثير من الاحداث السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وحملت بداخلها بذور أفادت نهضة شاملة لجوانب الحياه المختلفة^(١١).

أحضر نابليون بوناپرت^(١٢) أكثر من (١٤٦) عالماً معه وأشرف على تأسيس المجمع العلمي المصري، إذ كانت سياسته قائمة على أساس دراسة طبيعية البلاد، والوقوف على مواردها، فضلاً عن وضع دراسة شاملة لجوانب المجتمع كافة، والعمل على إجراء الابحاث العلمية ومن ثم مناقشتها، وارسالها إلى فرنسا، ومن أشهر مؤلفاتهم بذلك الشأن كتاب ((وصف مصر)) الذي صُدِرَ بعد خروج الفرنسيين^(١٣)، أعطى الغزو الفرنسي دفعة قوية للوجود الاجنبي، إذ كان عدد الاجانب لا يتجاوز المائة اوروبي من جنسيات مختلفة عُرفوا جميعاً بـ(الغزاة) سكنوا المدن التجارية مثل دمياط، والإسكندرية، ورشيد، والقاهرة، وقد فرض عليهم المماليك، ومن ثم العثمانيين قيود

كثيرة، وحال قدوم نابليون إلى مصر سمح للكثير من الأجانب بالعيش ومنحهم حقوقهم التي كانوا يتمتعون بها في بلادهم^(١٤).

في غضون ذلك أستطاعت الجالية الفرنسية تأسيس مدرستين لتعليم أبناءها، وكان لديهم أغراض تأسيس مدرستين واحدة للطب، والثانية للرسم، ولكن الفكرة لم توضع حيز التنفيذ^(١٥). وعلى الرغم من خروج الحملة العسكرية الفرنسية، إلا أن النفود الفرنسي استمر في مصر، إذ حملت الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية لواء التبشير، والاستشراق، وأوعزت إلى الجمعيات الدينية العاملة في بلاد الشام بأهمية توجه مجموعة من أعضائها إلى مصر وتأسيس ارساليات تبشيرية كاثوليكية فيها، وتمثلت الخطوة الآتية بزيارة المبشرين الفرنسيين الاب (اثين) Athene لمصر بين الاعوام (١٨٠١-١٨٠٥) على رأس ارساليه تبشيرية.

كما تبين أن أثر الغزو الفرنسي كان محدودا في مجال تطور التعليم الفرنسي، في حين أفادت الجاليات الأجنبية الأخرى من ذلك الغزو إذا إزداد عدد افرادها والامر الذي تطلب تأسيس عدة مدارس سنأتي إلى ذكرها لاحقا. وكان الغرض منها تأسيس مدارس في القاهرة، وبقية المدن المصرية^(١٦).

ثانيا: دور حكام مصر العثمانيين (١٨٠٥ - ١٨٩٢) في تطور التعليم الاجنبي في مصر

كان لحكام مصر دور كبير في ازدياد وانتشار التعليم الاجنبي في مصر، نتيجة عدم معارضتهم للأجانب، بل وتشجيعهم، وتقديم المساعدات، والتسهيلات الممكنة كلها لهم في ذلك المجال.

إذ أستعان محمد علي^(١٧) (١٨٠٥-١٨٤٨) بعلماء اوروبا من اجل النهوض بالتعليم في مصر، إلا أنه بدأ بالمدارس العليا، والبعثات وانتهى إلى المرحلة الابتدائية وكان يسعى بذلك الى إعداد جيش قوي، وجهاز اداري مركزي يكون هو على رأسه، وسيطر به على زمام البلاد، لذا وثق علاقته بالإيطاليين ويعود السبب في ذلك إلى أن ايطاليا كانت تربطها بمصر روابط وثيقة ترجع إلى عدة قرون، فأصبحت اللغة الايطالية أولى اللغات الأجنبية التي قرر محمد علي تدريسها في المدارس، وإرسال البعثات المصرية الأولى اليها، إلا أن تلك العلاقات قد تغيرت بعد انهيار الامبراطورية الفرنسية الأولى، ونزوح الكثير من الفرنسيين إلى مصر، وإلتحاق الكثير منهم بخدمة محمد علي^(١٨).

وكانت إحدى نتائج استعانة محمد علي بالأجانب لبناء دولة حديثة، ان أصبحت مصر مثار إهتمام لكثير من الدول الاستعمارية الأجنبية، ونشطت جالياتها نشاطا كبيرا، ووفدت معها

الارسلات الدينية، وتبع ذلك إنشاء المدارس الأجنبية، ومما يُشار إليه بذلك الشأن، أن محمد علي كان حريصا على أن يكون الاجانب منفذين لسياسته، وليسوا صانعين لها، وكان حذرا منهم كل الحذر، فاخذ يُعلم المصريين من أجل إحلالهم محل الاجانب في الوظائف التي يقومون بها^(١٩).

أسفرت المدة الثانية من حكم محمد علي (١٨٤٠-١٨٤٨) عن جملة من التغييرات، منها زياده الاستثمارات الاجنبية في مصر، وإتساع قيمة الصادرات المصرية إلى اوربا من ذلك زياده الطلب على القطن المصري وعلى وفق تلك المؤشرات أصبح عدد الاجانب في مصر سنة ١٨٣٣ نحو خمسة الاف اجنبي، وفي سنة ١٨٣٧ ضمت الإسكندرية وحدها أكثر من سبعين شركة تجارية اجنبية تابعة لكل من فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، واليونان^(٢٠)، ومن جانب آخر تفاقم النزاع بين محمد علي والسلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١)^(٢١).

أستغلت الدول الاستعمارية ذلك النزاع وفرضت نفسها على طرفيه، وتوصلت إلى تسوية على وفق معاهدة لندن^(٢٢) في ١٥ تموز ١٨٤٠، إذ حددت تلك الاتفاقية وضع مصر الدولي وحجمت من نفوذ محمد علي أي بمعنى آخر وضعت مصر تحت الوصاية الدولية، وبدأت عملية تقليص الجيش المصري، وشهد ذلك العام إنهيار نظام التعليم الذي وُجد لإمداد الجيش بالفنيين والعسكريين^(٢٣)، فألغيت معظم المدارس الجديدة، ولم يتناسب الموجود منها مع عدد الراغبين في التعليم، لذلك أتجه المصريون نحو المدارس الاجنبية، كما زادت الارسلات الدينية، إذ اتسمت سياسة محمد علي بالتسامح الديني، فألغى القاعدة التي تحتم على رجال الدين الاجانب الحصول على تصريح من الحكومة لبناء كنيسة، أو ترميمها، فاخذوا يُقيمون الكنائس ويُلقون بها المدارس المختلفة لتعليم ابنائهم^(٢٤).

أختلف عصر عباس الاول^(٢٥) (١٨٤٨-١٨٥٤) عن عصر محمد علي فقد كان حكمه نكسه شديدة للعلم والتعليم، ولاسيما التعليم الاجنبي، فعمل على طرد الاجانب، لإدراكه بأنهم السبب في القضاء على طموحات جده وانتصاراته، لم يقتصر الامر على المدارس الاجنبية بل أمرٌ بغلق المدارس المصرية جميعها ماعدا مدرسة واحدة تسمى (المفروزة) جمع بها خيرة الطلبة والمدرسين من المدارس المصرية التي أغلقت^(٢٦)، وبعد إغتيال عباس الاول خلفه في حكم مصر عمه محمد سعيد باشا^(٢٧) في ١٢ تموز ١٨٥٤، الذي كان متسامحا مع الاجانب، فقد تربي تربية فرنسية لذلك زاد عدد الوافدين إلى مصر، وخير دليل على زياده النفوذ الفرنسي في عهده، قيامه بمنحهم إمتياز حفر قناة السويس، فضلا عن ذلك فقد كان سعيد شديد السخاء والعطاء على المدارس الفرنسية، إذ يشير المؤرخ المصري أنور عبد الملك في كتابه نهضة مصر إلى ذلك فيقول^(٢٨) (بلغ مجموع ما

منحه في عام واحد لجماعه راهبات الراعي الصالح الفرنسية ما يوازي نصف الميزانية المخصصة للتعليم المصري بجميع مراحلها^(٢٩)، وأصبحت المدارس الأجنبية تمثل أكبر ظاهرة سائدة في السياسة التعليمية في عهده، بالمقابل لم يحاول إعادة فتح المدارس الوطنية التي أغلقت في عهد عباس الأول، إذ ترك تلك المهمة على عاتق المدارس الأجنبية، فانتشرت المدارس الأجنبية على اختلاف أنواعها في مصر^(٢٩).

أنتهج الخديوي اسماعيل^(٣٠) (١٨٦٣-١٨٧٩) سياسة الانفتاح فيما يخص نشاط الاجانب في مصر، فلم يكن اسماعيل أقل من سعيد باشا تشجيعاً للأجانب وتمكيناً لهم في البلاد، وقد أغدق عليهم الهبات، سواءً على صورة اعانات مالية، أم قطع واسعة من الاراضي في كثير من المدن المصرية، وأرتفع عدد الاجانب في عهده من (٣ الاف) إلى (٦٨،٦٥٣) أجنبي، ولم تعد تخلو مدينة، أو مديرية من مدارس أجنبية، كما شجّع نشاط الارساليات في البلاد لإرضاء الدول الأوروبية التي كانت تمده بالقروض التي يطلبها، وأمر الهيئات الإدارية المحلية إن تمد يد المساعدة للقائمين على تلك المدارس^(٣١).

وجعل والي عهده (توفيق) راعياً لبعضها، وهي ما يطلق عليها ((بالمدراس الحرة المجانية)) وكان يبعث ابنه ابراهيم ليشهد حفلات توزيع الجوائز في المدارس الأجنبية، وقد بلغ اهتمام الخديوي اسماعيل بخريجي تلك المدارس، إن إعفائهم من واجب الخدمة العسكرية بالجيش، وكان ذلك الاجراء وحده كفيلاً بزيادة إقبال المصريين وعلى ذلك النوع من التعليم، وفسح المجال لهم لتولي وظائف الحكومة ولاسيما بعد إنشاء المحاكم المختلطة، ومصلحة البريد، فضلاً عن ذلك، حظي اولئك الخريجين بفرص عمل في الشركات التجارية، والصناعية، والمصارف التي تسيطر عليها الاجانب^(٣٢).

يتضح لنا مما تقدم، أن سياسة حكام مصر العثمانيين مهدت الطريق لموجات جديدة من الهجرة للأجانب إلى مصر، وفي الوقت نفسه، بدأت الاقليات الأجنبية المحلية تؤدي دوراً اجتماعياً، واقتصادياً جديداً.

ثالثاً/ إتساع نشاط الارساليات الدينية واثرها في تطور التعليم الاجنبي في مصر حتى سنة ١٩٢٢.

ذكرنا آنفاً، أن الفرنسيين وجدوا ان خير وسيلة لزيادة نفوذهم في مصر تتمثل في نشر الثقافة واللغة الفرنسية، وقد استغلوا فرصة تخلي الحكومة الإيطالية عن التعليم الديني في مدارسها، وتحولها إلى التعليم الحديث، ومن ثم قيامهم بمحاربة كنيسة روما، وتحجيم دورها السياسي،

والثقافي، فعملوا على إستقطاب الارساليات الدينية العاملة في الشرق بعامة ومصر بخاصة، وتبنت الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية توجهات تلك الارساليات، فلم يبقى للأخيرة من مجال سوى الانضواء تحت لوائها، وبذلك حلت اللغة الفرنسية محل اللغة الإيطالية في المدارس التابعة لها^(٣٣).

استطاعت تلك الارساليات الأجنبية أن تغزو سوق التعليم في مصر، مستغلة ما كانت عليه الكنيسة القبطية من سياق عميق، إذ لم تكن هناك نهضة كنسية تستطيع ان تتنافس تلك الارساليات المسيحية الوافدة واعضاءها المسلمين بالمعرفة، والذين قدموا خدمات مجانية للشعب المصري، ومن أهم تلك المدارس الدينية التي أنشأت في تلك المدة هي المدارس الكاثوليكية والمدارس البروتستانتية^(٣٤).

- (المدارس الكاثوليكية) Catholic Schools :-

نالت المدارس الكاثوليكية دعماً وتأييداً كبيراً سواءً من رجال الدين أم من قنصلياتها والجاليات الأجنبية، وكان لمحمد علي دوراً كبيراً بالسماح لتلك الارساليات بإفتتاح المدارس في مدن مصر المختلفة، ومنح لهم الاموال والأراضي، ولم تكن تلك الارساليات مقتصره على دولة واحده بل جاءت من بلدان مختلفة، إلا أن محمد علي أشترط عليهم عند إفتتاح تلك المدارس بعدم التدخل بمعتقد الطلبة مهما كانت ديانتهم وأن يقتصر تدريسهم على العلوم الحديثة^(٣٥)،

ونتيجة تخوف الاقباط من تلك الارساليات قدموا طلباً إلى المحكمة الشرعية المصرية سنة ١٨٣٧ للحد من التبشير، لم تثمن تلك المحاولات مساعي الارساليات، لذا أسست أغلب مدارسها في المدة الثانية من عهد محمد علي (١٨٤٠-١٨٤٨)، وعلى الرغم من كون تلك المدارس حملت طابع التفرقة، فإنها ذات طابع حضاري عكس واقعهُ على المجتمع المصري، مما جعل الكثير من المصريين يتوجهون نحو تلك المدارس لتزود منهما^(٣٦)، ولعل أهمها:-

- (مدارس جمعية الرهبان الفرنسيين) Schools Of The Society Of

-:Franciscans

زاد نشاط جماعة الرهبان الفرنسيين في عهد سعيد باشا، فقاموا بتأسيس عدة مدارس في الاقاليم المصرية المختلفة^(٣٧)، منها مدارس الوجه البحري، وشملت مدرسة المنصورة سنة ١٨٥٥، ومدريستي دمياط، وكفر الزيات في سنة ١٨٥٦، ومدرسة السويس سنة ١٨٥٩، ومدرسة بور سعيد سنة ١٨٦٣، أما مدارس الوجه القبلي فتشمل مدرسة (نقادة) للبنات سنة ١٨٥٥ ومدرسة قنا سنة ١٨٦٣ ومدريستي طهطا وأخميم في العام نفسه^(٣٨).

كما استست (الراهبات الفرنسيسكيات) Franciscan Sisters أولى مدارسها في عهد سعيد باشا سنة ١٨٥٨ في الشارع الذي عرف فيهما بعد باسم (كلوت بك)، وقد ذكرت المؤرخ نعيمة محمد عبد^(٣٩) ((ان الهدف المعلن للراهبات من تأسيس المدرسة وقتذاك، تحرير الفتيات المصريات وتدريبهن على الاعمال المنزلية))، لكن مناهجها كانت تدل على ان للدراسات الدينية دورا كبيرا في هدف الراهبات من تأسيس تلك المدارس، وسميت تلك المدرسة ((معهد الفرنسيسكان)) وكانت تضم (١٢) معلمه و(١٤٧) تلميذة كانت تدرسيها اللغات الفرنسية والإيطالية والعربية، وقد بلغ عدد ما أسستهُ جماعة الرهبان الفرنسيسكان في عهد سعيد ما يقارب من (١٥) مدرسة^(٤٠).

- مدارس الراهبات الزراعي الصالح (البون باستور) Bon pasteur

عدت إرسالية راهبات الزراعي الصالح من أقدم الارساليات الفرنسية التي حلت بمصر في عصرها الحديث، إذا أفتتحت تلك الارساليات أول مدرسة كاثوليكية بمصر في عهد محمد علي سنة ١٨٤٦ في منطقة الموسكي، وكانت مدرسة ابتدائية للبنات، وفي عهد عباس الاول أفتتحت تلك الجماعة مدرسة مجانية في بورسعيد سنة ١٨٥٣ ومدرسة أخرى بأجور في العام نفسه^(٤١). استمر نشاط تلك الجماعة في عهد الخديوي اسماعيل، وأزداد إقبال الطالبات المسلمات على مدرسة الموسكي، حتى لم يعد لهن مكان بالمدرسة، وفي سنة ١٨٦٣ قدم لهن اسماعيل مبنى كبير في مدينة شبرا، فأسسَ عليها مدرسة أخرى كفرع لمدرسة الموسكي، وقد نما ذلك الفرع بسرعه حتى أصبح المركز الرئيسي لراهبات الزراعي الصالح^(٤٢).

- (مدارس جمعية العذارين وراهبات الاحسان) Virgins Association Schools and Sisters Of Charity

طلب سكان الكاثوليك بالإسكندرية من إرسالية العذارين الحضور لتأسيس مدرسة للبنين، وفي الوقت نفسه طلبوا من إرسالية راهبات الاحسان الحضور لتأسيس مدرسة للبنات، ولقيت تلك المطالب تشجيع من أبناء الجالية الفرنسية في مصر^(٤٣). وصلت الجماعتان إلى مدينة الاسكندرية سنة ١٨٤٣، وأشتغلت راهبات الاحسان بالتمريض في المستشفى الاوروبي بالمدينة، وشرعت في الوقت نفسه ببناء مدرسة كاثوليكية للبنات، أما جماعة العذارين فقدموا التماسا للوالي محمد علي من أجل الحصول على مبنى خاص بهم فمنحهم الوالي، حصن قديم أستطاعوا تحويله إلى كنيسة، ومدرسة مجانية سنة ١٨٤٧، ودعوا جماعة الفرير لمساعدتهم في التعليم، واستمرت الجماعتان تعملان سوية حتى سنة ١٨٥٢، إذ ترك الفرير للعذارين مدرستهم، وقاموا بتأسيس مدرسة على قطعة ارض منحها لهم محمد علي كهدية في وقت

سابق، وسميت المدرسة (بكلية القديس كاترين) Saint Catherine's College وبذلك بدأ نشاط الفرير التعليمي في مصر^(٤٤).

وتعود أسباب ذلك الانفصال بين الجماعتين إلى إتجاه إرسالية الراهبات نحو رعاية الأيتام واللقطاء، إذ حولوا مدرستهم المجانية إلى دار للأيتام إلى أن حصلت الإرسالية على مبنى خاص قدمه الخديوي اسماعيل للإرسالية كهدية سنة ١٨٧٥، أطلقت عليها تسمية مدرسة ((القديسة ماري)) Saint mary، في حين نقل الأيتام إلى مبنى جديد خاص بهم في الإسكندرية، ومما يشار إليه بذلك الشأن، أن العذاريين أتبعوا في مدارسهم برامج مدارس (الليسية الفرنسية)، فاللغة الفرنسية هي أساس التعليم فيها، ودرسوا اللغات الحية كاللغة العربية، واليونانية الحديثة في حين كان تعلم اللغة الإيطالية إختيارياً، يقبل بها الطلبة من سن السابعة إلى سن الخامسة عشر^(٤٥).

- (مدارس جمعية الفرير) Freer Association Schools :-

عُدت من أبرز الإرساليات الدينية الكاثوليكية التي كان لها نشاط في مجال التربية والتعليم في مصر، جاء وصول تلك الإرسالية إلى مصر بناءً على رغبة المندوب البابوي بمصر الذي قدم طلباً إلى الرئيس الأعلى للفرير من أجل إنشاء مدارس مسيحية للفرير بمدينة الإسكندرية على نمط المدارس التي أنشأها الفرير في إيطاليا وبعد الحصول على موافقه رئيس الفرير صدرت الأوامر لمفتش الفريق بالشرق الذي كان مقيماً بأزمير في تركيا وقتذاك - للتوجه إلى الإسكندرية، فوصل إليها في ١٦ أيار من سنة ١٨٤٧، وأتفق مع جماعة العذاريين على أن تعمل الإرساليتان معا إلى أن أكتمل بناء المدرسة الخاصة بهم، وزودت بالأثاث، والمواد الدراسية^(٤٦)، وضمت مدرستهم ثلاثة فصول مجانيه شملت (١٢٠)، ولما زاد عدد الطلبة اضطرت الإدارة إلى إنشاء فصول بأجور إلى جانب الفصول المجانية، وفي سنة ١٨٥٤ عزم الفرير على ان يمدوا نشاطهم التعليمي إلى القاهرة، وأسسوا مدرسة (كلية القديس يوسف)^(٤٧).

زاد نشاط المدرسة بعد مضي عدة أعوام، وأصبحت البناية القديمة غير قادرة على إستيعاب الأعداد المتزايدة للطلبة، فتقدم القنصل الفرنسي في مصر بطلب إلى سعيد باشا لمساعدة الإرسالية فوافق الأخير وأهدى الفرير قطعة أرض في الخرنفش (الجمالية) في القاهرة لبناء مدرسة عليها، سميت بمدرسة (كلية القديس يوسف)^(٤٨) كما منحهم مبلغاً كبيراً من المال، وسرعان ما التحق بها عدد كبير من أبناء المصريين، الذين أنحدروا من عائلات تعلم أفرادها بفرنسا، أو ممن تأثروا بالثقافة الفرنسية^(٤٩)، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المدارس التي أقامها الفرير كان لها أكبر الأثر في مجال التربية، والتعليم في مصر، إذ تخرج من تلك المدارس عدد كبير من قادة البلاد وساستها

وزعماء الاقتصاد فيها، وخير دليل على ذلك، قيام الخديوي اسماعيل بأرسال (١٢) مملوكا صغيرا كان يعدهم لمراكز كبيرة، إلى مدرسة الفرير، وكان الامراء يحضرون حفلات تخرج تلك المدارس^(٥٠).

بلغ عدد طلبة مدرسة القاهرة سنة ١٨٧٢ نحو (١٥٥) تلميذ بقسم الاجور، (٥٠) تلميذ بالقسم المجاني، واللافت أن طلبة الدراسة المجانية من الطائفة الكاثوليكية فقط، وكان تفسير إدارة المدرسة أن ذلك بسبب ضيق الاماكن مما يضطرهم إلى قبول الطلب المتفقين مع المذهب الديني^(٥١).

أهتمت المدارس الفرير بتعليم اللغات الحيه آنذاك، الفرنسية، العربية، التركية، اليونانية، الإيطالية، والإنجليزية، والألمانية. وأشترطت على الطلبة، وهم من جنسيات وأديان مختلفة الدراسة أربع لغات، أو خمس وكان لتلك المدارس أثر كبير في نشر النفوذ الثقافي الفرنسي في القاهرة، والاسكندرية^(٥٢).

واجهت إرسالية الفرير انتقادات شديده تمثلت في جهود مناهجها وأسلوب عرض موضوعاتها فضلا عن كون أغلب المواد الدراسية فيها أصبحت قديمة وغير قادرة على مواكبة روح العصر، ولا تتناسب مع مستوى إدراك الطلبة، إلا أن ذلك لم يغير من اتجاه تلك المدارس التي حظيت بدعم، وإسناد الحكومة الفرنسية، وممثليها في مصر^(٥٣).

- مدارس ارساليه الجزويت Jesuit missionary schools :

بدأ النشاط التعليمي للإرسالية الجزويت^(٥٤) في مصر سنة ١٨٧٩ حينما حضر إلى مصر أحد الاباء الجزويت ذلك العام من أجل تأسيس معهد لإعداد رجال الدين لأدارة كنائس الطائفة القبطية الكاثوليكية وبعد الوقوف على حاجه الاسر التابعة لتلك الطائفة إلى مدرسة صغيره لتعليم ابنائهم^(٥٥)، ولذلك جرى تأسيس مدرسة ((العائلة المقدسة)) the Holy Family، أتبعته تلك المدرسة نظام قبول الطلبة من الاديان والجنسيات جميعها، مقابل أجور محده، وكان الغرض من تأسيسها إعداد الطلبة لنيل شهاده البكلوريا على وفق المناهج المتبعة في فرنسا^(٥٦).

وفدت إلى مصر في أواخر القرن التاسع عشر مجموعة أخرى من الارساليات الكاثوليكية التي كانت تحت رعاية الحكومة الفرنسية، والكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، منها ((راهبات الميردي ديو)) و((راهبات قلب يسوع)) و((راهبات نوتردام)) أو ما تسمى ((بسيده الرسل)) و ((راهبات المحبة للقديس دي بول))^(٥٧) وسنأتي إلى توضيح دورها في الصفحات الآتية، نظرا لزيادة نشاطها في

مرحلة إحتلال بريطانيا لمصر سنة ١٨٨٢ وزيادة حده التنافس الاستعماري بين فرنسا، وبريطانيا حول الهيمنة على مصر، وإتخاذهما سلاح التعليم في تلك المعركة.

- المدارس البروتستانتية Protestant schools :

تزامن وجود الارساليات الكاثوليكية في مصر مع وجود إرساليات من الطائفة البروتستانتية، كان غرضها تحويل الاقباط إلى المذهب البروتستانتى، ولكنها سرعان ما نزلت هي الاخرى إلى ميدان التربية والتعليم^(٥٨).

وكانت حركة التبشير بالبروتستانتية حتى الاحتلال البريطاني في سنة ١٨٨٢ حكراً كاملاً للإرسالية الأمريكية، التي أستطاعت جذب عدد كبير من أقباط مصر، وتحويلهم إلى البروتستانتية، ولكن بعد الاحتلال بدأت تواجه منافسه خطيرة من جماعات تبشيرية اخرى غالبيتها بريطانية^(٥٩)، وسنأتي إلى إيجاز تلك الارساليات فيما يأتي:

- مدارس الارساليات البريطانية British Missionary Schools :

جاءت أول ارسالية لمصر سنة ١٨١٥ على يد المبشر ((وليم جوبت)) William Gupt من جمعية الارساليات الكنيسة البريطانية، وعملت تحت غطاء الدين، كما أسست مجلة الشرق والغرب وأسست مستشفى هرمل في مصر القديمة، كما وفد إلى مصر خمسة مبشرين آخرين، أسسوا لهم مقراً في القاهرة، وكانوا يمارسون عملهم بحجة البحث عن الاثار الدينية والعقائدية^(٦٠)، وفي مجال التعليم فقد أسست تلك الإرسالية أربع مدارس سنة ١٨٢٦ ضمت كل مدرسة نحو (١٠٠) طالب من الاقباط وقليل من المسلمين، كما أفتتحت مدرسة للبنين بالقاهرة ضمت (٢٥) طالباً مسيحياً، ومدرسة للبنات أحتوت نحو (١٠٠) طالبة، وكان الطابع الديني هو الغالب في تلك المدارس، إذ يقوم رجال الدين من القساوسة بالتدريس فيها، وفيما يتعلق بالمواد التي جرى تدريسها فهي (الجغرافية، التاريخ، الحساب، اللغة الإنجليزية) وتبدأ مدة الدراسة فيها من الساعة السادسة صباحاً وحتى الخامسة مساءً^(٦١).

فقد أسست الارسالية مدرسة للبنات سنة ١٨٣٥، قامت بإدارتها مدرسة بريطانية تدعى ((بمس هولدي)) Miss Holiday، أوفدتها الجمعية النسائية بلندن، لنشر تعليم المرآه في مصر، وعدد تلك المدرسة أول مدرسة للبنات جرى تأسيسها في مصر، وسبقت غيرها من الهيئات كما سبقت التعليم الحكومي الذي لم يفكر في تأسيس مدارس لتعليم البنات، إلا في عصر الخديوي اسماعيل^(٦٢)، وأهتمت تلك المدرسة بتعليم البنات مبادئ الخياطة، واشغال الاسرة، وفن التطريز، واعطائهن دروس باللغة العربية، وقد حاولت الارساليات البريطانية فتح مدارس لبنات الاقباط

لتخريج راهبات يُقمن بالخدمة في كنائس طائفتهن، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل؛ بسبب رفض بطريك الاقباط^(٦٣).

- مدارس الإرسالية الأمريكية American Mission Schools :

بدأت الإرساليات الأمريكية عملها في مصر على يد المبشر البروتستانتي ((لانسنج)) Lansing الذي كان والده مبشراً في بلاد الشام لمدة طويلة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أعقبه وصول المبشر ((ليفي تافسونز)) Laveytaovsons، أحد أعضاء الإرسالية البارزين في دمشق، أتخذ أولئك المبشرين من المدارس مركزاً لنشر المذهب البروتستانتي، وأرتبطت إدارة شؤون تلك المدارس بالإدارة الإرسالية العامة في فلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية^(٦٤).

أمتازت المدارس الأمريكية في مصر بعاملين اساسيين:-

اولهما: إن المدارس الأمريكية جميعها التي فُتحت في مصر كانت مجانية.

ثانياً: عدم وجود جاليه أمريكية في مصر، الامر الذي جعل أغلب طلابها، ومعلميها من المصريين، وذلك بخلاف المدارس الأجنبية الأخرى، فضلاً عن حرص الإرسالية الأمريكية على توافر الوظائف الحكومية لخريجها^(٦٥).

أمتدّ عمل الإرسالية ليشمل أجزاء واسعة من البلاد وأهتتمت اهتماماً كبيراً بالأحياء الشعبية، وفي غضون خمس سنوات أستطاعت تأسيس مجموعة من المدارس والكليات كان أبرزها مدرسة للبنين في حي (درب الجينية) بالقاهرة، تأسست سنة ١٨٥٦، ثم أسست مدرستي في حي الساقيين أحدهما للبنات والأخرى للبنين سنة ١٨٥٦، فضلاً عن قيام الإرسالية بتأسيس مدرستين في الفيوم ومدرستين في الإسكندرية في العام نفسه^(٦٦).

ولعل من أهم مدارس الإرسالية الأمريكية في مصر ((مدرسة البنات الأمريكية)) التي جرى إفتتاحها في حي الازبكية سنة ١٨٦٠ بعد أن تبرع لها الوالي سعيد باشا بعده مباني في حي الموسكي فانقلت مدارس البنين والبنات إلى ذلك الحي سنة ١٨٦٢، ومن جانب آخر أولت الإرسالية رعاية خاصة لأبناء الطائفة اليهودية، فأسست أول مدرسة للبنات في حي اليهود بالإسكندرية^(٦٧)، أستوطنت أعضاء من الإرسالية الأمريكية في الصعيد المصري، وتكللت جهودهم بتأسيس مدرسة في أسيوط للبنات سنة ١٨٦٥، وعدت تلك أول مدرسة للبنات في المدينة، كما سعى المبشرون الأمريكيين إلى التعاون مع بعض الأسر القبطية من أجل تأسيس ((مدرسة الخياط القبطية)) للبنات سنة ١٨٧٦ والتي تقرر إشراف الإرسالية الأمريكية على إدارتها، وبعد مضي

خمسه عشر عاماً على وصول الإرسالية الأمريكية إلى تلك المدينة، أصبحت بحاجة ماسة لاعداد كوادراتربية تساعد في عمليه التعليم إلى جانب تنصير المسلمين في القرى الصغيرة^(٦٨) وهكذا جرى تأسيس كلية أسيوط الأمريكية، وقد بلغ عدد الطلبة الذين التحقوا بها (٣١) طالب ويشير المؤرخ جرجس سلامة أن ذلك العدد ارتفع ارتفاعاً كبيراً حتى بلغ عدد الطلبة (١٩٩) في سنة ١٨٧٩^(٦٩).

وفيما يتعلق بعدد المدارس التابعة للإرسالية الأمريكية، فقد بلغ (٣٦) مدرسة سنة ١٨٧٥، وقد أخذت تلك الإرسالية على عاتقها مهام تزويد المدارس بالكتب والمعلمين، فلا غرابة ان ينضم اليها الطلبة من المذاهب والأديان جميعها، إلا أن أغلبهم كانوا من أبناء الاقباط بعامه، والفقراء منهم بخاصة، إذ عملت الإرسالية على توافر الاقسام الداخلية لمن يتحول منهم إلى البروتستانتية^(٧٠).

يتضح مما تقدم، أن الإرسالية الأمريكية قد حصلت على دعم ولاة مصر، والطبقة الارستقراطية التي كانت سندا لنشاطها، ومن جانب اخر، يلحظ أن نشاطها كان منصباً نحو أبناء الطبقة الفقيرة فوجدت أن من السهل التأثير فيها واستقطابهم عن الطريق التعليم.

رابعاً: دور الجاليات الأجنبية في تطور التعليم الاجنبي في مصر حتى سنة ١٩٢٢

- مدارس الجالية الأرمنية Armenian community schools

عدت الجالية الأرمنية من أقدم الجاليات الأجنبية واشهرها في مصر، فهم قومٌ تعرضوا لغزوات واضطهادات متكررة على مر تاريخهم، مما أدى إلى إنتشارهم في بلدان مختلفة، وشهدت مده حكم محمد علي نزوح موجات ارمنية كبيرة إلى مصر^(٧١).

فضلاً عن توليهم مناصب رفيعة في عهده، وكانت الجالية الأرمنية من أكثر الجاليات إقبالا على التعليم والثقافة، وهم أول من أسس المدارس في مصر، وعلى النمط الاوروبي الحديث من نسبة إلى التاجر ((جراييد كالوسديان)) الذي أوقف معظم ثروته لخدمة التعليم سنة ١٨٢٨، وهي مدرسة ((كالوسديان)) بمدينة بولاق، وأسست مدرسة ((يغيازاريان)) وذلك تخليد لشخصيه يغيازار _ كبير صيارفة محمد علي _ الذي تبرع بنفقاتها جميعاً، وكان طلاب تلك المدرسة يدرسون اللاهوت، واللغة الأرمنية على أيدي رجال الدين الموفدين من القدس واللاستانة وأزمير، كان موقع المدرسة يقع بجوار كنيسة ((القديس سركيس)) بحارة زويلة بالقاهرة، وبلغ مجموع طلبتها نحو (٢٥) طالب في سنة ١٨٤٠، ولم تكن مقتصره على الطلبة الأرمن، وإنما ضمت المدرسة على عدد من الطلبة المسلمين، واليهود وبلغ عدد الطلبة سنة ١٨٤٥ نحو (١٢٠) طالب^(٧٢).

وكان التعليم في مدرسة يغيازاريان مقتصراً على أبناء الطبقات الفقيرة، أما أبناء الطبقات الغنية فيرسلون إلى المدارس الأجنبية في مصر، أو أوروبا تشبهاً بأبناء الطبقة الغنية من المصريين كما كان التعليم فيها مجانياً، فضلاً عن تقديم القرطاسية ووجبة طعام بالمجان للطلبة، ولم تكن لتلك المدرسة ميزانية إلا أنها اعتمدت على التبرعات، والاقواف التي يتركها الاعيان^(٧٣).
أهتمت المدارس الأرمنية بدراسة اللغة العربية فضلاً عن دراسة اللغة الأرمنية، والفرنسية، والتاريخ، والحساب، والجغرافية، والفيزياء وكان المعلمون فيها من الأرمن باستثناء معلمي اللغة العربية كانوا من العرب، لتمكين أبنائهم من إتقانها حتى لا تواجههم اي مشكلات في تعاملهم مع أهل البلاد، أو عند حصولهم على المناصب الإدارية في الدولة، وأسهمت تلك المدرسة في حصول جيل من الارمن^(٧٤).

وزاد عدد المدارس اليونانية Greek schools بين عامي ١٨٨٥ - ١٨٩٤ واعترفت الحكومة اليونانية أن التعليم في تلك المدارس مساوياً للتعليم في بلاد اليونان، لذلك بُنيت مدرسة ابتدائية سنة ١٨٩٤، وبناء مدرسه فنيه سنة ١٩٠٦ في الاسكندرية وفيما بعد تحولت إلى مدرسة تجارية، وفي السنة نفسها أنشأت مدرسة خاصة باليتامى من البنات^(٧٥).

أما مدارس الجالية الايطالية Italian community schools في بداية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أنشأت الجالية الايطالية مدارس لها فقد أنشأت مدرسة بور سعيد للبنين سنة ١٨٨٩ وأنشأت في سنة ١٨٩١ مدرسة في الاسكندرية عرفت باسم ((معهد سان انطونيو)) وفي سنة ١٨٩٧ أنشأت مدرسة أخرى بالاسكندرية عرفت باسم ((معهد دون يونسكو))^(٧٦).
وفيما يتعلق بالجالية الارمنية فقد أسست في سنة ١٩٠٩ مدارس مانسبيان، وفي سنة ١٩١٩ أفتتحت مدرسة طوشيان، وجاء ذلك أن تلك المدارس كانت تسعى للحفاظ على لغة وثقافته وعادات الارمن في المجتمع المصري^(٧٧).

وزاد تدخل النفوذ الأجنبي في مصر بعد الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ وادى إلى كثرة المدارس والمؤسسات التعليمية بسبب زيادة الاجانب في مصر بصورة عامة، وكانت نتائج الاحتلال أنه أصبح إقتصاد مصر تحت تصرف الأجانب، وبذلك زادت الحاجة إلى من يتقن اللغة الاجنبية من أجل العمل في مؤسسات المحتل، وذلك أدى إلى زيادة التعليم الاجنبي وكثرة عدد المصريين الملتحقين بالمدارس الأجنبية، وبذلك ضعفت اللغة العربية^(٧٨).

في سنة ١٨٨٤ صدر قرار التفتيش على المدارس الاجنبية وكانت تلك المحاولة من الدولة للسيطرة عليها، ولقد أعدت اعانات مالية مقابل الاشراف عليها. إلا أن ذلك القرار لم يجد قبولا من الهيئات التعليمية المشرفة على تلك المدارس^(٧٩).

وفي بداية تلك المرحلة أستمرت المدارس الاجنبية تتبع المناهج الخاصة بها ولم تتدخل الحكومة المصرية في منهجها وخططها لكن في سنة ١٨٨٧ صُدِرَ قرار من ديوان المعارف بشأن التعليم الثانوي في المدارس الحكومية والتصديق على لائحة التعليم بإعطاء شهادة الدراسة الثانوية على وفق القرار المذكور، وأهمية عقد إمتحان للحصول على الشهادة^(٨٠).

وفي سنة ١٨٩٠ أستمرت حاله كما هي مما زاد قلق رئيس المعارف علي مبارك^(٨١) الذي رأى أن تلك المدارس الاجنبية كانت تنشر وتولى علي مبارك نظارة المعارف سنة ١٨٩٠ يلحظ أن تلك المدارس تقوم بنشر التعليم بين طبقات معينه من سكان مصر، لكنها لا تقدم التعليم الذي يتفق مع قومية الغالبية العظمى من الشعب الامر الذي سيؤدي إلى وضع تلك الطبقة تحت مؤثرات غربية، فأقترح الاخير على الحكومة أن تنهض لوضع نظام قومي للتعليم الاولي في مصر^(٨٢).

صدرت لائحته شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٨٩١، لذا تنوعت الخطة الدراسية في المدارس الأوروبية، والمدارس الابتدائية الاخرى بطريقة قريبة جدا من الخطة الدراسية في المدارس الحكومية. مع رغبة طلابها في الحصول على الامتيازات الممنوحة لحاملي تلك الشهادة^(٨٣).

وفي السياق نفسه صدر قانون عن نظارة المعارف سنة ١٩١٣ بشأن آليه منح الشهادة للدراسة الثانوية، جاء في مادته الاولي^(٨٤) ((ان القانون لا يسمح لطالب ان يقدم للمدارس العاليه الاميرييه الا بعد حصوله على الشهادة الثانوية)) كما نصت المادة الرابعة^(٨٥) على ((لن يتمكن الطالب من التقديم لامتحان الثانوية الا بعد دراسة المناهج التي وضعتها نظاره المعارف المصرية))، وهكذا واجهت دوائر الهيئات التعليميه في المدارس الاجنبية ضغطا شديدا من اولياء أمور الطلبة المصريين الراغبين باكمال أبنائهم الدراسة في المدارس العاليه الاميرييه والذين لديهم طموحات في الحصول على الوظائف في المؤسسات الحكومية، الامر الذي جعل بعض المدارس الاجنبية تتبع المناهج الخاصه بنظاره المعارف لكي يستطيع طلبتها التقديم لامتحانات الحكوميه الرسمية^(٨٦).

وأدى إندلاع الحرب العالمية الاولي ١٩١٤ - ١٩١٨ إلى تغيير في حجم التعليم الاجنبي في مصر، إذ هاجر عدد كبير من أبناء الجاليات الأجنبية، وآثروا العودة إلى بلدانهم الاصليه،

وبالمقابل شهدت الساحة السياسية المصرية حدوث حالة من الغليان الشعبي، وتنامي الروح الوطنية المعادية للاحتلال وقيام ثورة مصر سنة ١٩١٩ التي طالبت بإنهاء الاحتلال، لذلك اضطرت بريطانيا لتهدئة الرأي العام المصري بأصدار تصريح ٢٨ شباط من سنة ١٩٢٢، وهي حِقبةُ الاستقلال الجزئي في تاريخ مصر^(٨٧).

استمر التعليم الاجنبي في مصر مستقلا طوال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولم تستطيع الحكومة المصرية متابعة ذلك التعليم، أو التدخل في شؤونه.

الخاتمة

كان ظهور التعليم الأجنبي ووجوده في مصر لأغراض دينية، ممثلا بقيام الارساليات بنشر مذهبها سواء كانت كاثوليكية او بروتستانتية بين الأقباط المصريين الذين كانوا في ذلك الوقت يتبعون المذهب الأرثوذكسي، ولم يبدأ بتوجيه عناية إلى التعليم المدني سوى في القرن التاسع عشر لرغبة الجاليات الأجنبية الذين كانوا متواجدين في مصر، من اجل المحافظة على عاداتها وثقافتها ولغاتها الخاصة بين ابناء تلك الجاليات التي زاد عددها بسبب النشاط التجاري والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها.

يتزامن ازدهار التعليم الاجنبي مع زيادة السيطرة الأجنبية على المجتمع، سواء كان ذلك الاستعمار سياسي بالمعنى التقليدي او سيطرة استعمارية اقتصادية وثقافية بالمعنى السليم، وهو ما حدث في مصر ابان الاحتلال البريطاني الذي فتح الباب على مصراعيه امام التعليم الاجنبي وخاصة المدارس البريطانية، فضلا عن اهتمامها بتعلم الفتيات المصريات وانشاء مدارس اجنبية خاصة بهن، وذلك يبين مدى حرص الاحتلال على طمس الهوية العربية في مصر واستبدالها بالثقافة البريطانية.

المصادر //

اولا/ الرسائل والاطاريح:

- (١) بهاء جاسم عوده التميمي، الارمن في مصر دراسة تاريخيه في احوالهم العامة (١٨٠٥-١٨٤٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢١.
- (٢) عائشة عبد الحي علي عبد الرحمن، اليونانيون في مصر ١٨٨٢-١٩٥٢، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة عين الشمس، مصر، ٢٠٠٣.

- ٣) نعيمة محمد عبد، نشاط التربوي الاجنبي واثاره في التعليم في الاقليم المصري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٦١.
- ٤) نور سعدي عيسى، تطور التعليم في مصر ١٩٢٢-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢١.
- ٥) هند نجم عبد عباس، الحياة الاجتماعية في مصر (١٧٩٨-١٨٤٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧.
- ٦) وداد زوبيري، حملة نابليون بونابرت على مصر ١٧٩٨-١٨٠١ (الأسباب والنتائج)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، ٢٠١٤.

ثانيا/ الكتب العربية والمعربة:

- ١) احمد اسماعيل حجي، المعونة الأمريكية للتعليم في مصر، سلسلة قضايا تربوية، القاهرة، ١٩٩٢.
- ٢) احمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عهد محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨.
- ٣) اميل فهمي، التعليم الحديث (دراسة وثائقية)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ٤) أمين سامي، التعليم في مصر في سنتي ١٩١٤-١٩١٥، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٩٧.
- ٥) انور عبد الملك، نهضة مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.
- ٦) جرجس سلامة، تاريخ التعليم الاجنبي في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والادب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٣.
- ٧) جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٨) حسن الفقي، التاريخ الثقافي للتعليم في مصر، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.
- ٩) حسن فوزي النجار، علي مبارك ابو التعليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
- ١٠) خالد محمد نعيم، الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية ١٧٥٦-١٩٨٦، كتب المختار، القاهرة، د.ت.
- ١١) خالد محمد نعيم، الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الاجنبية في مصر، مكتبة المختار، القاهرة، د.ت.

- ١٢) سعد مرسي احمد وسعيد اسماعيل علي، تاريخ التربية في مصر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١.
- ١٣) سعيد اسماعيل علي، دور التعليم في النضال الوطني زمن الاحتلال البريطاني، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.
- ١٤) سلمان لأمه عبد الملك، اضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة، اسيوط، ١٩٩٤.
- ١٥) سليمان نسيم، الاقباط والتعليم في مصر الحديثة، منشورات اسقفية الثقافة القبطية، مصر، (د.ت).
- ١٦) سوسن فيصل العامر ويوسف محمد امين، ج١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.
- ١٧) سيد ابراهيم الجبار، تاريخ التعليم الحديث في مصر وابعاده الثقافية، ط٢، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٨) عبد الحميد البطريق، عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٨٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
- ١٩) عمر صفي الدين، دراسات في جغرافية مصر، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٧.
- ٢٠) كريم ثابت، محمد علي، مطبعة المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٤٣.
- ٢١) لينوار تشامبرزرايت، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية أزاء مصر (١٨٣٠-١٩١٤)، ترجمة: فاطمة علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
- ٢٢) محمد رفعت الامام، الجالية الارمنية في مصر القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية للكتاب، دم، ١٩٩٩.
- ٢٣) محمد عماره، علي مبارك مؤرخ ومهندس العمران، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨.
- ٢٤) محمد مورو، يا أقباط مصر انتبهوا، دار المختار الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٨.
- ٢٥) محمود محمد سليمان، الاجانب في مصر ١٩٢٢-١٩٥٢، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٢٦) نورسين محمد سيف الدين، الجالية الفرنسية في مصر ١٨٨٢-١٩٥٦، دار كتب الوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٢٧) وائل ابراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي في مصر الحديثة والمؤسسة العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢.

(٢٨) الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨١٣ - ١٨٧٩، مطبعة هنداوي، مصر، (د.ت).

ثالثا// المجالات

(١) نبراس خليل ابراهيم، كلوات بك ودوره الصحي في مصر ١٨٢٥-١٨٥٨، مجلة الباحث، مج ٤١، ع ٤٤، ج ٢، تشرين الثاني ٢٠٢٢.

(٢) هند نجم عبد عباس وحيدر حميد رشيد، الجاليات الاجنبية في مصر خلال المدة ١٧٩٨-١٨٤٨، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع ٧٢، كانون الاول ٢٠١٩.

رابعا// الموسوعات:

(١) محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مج ١، بيروت، ١٩٨٧.

الهوامش:

(١) هي حملة عسكرية في مصر قام بها الجنرال نابليون بوناپرت على مصر سنة ١٧٩٨، بهدف حماية المصالح الفرنسية، ومنع بريطانيا من الوصول إلى الهند والاستيلاء عليها، وقد استمرت تلك الحملة ثلاث سنوات وانتهت بهزيمة الفرنسيين وانسحابهم، لمزيد من التفاصيل ينظر: وداد زوبيري، حملة نابليون بوناپرت على مصر ١٧٩٨-١٨٠١ (الأسباب والنتائج)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، ٢٠١٤، ص ٣٧.

(٢) عمر صفى الدين، دراسات في جغرافية مصر، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٣.

(٣) محمد مورو، يا أقباط مصر انتبهوا، دار المختار الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٦٨.

(٤) كلمة قبط: هي كلمة مشتقة من الاسم اللاتيني لمصر ((اجبتوس)) Egyptos وقد أعتقت تلك الجماعة المسيحية أبان الحكم الروماني لمصر، المزيد من التفاصيل عن الاقباط المصريين، ينظر: سليمان نسيم، الاقباط والتعليم في مصر الحديثة، منشورات اسقفية الثقافة القبطية، مصر، (د.ت)، ص ٢٣.

(٥) محمد مورو، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٦) جرجس سلامة، تاريخ التعليم الاجنبي في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والادب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٣٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٤.

- (٨) أمين سامي، التعليم في مصر في سنتي ١٩١٤-١٩١٥، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٩٧، ص ١٣.
- (٩) بهاء جاسم عوده التميمي، الارمن في مصر دراسة تاريخيه في احوالهم العامة (١٨٠٥-١٨٤٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢١، ص ٤٠.
- (١٠) عائشة عبد الحي علي عبد الرحمن، اليونانيون في مصر ١٨٨٢-١٩٥٢، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة عين الشمس، مصر، ٢٠٠٣، ص ٤٣٦.
- (١١) وائل ابراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي في مصر الحديثة والمؤسسة العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٧-٢٩.
- (١٢) نابليون بونابرت: ولد في ((أجاكو)) Ajaco في سنة ١٧٦٩، وهو ضابط مدفعية في الجيش الفرنسي، قاد الجيش الفرنسي لغزو مصر سنة ١٧٩٨، رجع إلى فرنسا سنة ١٧٩٩، اصبح امبراطورا لفرنسا سنة ١٨٠٤ وحتى سنة ١٨١٥، عقد الكثير من التحالفات ضد بريطانيا، وخسر في معركة واترلو الشهيرة سنة ١٨١٥، وتنازل عن العرش ونفي إلى جزيرة سانت هيلينا في المحيط الاطلسي توفي سنة ١٨٢١، ينظر: الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل العامر ويوسف محمد امين، ج ١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٢٨-١٢٩.
- (١٣) وائل ابراهيم الدسوقي، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.
- (١٤) هند نجم عبد عباس، الحياة الاجتماعية في مصر (١٧٩٨-١٨٤٨)، رساله ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ٥٣.
- (١٥) اميل فهمي، التعليم الحديث (دراسة وثائقية)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٣٢.
- (١٦) محمد مورو، المصدر السابق، ص ٢٦٨.
- (١٧) محمد علي: ولد في سنة ١٧٦٩ في قولة (Kawalla) وهي قرية تقع على بعد ٢٨ كم شرقي سيلانيك، في مقدونيا، والده ابراهيم اغا رئيس حراس الطرق، مات ابوه وعمره خمسة عشر سنة فعمل في تجارة التبغ مع تاجر فرنسي، وفي رواية اخرى انه عمل مع رجال الامن التابعين لحاكم قولة وفاز بثقته حتى عينه قائداً لحرسه، ثم عين ضابطا في الاسطول العثماني، وتم إرساله مع الفرقة الألبانية لإخراج الفرنسيين من مصر، اصبح قائداً لتلك الفرقة بعد وفاة قائدها اصبح واليا على مصر سنة ١٨٠٥، وتوفي سنة ١٨٤٩، للمزيد عن

محمد علي وحياته ينظر: كريم ثابت، محمد علي، مطبعة المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٤٣، ص ١٤-٢٠.

(١٨) نور سعدي عيسى، تطور التعليم في مصر ١٩٢٢-١٩٥٢، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢١، ص ١٢.

(١٩) احمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عهد محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٢٧.

(٢٠) محمود محمد سليمان، الاجانب في مصر ١٩٢٢-١٩٥٢، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٨٠.

(٢١) كريم ثابت، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢٢) معاهدة لندن: تعهدت الدول الاوروبية (بريطانيا، والنمسا، وروسيا، وبروسيا، والدولة العثمانية) بموجب تلك المعاهدة ان تدافع عن وحدة اراضي الدولة العثمانية، والزمّت محمد علي بأخلاء جميع الاراضي التي سيطر عليها، ثم منحه حكم مصر حكماً وراثياً في اسرته فضلاً عن القسم الجنوبي من بلاد الشام (ولاية عكا) اي حرمانه من حكم جزيره العرب وبلاد الشام وكريت. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد البطريق، عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٨٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٨-٨٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٢٤) محمود محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٢٥) عباس الاول: عباس باشا بن طوسون بن محمد علي ثالث الولاة من اسرة محمد علي بمصر، ولد بجده سنة ١٨١٣، ونشأ بمصر، تولى الحكم سنة ١٨٤٨ بعد وفاة عمه ابراهيم باشا، قتل بقصره في (بنها) من قبل مملوكين ارسلتهما من الاستانه عمته نازلي بنت محمد علي لخلاف بينهما على الميراث سنة ١٨٥٤. للمزيد عن حياة عباس الاول وعصره ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٦.

(٢٦) انور عبد الملك، نهضة مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٦٣-١٦٤.

(٢٧) محمد سعيد باشا: هو ابن محمد علي ولد في الإسكندرية سنة ١٨٢٢ واصبح والي مصر سنة ١٨٥٤ من انجازاته توسيع خط السكك الحديدية وتوصيلها للسويس سنة ١٨٥٨، عاش في بذخ واسراف توفي سنة ١٨٦٣ للمزيد من التفاصيل عن حياة سعيد باشا وعصره ينظر:

خالد محمد نعيم، الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية ١٧٥٦ - ١٩٨٦، كتب المختار، القاهرة، د.ت، ص ٤٤-٤٥.

(٢٨) انور عبد الملك، المصدر السابق، ص ١٦٣-١٦٤

(٢٩) سعد مرسي احمد وسعيد اسماعيل علي، تاريخ التربية في مصر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١، ص ٣٦٠-٣٦١

(٣٠) الخديوي اسماعيل: ابن ابراهيم باشا ولد في القاهرة سنة ١٨٣٠، أهتم والده بتعليمه مبادئ العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية سافر إلى باريس لدراسة الهندسة والرياضيات الطبيعية، اصبح واليا على مصر سنة ١٨٦٣، منحه السلطان لقب الخديوي بحسب فرمان صدر في ٨ تموز ١٨٦٧، مقابل زيادة في الجزية وتم بموجب ذلك فرمان تعديل طريقة نقل الحكم فأصبحت وراثية في اسرته، تم عزله عن الحكم سنة ١٨٧٩، وتنصيب ابنه توفيق باشا، توفي سنة ١٨٩٥. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مج ١، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٥٩.

(٣١) انور عبد الملك، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٣٢) سعد مرسي احمد وسعيد اسماعيل علي، المصدر السابق، ص ٣٦٢.

(٣٣) محمود محمد سلمان، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٣٤) سعيد اسماعيل علي، دور التعليم في النضال الوطني زمن الاحتلال البريطاني، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٣٩.

(٣٥) احمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٣٧) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) نقلاً عن: نعيمة محمد عبد، نشاط التربوي الاجنبي واشاره في التعليم في الاقليم المصري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٦١، ص ٤٠.

(٤٠) نبراس خليل ابراهيم، كلوات بك ودوره الصحي في مصر ١٨٢٥-١٨٥٨، مجلة الباحث، مج ٤١، ٤٤، ج ٢، تشرين الثاني ٢٠٢٢، ص ٨٩٦؛ جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٤١) نورسين محمد سيف الدين، الجالية الفرنسية في مصر ١٨٨٢-١٩٥٦، دار كتب الوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٩٩.

- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
- (٤٣) حسن الفقهي، التاريخ الثقافي للتعليم في مصر، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص ٦٣.
- (٤٤) احمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٨٤٢-٨٤٣.
- (٤٥) نعيمة محمد عبد، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٤٦) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ١٥١.
- (٤٧) خالد محمد نعيم، الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الاجنبية في مصر، مكتبة المختار، القاهرة، د.ت، ص ٤٣
- (٤٨) الملاحظ ان جميع المدارس الفرير القاهرة اتخذت التسمية ذاتها (كلية القديس يوسف)
- (٤٩) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ١٥١.
- (٥٠) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (٥١) احمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٨٤٤-٨٤٥.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص ٨٤٤.
- (٥٣) نعيمة محمد عبد، المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٥٤) تأسست جمعية الجزويت في فرنسا سنة (١٥٨٢) وبدأ وفودهم إلى مصر في بدايات القرن السابع عشر، حينما اصدر السلطان العثماني (احمد الاول) سنة ١٦٠٤، فرمان اعطاه فيه الرهبان الجزويت الحق في الاستقرار في اي بلد او ناحية من نواحي الإمبراطورية العثمانية بما فيها مصر، وفي نهاية القرن السابع عشر منحت روما ارسالية الجزويت حق الإقامة في مصر والتبشير الديني فيها، كما ارسل لويس الرابع عشر رسالة إلى قنصل فرنسا بالقاهرة، يكلفه بتسهيل اقامه مبعوثي ارسالية الجزويت، وتقديم المساعدة لهم. ينظر: المصدر نفسه.
- (٥٥) احمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٨٤٨.
- (٥٦) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (٥٧) نوريس محمد سيف الدين، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٥٨) سلمان لأمه عبد الملك، اضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة، اسبوط، ١٩٩٤، ص ١٥٩.
- (٥٩) امين سامي، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٦٠) هند نجم عبد عباس وحيدر حميد رشيد، الجاليات الاجنبية في مصر خلال المدة ١٧٩٨-١٨٤٨، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع ٧٢، كانون الاول ٢٠١٩، ص ٢٩٥.

- (٦١) المصدر نفسه.
- (٦٢) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٦.
- (٦٣) نعيمة محمد عبد، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٦٤) الياس الايوي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨١٣ - ١٨٧٩، مطبعة هنداوي، مصر، (د.ت)، ص ٢٠٨.
- (٦٥) سيد ابراهيم الجبار، تاريخ التعليم الحديث في مصر وابعاده الثقافية، ط٢، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١١٩.
- (٦٦) سعد مرسي احمد وسعيد اسماعيل علي، المصدر السابق، ص ٣٦١.
- (٦٧) لينوار تشامبرزرايت، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية أزاء مصر (١٨٣٠-١٩١٤)، ترجمة: فاطمة علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٧.
- (٦٨) احمد اسماعيل حجي، المعونة الأمريكية للتعليم في مصر، سلسلة قضايا تربوية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٧١.
- (٦٩) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ٤٩.
- (٧٠) احمد اسماعيل حجي، المصدر السابق، ص ٧١.
- (٧١) بهاء جاسم عوده التميمي، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٧٢) محمد رفعت الامام، الجالية الارمنية في مصر القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية للكتاب، د.م، ١٩٩٩، ص ٣١٧.
- (٧٣) بهاء جاسم عوده التميمي، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٧٤) محمد رفعت الامام، المصدر السابق، ص ٣١٧.
- (٧٥) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٧٦) المصدر نفسه.
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٧٨) عرفات عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٧٩) المصدر نفسه، ص ٤٦.
- (٨٠) امين سامي، المصدر السابق، ص ٥٦.
- (٨١) علي مبارك: ولد في قرية برنبال في الدقهلية عام ١٨٢٣ ولقد درس الهندسه في مدرسة المهند سخانة وارسل في بعثه إلى فرنسا. وتنقل في وظائف عديدة في الهندسة والتعليم

وتولى نظارة ديوان الاشغال وله مؤلفات عديدة منها الخطط الترفيهية ورواية علم الدين ولقب بابي المعارف المصرية، فلم يكن علي مبارك اذن رائد تلك النهضة التعليمية التي تنتسب اليه. وانما هو الذي قام بصنعها ووضع خططها وقام بتنفيذها في احسن صورة، توفي في سنة ١٨٩٣. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عماره، علي مبارك مؤرخ ومهندس العمران، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٦؛ حسن فوزي النجار، علي مبارك ابو التعليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٩٠.

(٨٢) جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٨٣) امين سامي، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

(٨٤) نقلا عن : جرجس سلامة، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٨٥) نقلا عن: المصدر نفسه.

(٨٦) المصدر نفسه.

(٨٧) محمود سليمان، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ نور سعدي، المصدر السابق، ص ٤٤.

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء للمؤلف

يوسف الغزي

تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

د . محمد مهدي علي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

الايمل: mohammed.mahdi@uokerbala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: مخطوطة - ملوك - ائمة - العلم

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء للمؤلف يوسف الغزي
تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

د. محمد مهدي علي

المقدمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين ،
الذير ، والسراج المنير رسول الله محمد وآله الأطهار الأبرار .

تكمّن أهمية اختيارنا لهذه المخطوطة في جانبين أساسيين، الجانب الأول ففضلا
عن كونها تناول المؤلف فيها قضية دور العلماء في قيادة المجتمع حيث أثبت المؤلف
ذلك من خلال القرآن واحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم فالأئمة التي لا تمتلك
علماء امة مكتوبا عليها الأندراس والاندثار ، والاهمية الاخرى فقد اثار انتباهه المرحلة
الحرجة التي مر بها علماء الإسلام في ظل تدني مستوى التعليم وعدم فسح المجال لهم في
اخذ دورهم الحقيقي.

أما الجانب الثاني المهم في هذه المخطوطة الذي تناوله المؤلف يتعلق بالجانب
السياسي الذي يخص الملوك والامراء وحقوقهم ومالهم وما عليهم والواجب اتباعهم لكن
شريط اقامتهم القسط والعدل.

وتماشيا مع خطة البحث العلمي فقد قمنا بتقسيم بحثنا هذا على ثلاثة مباحث
تضمن الاول: سيرة صاحب المخطوط يوسف الغزي ، أما الثاني فقد خصصناه لتوضيح
اهمية المخطوط للوقوف على معالم منهج وموارد المؤلف و تناولنا وصف المخطوط
المادي والعلمي ، والثالث فقد خصص لتحقيق المخطوط وقد قسمنا عملنا الى متن
وهامش ؛ تضمن المتن النص الذي حصلناه عليه كما كتبه المؤلف وعدلنا الأخطاء
الإملائية، وأضافنا الكلام الذي أصابه السقط، من المورد الخبر وتعديل التصحيف مع
الإشارة الى ذلك بالهامش ؛ أما الهامش فقد خصصناه بإرجاع الروايات إلى مصادرها
التي اعتمد عليها المؤلف .

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

المؤلف :

يوسف الغزي، لم يترجم له العلماء، سوى ذكر قليل من المعلومات، اذ ذكر انه ولد غزة، وهاجر الى مصر وتعلم بالأزهر، ثم رحل الى المدينة وبقي فيها الى توفي سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) (١).

له مؤلفات منها: منظومة في مصطلح الحديث، ومختصر جامع الاصول لابن الاثير، رفع الاشتباه عن حديث من صلى في المسجد اربعين صلاة، تنبيه الانام عن كيفية اسقام الصلاة والصيام، الكواكب الامعات في حكم المائعات (٢).

وصف المخطوط :-

١: الوصف المادي :-

يمكن أن نجمل الوصف المادي للمخطوط بالنقاط الآتية

- عثرنا على هذه المخطوطة <http://www.alazharonline.org> من موقع مخطوطات مكتبة الأزهر تحت الرقم 313155،
- من الملاحظ النسخة انها تامه وكتابتها واضحة نوعا ما
- استخدم المؤلف الحاشية اليمنى واليسرى من الورقة ليعالج السقط من كلمات، وقد اقتفى اثر العلماء القدامى في التحقيق، حيث تعتبر الحواشي عندهم بمثابة هامش الذي نستعمله في اليوم
- يعالج صاحب المخطوط الخطأ بالضرب والشطب الافقي غير مائل فوق الكلمة
- الصفحات بدون ترقيم و يضع التعقيبة بدل ترقيم الصفحة
- ما يحتسب للمؤلف انه كان يظهر علامات الاعراب و ضبط النص
- يضرب خط مستقيم افقي (-) لتمييز الآيات القرآنية وبالتحديد فوق قوله تعالى
- يشير الى نهاية الخبر بكلمة اخرجه او انتهى، واحيانا ينهيها بكلمة قلت، وهذا دلالة على بداية كلامه كما في ورقة ٣ وغيرها.
- في الأعم لم يستعمل الهمزة الا ما ندر ويكتفي بالألف مثل أو أن، أم، الأ، أمنو

- يضع المؤلف نقاط صغيرة تشبه المثلث للفصل بين صدر البيت الشعري وعجزه وعند نهاية الشعر كما في ورقة ١ وغيرها
- نجد هناك سقط في بعض كلمات المخطوط والذي اثبتناه من المورد الرئيسي كما في ورقة ٦ عندما اضفنا عبارة (ابن السهل) التي سقطت من اصل المخطوط .
الوصف العلمي (منهج صاحب المخطوط) .
- يشير الى طرق الرواية فيسوق الخبر جمعي عن مجموعة من المحدثين ، تارة في بداية الرواية وتارة اخرى في نهاية الرواية وبعض الاحيان يسوق الخبر فردي عن محدث او مؤرخ واحد وهذا نادر الوجود في مؤلفات عصره،
- كثيرا ما يستشهد بالقرآن الكريم وحديث الرسول ثم اقوال والعلماء البارزين
- يستعمل المؤلف رموز كأصحاب المخطوطات واصحاب المناهج القديمة
- ما يحسب للمؤلف رغم انه من ابناء العامة والجمهور الا انه يستشهد بكلام الامام علي عليه السلام وبعض الائمة المعصومين ويسمي الامام علي (أمير المؤمنين) كما في ورقة ١٢ وغيرها
- ورد في المخطوط كم هائل من الروايات واحاديث الرسول سيقت انفراد وجمعا
- استخدامه الشعر لكثير من المواضع لا ثبات فضيلة العلم
- وقع المؤلف بأغلاط علمية، وقد وردت نفس الأخطاء في المورد الذي اعتمد عليه المؤلف في نقل الخبر،
- ورد في المخطوط تعريفات لبعض المصطلحات وشرحها بشكل مبسط لتسنى هم ما يدور في المخطوط
- قسم المؤلف ا في سياق حديثه العلوم الى نوعين علوم مكتسبه يكتسبها العلماء والاشخاص عن طريق ممارسة عملية التعليم والنوع الاخر علوم غيبية تلك العلوم التي يكتسبها الانبياء والاولياء من الله سبحانه وتعالى
- ان المؤلف قسم موارده التي اعتمد عليها على الرواة ، ذكر اسماء رواة الرواية أي العنونة دلالة على بداية رواية او خبر جديد وهذا نجده يتكرر في جميع الروايات تقريبا؛

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

ويعتمد تارة اخرى على المصادر الاسلامية الصريحة ويصرح باغلبها وفي الاثنتين دلالة واضحة على اهمية ذكر مورد الخبر عند المؤلف .

• يأتي في بعض الأحيان بسند غير موجود مورده في الروايات المعتمدة ويخلط بين الأسماء

• يختم في بعض الاحيان نهاية الخبر بكلمة انتهى ، دلالة على نهاية و بداية كلام جديد

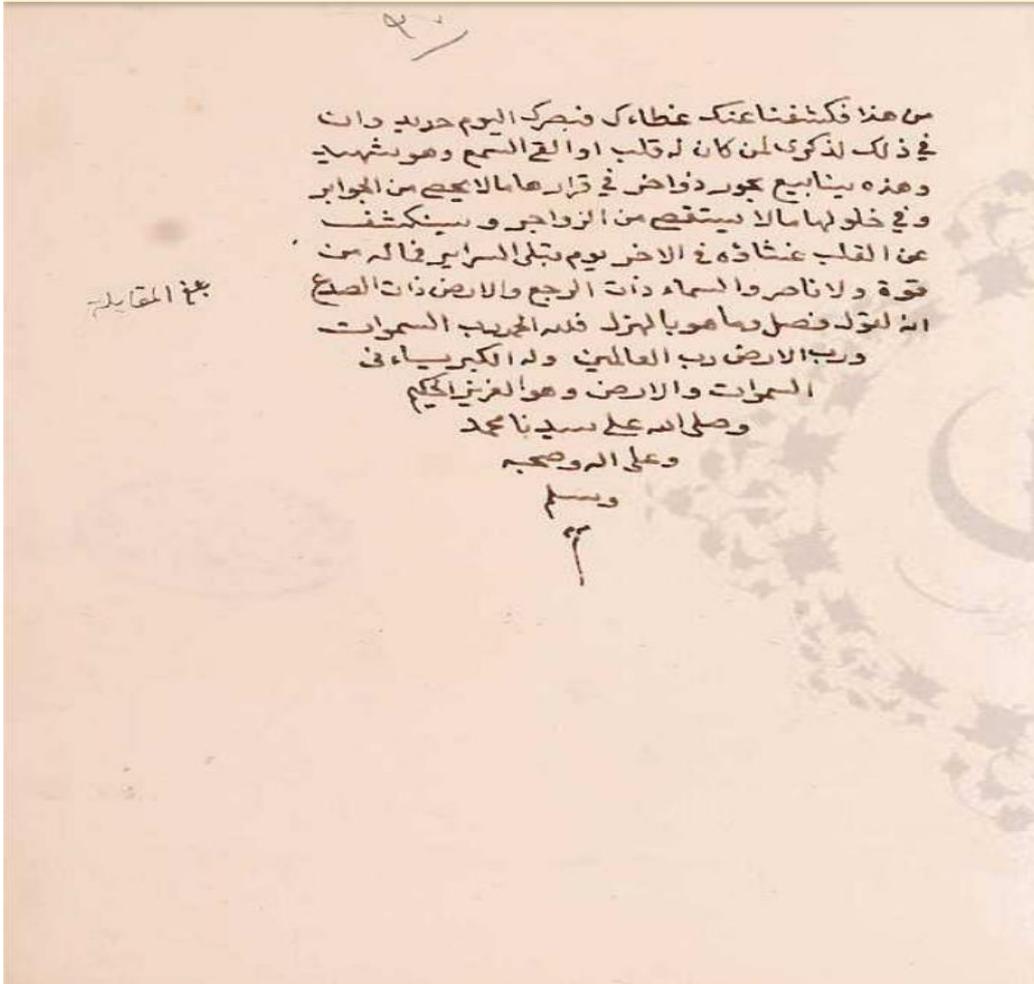
النص المحقق

الورقة الاولى من المخطوط



رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

الورقة الاخيرة للمخطوط



رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه ومن والاه. اما بعد فيقول يوسف الغزي ثم المدني الحنفي عامله الله تعالى في الدارين بإحسانه الحفي ولطفه الخفي هذه رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء وما فعل هذا الزمان باهل الفضل والعقلاء اليك نرفع اكف الضراعة ياملك الملوك ياقدوس يامن ليس كمثله شيء عند استحصال الخير واستكشاف البؤس. متوسلين بصاحب الدعوة العامة والمقام المحمود في يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ان تنظر بعين الرضا والرحمة الاقطاب دوائر تدور علينا امور هذه الامة الذين هم اهل الكتاب والسنة ومن احبهم وعاملهم بحقوق هذه المنة . وقد كنا نساهم ذوي الحل والعقد والنهي والامر في قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٣) ، فاصبحنا اقل من اظلت الخضراء قدرا واعتبارا وفوق من اقلت الغبراء ذلا واحتقارا . والله در المحقق التفتازاني(٤) حيث قال : ((وإلى الله المشتكى من دهر اذا اساء(٥) ، اصر[على] (٦) اساءته وان احسن ندم عليه من ساعته)) (٧) ، وهكذا يمضي الزمان على العبر ويفنى العلم فيه ويندرس الاثر وما احسن ما قيل .

هذا الزمان الذي كنا نحذره وفي قول كعب وفي قول ابن مسعود ان دام هذا ولم يبدوا تغييره لم يبك ميت ولم يفرح بمولود (٨) فصار القلب بين قول علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال فان المال يغني عن قريب وان العلم باق لايزال(٩) . وبين قول الخسنة رحمها الله تعالى

ولولا كثر الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي

ومايبكون مثل اخي ولكن اعز عنه النفس بالتأسي (١٠) ، وهذا مع ان فضل العلم والعلماء في جميع الامم والاقطار اظهر من شمس الضحوة الكبرى عند منتصف النهار

لتطابق الأدلة النقلية والبراهين العقلية قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَغْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَغْلَمُونَ ﴾ (١١) .

وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (١٢) وعن ابن عباس رضي الله عنه تعالى عنهما: ((للعلماء درجات فوق المؤمنين سبعمائة (١٣) ، درجة ما بين درجتين خمسمائة بينه)) (١٤) ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، وَهَذَا مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (١٥) يستلزم اقيسة، من الاقتران الحملي والشرطي والاستثنائي فاتجه لكون العلماء خير البرية وهو ظاهر لمن له سكة في علم الميزان وقال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٦) ، وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ (١٧) .

قال المحقق حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين النسفي: ((والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما ومن لم يؤت مثل علمهما)) (١٨) الى اخر ما قال في التفسير، وقال المحقق تقي السبكي يؤخذ من هذه الآيات يعني بطريق الاشارة المقررة في علم الاصول ((ان العلماء افضل من المجاهدين)) (١٩) وقال المحقق البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢٠) الآيات ... ((واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة)) (٢١) ، قلت مع ان هذا انما هو في العلم بالأسماء فما الظن بالعلم بالملة الحنيفية وما يعقلها الا العالمون الى غير ذلك ما لا يحصى وفي السنة السنية ما لا يستقصى فمن ذلك ما ورد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وان العالم يستغفر له من في السماوات، ومن في الارض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب، وان العلماء ورثة الانبياء لم يرثو منهم دينارا ولا درهما وانما ورثو العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر))، اخرج [٣] ابو داود والترمذي وابن ماجه (٢١) وابن حبان والحاكم نحوه (٢٢) .

ومثله للبيهقي وزاد في اخره ((وموت العالم مصيبة لا تجبر، وموت قبيلة ايسر من موت عالم))^(٢٣) ، واخرج الطبراني عن صفوان بن عسال المرادي^(٢٤)، رضي الله تعالى عنه قال: ((اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكأ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها حتى يركب بعضهم بعضا حتى يبلغ السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب))^(٢٥) .

واخرج ابن ماجة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((العالم والمتعلم شريكان في الخير ولافي خير في سائر الناس))^(٢٦) ، وعن انس رضي الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((بجلوا المشايخ فان بتجليل المشايخ من اجلال الله تعالى))^(٢٧)، واخرج الامام احمد عن [سهل بن] ^(٢٨) ، سعد الساعدي^(٢٩) ، رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اللهم لا يدركني زمان او قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولايستحي فيه من الحليم))^(٣٠) .

واخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ان الله عز وجل قال من عادى^(٣١) لي وليا فقد اذنته بالحرب))^(٣٢) وفي حديث البغوي عن انس رضي الله تعالى عنه: ((من اهان وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لأغضب لأوليائي كما يغضب الاسد الحرد^(٣٣)))^(٣٤) .

فان قلت قد وجد من اذى بعض الاولياء والعلماء ولم تظهر فيه اثار النصر والانتقام قلت قد يصاب بالمصيبة ولا يشعر [٧] بانها مصيبة وقد يصاب ما لا يطلع عليه العباد وايضا لايلزم ان يكون ذلك في الدنيا بل تأخره الى الآخرة راجح من اجل الحديث المشهور: ((اذا اراد الله خيرا بعبد عجل له عقوبته في الدنيا واذا اراد الله بعبد شرا امسك عنه عقوبته في الدنيا فيزيد يوم القيامة بذنوبه))^(٣٥) ، وعن الصدفي^(٣٦) عن علي كرم الله وجهه مرفوعا: ((اذا عرض الله عن العبد ورثه الانكار على اهل الديانات))^(٣٧) ، فان قلت من يشاهد من الاولياء والعلماء ما هو مخالف للشريعة قلت هناك متشبهون واذكر قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنْ

الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ ﴿٤٠﴾ .

واخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: ((يوزن يوم القيامة حبر العلماء ودم الشهداء فيرجح ثواب حبر العلماء
على ثواب دم الشهداء))^(٤١) وقد رواه جمع من المحدثين عن جمع من الصحابة بلفظ
(يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) ^(٤٢) .

واخرج مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ((قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او
ولد صالح يدعو له))^(٤٣) وانا اقول كما قال البدر بن جماعة^(٤٤) اذا تأملت وجدت
الثلاثة مجتمعة في معلم العلم للناس اما الثانية فظاهرة واما الصدقة فالتعليم واما الولد
الصالح فمن علمه فان المعلم فوق الاب بكونه سببا في سعادة الدارين فيكون سببا في تمام
وجوده ، وفي وجوده المفيد، واخرج ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا: ((
افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يُعلمه اخاه المسلم)) ^(٤٥) والتعليم سبب في
تعليم سبب في تعليم وهكذا فهو صدقة جارية ومثله التأليف.

واخرج مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ((قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع
به او ولد صالح يدعو له))^(٤٦) ^(١) وانا اقول كما قال البدر بن جماعة^(٤٧) ^(٣) اذا
تأملت وجدت الثلاثة مجتمعة في معلم العلم للناس اما الثانية فظاهرة واما الصدقة فالتعليم
واما الولد الصالح فمن علمه فان المعلم فوق الاب بكونه سببا في سعادة الدارين فيكون
سببا في تمام وجوده ، وفي وجوده المفيد، واخرج ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا: ((افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يُعلمه اخاه المسلم)) ^(٤٨) ^(٥٠) ^(٤)
والتعليم سبب في تعليم سبب في تعليم وهكذا فهو صدقة جارية ومثله التأليف [٩].

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

وعن سهل التستري^(١): ((من اراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء فاعرفوا لهم ذلك))^(٢)

وإذا خلى الزمان او المكان عن امام ذي كفاية فالأمور موكولة الى العلماء ويلزم اهل كل ناحية اتباع علمائهم ويتبع اعلمهم فان استوتوا اقرع كما نقل عن امام الحرمين والمعالم سواء كان من اهل الولايات والمناصب ام لا ان يحكم في الناس بالأمر والنهي والحبس والاطلاق، والعقوبة، وعدمها وغير ذلك

ومن كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: ((كفى بالعلم [١١] شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرا منه من هو فيه))^(٣).

وقال شعرا وقيل من كلام ولده الحسن رضى الله تعالى عنهما

ما الفخر الا لأهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء

ووزن كل امرء ما كان يحسنه... والجاهلون اهل العلم أعداء^(٤) .

قم بعلم ولا تجهل به ابدأ... الناس موتى واهل العلم احياء^(٥) .

وقال حجه الاسلام الغزالي في الاحياء وقال عليه الصلاة والسلام: ((ان الحكمة

تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك^(٦) الملوك))^(٧) وقد نبه بهذا على

ثمره في الدنيا والآخرة خير وابقى ثم ذكر عن سالم ابن ابي الجعد^(٨) قال: ((اشترايني

مولاي بثلاثمائة درهم فاعتقني، فاحترفت بالعلم فأتمت لي سنه حتى اتاني امير المدينة زائرا

، فلم اذن له))^(٩) انتهى. وانما الامير هو الذي يبقى اميرا عند عزله ان زالت ولايته بقي

في سلطان فضله واما قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١٠) .

فمن العلماء من فسر اولى الامر منكم بالملوك والامراء، ومنهم من فسر بالعلماء،

والاول منقول عن ابن عباس وابي هريرة وانس والسدي وابن مهران والثاني منقول عن ابن

عباس وجابر وعطاء ومجاهد والضحاك وابي العالية مستدلا بقوله تعالى في الآية الاخرى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(١١) ،

وتفسيره بابي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي او بهم، وببعض اخر من الصحابة رضي الله وتعالى عنهم اجمعين لا يخرج عن هذين القولين وينقل القولين عن ابن عباس تعلم ان لا تنافي بينهما بل الكل مراد ومن الاصول المقرر ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعلى ارادة الملوك والامراء فللعلماء اتم الفخر واكمله يتضمن الآية الكريمة اشارات كثيرة منها انه تعالى سقانا بكاس صفاته العلية ونعوت حبيبه الهنية باعتبار الأولية والاخرية حيث قال اولاً: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦٢) ، وقال ثانياً: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٦٣) وان المراد منهما الان الكتاب والسنة وما لنا مشارك في فهمهما ومعرفة وجوه النظم والمعنى والدلالة كالخاص والعام والمقيد والمطلق والظاهر والنص والمفسر والمحكم الى غير ذلك ومن اشاراتها اللطيفة التتبيه على انه لا ينبغي للملوك والامراء حركة بأقدام او احجام الا منا الينا ولا سكون الا بيننا فالحمد لله على ذلك والصلاة والسلام على الواسطة فيما هنالك ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير خاتمة.

ونسأل الله سبحانه وتعالى حسنهما وهنأ فائدتان الاولى: اعلم ان المراد مما سبق العلم الموصل الى الله تقدست ذاته وتزهت صفاته وتباركت اسمائه وجلت عن الحصر في البريه الاوه وهو: علمان احدهما ما يحصل بالإكساب، والاخر ما يفيضه على النفوس القدسية الوهاب فالأول كعلم موسى على نبيينا وعليه افضل الصلاة والتسليم والثاني كعلم الخضر على نبيينا وعليه ازكى الصلاة والتكريم، والفقهاء على الاول واهل الاخلاق وارباب القلوب على الثاني ومن الناس من يشرب بالكاسين وحن المعاني وبدل على القسمين صريح العقل وصحيح السماع ومن انكر احدهما فمن قلة الديانة او قصر الباع ومن لازم العزلة ورياضه النفس ومفارقة الذمائم ومعانقه الكرائم فقد صار قلبه محلاً للفيض وان لم يكن من اهل الاسلام كما نقل عن اهل يونان وذكر السحيمي المصري^(٦٤) في شرحه في علم الكلام شاهداً ذكرناه في حاشيه منظومتنا في علم الحكمة والكلام فكيف بالمؤمن الذي جاء فيه حديث اتقوا فراسه المؤمن فانه ينظر بنور الله فما الظن بالأولياء الذي نزل فيهم ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٦٥)

فانهم ان كانوا مما صدق مفهوم فاتقوا الله ما استطعتم فالأمر ظاهر وان كانوا مما صدق مفهوم يا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٦٦) فالأمر اظهر فالعلم الحاصل حينئذ من القسم الثاني وما ذكر فهو من باب تهيئه المحل وجعله قابلا لما يحيل به لا من باب الاكتساب والنظر الى الفرق بين من هيئه خليته للنحل فاتاها النحل وبين من صاد النحل وجعله في خليته ومثل اهل القسم الاول في سيرهم كمثل رجل يسير في الارض فيها معالم، ومثل اهل القسم الثاني في سيرهم كمثل رجل يسير في مفازه ليس بها معالم وانما دليله قلبه وما اودع فيه فمعالمه قلبيه ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٦٧) وقد روى البخاري ومسلم وعن أبي ابن كعب رضي الله تعالى عنه انه قال في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(٦٨) وقوله تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً^(٦٩) الآيات سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قام موسى عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل فقال أي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذا لم يرد العلم اليه فأوحى اليه عبدا ان من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك))^(٧٠) وساق الحديث

وذكر فيه قول الخضر لموسى انك على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه فقال: له موسى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٧١) وذكر فيه ايضا ((انه جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نفر في البحر فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله الامثل ما نقص هذا العصفور من البحر))^(٧٢) وفي رواية زياده وعلم الخلائق وفي رواية ان موسى قال: ((ما اعلم في الارض رجلا خيرا او اعلم مني))^(٧٣) وفي رواية ان الخضر قال لموسى: ((اما يكفيك ان التوراة بيديك وان الوحي يأتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه))^(٧٤) وفي رواية ((بينما موسى في ملاء من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال موسى لا فأوحى الله الى موسى بلى عبدا

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء

للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

الخضر))^(٧٥) والفائدة الثانية في الملوك والامراء اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصا الله ومن عصا اميري فقد عصاني))^(٧٦) واخرج البخاري وغيره عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن راسه زبيبه))^(٧٧) واخرج الامام احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي امامه رضي الله تعالى عنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنه ربكم))^(٧٨)

واخرج الامام احمد والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يكون عليكم امراء تطمئن اليهم القلوب وتلين لهم الجلود ثم يكون عليكم امراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود فقال رجل انقاتلهم يا رسول الله قال: لا ما اقاموا الصلاة)^(٧٩) واخرج الامام احمد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال: ((خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كايين بعدي سلطان فلا تذلوه فمن اراد ان يذله فقد خلع ريقه الاسلام من عنقه))^(٨٠) واخرج الامام احمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من فارق الجماعة واستذل الامارة لقي الله ولا وجه له عنده))^(٨١) واخرج البيهقي عن ابي عبيده بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تسبوا السلطان فانهم فيء الله في ارضه))^(٨٢) واخرج البيهقي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال: ((لا يصلح الناس الا امير برا او فاجرا ،قالوا :هذا البر فكيف الفاجر قال: الفاجر يؤمن الله به السبل ويجاهد به العدو ويحيي به الفيء ويقام به الحدود ويحج به البيت ويعبد الله فيه المسلم منا حتى يأتيه اجله))^(٨٣)

وللترمذي عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من امام يغلق بابه دون نوي الحاجة والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته))^(٨٤) .

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء

للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

واخرج مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا))^(٨٥) وفي بعض الكتب ((المنزلة ان الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد ان اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم))^(٨٦) وروى القرطبي عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لما امر الله تعالى ان تنزل فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل الله اللهم مالك الملك الى قوله تعالى بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا [يقراكن]^(٨٧) عبد عقب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حضيرة القدس على ماكان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعدته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت^(٨٨) ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ❀ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾^(٨٩) ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٩٠) ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾^(٩١) وهذه ينابيع بحور نواخر في قرارها مالا يحصى من الجواهر وفي خلولها مالا يستقصى من الزواجر وسينكشف عن القلب غشاؤه في الاخر ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ❀ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ❀ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ❀ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ❀ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَضْلٌ ❀ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾^(٩٢) فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم [٢٢]

انتهى النص المحقق

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

القرآن الكريم

أولاً: المصادر القديمة

- الباجي، أبو الوليد، سليمان بن خلف (ت: ٤٧٤هـ/ ١٠٨١ م):
١. التعديل والتجريح، ط١، تحقيق، أبو لبابة حسين، دار اللواء (الكويت: ١٤٠٦هـ/ ١٩٦٨م).
– البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م):
٢. التاريخ الكبير، تحقيق، السيد هاشم الندوي، دار الفكر (بيروت: بلا تاريخ).
٣. صحيح البخاري، ط٣، تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير (بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
– البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥ م):
٤. البحر الزخار (مسند البزار) ط١، تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن (بيروت: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
– البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٠هـ/ ١١١٦م):
٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط١، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
– التفتازاني، سعد الدين، أبو سعيد، مسعود بن عمر بن محمد (ت: ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م):
٦. كتاب المطول، مكتبة الداوري (إيران: بلا تاريخ).
– الجيثي، جمال الدين، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت: ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م):
٧. نشر طي التعريف في فضل جملة العلم الشريف والرد على ما قتلهم السخيف، ط١، دار المنهاج (جدة: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
– البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):
٨. شعب الإيمان، ط١، تحقيق، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
– الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

٩. سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م).
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ / ١٠١٤م):
١٠. المستدرک علی الصحیحین، ط١، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
١١. صحيح ابن حبان، ط٢، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
١٢. مشاهير علماء الأمصار و أعلام فقهاء الأقطار، ط١، تحقيق، مرزوق إبراهيم، دار الوفاء (المنصورة: ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):
١٣. درر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، تحقيق، محمد عبد المعيد ضان، دائرة المعارف العثمانية (الهند: ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م):
١٤. مسند أبن حنبل، دار صادر (بيروت: بلا تاريخ)
- ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير (ت: ٥٧٥هـ / ١١٧٩م):
١٥. فهرسة ابن خير الاشبيلي، ط١، تحقيق، محمد فؤاد، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)
- الداودي، أحمد بن محمد (ت: ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م):
١٦. طبقات المفسرين، ط١، تحقيق، سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم (السعودية / ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت: ٥٠٩هـ / ١١١٥م):
١٧. الفردوس بمأثور الخطاب، ط١، تحقيق، السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

١٨. سير أعلام النبلاء، ط٩، تحقيق، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت :١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الرازي، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي (ت: ٣٢٧هـ / ٩٣٨م):
١٩. تفسير الرازي، تحقيق، أسعد محمد الطيب، دارالمكتبة العصرية(صيدا: بلا تاريخ).
٢٠. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت : ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م).
- الزمخشري، أبو عمر، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م) :
٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: بلا تاريخ).
- السبكي، ابو الحسن نقي الدين علي بن عبد الكافي (ت: ٧٥٦هـ /) :
٢٢. فتاوى السبكي، دار المعرفة(بيروت: بلا تاريخ).
- ابن سعد ، محمد بن سعد (ت : ٣٢٠هـ / ٩٣٢ م) :
٢٣. الطبقات الكبرى، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر(بيروت: ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (ت: ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م):
٢٤. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر (بيروت : ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م):
٢٥. التبصرة، التبصرة في أصول الفقه، ط١، تحقيق، محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق (١٤٠٣/ ١٩٨٣م) .
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م):
٢٦. الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م):
٢٧. المعجم الكبير، ط٢، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (القاهرة: بلا تاريخ).

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م):
٢٨. تاريخ الرسل والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء، مؤسسة
- ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):
٢٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت
: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ابن عبد ربه، احمد بن محمد لأندلسي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٤٠م):
٣٠. العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
- ابن قانع، أبو الحسين، عبد الباقي بن قانع (ت: ٣٥١هـ / ٩٦٢م):
٣١. معجم الصحابة، ط١، تحقيق، صلاح بن سالم المصراطي (المدينة المنورة: ١٤١٨
هـ / ١٩٩٧م)
- ابن قدامة، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد بن احمد (ت: ٦٨٢هـ / ١٢٨٥م):
٣٢. مختصر منهاج القاصدين، ط٣، تحقيق، محمد وهبي سليمان، علي عبد الحميد دار
الخير (دمشق: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: ٧٥١هـ / ١٣٥٠م):
٣٣. مفتاح السعادة دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية (بيروت: بلا
تاريخ)
- المتقي الهندي، علاء الدين، علي بن حسام الدين البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م):
٣٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق، بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة
الرسالة، (بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- مسلم النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٤م):
٣٥. صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: بلا
تاريخ).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م):
٣٦. لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء

للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

– النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ / ٩١٥م):
٣٧. سنن النسائي ، ط ١ ، تحقيق، عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار
الكتب العلمية (بيروت: ١٤١١ / ١٩٩١).

– ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ / ٨٨٦م):
٣٨. سنن ابن ماجة، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت: بلا تاريخ).

ثانيا: المراجع

– الزركلي ،خير الدين:

١ – الاعلام، ط ٥، دار العلم للملايين (بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

– المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت: ١٠٣١هـ / ١٦٢١م):

٢ – فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط ١، دار المكتبة التجارية الكبرى
(مصر: ١٣٥٦هـ / ١٩٤٦م).

– الياس، سركييس

٣ – معجم المطبوعات العربية، مطبعة بهمن (قم: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

الهوامش:

^١ (الزركلي ،خير الدين: الاعلام، ط ٥، دار العلم للملايين (بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

^٢ (الياس، سركييس: ، معجم المطبوعات العربية، مطبعة بهمن (قم: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

^٣ (النساء / ٥٩.

^٤ (أبو سعيد، مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي،
الفيقيه المتكلم الأصولي النحوي البلاغي المنطقي، ولد بقرية تفتازان من مدينة نسا في خراسان في
صفر سنة (٧٢٢هـ) في أسرة عريقة في العلم حيث كان أبوه عالماً وقاضياً وكذا كان جده،
للتفتازاني كتباً كثيرة تدل على علمه الغزير، في علم الكلام والأصول والمنطق والبلاغة، توفي يوم
الاثنين في الثاني والعشرين من المحرم واختلف في سنة وفاته بين سنتي (٧٩١هـ أو ٧٩٢هـ). ابن
حجر، الدرر الكامنة، ج ٦، ص ١١٢؛ الداودي، طبقات المفسرين، ص ٣٠١.

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

° (لم يذكر الهمزة المنفردة كما في كلمة (اسأ). والصحيح الالاء ونذكره همزة منفردة اينما حلت في المخطوط

٦ (سقط كلمة (على) من اصل المخطوط ،واضفناها من اصل مورد الخبر : التفتازاني،المطول،ص٤ .
٧ (المطول،ص٤ .

٨ (اختلفت المصادر عن عائدة هذا الشعر و اختلفت بعض مفردات كلماته لكنه يعطي نفس المعنى و ورد لفرج بن سلام عند ابن عبد ربه، العقد فريد،ج٢،ص١٨٨ .
اما عند البلاذري فقد ورد لسفيان الثوري بهذه الشاكلة

هذا الزمان الذي كنا نحذره * في قول سعد وفي قول ابن مسعود
إن دام ذا العيش لم نحزن على أحد * منا بموت ولم نفرح بمولود.البلاذري،اشراف الانساب،ج١١،ص
٣٢٣

٩ (ديوان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)،ص١١٠ .

١٠ (ديوان الخنساء،ص٦٧ .

١١ (الزمر/٩ .

١٢ (المجادلة /١١ .

١٣ (وردت في اصل المخطوط و (سبعماية) والصحيح سبعمائة حيث قلب المؤلف الهمزة الى ياء
وستعامل معها همزة اينما حلت بالمخطوط

١٤ (ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين ،ص١٣ .

١٥ (البينة /٨,٧ .

١٦ (النحل /٤٣ .

١٧ (ال عمران /١٨ .

١٨ (مدارك التنزيل،ج٢،ص٢٢٩ .

١٩ (فتاوى السبكي،ص٧٣ .

٢٠ (البقرة/٣٠ .

٢١ (سنن الترمذي،ج٥،ص٢٨؛سنن ابن ماجة،ج١،ص٨١ .

٢٢ (صحيح ابن حبان،ج١،ص٢٨٩؛ المستدرک،ج١،ص١٦٥ .

٢٣ (شعب الايمان،ج٢،ص٢٦٤ .

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

- ٢٤ (صَفْوَانُ بن عَسَّال، من بني الرَّبِضِ بن زاهر بن عامر بن عَوْثَان بن مُرَاد، وغزا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم اثنتي عشرة غزوة، سكن الكوفة، وتوفي سنة (٤٤٠هـ).القانع، معجم الصحابة، ج٢، ص١٠.
- ٢٥ (المعجم الكبير، ج٨، ص٥٤.
- ٢٦ (سنن ابن ماجه، ج١، ص٨٣.
- ٢٧ (كنز العمال، ج٩، ص٦٧.
- ٢٨ (سقط من اصل المخطوط وما اضفناه من: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٦٨.
- ٢٩ (أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي. كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، سنة (٩١هـ) عن عمر ناهز المائة سنة. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٦٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٤٨.
- ٣٠ (أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي. كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، سنة (٩١هـ) عن عمر ناهز المائة سنة. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٦٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٤٨.
- ٣١ (وردت في اصل المخطوط(عاد) و٧.
- ٣٢ (صحيح البخاري، ج٥، ص٢٣٨٤.
- ٣٣ (الحرد: الغضب. ابن منظور، لسان العرب، مادة:(حرد).
- ٣٤ (تفسير البغوي، ج٣، ص٥٤٣.
- ٣٥ (الشيرازي، التبصرة، ص١٦١.
- ٣٦ (الحافظ القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدي الأندلسي السرقسطي، ولد سنة (٤٥٤هـ)، كان ذا دين وورع و العلم، ويد طولى في الفقه، استشهد أبو علي في ملحمة قتندة في ربيع الأول سنة(٥١٤هـ).الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٧٦.
- ٣٧ (اخرجه ان خير الاشبيلي عن ابن ابي الدنيا. فهرسة ابن خير، ص١٤٣.
- ٣٨ (الاعراف/٢٠١.
- ٣٩ (ال عمران/١٣٥.
- ٤٠ (البقرة/٢٥.
- ٤١ (الفردوس، ج٥، ص٤٨٥.
- ٤٢ (المناوي، فيض القدير، ج٦، ص٤٦٦.

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

- ^{٤٣} (ورد في اصل المخطوط، و٩ (يدعوا)
- ^{٤٤} (صحيح مسلم، ج٣، ص١٢٥٥
- ^{٤٥} (هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة، وكنيته: أبو عبد الله، ولقبه: بدر الدين، قاضي القضاة في الشام ومصر وخطيب المسجد الأقصى والجامع الأزهر والجامع الأموي، وعالم له مؤلفات كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام، ولد شهر ربيع الثاني سنة (٦٣٩هـ) في حماة، و توفي نهاية شهر جمادى الآخرة سنة (٧٣٣ هـ) وله من العمر ٩٤ سنة. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤_٥.
- ^{٤٦} (سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٣.
- ^{٤٧} (ورد في اصل المخطوط، و٩ (يدعوا)
- ^{٤٨} (صحيح مسلم، ج٣، ص١٢٥٥
- ^{٤٩} (محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة، وكنيته: أبو عبد الله، ولقبه: بدر الدين، قاضي القضاة في الشام ومصر وخطيب المسجد الأقصى والجامع الأزهر والجامع الأموي، وعالم له مؤلفات كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام، ولد شهر ربيع الثاني سنة (٦٣٩هـ) في حماة، و توفي نهاية شهر جمادى الآخرة سنة (٧٣٣ هـ) وله من العمر ٩٤ سنة. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤_٥.
- ^{٥٠} (سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٣.
- ^{٥١} (أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أحد العلماء ومن أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، وصف بانه أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال، أصله من (تستر) سكن البصرة، توفي، (٢٨٣هـ). الصدفي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص١١.
- ^{٥٢} (الزرعي، مفتاح دار السعادة، ج١، ص١١٩.
- ^{٥٣} (الشربيني، الإقناع، ص١١.
- ^{٥٤} (الجبشي، نشر طي التعريف، ص٧١.
- ^{٥٥} (عابدين، رد المحتار، ج١، ص٤٤.
- ^{٥٦} (ورد في اصل المخطوط، و١٢ (تجلسه مجالس الملوك) والاصح ما اثبتناه في المتن بحسب ماورد في كتاب الغزالي.
- ^{٥٧} (ج١، ص٥

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

- ^{٥٨} (سالم بن أبي الجعد من تابعي أهل الكوفة وهو مولى بني أشجع أحد بطون قبيلة غطفان سمع من علماء الكوفة وأكثر من رواية الحديث النبوي، وكان من السابقين في كتابة الحديث. توفي سنة ٩٧ وقيل ٩٨هـ). الباجي، التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١١٢٢.
- ^{٥٩} (الغزالي، احياء علوم الدين، ج ١، ص ٣.
- ^{٦٠} (النساء/٥٩.
- ^{٦١} (النساء/٨٣.
- ^{٦٢} (النساء/٥٩.
- ^{٦٣} (النساء/٥٩.
- ^{٦٤} (لم نجد له ترجمة في كتب التراث الاسلامي
- ^{٦٥} (يونس/٦٢، ٦٣.
- ^{٦٦} (آل عمران/١٠٢.
- ^{٦٧} (العنكبوت/٤٣.
- ^{٦٨} (الكهف/٦٠.
- ^{٦٩} (الكهف/٦٤، ٦٥.
- ^{٧٠} (صحيح البخاري، ج ١، ص ٥٧؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٤٧.
- ^{٧١} (الكهف/٦٦، ٦٧، ٦٨.
- ^{٧٢} (فخر الدين الرازي، الكشاف، ج ٢، ص ٦٨٣.
- ^{٧٣} (مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٥٠.
- ^{٧٤} (البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٧٥٥.
- ^{٧٥} (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص ٢٢٢.
- ^{٧٦} (صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٦١١؛ صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٦٦.
- ^{٧٧} (صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٦١٢.
- ^{٧٨} (مسند احمد، ج ٥، ص ٢٥١؛ مسنن الترمذي، ج ٢، ص ٥١٦؛ المستدرک على الصحيحين، ج ١، ص ٥٢؛ شعب الايمان، ج ٥، ص ٥.
- ^{٧٩} (مسند ابن حنبل، ج ٣، ص ٢٨؛ شعب الايمان، ج ٦، ص ٦٤.
- ^{٨٠} (مسند ابن حنبل، ج ٥، ص ١٢٥.
- ^{٨١} (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٧٨.

رسالة في فضل العلماء وحقوق الملوك والامراء
للمؤلف يوسف الغزي تحقيق ودراسة دكتور محمد مهدي علي

^{٨٢} (شعب الايمان، ج٦، ص١٧.

^{٨٣} (شعب الايمان، ج٦، ص٦٤.

^{٨٤} (سنن الترمذي، ج٣، ص٦١٩.

^{٨٥} (صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٨؛ سنن النسائي، ج٨، ص٢٢١.

^{٨٦} (الكشف، ج١، ص٣٧٩.

^{٨٧} (ورد في اصل المخطوط (يقراكن) و ٢١.

^{٨٨} (تفسير القرطبي، ج٤، ص٥٢.

^{٨٩} (الواقعة/٧٥، ٧٦.

^{٩٠} (ق/٢٢.

^{٩١} (ق/٣٧.

^{٩٢} (الطارق/٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

دور اللاجئين في الامبراطورية الاخمينية
(عهد الملك دارا الاول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) انموذجاً)

شاخون ارجمان فخرالدين
أ.د مهديّة فيصل صالح
كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد

دور اللاجئيين في الامبراطورية الاخمينية (عهد الملك دارا الاول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م)

انموذجاً)

شاخون ارجمان فخرالدين

أ.د. مهدية فيصل صالح

ملخص البحث

ظاهرة اللجوء من الظواهر الإنسانية الموهلة في عمق تأريخ المجتمعات البشرية، ففكرة اللجوء عند الإنسان انبثقت من خلفية معتقداته الدينية إزاء الكون المحيط به بكل ما فيه من أخطار تهدد أمنه واستقراره وأول لجوء له كان إلى الآلهة طالبا منها الحماية من القوى الشريرة وما تسببه له من أمراض وكوارث، والمجتمعات البشرية القديمة عبر تاريخها الطويل ألقت تلك الظاهرة فخرجت بصورة فردية أو جماعية هرباً من الجوع أو خوفاً من العدو باحثة عن ملاذٍ آمن خارج حدود مناطقها تتقي فيه شرا ما هربت منه. والإمبراطورية الأخمينية كانت واحدة من أقوى الإمبراطوريات التي حكمت القسم الشرقي من العالم القديم لا سيما في عهد ملكها دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) ولذلك كانت تعد ملاذاً آمناً يحتمي فيه الشعوب التي لا يمكنها أن تدافع عن نفسها ضد الأخطار التي تهدد وجودها وأيضاً الأفراد ممن تعرضوا لعقوبة النفي والإبعاد وكذلك الحكام والملوك التي حالت الانقسامات الداخلية والحروب الأهلية في بلادهم من أن يصلوا إلى العرش، والواقع أن قبول الملك دارا الأول دخول هؤلاء في حمايته لم يكن حباً بهم وإنما ليتخذ منهم أداة لتحقيق أهداف تخدم السياسة الأخمينية وهذا يعني أن للحماية ثمنها يدفعونها حينما يطلب منهم ذلك.

سنتعرف في بحثنا هذا عن الأسباب التي دفعت اللاجئيين سواء كانوا من العامة أو من أهل السياسة إلى طلب حماية الدولة الأخمينية في عهد ملكها دارا الأول، وكيف تعامل معهم الأخير وما هي أهم الأعمال والخدمات التي قاموا بتقديمها وساهمت في خدمة مصالح الأخمينيين.

كلمات مفتاحية: اللاجئيين، الدولة الأخمينية، دارا الأول

The role of refugees in the Achaemenid Empire (the reign of King Darius 522-486 BC) (as a model)

Dr. Mahdyya Faisal Saleh

shakhwan Arjuman F.

College of Education Ibn Rushd/ University of Baghdad

Abstract

The phenomenon of asylum is one of the human phenomena that penetrate deep into the history of human societies, the idea of refuge in man emerged from the background of his religious beliefs towards the universe around him with all its threats to his security and stability and his first resort was to the gods asking them for protection from evil forces and the diseases and disasters they cause him, and ancient human societies throughout their long history composed that phenomenon and went out individually or collectively to escape hunger or fear of the enemy in search of a safe haven Outside the boundaries of its regions, it repels the evil of what it has escaped from.

The Achaemenid Empire was one of the most powerful empires that ruled the eastern part of the ancient world, especially during the reign of its king Darius I (522-486 BC) and was therefore considered a safe haven where peoples who could not defend themselves against threats to their existence and also individuals who were subjected to the punishment of exile and deportation as well as rulers and kings whose internal divisions and civil wars prevented them from reaching the throne, and in fact the acceptance of King Darius I to enter them into the throne. His protection was not out of love for them, but to take them as a tool to achieve goals that serve Achaemenid policy, meaning that protection has a price to pay when asked to do so.

In this research, we will learn about the reasons that led refugees, whether they are public or politicians, to seek the protection of the Achaemenid state during the reign of its king Darius I, how the latter dealt with them and what were the most important works and services that they provided and contributed to the interests of the Achaemenids.

Refugees, Achaemenid state, Daruis I

أولاً- اللجوء لغة واصطلاحاً

اللجوء في اللغة: مشتق من كلمة لجأ إلى يلجأ، لجأ ولجوءاً، فهو لاجئ، والجمع اللاجئين، والمفعول ملجوء إليه، ويقال لجأ إلى فلان أي استند إليه واعتضد به، والتجأ الشخص إلى المكان: لجأ إليه، قصده واحتوى به، اعتصم به لتوفير الحماية والطمأنينة (ابن منظور، ١٩٩٤، ص ١٤٢) وتلجأ من القوم انفرد عنهم وخرج عن زمرتهم وعدل إلى غيرهم، فكأنه تحصن منهم. (الزبيدي، ١٨٨٣، ص ١٢٣).

واللجوء في معناه الاصطلاحي هو الانتقال أو الفرار من الموطن الأصلي أما اختيار بسبب تغير نظام الحكم بفعل تمرد أو انقلاب مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات داخلية، أو اضطراب هرب من تسلط الحاكم أو الاضطهاد أو التنكيل أو القتل لأسباب دينية أو سياسية أو عنصرية، واختيار دولة أخرى للإقامة بصورة دائمة أو مؤقتة حتى زوال سبب اللجوء (الشكري، ٢٠١٠، ج ١، ص ١٧٣)، وقديماً اعتبر خضوع الجماعات الضعيفة والصغيرة تحت الهيمنة القوة الكبيرة وإجبارها على تقديم فروض الطاعة نوع من أنواع اللجوء للحصول على الأمان مقابل عدم خوض غمار الحروب (الناصرى، ١٩٧٢، ص ٢١).

وقبل أن نتحدث عن أولئك الذين طلبوا اللجوء من البلاط الخميني في عهد الملك دارا الأول لا بد لنا من الإشارة إلى أن اللاجئين^٢ كان لهم دور كبير في تمكين الملك كورش الثاني (٥٥٠-٥٣٠ ق.م) من إنهاء الحكم الميدي وإعلان قيام الدولة الاخمينية.

أولاً - اللاجئين الميدي هارباخوس (Harpagos) ودوره في تكوين الامبراطورية الاخمينية:

يقدم لنا المؤرخ اليوناني هيرودوتس في روايته التي تحدث فيها عن الظروف التي ولد فيها الملك كورش الثاني انموذجاً لحالة لاجئ سياسي أجبرته قساوة الملوك وبطشهم إلى البحث عن ملجأ آمن من ظلمهم، ذلك اللاجئ هو هرباخوس وزير الملك الميدي استياجيس (Astyages) (٥٨٤-٥٥٠ ق.م) وقائد جيشه، ومضمون تلك الرواية أن الملك استياجيس رأى في منامه أن كرمة عنب تنمو من رحم ابنته الأميرة ماندانا ثم أظلت هذه الكرمة على كل بلدان آسيا، فسره له الكهنة بأن حفيده سينتزع عرش ميديا ويبسط سلطانه على كل بلدان آسيا، عندئذ شعر الملك بالخطر ولم يعد أمامه إلا التخلص من ذلك المولود الذي سيتولى عرشه (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك ١، ف ١٠٨).

وفي الحال استدعى استياجيس ابنته ماندانا من أنشان عاصمة إقليم فارس إلى قصره، وما أن ولدت حتى كلف وزيره هارباخوس بقتله، وأظهر الأخير استجابته لتنفيذ أوامر ملكه ولخوفه من انتقام ماندانا مستقبلاً، أودع الطفل الوليد لدى أحد الرعاة في مدينة مرو وطلب منه أن يأخذ الطفل ويضعه في مكان جبلي حتى يموت، فأخذ الراعي الطفل إلى بيته وصادف أن فجعت زوجة الراعي بموت ولدها فطلبت منه أن يستبدل طفلها بابن ماندانا، فأخذ مهرداد برأي زوجته وأخبر هارباخوس بوفاة الطفل وبدوره نقل الأخير الخبر إلى الملك استياجيس (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك١، ف١١٠) وما أن بلغ كورش مرحلة الصبا حتى صار يتصرف تصرفات أبناء الملوك بين أقرانه الصبية، ويعاقب أبناء الوجهاء إذا خرجوا عن طاعته، فضاقت وجهاء القرية ذرعاً بابن الراعي وشكوا أمره إلى استياجيس الذي أمر بإحضار الراعي وابنه إلى قصره، وعندما تحدث إليه أعجبتة فصاحتة وشجاعتة، وشعر أن هذا الطفل لا يمكن أن يكون ابن الراعي وإن هناك سرا غامضاً يتعلق بأصله يخفيه عنه ذلك الراعي الذي أصابه الذعر بعد ما أمر استياجيس بحبسه ولم يكن أمامه لإنقاذه نفسه سوى الاعتراف بحقيقة اصل ذلك الطفل الذي امر استياجيس ببقائه في قصره واحضر كبار الكهنة واستشارهم في أمره فاخبروه ان الخطر قد زال فالصبي قام بدور الملك في القرية خلال الالعب وهذا ما كان الحلم يشير اليه ولا داعي لقتله (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك١، ف١١٣). ومع أن استياجيس اقتنع بتفسير الكهنة، إلا أنه قرر الانتقام من هارباخوس الذي لم يطع أوامره، فعاقبه عقاب لا إنساني فبعدهما قتل ابنه أقام وليمة كان من بين الحاضرين فيها هارباخوس، تناول فيها الأخير ما لذ من اللحم مسلوقاً ومشوياً وبعد لانتهاه من الطعام أخبره أنه يأكل لحم ولده عقاباً له على عدم تنفيذ ما أوكل إليه من مهمة قتل الطفل كورش، فتظهر هارباخوس برضاه عما فعله الملك وظل مقرباً منه إلا أنه قرر من ذلك اليوم الانتقام من استياجيس وظل يتحين الفرص لتنفيذ ذلك الانتقام (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك١، ف١١٧-١١٩). أما كورش فقد أرسله استياجيس إلى فارس لينظم إلى أبيه وأمه في إدارة شؤون أنشان كتابعين له، وسرعان ما برز نجم ذلك الشاب وذاع صيته بتميزه عن الآخرين بشجاعته وقدرته الإدارية وتحول أفكاره من عمليات الصيد والرياضة إلى التخطيط للحصول على القيادة العليا لا سيما عندما تولى حكم فارس بعد وفاة والده قمبيز الأول ٥٥٩ ق.م، فلمس

فيه هارباخوس الملجأ الآمن للتخلص من دموية استياجيس ووسيلة للانتقام منه لاسيما وأنه تأكد من أن أهل ميديا قد ضاقوا ذرعاً بسياسة ملكهم التعسفية وازدادوا سخطاً من تصرفاته القمعية ووجد أن رجال الدولة الكبار حوله على استعداد للدخول في مؤامرة للتخلص من جوره (شهبازي، ١٣٤٩ش، ص ١٢٣)؛ (زغلول، ٢٠١١، ص ٦١-٦٢).

فبدأ بمراسلته سراً عارضاً عليه مساعدته في التخلص من عبودية وتبعية استياجيس، زادت تلك المراسلة من عزم كورش في توحيد القبائل الفارسية تحت لوائه والسعي لتحرير بلاده من ذل استعباد لميديين وبعد نجاحه في ذلك، حاول الاستفادة من الأحداث السياسية التي كانت تسود المنطقة الشرق آنذاك ووجد ضالته في شخصية الملك الكلداني نبونائيد (Nabonidus) (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) الذي كان ساخطاً على لميديين لمهاجمتهم لمدينة حرين وتدميرهم معبد الإله سين التي كانت والدته الكاهنة العليا فيه (اولمستيد، ٢٠١٢، ج ١، ص ٦٨؛ زغلول، ٢٠١١، ص ٦٤)، كذلك أقام كورش تحالف مع حاكم أرمينيا ديكران الأول (Tigrans I) الذي كانت دولته خاضعة للنفوذ الميديا وكسب تأييده في الوقوف إلى جانبه في ثورته على استياجيس (الخليل، ٢٠١١، ص ٨٦).

وهكذا وبعد أن أحكم كورش الخناق على استياجيس على الصعيد الإقليمي أعلن عام ٥٥٣ ق. م تمرده عليه (خنجي، ٢٠١٨، ص ١٣٧)، ولما أرسل الأخير في استدعائه للمثول بين يديه امتنع عن ذلك، فما كان منه إلا أن جهز جيش كبير عهدا بقيادته إلى هارباخوس متوجه للقاء كورش في باساركاد (Passargad) وما أن التقى الجيشان حتى انحاز هارباخوس وكبار قادة الجيش الميدي الى جانب كورش الذي تمكن من هزيمة الجيش الميدي وإنهاء دولتهم باسر ملكهم استياجيس في باساركاد عام ٥٥٠ ق. م (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك، ١، ف ١٢٧-١٢٨). مما تقدم يتضح أن لجوء هارباخوس وكبار قادة لميديين الناقمين على حكم الملك استياجيس وسياسته التعسفية كانت أحد أهم العوامل التي مكنت كورش من إنهاء الحكم الميدي وإعلان قيام الدولة الاخمينية.

وهكذا نصب كورش ملك على عرش ميديا سنة ٥٥٠ ق. م وأعلن نفسه وريثاً شرعياً على ممتلكاتها المترامية الأطراف ودعا هارباخوس جميع القادة والنبلاء لميديين إلى تقديم فروض الطاعة والولاء لملكهم الجديد فكان هارباخوس أول من بادر إلى ذلك حينما ركع أمام كورش

ونادى بأعلى صوته (أنا هارباخوس، قائد الأعلى للقوات الميديين ، سأمنح حياتي وممتلكاتي وكل ما لدي في خدمة ملكنا كورش الكبير) (لمب، ١٣٩٨، ص ١٠٥)، وظل هارباخوس راکاعا إلى أن أنهضه كورش من مكانه وحمله إلى جانبه جاعلاً منه موضع ثقته، وموكلاً إليه مهام تنظيم الجيش على غرار الجيش الميدي (مشكوتى، بلا.ت، ص ١٠٣).

ثانياً - اللجوء في عهد الملك دارا الاول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م).

١ - دور الاجئين في وصول الملك دارا الاول للحكم

قرر الملك قمبيز (٥٢٩-٥٢١ ق.م) ترك مصر والعودة إلى بلاد فارس بعدما وصلت إليه الأنباء عن حدوث تمرد داخل بلاط الاخميني يقوده أحد الكهنة المقربين من قمبيز ويسمى كوماتا (Gaumata) الذي أعلن نفسه ملكاً سنة ٥٢٢ ق.م مستغلاً شبهه القوى مع بارديا شقيق قمبيز الذي كان من اقتسم معه إدارة شؤون الإمبراطورية منذ زمن والدهما كورش، إذ تولى بارديا شؤون ميديا وأرمينية وطم قتل سراً بأمر من قمبيز عقب تولي العرش وقبل شروعه في غزو مصر، وسرعان ما دانت للمدعي كومات جميع الولايات ورعايا الإمبراطورية الخمينية لا سيما بعد أن أصدر قرار بموجبه إعفاءهم من دفع الضرائب لمدة ثلاث سنوات ويذكره حسن بيرنيا أن المدعي كومات حكم سبعة أشهر واستحوذ خلالها على كل ما يخص قمبيز حتى نساؤه اللواتي بقين في سوسة (باقر، ٢٠١١، ج ١، ص ٤٥٢)؛ (بيرنيا، ١٣٨٥ ش، ج ١، ص ٥١٧) ، وأثناء العودة مات قمبيز في ظروف غامضة ولم يترك وريثاً ليخلفه على العرش (خنجي، بلا.ت، ج ٢، ص ٢٣٩)، فقرر قادة الجيش الخميني بالإسراع في العودة إلى بلاد فارس إلا أنهم لم يعلنوا ولاءهم للمدعي كومات بسبب شكوكهم حول حقيقة ما إذا كان هو فعلاً بارديا أم شخصاً آخر، وكان اوتانيس (Otanés) أحد أبرز قادة الجيش الخميني أول من علم بحقيقة المدعي كومات إنما هو شخص المجوسي بعد أن أخبرته ابنته التي تزوجها وكانت قبل ذلك زوجة الملك قمبيز أن أدنيه مقطوعتان (هيروودوتس، ١٨٨٧، ك ٣، ف ٦٩)، حينها أدرك أن ذلك شخص كان قد قام بجريمة فأمر كورش بقطع أذنه عقاباً له، فقرر كبار قادة الجيش وهم كل من كوبارو (Gubaru) واوتانيس واسباتينيس (Aspathines) وانتافرنيس (Intaphernes)

وميجابيزوس (Megabyzos)) وهيدارنيس (Hydarnes) فضلاً عن أنضمام دار ليصبح عددهم سبعة قادة، عقد اجتماع بينهم ليؤدوا القسم على ان لا يخون أحدهم الآخر ويعملون على التخلص من مغتصب العرش وبعدها يقومون بتتصيب واحد منهم على العرش الخميني، وقد كان كوتارو يميل إلى دار بحكم صلة القرابة الزوجية بينهم فقد تزوج دارا من ابنة كوبارو وأنجبت له ثلاثة أولاد وهم كل من ارتوبارزانيس (Artobarzanes) واريابجنيس (ARIABIGNES) واريامنش (Arsamenes)، كما أن كوبارو قد تزوج من شقيقة داري وأنجب ابنه ماردونيوس (Mardonius)

(بريانت، ٢٠١٥، ج١، ص٢٦١)؛ (ايفانز، ٢٠٠٠، ص١٣٨)؛ (شيشه چي، ١٣٩٢، ص٤٣).
كان دارا وكوبارو أكثر المتحمسين من بين القادة السبعة لإسراع في قيام بعملية استباقية للتخلص من المغتصب العرش إلا أن اوتانيس طلب التريث وعدم الإسراع في اتخاذ القرار إلى حين إيجاد مخرج يمكنهم من خلاله دخول القصر واطلاع الناس على حقيقة حتى يزداد عدد المنظمين إليهم قبل توجه الضربة (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف٧٢)، وما انتهى النقاش بين اوتانيس ودارا حتى نهض كوبارو مخاطباً القادة السبعة "يا أصحابي إذا استرجعنا الملك وإذا لم ننجح فاي مجد يكون لنا بأن نموت وسلاحنا بأيدينا، وما أعظم الفرس أن يخضعوا لرجل مادي مجوسي وأيضاً مقطوع الأذنين، وانتم كلكم الذين كنتم مع قمبيز مدة مرضه لا يمكنكم ان تنسون ما لعن به الفرس عندما شعر بقرب اجله اذا لم يجتهدوا في استرجاع الملك وحينئذ كنا لا نصدق كلامه...، وأما الآن فرأيي أن نتبع مشورة دارا وننهض فوراً إلى المجوسي" (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف٧٣)، شجع كلام كوبارو دارا على مضي في تنفيذ قراره بمهاجمة القصر ولم يشك الحراس المتواجدين أمام مدخل القصر بنواياهم لذا ظنوا أنهم جاؤوا لتقديم طاعة والولاء إلى ملك جديد، وما أن تمكن القادة السبعة من لقاء المدعي بارديا حتى هجموا عليه وقطعوا رأسه (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف٧٩).

ثم عقدوا مجلساً فيما بينهم لاختيار الملك فصرح كوبارو امام الحاضرين ان انسب الشخص لتولي المنصب العرش هو دارا لكونه من نسل العائلة الحاكمة (سانگ، ١٣٩١، ص١٨٠)؛ (Tolman, 1908, p. 101) فوالده هيستاسب كان في عهد الملك كورش الثاني والياً على بارثيا (خراسان) وهركانيا (كركان) (اولميستد، ٢٠١٢، ج١، ص٢٠٠)، الا ان

بقية القادة اقترحوا عدة مقترحات منها قيام بمنافسة بينهم ومن يفوز سوف ينال المنصب الغرش، وتمكن دارا الاول من التفوق بتلك المنافسة ونصب ملكا على الاخمينيين في عام ٥٢٢ ق.م (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف٨٥-٨٦).

٢. مساندة اللاجئين البلاط الاخميني للملك دارا الاول في القضاء على التمرد في الولايات الاخمينية.

لم يكن تسلم دارا الاول الحكم بالأمر السهل فقد عمت الفوضى والاضطرابات في ارجاء ولايات الامبراطورية، فمقتل بارديا بعث الأمل في نفوس الولايات الخاضعة للحكم الاخميني في التخلص من السيطرة والاستقلال باقاليمهم، ولان التفصيل في ذلك الموضوع يبعدنا عن موضوع بحثنا فاننا نقتصر على ذكر تمرد الولايات التي كان للاجئين الذين وجدوا في البلاط الاخميني في عهد الملك دارا الاول ملجأ وملاذاً يحتمون به وهذا ما اكده الملك دارا الاول في نقشه على جبل بهستون الذي خلد فيه انتصاراته وبخاصة في اخضاع جميع الولايات المتمردة بعد خوضه لتسع عشرة معركة في ثلاثة عشر شهراً (ما بين خريف عام ٥٢٢ ق.م حتى صيف ٥٢١ ق.م) بمساعدة رفقاءه الستة والقادة اللاجئين الى بلاطه (اولميسند، ٢٠١٢، ج١، ص٢٠٩)؛ (محمد، ١٩٩٦، ص٧٠).

أ. كوبارو ودوره في انتهاء تمرد عيلام.

تزعّم حركة التمرد في عيلام بعد ان نادى بنفسه ملكاً عليها يدعى هاششنا بن اوكباتارانما (Hashshina Ukbatarranma)، فارسل الملك دارا الاول لاختضاعه وانهاء تمرده قائده كوبارور، وفعلاً تمكن الاخير خلال مدة قصيرة من تهديم قلاع العاصمة سوسة التي تحصن بها هاششنا وقبض عليه وقتله (Budge, 1907, p.35).

٢. القائد دادارشي (Dadarshi) ودوره في القضاء على تمرد أرمينيا إقلين باكتريا.

أ: القضاء على تمرد ارمينيا.

انضمت ارمينيا بشكل طوعي في عهد ملكهم ديكران الاول الى جانب كورش في محاربة للملك الميدي استياجيس، واصبحت ارمينيا جزء من الامبراطورية الاخمينية و عاملهم كورش معاملة الودية و سليمة اذ ابقى ملكهم ديكران حاكماً على ارمينيا تحت سيادة الاخمينية (كزنفون، ١٣٤٢، ص٨٣)؛ (استارجيان، ١٩٥١، ص٥٤)، منذ ذلك الوقت مثل الارمن

احدى القوة الضاربة في الجيش الاخميني في عهد كورش الكبير و ابنه قمبيز اذ اشترك الارمنيين في عدة المعارك التي خاضها الامبراطورية الاخمينية ما بين الاعوام ٥٥٠-٥٢٥ ق.م (Bocchierian,2016,p.9).

وكان من بين الارمنيين الذين خدموا في بلاط الاخميني قائدا عسكري يدعى دادارسي (Dadarshi) الذي كان احد مرافقين لوالد الملك دارا هيستاسب عندما كان حاكما على مقاطعة بارثيا، وبعد نشوب تمرد في بارثيا ومحاصرة المتمردين لمقر اقامة هيستاسب تمكن دادارشي وبحيلة ذكية من مساعدته في الهروب والفرار معاً الى سوسة عند الملك دارا (Bocchierian,2016,p.11).

التحقت ارمينيا بركب الولايات التي قررت الاستقلال عن الحكم الاخميني في بداية حكم الملك دارا وقاموا بثلاث محاولات استقلالية كان اولها بقيادة واهاكابن ديكران (Vagain tigrans) الذي اعلن عدم اعترافه بالسيادة الاخمينية عليه وامتنع عن ارسال الجزية،فاستعد الملك دارا لحربه، و اوكل الى دادارشي مهمة قيادة الجيش والتوجه لاختاد ذلك التمرد و اعادة ارمينيا للسيادة الاخمينية ،و فعلاً تمكن دادارشي في شهر نيسان من العام نفسه من تحقيق الانتصار على المتمردين وقتل قائدهم واهاكابن وارسل من وقع في الاسر منهم الى سوسة، وخذل دارا تلك الانتصار في نقش بيهستون بقوله " عندما قرر العصاة خروج عن طاعتي ، ارسلت لهم خادمي المخلص دادارشي الى ارمينيا، وقلت له اذهب و اضرب المتمردين والذين لا يقرون بطاعتي و سلطتي عليهم، وعندما كان على وشك دخول ارمينيا، تجمع المتمردون و اخذوا زمام المبادرة من دادارشي ليقاتلوا في مكان في ارمينيا يدعى زوزا فقتل جمع كبير منهم و ارسل بعض من المتمردين العصاة الى سوسة كالعبيد في الثامن من شهر نيسان" (Budge,1907,p.79).

بعد ذلك الانتصار توجه نحو دادارشي نحو مدينة تيغرا (Tigara) التي اعلنت هي الاخرى تمردا على السلطة الاخمينية، ومع انه تمكن من اخماد ذلك التمرد الذي لم يستمر اكثر من ثمانية عشرة يوماً فأن الوضع في ارمينيا لم يستقر، اذ قامت في مدينة اوهياما (Uhyama) بتمرد مماثل لما حدث في تيغرا قادها جنود من الارمن الذين خدموا سابقاً في الجيش الاخميني سارع دادارسي الى مواجهتهم في معركة حاسمه و حقق انتصارا ساحقا

عليهم كما تمكن من اسر اعداد كبيرة من اولئك المتمردين و من ضمنهم القائد العسكري الذي قادة الحركة التمرد، فقام دادارشي بقتل رؤوس الفتنة حسب ما ذكره دارا في نقش بيهستون و ارسل خمس الأف اسيرا الى سوسة ليكونا عبيدا وخدماء عنده (استارجيان، ١٩٥١، ص٥٦)؛ (داندامايف، ١٣٨٨، ص١٤٣)؛ (Budge, 1907, p.178).

ب. سياسة دارا مع اقليم باكتريا.

واجهت دارا خطر تمرداً اخر في اقليم باكتريا و تحديدا في مدينة مارجيانا (Margiana) اذ تمكن قائدا من الاسكثيين يسمى فرادا (Frada) من ان يكون جيشا قويا من البدو سهول آسيا الوسطى، تمكن من السيطرة على مارجيانا و نهب كل مايخص ممتلكات الاخمينية و أسره قرابة مائة شخص من الجنود و الاداريين تابعيين سلطة الاخمينية مستغلا انشغال الاخمينيين في القمع الثورات بابل و مادي (Waters, 2014, p.69; Dandamayev, 1994, p.46).

ثم تتبعه انصاره على مسارعه الخطى في التوسع في الجهات المختلفة من اقليم باكتريا فبدأ بالهجوم على مدينة صغديانا (Sogdiana) مقر الحكم المرزبانية، ولم يتمكن الستراب الاخميني فيفيان (Vivana) من الصمود امامه فاضطر للهروب الى سوسة واصبحت المدن الحيوية الواقعة على طريق التجاري القديم تحت قبضته ولم يكتف بمدن باكتريا بل امتد نطاق سيطرته الى مناطق القريبة من نهري سيحون و جيحون وكان فرادا عازما على توغل الى داخل بلاد فارس (سانگ، ١٣٩١، ص١١٩)؛ (Frye, 1984, p.p.187-). 188 قرر الملك دارا اسناد مهمة التخلص من فرادا والاضطرابات الاقاليم الشرقية الى قائده المخلص دادارشي الذي استقدمه من ارمينيا واوكل مهمة قيادة الجيش في ارمينيا الى القائد الاخميني فاوميسيا (Vaumisa) (استارجيان، ١٩٥١، ص٥٦)؛ (داندامايف، ١٣٨٨، ص١٤٣). توفيق القائد دادارشي من التصدي لفرادا بكل الحزم وتمكن من ايقاف زحف فرادا عند مدينة مرو (Merv) في تركمانستان الحالي (Herzfeld, 1941, p.273) (Dandamayev, 1994, p.48)، ثم سار نحو مارجيانا بعدما ارسل له دارا التعزيزات العسكرية وفي نهاية شهر ديسمبر من سنة ٥٢١ ق.م اخمد تمرد الباكثريين واعدم لفرادا

عقب وقوعه اسيرا لدى دادارشي وارسل راسه الى الملك دارا الاول و قرر الاخيرتتصيب دادارشي سترابا على مرزبانية باكتريا (قانعي، ١٣٩٢، ص٨٣)؛ (سانگ، ١٣٩١، ص١٢٠).

ثانياً: مساندة اللاجئين للملك دارا الاول في حملاته التوسعية.

عج البلاط الاخميني في عهد الملك دارا الاول بفئات مختلفة الاجناس من اللاجئين منهم سياسيي الذين وجدوا في بلاط الاخميني ملجأً وملاذاً يحتمون به بعدما فرض عليهم عقوبة النفي والابعاد عن اوطانهم، منهم من ارغم على طلب اللجوء والتعامل مع الاخمينيين، ومنهم من جاء ملء ارادته، ولم يقتصر ذلك اللجوء على السياسيين من القادة والحكام بل شمل ايضاً اطباء و المهندسين وفلاسفة وغيرهم، والواقع ان قبول الملك دارا دخول هؤلاء في حمايته ليس حباً بهم وانما ليتخذ منهم اداة لتحقيق أهداف تخدم السياسة الاخمينية، وهذا يعني ان للحماية ثمنها يدفعونها حينما يطلب منهم ذلك (زرين، ١٣٩٦، ج١، ص١١٤)؛ (شيشهجي، ١٣٩٢، ص١٨٢)

١. مساندة الاجئين من الساسة والعامّة.

ومن بين اولئك الذين طلبوا اللجوء وحماية الملك دارا الاول من الاغريق قبل الثورة الايونية هم:

أ: سيلوسون الساموسي (Syloson)

ان العلاقة بين حاكم جزيرة ساموس والاخمينيين تعود الى الوقت الذي تخلي بوليكراتيس (Polycrates) (٥٣٨-٥٢١ ق.م) فيه عن تحالفه مع فرعون مصر احمس الثاني واقام صداقة مع الملك الاخميني قمبيز الثاني (Shipley, 1987, p.63)، وسيلوسون هو شقيق بوليكراتيس، وكان الاخير قد نفاه الى مصر منذ ان كانت له صداقة مع فرعونها احمس الثاني خشية من ان يقوم بانقلاب ضده (Carty, 2015, p.27).

ظل سيلوسون يعيش في مصر كغيره من الاغريق اثناء حملة الملك قمبيز الثاني عام ٥٢٥ ق.م، وصادف في احدى الايام وأثناء تجوال سيلوسون داخل اسواق مدينة ممفيس مرتدياً عباءة حمراء اللون ان التقى مع دارا الاول الذي كان في ذلك الوقت احد حراس الملك قمبيز فلما رأى العباة اعجبها فارسل اليه عارضاً على سيلوسون شرائها باي ثمن الا

ان سيلوسون رفض بيعها وقدمها كهدية للملك دارا الاول، قبلها الاخير بأمتان معرباً عن سعادته في الحصول عليها (قائعي، ١٣٩٢، ص ١٣٣؛ بيرينا، ١٣٨٥، ج ١، ص ٦٢٨).

اما عن الاوضاع في جزيرة ساموس و اسيا الصغرى قد طرى عليها متغيرات جديدة فأن بوليكراتس قد كسب ود الاخمينيين فكان الجزيرة بمنأى عن اي هجوم محتمل من قبل الاخمينيين و ان تقارب معهم كان في تطور كبير بعدما ابدى مساعدته لهم باحتلال مصر (Bern, 1962, p.127)، الا ان أوريتوس (Oroetus) ستراب سارديس و الحاكم مطلق على مناطق اسيا الصغرى منذ عهد كورش الكبير كان ناقماً على بوليكراتيس لا سيما بعد ان علم ان الاخير ينوي السيطرة على سواحل البحر لتصبح جميع المدن الايونية و جزر بحر إيجه تحت سيطرته (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٣٠-١٣١)، فدبر مكيده لتخلص منه مفادها انه ارسل له رسولاً ميدي الاصل يسمى ميرسوسس (Mercusys) ليخبره برغبة اوريتوس في العمل المشترك معه ويطلب منه ان يكون لاجئ عنده لان الملك قمبيز قد غضب عليه ويسعى الى قتله، وفي حالة قبوله مساعدته فانه سيمنحه نصف ما يمتلكه من ثروات وكنوز على ان يكون لقاء بينهم في مغنيسيا (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٣٢).

لم يتردد بوليكراتيس الذي سرّ سماع ذلك من الموافقة على لقاء اوريتوس على الرغم من تحذير مستشاريه وابنته في خطورة ذلك لقاء، فقرّر الذهاب برفقة مجموعة من خواصه من بينهم طبيبه الخاص ديموسيديس (Democedes) الى مغنيسيا، تاركاً أمر ادارة في البلاد الى نديمه وكاتم اسراره مايندروس (Maiandrios)، ما ان وصل بوليكراتيس الى مغنيسيا حتى امر اوريتوس بقتله وصلب جثته (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٣٣-١٣٥).

وما ان تولى دارا الاول عرش الامبراطورية الاخمينية وعلم سيلوسون ان شخص الذي اهداه عباةته قد اصبح ملكاً حتى عزم على الذهاب اليه فارتحل من مصر الى سوسة، وحالما وصل الى هناك قصد قصر الملكي طالبا مقابلة الملك دارا الاول بوصفه احد اشخاص الذين قدموا الاحسان اليه قبل ان يصل الى سدة الحكم فقام الحراس بابلاغ الملك بما ذكره سيلوسون، فاستغرب دارا من كلامه وامر حراسه بالسماح له بالدخول فلما دخل وحيا الملك، طلب الملك دارا من المترجمين ان يسالوه من يكون، فاجابه سيلوسون بانه الشخص الذي اهداه العباة و ذكره بقصته حينما التقيا في مصر والحوار الذي دار بينهما

بشأن العبادة فنهض الملك دارا من مكانه مرحباً بقدمه واعرب عن سعادته للقاءه موصفاً اياه بالشخص النبيل الذي اعطاه الهدية وهو لا يتمتع باي السلطة او شأن، وقال له على الرغم من تواضع هديتك الا ان شكري عظيم لك و ان دارا ابن هيستاسيب مدينا لك بما تامره وتطلبه وتستحق مقابل ذلك الكثير من الذهب والفضة، واجاب سيلوسون دارا ايها الملك ما جئت الى هنا من اجل الذهب او الفضة بل جئت اطالب باستعادة ساموس بلدي وجزيرتي دون ان يتم اراقة الدماء فيها فان بعد مقتل اخي بوليكراتيس على يد اوريتوس اصبح مانيدروس وهو احد موظفينا حاكماً عليها لتكن ساموس هديتك لي ولكم دون ان يتم قتل اي رجل في الجزيرة او يستعبد (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٤٠) ؛ (قانع، ١٣٩٢، ص١٣١)، فوافق دارا الاول على طلبه و اصدر اوامره الى القائد اوتانيس (Otanés) احد اقرب اصدقائه بقيادة الحملة العسكرية للسطرة على الجزيرة ساموس وتتصيب سيلوسون حاكماً عليها (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٤١)؛ (Bern, 1962, p.299).

وما ان اقترب الجيش الاخميني بقيادة اوتانيس من ساموس مصطحبين معهم سيلوسون من اجل تنصيبه في الحكم ، حتى قرر مانيدروس المغادرة ونصب اوتانيس سيلوسون حاكماً على الجزيرة في سنة ٥٢٠ ق.م (Roisman, 1985, p.p.260-261)؛ (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٤٢-١٤٣)، ومنذ هذا تاريخ اصبح ساموس تابعة الى الامبراطورية الاخمينية و خاضعه الى حكمها كما وصف بعميل للاخمينيين (بريانت، ٢٠١٥، ج١، ص٣٢٦)، وتعاهد بالولاء و الطاعة الى ملكه دارا الاول وانه سوف ينفذ ما يملئ عليه من قبله و قرر تسخير كل امكانيات الجزيرة من السفن و الجيش و المواد الاولية تحت تصرفهم استمر سلوسون بالحكم في جزيرة ساموس على نهج اخية بوليكراتيس كطاغي منفردا بالسلطة و قبل وفاته في سنة ٢١٥ ق.م مهد طريق الى نجله اياكيس الثاني (Aeaces II) ليخلفه في الحكم كتابعا الى ملك دارا (Shipley, 1987, p.107).

د: الملاح الاغريقي سكيلاكيس الكارياندي ودوره في الاستيلاء على بلاد السند وفتح القناة المصرية.

١. الاستيلاء على بلاد السند.

سكيلاكس الكارياندي (Scylax of Caryanda) ملاح ومستكشف من مدينة كاريا الأيونية، لجأ إلى بلاط الملك دارا بعد الخدمة التي قدمها للقائد ميغابازوس (Megabazus) (قانع، ١٣٩٢، ص ١٠٧؛ Skylax, 2010, p.p.3-4)، استعان به الملك دارا لقيادة البعثة الاستكشافية البحرية في الخليج العربي وأمره بأن ينزل في نهر السند حتى منصبه ويمر من هناك إلى رأس الخليج العربي (هيروودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٤٤)، لأن الملك دارا كان يسعى إلى توسيع حدود الإمبراطورية التي ورثها عن الملكين كورش وقمبيز، لا سيما وأنه سمع عن خصوبة أراضي حوض نهر السند وغناه بعنصر الذهب (اولمستيد، ٢٠١٢، ج١، ص ٢٢٦).

بدأ سيلاكيس رحلته الاستكشافية من الخليج العربي إلى بلاد السند واستغرقت الرحلة عامين ونصف، وتمكن من وصول إلى مصب نهر السند والجزء الغربي من بلاد الهند إلى أن وصلت إلى مصر (بريانت، ٢٠١٥، ج١، ص ٣٢٧)، وكانت من نتائج تلك مهمة الاستكشافية العظيمة تقديم الكثير من المعلومات حول السكان المنتشرة على طول ضفاف نهر السند والتي كانت ضرورية قبل بدء العمليات العسكرية لإخضاعهم إلى السلطة الخمينية ودون سيلاكيس ذلك في مذكراته والمسمى بالطواف البحري (Periplus) يتناول فيها سرد موجزة عن الأمم والأماكن التي زارها (Skylax, 2010, p.7)، وفي بداية عام ٤١٣ ق. م تمكن الملك دارا من إخضاع الهند وسائر الجزر التابعة له إلى الامبراطوريته المترامية الأطراف والحقهم بمرزبانية باكتريا وكان من الشروط التي فرضها عليهم دفع الجزية السنوية بالذهب (Gray, 1926, p.p.182-183).

٢. فتح قناة المصرية.

كان الملك دارا الأول يسعى لتعزيز أهدافه السياسية والاقتصادية من خلال تنفيذ مخطط للطرق التجارية يمكنها من خلاله ربط مصر مع السواحل الشرقية للبحر الأحمر مروراً بالخليج العربي إلى بلاد فارس ومن ثم إلى الهند، ولتحقيق هذا الهدف كان لا بد من إيجاد

مخرج لربط نهر النيل مع البحر الأحمر، وما شجعه على ذلك تقرير لسيلاكيس حينما التقيا مع بعض في العاصمة باساركاد إذ أبلغه سيلاكيس بارتباط البحر المتوسط مع البحر الأحمر والخليج العربي ومدى صلاحية الملاحة فيها وليكون طريق مختصر لهم للنقل البضائع من وإلى بلاد فارس، حينها أدرك الملك دارا أنه من ممكن السفر إلى مصر عن الطريق البحر في حال شق قناة المائي لربط تلك البحار مع بعضها (ولايته، ١٣٨٨، ص ١٧٩-١٨٠).

وحينما سار الملك دارا في عام ٥١٧ ق. م إلى مصر رأى في طريقه الممر المائي وسأل المصريون عنه فأجابوا حول رغبة الفرعون نخاو الثاني (610 595) (Necho II ق. م) ثاني ملوك الأسرة السادسة والعشرين بربط البحرين مع بعض لكن لم يكتمل المخطط وتوقف فيها الأعمال، فأمر الملك دارا المهندسون بالبد في إنهاء المشروع الحيوي والمعروف حالياً بالقناة السويس، وعند الانتهاء من العمل قام بتخليد الذكرى له على ثلاثة أعمدة نقش فيها "أنا الفارسي من بلاد الفرس، استوليت على مصر، وأعطيت الأمر لحفر هذه القناة عند النهر المسمى النيل، عند انتهاء من هذا العمل كان هناك أسطول من ثمانين السفن محملة بالجزية سارت في النيل، وعبرت القناة واتجهت نحو البحر الأحمر لكي تصل إلى فارس" (علي، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٤٣٤)؛ (اولمسـتيد، ٢٠١٥، ج ١، ص ٢٢٨)؛ (ولايته، ١٣٨٨، ص ١٨١).

(٢) مساندة اللاجئين من الطغاة في الحملة على الاسكيثيين.

في عام ٥١٣ ق.م وجه الملك دارا الاول جهوده نحو المناطق الشمالية الشرقية من امبراطوريته قاصداً مناطق الاسكيثيين في شرق اوربا وشمال البحر الاسود ولوصول الى عاصمتهم وراء نهر الدانوب وبالتاكيد ان ذلك التوجه يعني بداية التوسع الاخميني على حساب المدن اليونانية في اوربا، والسبب الذي دفعه الى ذلك التوجه هو رغبته في السيطرة على القبائل (Hammond, 1973, p.177); (محمد، ١٩٩٦، ص ٧٨)، وبذلك سيضيق الخناق على بلاد اليونان فيمنعها من الاستفادة من اخشاب مناطق الاسكيثيين في بناء اساطيلهم ويحرمها من القمح التي كانت القوافل تنقلها لهم من الشرق، وفوق هذا وذلك اراد تأديب اولئك الرحل الذين اعتادوا فيما مضى من السنين على الاغارة على الحدود الشرقية

لامبراطوريته وبنهبونها (سليم، ١٩٨٩، ص ٥٠٧-٥٠٨)؛ (Grundy, 1901, p.62) ،بدأ الملك استعداداته لتلك الحملة التي بلغ عدد المشاركين فيها سبعمائة الف مقاتل واسطولاً حربياً مكوناً من ستمائة سفينة شاركت المدن الايونية الخاضعة لنفوذه في تقدمها (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٨٧).

كانت اول تلك الاستعدادات ارساله بعثه استكشافية لبلاد الاسكثيين، تولى قيادتها الى والي كبادوكيا اريامنيس (Ariamines) يرافقه الطبيب الاغريقي ديموسيدس قدمت له تقريراً عن سهول تلك المنطقة وغناها بمعدن الذهب، ذلك التقرير اغرى الملك دارا الاول وشجعه على فتح الطريق الملاحى الشرقى للتجاره (اولمستيد، ٢٠١٥، ج١، ص ٢٣٠)؛ (Dewald, 2006, p.277) ،فارسل رسله الى جميع ولايات الامبراطورية والمدن اليونانية المنضوية تحت لوائه بتجهيز العساكر وتقديم الاساطيل البحرية (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٨٣).

وكانت المدن الايونية في اسيا الصغرى الركيزة الاساسية في تلك الحملة، في مناطق الجنوب والجنوبي الغربي منها كانت مدنها تتبع مرزبانية سارديس الذي تولاهما أخيه ارتافرنيس (Artabanus) (قانع، ١٣٩٢، ص ١٤٢)، ويذكر المؤرخ اسماء القادة والطغاة الاغريق الذين شاركوا معه وساهموا في تمويل الحملة وهؤلاء هم ملتياديس الثاني الاثيني (Miltiades II The Athenian) (Davis, 2019, p.p.11-12) حاكم خيرسونيسوس (Chersonese) و ستراتيس (Strattis) حاكم خيوس و لوداموس (Laodamas) حاكم فوكايا وهيستيايوس (Histiaeus) حاكم ميليتوس واريستون (Ariston) حاكم بيزانتيوم (Byzantium) (الناصرى، ١٩٧٦، ص ١٦٦؛ الموسوي، ٢٠١٨، ص ١٠٣)، وأريستجورس (Aristagoras) حاكم كيزكيويوس و أياكيس الثاني حاكم ساموس و هيبوكلوس (Hippoclus) حاكم لامباسكوس (Lampsacus) و دافنيس (Daphnis) حاكم أبيدوس (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف١٣٧-١٣٨).

كان طاغية ساموس أياكيس الثاني من اكثر المساهمين في تجهيز تلك الحملة اذ أخذ على عاتقه تزويد الملك دارا بالسفن الحربية من ساموس و تغطية تكاليف صناعتها في فوكايا (Shipley, 1987, p.122) ،وبامر من الملك دارا كلف المهندس الساموسي يسمى

ماندروكليس (Mandrocles) (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٨٨) بناء جسراً من القوارب عبرت من خلاله جيوشه الى شمال بيزنطة (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٨٨)؛ (زايد، بلا.ت، ص٦١٧)، وقبل ان يصل الى ارض الاسكيثيين وبعد ان وصلت جيوشه نهر الايستر (Al Ister) امر رعاياه الاغريق بقطع الجسر وبينما كانوا على وشك التنفيذ اعترض على ذلك القائد المتيليني كويس بن اركندروس (Coes arcandros) مقترحاً على الملك بعدم القيام بذلك ومبيناً سبب ذلك لقوله ((يا مولاي لكونك قاصداً المحاربة في بلاد ليس فيها ارض محروثة ولا مدن، دع الجسر على حاله لكن مر فقط الذين بنوه ان يبقوا عنده ليحرسوه، بهذا الوساطة سواء وجدنا السكيثية وظفرنا او لم نقدر ان نجدهم نقدر ان نرجع آمنين)) (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٩٧).

سرّ الملك دارا بتلك النصيحة وعدل عن قراره وطلب من طغاة الاغريق البقاء لحراسة الجسر لحين عودته محمداً لالههم انه سوف يعود بعد ستين يوماً (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف٩٩)، واصل الملك دارا مسيرته شمالاً باتجاه ارض الاسكيثيين بعد ان خضعت له تراقيا (Ghirshman, 1978, p.148) وكل القبائل التي واجهها ولا سيما قبائل جيتيا (Gatai) وعند اقتراب الجيش الاخميني من مقدونيا (Macedonia) (غريال، ١٩٦٥، ص١٧٣) خرج الملك أمينتياس (Amyntas) الى ملاقاته الملك دارا طالبا منه اللجوء و حاملاً معه الماء و التراب للدلالة على الخضوع و التبعية تحت سيادة الاخمينية (Waters, 2014, p.83).

ومن مجريات الحملة ونتيجتها فيذكر ان الملك دارا الاول فشل في تحقيق ما كان يتطلع لتحقيقه بسبب الطبيعة الجغرافية المعقدة للمنطقة واستعداد الاسكيثيين للمواجهة بدم الابار واتلاف المراعي التي يمر بها الجيش الاخميني الى جانب اسلوب الكر والفر التي اتبعته تلك القبائل في القتال منعت الملك دارا من الدخول معهم في معركة نظامية حاسمة (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف١٢٠-١٢٧)، كما ارسل السكيث الى الملك دارا الهدايا عن طريق رسولا من طرفهم حاملا فيها عصفور و فأر و ضفدع وخمسة سهام، ابدى دارا رأيه حول مغزى تلك الهدايا واعتقد ان الاسكيثيين يريدون تسليم بلادهم برا وبحرا، ولكن كوبرو كان له الرأى آخر فقام مخاطبا دارا و فسر الهدية على النحو الآتي ((إنكم أيها الفرس لن

تجدوا سبيلا للعودة الى بلدكم إلا اذا تحولتم الى طيور تطير في الهواء، أو أصبحتم فئراناً وسكنتم الجحور تحت الأرض، أو ضفادع لتقفروا في البحيرات، ومهما تلفتم لن يكون أمامكم سبيل إلى أوطانكم مرة أخرى، بل لسوف تمثكون هنا في هذا البلد لتصطادكم سهام (السكيث)) (إيفانز، ٢٠٠٠، ص ١٧٩).

وبعد ان تيقن دارا من صعوبة الانتصار على تلك القبائل قرر الانسحاب، اما عن وضع الجسر الذي انيطت مهمة حراسته للطغاة الاغريق فيذكر ان جماعة من الاسكيثيين وصلوا الى هناك وحشوهم على تدمير ذلك الجسر وقطع طريق العودة امام الملك دارا (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف١٣٣-١٣٥)، احدثت تلك الاخبار انقساماً بين اولئك اللاجئين الطغاة بين مؤيد ومعارض، فقد وجد اللاجئ ملتيايس الاثيني حاكم شبه جزيرة الخيرسونيسوس في ذلك فرصة ذهبية للتخلص من الحكم الاخميني الا ان هيستيايوس حاكم ميليتوس عارض ذلك المقترح وايده في ذلك بقية حكام الاغريق وقرروا جميعاً انتظار الملك دارا الاول (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف١٣٧-١٣٨).

مما تقدم يتضح ان حملة الملك دارا وان فشلت في تحقيق هدفها الا انها اوضحت مسألة مهمة وهي مسألة التعاون بين الاخمينيين وساسة اغريق اسيا الصغرى وهو تعاون مبني في الاساس على المصالح والمنافع المتبادلة، فكان كل واحداً من هؤلاء اللاجئين يرغب بالمحافظة على مكانته والحصول على مزيد من المكافآت التي كان الملك دارا يمنحها لمن يظهر له حبه وولائه، ويبدو ان سخاء الملك دارا جعل بلاطه مأوى لكثير من الاغريق (Bern, 1962, p.132); (Shepherd, 2019, p.p.57-58).

ثالثاً: علاقة الملك دارا الاول مع الطغاة الاغريق قبل وبعد تمرد المدن الايونية.

(١) علاقة الملك دارا الاول مع الطاغية هستيايوس.

بعد انتهاء الحملة على الاسكيثيين كافأ الملك دارا الاول ساسة وحكام المدن الاغريقية في اسيا الصغرى الذين اثبتوا ولائهم له ولامبراطوريته ليمنحهم المزيد من المنح والعطايا املاً في الاستفادة منهم في حملاته القادمة، فسأل هستيايوس الذي اصر على عدم ازالة المعبر بعدما انقطعت مدة الستين يوماً التي حددها الملك دارا لعودته عن نوع المكافأة التي يرغب

في الحصول عليها، فطلب منه ان يمنحه مقاطعة ميركيون (Myrkion) الواقعة على ضفاف نهر ستريمون (Strymon) في ولاية تراقيا شمال شرق بلاد اليونان، تلك المقاطعة امتازت بغناها بثراوتها الطبيعية ولا سيما معدن الفضة وكثرة الاخشاب اللازمة لبناء السفن (هيروودوتس، ك٥، ف٢٣)، كذلك قربها من مضيث الهلسبونت (الدردنيل) والطريق الساحلي المؤدي الى مقدونيا ومن ثم كانت هذه المنطقة تتحكم في طرق التجارة الآتية من وسط أوروبا وتمر بحقول الذهب الموجودة في تراقيا (Bern, 1962, p.137).

وما ان وافق الملك دارا على طلبه حتى شرع هستيايوس بالاجار الى ميركيون وبدأ بعملية البناء ولتحسين المستعمرته الجديده مستقطبا لها اصحاب الخبرة من العمال والصناع الاغريق (هيروودوتس، ١٨٨٧، ك٥، ف٢٣)، اثار الحسد والغيرة حفيظة القادة الاخمينيين ولا سيما ميخابازوس الذي كان الملك دارا قد اوكل له مهمة قيادة قيادة الجيش الاخميني في اوربا والبالغ عدده ثمانين الف رجل لاختصاغ بعض المناطق للسيطرة الاخمينية (هيروودوتس، ١٨٨٧، ك٤، ف١٤٣)، واثناء وجوده في تراقيا اطلع على اهمية المنطقة من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية، فلما علم بما قام به هستيايوس من اعمال البناء واقامة التحصينات اسرع الى سارديس لمقابلة الملك دارا الاول ليوضح له خطورة منحة هستيايوس لتلك المنطقة الحيوية ويذكر بانه اثناء حملته على الاسكيثيين قد اطلع بنفسه على اهمية موقعها الاستراتيجي وانه تعجب من غناها بمعدن الفضة وكثرة الاخشاب فيها، فضلاً عن ذلك فان سكانها من الاغريق هذا يعني سهولة اتصالهم بابناء جنسهم في بلاد اليونان، كل تلك الامور ستقف عائناً امام الاخمينيين اذا ما انفرد هستيايوس بالسلطة ونجح في تكوين امارة مستقلة (هيروودوتس، ١٨٨٧، ك٥، ف٢٣-٢٤).

اقتنع الملك دارا بكلام القائد ميخابازوس وارسل على الفور رسوله الى ميركيون لاستدعاء هستيايوس الى سارديس مظهراً له في رسالته تلك ان الملك دارا الاول يرغب في استشارته في مشروعاً جديد وانه لم يجد صديقاً اكثر اخلاصاً وتقانياً في العمل منه، وفعلاً انصاغ هستيايوس لاوامر الملك دارا وحضر الى سارديس فشكر الملك دارا له حضوره واطهر له سروره بلقائه واقترح عليه ان يرافقه الى عاصمته سوسة ليكون مستشاراً خاصاً له في الامور التي تخص شؤون الاغريق ويترك امر ملطية والمدينة الجديدة في تراقيا

(هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٥، ف٢٤)، وليتولى امرها بالنيابة عنه ابن عمه وصهره ارستاجوراس (Aristagoras) (هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٥، ف٣٠).

وافق هستيايوس على عرض الملك دارا الاول ورافقه الى العاصمة سوسة وتوثقت بفضل الوظيفة علاقته بالملك دارا اكثر من ذي قبل لا سيما بعد تعلمه اللغة الفارسية (Bern, p.137); (Morgan, 2016, p.92).

٢) علاقة الملك دارا الاول مع هيبياس طاغية اثينا.

هو ابن بيسيراتوس (Pisistratus) (٥٤٦-٥٢٧ ق.م) طاغية أثينا انتقل له الحكم بعد وفاة والده وكان يساعده في ادارة الحكومة شقيقة الاصغر هيبارخوس (Hipparchus)، وظل هيبياس مدة ثلاثة عشر عاماً يتبع خطة والده في السياسة الداخلية والخارجية (Smith, 1998, p.p.57-58) فاستمر في عهده نشاط الحركة الفكرية والادبية، اما اخيه فانغمس في الملذات وتبذير الاموال الامر الذي دفع اثنان من النبلاء وهما هارموديوس (Harmodius) وارسطو جايتون (Aristot Gaiton) من تدبير مؤامرة قتل فيها هيبارخوس في عام ٥١٤ ق.م ونجى منها هيبياس، ومع ان الاخير تمكن من القبض على المتآمرين وقتلها الا ان حادثة اغتيال اخيه كانت نقطة تحول من نظام الحكم الفردي المستتير الى نظام حكم الفردي الدموي (الطغاة) اذ تغيرت سياسة هيبياس في التعامل مع العامة الى درجة اصبح فيها العنف والقمع والارهاب ابرز سمات حكمه (مكاوي، ١٩٨٠، ص١٠٣-١٠٤).

وازاء وطاة ذلك اخذ المعارضون يقودهم كليستينيس (Cleisthenes) (٥٧٠-٥٠٦ ق.م) بالهجوم على اثينا بعد طلب المساعدة من الحاكم اسبارطة كليومنيس الاول (Kleomenes) (Thommen, 2003, p.57) الذي كانت سياسته تهدف دائماً الى مكافحة النظام الدكتاتوري وتأييد الارستقراطيين، وبفضل مساعدة الجيش الاسبارطي سار كليستينيس عام ٥١٠ ق.م الى اثينا وتمكن من طرد الطاغية هيبياس وعائلته من اثينا (Davies, p.446); (Boardman, p.245) (Sigeion) الواقعة على الشاطئ الاسيوي لمضيق الدردنيل عند مدخل البحر الاسود، ثم حاول تقوية صلته بطغاة الاغريق في اسيا الصغرى ليصلوه الى الملك دارا الاول، فتقرب اولاً من هيبيوكلس طاغية لامباسكوس عن طريق تزويج ابن الاخير من احدى بناته، ثم عمل على

توطيد علاقته بالاخ الغير شقيق للملك دارا الاول ارتافرنيس حاكم سارديس الذي سهل له الاتصال بالمكتب دارا الاول في عاصمة الاخير سوسة، من جهته رحب الملك دارا بالاجئ الجديد ووعده وعائلته بالحماية ومساعدته في العودة الى وطنه واسترداد عرشه (Gray,p.183);(Morgan,2016,p.68);(Balcer,p.p158-159)) أدار هيبياس الاعمال النيابة عن الأخمينيين في سيجيون وحصل منهم على دعم مالي كبير منهم مكنه من التدخل في شؤون اسبارطة من خلال تقديم المساندة المادية الى معارضي الملك كليمنس الأول في حربه ضد الاثينيين في اقليم أتيكا، كما حاول عن طريق أنصاره المتواجدين في أثينا إثارة الفتن و افتعال المشاكل وكذلك اخذ يحرض الاخمينيون على منع تعامل التجاري بين أثينا و المدن الأغرريقية واقعه تحت سيطرتهم بعد نشر دعاية مضادة ضد الساسة الاثينيون حول مدى كراهيتهم للملك الأخميني (Bern,p.p206-307) ايقرن الاثينيون الذي تولى زعامتهم كليستينيس ان بقاء هيبياس تحت الحماية الاخمينية سيسبب لهم المشاكل فخشوا ان يعود الى اثينا بدعم ومساندة الاخمينيين ولذلك ارسلوا عام ٥٠٨ ق.م سفارة الى سارديس تعرض على حاكمها ارتافرنيس هدايا قيمة مقابل تسليمهم هيبياس الا ان مساعيها فشلت، فلم يكتف ارتافرنيس بالامتناع عن تسليم هيبياس بل طلب منهم الماء والارض وهذا يعنى انه طالبهم بالاستسلام والخضوع للاخمينيين (Rung,2013,p.p256-257) ، وتزامن ذلك الفشل مع الوقت الذي اشتد فيه صراع الاثينيين مع اسبارطة التي قاومت النظام الديمقراطي وحاولت ايجاد حكومة ارستقراطية في اثينا تخدم مصالحها فوقفت الى جانب ايزاخوراس (Isagoras) وناصرته في الوصول الى منصب الارخون في اثينا، وبالتاكيد ان ذلك لم يكن يرضى كليستينيس فاخذ يحرض الاثينيون على القيام بالثورة ضد ايزاخوراس مبينا لهم علاقته باسبارطة (Davies,p.449);(Oman,p.122) وتفاقت حدة ذلك الصراع الى حد اعلان ملك اسبارطة كليومنس الاول الحرب على اثينا ولتضييق الخناق على اثينا اتصل ملك اسبارطة كليومنس بالطاغية هيبياس وبعث في نفسه الامل للعودة الى حكم اثينا، ومهما يكن فان مجريات الاحداث مكنت كليستينيس من تثبيت سلطته في اثينا عام ٥٠٦ ق.م، وفي عام

٥٠١ ق.م ارسل الاثينيون سفارة ثانية الى الاخمينيين من اجل تسليمهم هيبياس الا ان تلك السفارة فشلت ايضاً في تحقيق ما جاؤوا اليه(Thommana,p.260).

الاستنتاجات

١. اللجوء ظاهرة انسانية تاريخها قديم مرتبط بحاجة الانسان الى وجود مكان امن يوفر له احتياجاته من الغذاء والشعور بالامان .
٢. ان لقسوة الملوك وحكمهم الجائر ولا سيما مع المقربين من كبار الموظفين في البلاط من اهم الاسباب التي تدفع اولئك الى انتهاز الفرص للاطاحة بذلك الملك والتخلص من بطشه لاسيما اذا ما وجدوا أماناً يكفل لهم ذلك وهذا ما اكدته لنا الاحداث التاريخية فقسوة الملك الميدي استياجيس وسياسته التعسفية مع كبار قادته هي التي دفعت الاخيرين الى مساندة الطامح كورش الاخميني في انها الحكم الميدي وعلان قيام الدولة الاخمينية .
٣. اتضح لنا من خلال تلك الدراسة ان قوة الدولة الاخمينية كانت الخيار الاول في ان تكون الملاذ الامن للشعوب الضعيفة التي لا يمكنها الدفاع عن نفسها ضد الاخطار التي تهدد وجودها ولكل من تعرض لعقوبة النفي والإبعاد من الافراد او الملوك التي حالت الانقسامات الداخلية والحروب الأهلية في بلادهم من أن يصلوا إلى العرش، وأن قبول الملوك الاخمينيين في دخول هؤلاء في حمايتهم لم يكن حياً بهم وإنما ليتخذوا منهم أداة لتحقيق أهداف تخدم السياسة الاخمينية وهذا يعني أن للحماية ثمنها يدفعونها حينما يطلب منهم ذلك.
٤. ان عهد الملك دارا الأول كان من اكثر عهود الملوك الاخمينيين الذين استقبلوا الاجئين اذ عج بلاطه بعدد كبير من الاجئين ومن مختلف الأعراق والأجناس ولم يكن هؤلاء من القادة العسكريين ورجال السياسة فحسب بل شمل عامة الناس.
٥. كان لاخلاص بعض اللاجئين دور كبير في حفظ واستمرار قوة ونفوذ الدولة الاخمينية كما كان لبعضهم الاخر دوراً في محاولة تقليص نفوذها وتحريض بعض

المناطق على اعلان التمرد والعصيان للخروج من تبعيتها وعامل الملك دارا كل من اولئك المعاملة التي يستحقها فعاقب من خانة واكرم من اخلص له وسانده بمنحه المزيد من الهدايا والعطايا .

قائمة المصادر

١. أ.ب. اولمستيد (٢٠١٢)، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، ترجمة: مجموعة من المترجمين، بيروت، دار الموسوعات العربية.
٢. احمد محمود الخليل (٢٠١١)، مملكة ليديا، اربيل، مطبعة روزة لات.
٣. امير حسن خنجي (٢٠١٨)، نشأة ايران حضارة الامبراطورية ، ترجمة: سامي محمد المرسي، دمشق، دار نور حوران ودار العربي.
٤. امير حسن خنجي (بلا.ت)، بازخوانی تاريخ ايران زمين (بيدايش ايران).
٥. ايفانز (٢٠٠٠)، هيروودوت، ترجمة امين سلامة، مراجعه كمال الملاح، الاسكندرية.
٦. بيير بريانت (٢٠١٥)، موسوعة تاريخ الامبراطورية الفارسية من قورش الى الاسكندر، ترجمة مجموعة المترجمين، بيروت، دار الموسوعات العربية.
٧. چي شيشه (١٣٩٢)، زهره و طاهري، علي اصغر، داريوش شاه بزرگ ايرانيان، مشهد.
٨. جميلة عبد الكريم محمد (١٩٩٦)، قورينائية والفرس الاخمينيين، بيروت، دار النهضة العربية.
٩. حسن بيرينا (١٣٨٥)، تاريخ ايران باستان، چاپ سوم، تهران: مؤسسه انتشارات نگاره.
١٠. رحيم ولايتي (١٣٨٨)، چگونگی ساخت كانال سوئز توسط داريوش و بررسى تأثير سياسى . اقتصادي آن در دوره هخامنشيان، مجله مطالعات باستان شناسى، دوره ١، شماره ٣، دانشگاه تهران، دانشكده ادبيات و علوم انساني.
١١. سعيد قانعي (١٣٩٢)، ايران در زمان داريوش بزرگ، تهران، انتشارات اصباح.
١٢. سليم علي (١٩٨٩)، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، بيروت، دار النهضة العربية.
١٣. سليم علي (٢٠٠١)، تاريخ مصر القديمة، القاهرة، دار النهضة الشرق.

١٤. سيد احمد علي الناصري (١٩٧٢)، الحرب والمجتمع القديم، القاهرة، المطابع العلمية المصرية.
١٥. سيد احمد علي الناصري (١٩٧٦)، الاغريق تاريخهم و حضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر، ط٢، القاهرة، دار النهضة.
١٦. شابور شهبازي (١٣٤٩)، كورش بزرك، تهران، انتشارات دانشگاه بهلوى.
١٧. صالح صابر زغول (٢٠١١)، كورش الاكبر مؤسس الدولة الفارسية وابو ايران حياته وفتوحاته وهل هو ذو القرنين، القاهرة، دار الكتاب العربي.
١٨. طه باقر (٢٠١١)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، دار الوراق.
١٩. عبدالحسين زرین كوب (١٣٩٦)، تاريخ مردم ايران، تهران، مؤسسة انتشارات امير كبير.
٢٠. عبد الحميد زايد (بلا.ت)، الشرق الخالد، القاهرة، دار النهضة العربية.
٢١. علي يوسف الشكري (٢٠١٠)، التنظيم الدستوري لحق اللجوء السياسي دراسة مقارنة في الدساتير العربية، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة.
٢٢. فوزي مكاي (١٩٨٠)، تاريخ الغالم الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م. القاهرة، دار الرشاد الحديثة.
٢٣. ك.ل. استارجيان (١٩٥١)، تاريخ الامة الارمنية " وقائع من الشرقين الادنى والاوسط في ادوار الامبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية الربع الاول من القرن العشرين الميلادي " ، الموصل، مطبعة الاتحاد الجديدة.
٢٤. كزنفون (١٣٤٢)، كوروش نامة، ترجمة رضا مشايخي، (تهران، انتشارات علمي وفرهنكي).
٢٥. محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (١٨٨٣)، تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة.
٢٦. محمد بن مكرم بن علي بن منظور (١٩٩٤)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

٢٧. محمد داندامايف (١٣٨٨)، تاريخ سياسي هخامنشى، ترجمة فريد جواهر كلام، تهران، نشر فرزنان روز.
٢٨. محمد شفيق غربال (١٩٦٥)، الموسوعة العربية المسيرة، بيروت، دار النهضة لبنان للطبع والنشر.
٢٩. مهديّة فيصل صالح الموسوي (٢٠١٨)، العلاقات السياسية الساسانية- البيزنطية، بغداد، دار عدنان.
٣٠. نصرت الله مشكوتى (بلا.ت)، تاريخ نظامى ايران (جنكهاى دوران ماد وهخامنشى)، تهران، چبخانه تشن شابنشارى.
٣١. هارولد البرت لمب (١٣٩٨)، كورش كبير بنيادگزارى شاهنشاهى هخامنشيان، ترجمة: صادق رضازاده شفق، جاب ششم، تهران بنكاه ترجمه ونشر كتاب بارسة.
٣٢. هيرودوتس (١٨٨٧)، تاريخ هيرودوتس، ترجمة من الفرنسية: حبيب افندي، بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس.
٣٣. ويلم فاگن سانگ (١٣٩١)، هخامنشيان بر مبنای مدارك ايران شرقى، ترجمة خشايار بهارى، تهران، نشر فرزنان روز.

34. A.R, Bern(1962), Persia and the Greeks: The Defence of the West, C.546-478 B.C., New York.
35. Audeen, Carty(2015), Polycrates, Tyrant of Samos, Stuttgart, Franz Steiner Verlag.
36. C, Dewald(2006), Marincola, J, The Companion to Herodotus, Cambridge University Press, 2006.
37. c.w.ch. oman(1901), A History of Greece from the Earliest Times to the Death of Alexander the Great, oxford.
38. Champion, Smith(1998), Pausanias in Athens: An Archaeological Commentary on the Agora of Athens, London, University College London.
39. E.A. Wallis, Budge (1907), The Sculptures and Inscription of Darius the Great on the Rock of Behistûn in Persia: A New Collation of the Persian, London.
40. Eduardo, Rung(2013), Athens and the Achaemenid Persian Empire in 508/7 BC, Mediterranean Journal of Social Sciences, Vol6, No3 S2, Rome.
41. Ernst, Herzfeld(1941), Ernst, Iran in the Ancient East, London, Oxford University Press.

42. G.B.,and Cary, M, Gray(1926)‘ The Reign of Darius in Book The Cambridge Ancient History, The Persian Empire and the West,Cambridge, Cambridge University Press.
43. G. B.,Grundy(1901),The Great Persian War, London,John Murray.
44. Gillan and Sheedy, Davis(2019), Kenneth, Miltiades II and his alleged mint in the Chersonesos,Historia:Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol 68,Jan, NO.1,Stuttgart, Franz Steiner Verlag.
45. Graham,Shibley (1987), A-History-of-Samos-800-188-BC, Oxford,Clarendon press.
46. Herbert Cushing,Tolman (1908), g‘ The Behistan Inscription of King Darius, Nashvill, Vanderbilt University press.
47. J.K.,Davies(1971), Athenian propertied families 600-300 B.C.,Oxford, Oxford University Press.
48. Jack Martin,Balcer (1995),The Persian Conquest of the Greeks 545 - 450 B.C, Konstanz, University Konstanz.
49. Janett,Morgan (2016), Greek Perspectives on the Achaemenid Empire, Edinburgh, : Edinburgh University Press.
50. Josef ,Wiesehöfer(1996),Josef, Ancient Persia from 550 B.C to 632 AD , London ,I.B.Tauris & Co Ltd.
51. Joseph,Roisman(1985), Maiandrios of Samos , Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Issu 34, Stuttgart, Franz Steiner Verlag.
52. Lukas,Thommen(2003), Sparta ,Deutschland, J.B. Metzler Verlag.
53. M.A.,Dandamayev (1994), Media and Achaemenid Iran in Book History of civilizations of Central Asia, New york, Unesco Publishing.
54. Matt ,Waters(2014), Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire, 550-330 BC, Cambridge, Cambridge University Press.
55. N.G.,Hammond L,(1973), History of Greece to 322 B-C, 2nd Ed,Oxford.
56. Pseudo-Skylax’s,Skylax(2010), Text, Translation and Commentary Graham Shibley,Liverpool, Liverpool University Press.
57. R.Ghirshman (1978), Iran from the earliest times to the Islamic conquest, new York.
58. Richard N,Frye(1984), The history of ancient Iran,Munchen.
59. Slip, Bocchierian(2016), The Achaemenid Satrapy of Armenia,Colorado, University of Colorado press.
60. William, Shepherd(2019), The Persian War in Herodotus and Other Ancient Voices, Colorado, Osprey.

موقف الامم المتحدة من قضية كشمير (دراسة تاريخية)

أ.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

٠٧٧٢٦٠٠٣٠٤٧

أ.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

The position of the United Nations on the issue of Kashmir historical study

Mr. Dr. Uday Hatem Abdul Zahra Al-Mafarji

Karbala University - College of Education for Human Sciences - Department of
History

Abstract

The issue of Kashmir constituted a preoccupation with the international community since the declaration of India's independence and the formation of the state of Pakistan on August 15, 1947. This issue was a matter of controversy between the two newly emerging states, and even reached military wars between two parties and an intelligence, psychological and ideological conflict. The international community has the need to intervene and put an end to the problems between the two countries.

Thus, the importance of the research appeared in knowing the international efforts in resolving this issue, the diplomatic messages, and the extent of the possibility of countries in reconciliation between the two countries, or if some countries had put the stick in the wheel of international efforts in the pursuit of peace, especially since the Cold War exploited every small and large in the world.

المقدمة

شكّلت قضية كشمير هاجس قلق لدى المجتمع الدولي منذ إعلان استقلال الهند وتشكيل دولة باكستان في ١٥ آب ١٩٤٧ فكانت هذه القضية مثار جدل بين الدولتين الناشئتين حديثاً بل وصل إلى حروب عسكرية بين طرفين وصراع استخباري ونفسي

وايديولوجي وزاد الطين بلل امتلاك الدولتين أسلحة نووية مما شكل عامل خطر لدى المجتمع الدولي وضرورة التدخل ووضع نهاية للمشاكل بين الدولتين. وبذلك ظهرت أهمية البحث في معرفة الجهود الدولية في حل هذه القضية والرسائل الدبلوماسية ومقدار إمكانية الدول في الوفاق بين الدولتين أو كانت بعض الدول قد وضعت العصا في عجلة الجهود الدولية في انشاد السلام وبخاصة ان الحرب الباردة استغلت كل صغيرة وكبيرة في العالم. فضلا عن ذلك أن خطر الإرهاب العالمي استدعى الجهد الدولي لمكافحته والذي كانت بعض خلايا الاسلام السياسي الثوري ظهر ونما في أرض كشمير وبدعم باكستان.

قسمت الدراسة من هذه المقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ومصادر، تطرق الأول إلى نظرة عامة على ولاية جامو وكشمير والجذور التاريخية للقضية لمعرفة الاسس المجتمعية في ظهور مشكلة محلية تحولت الى قضية دولية، أما الثاني إلى الجهود الدولية لحل قضية كشمير التي شعرت بخطورة الامر بعد التحول الى نزاع عسكري وفتيل ملهب للحرب بين الدولتين، وكان الثالث سلط الضوء الى التطورات السياسية والعسكرية لقضية كشمير وموقف الأمم المتحدة منها وبخاصة بعد ظهور الاسلام الجهادي في طرف الصراع. اما الخاتمة فكانت أبرز استنتاجات البحث.

المطلب الأول

نظرة عامة على ولاية جامو وكشمير والجذور التاريخية للقضية

تقع الهند من الناحية الجغرافية على الدرجة (١٧,٣٢) في شمال خط الاستواء ويلامس أسفله الدرجة (٥) في جنوبه ، ويسود المنطقة مناخ حار رطب في السواحل والسواحل الجنوبية ويتلطف من الشمال ، يحد شبه الجزيرة من الشرق سلسلة من الجبال تنحدر من سلسلة جبال (هماليا) وحتى خليج (البنغال) وتحده من الغرب روافد نهر الهندوس التي تصب في بحر العرب في (كراتشي) ، وقد شاء تطورت السياسة ان تمتد حدود الهند سياسيا إلى ابعد من هذه الحدود الطبيعية إلى خط عرض (٥٨,٣٦) في شمال خط الاستواء والتي تقع ضمنها ولاية (جامو وكشمير)^(١) .

تقاليد السكان وعاداتهم ولغتهم أكثر انسجاماً مع باكستان التي تقع جنوب كشمير وغربها وشمالها الغربي ولكن يلحظ فيها خليط غريب من الناس فنجد السحنات المنغولية والتبتية والاوزبكية والفارسية والعربية وغيرها ، أما مساحة (جامو وكشمير) يقدر بـ (٨٤٤٧) ميلاً مربعاً من الأراضي الجبلية التي يتخللها سهلان أولهما معروف بوادي كشمير وطوله (٨٤) ميلاً وعرضه (٢٥) ميلاً تتوسط عاصمته (سرينجار) الواقعة على ضفتي نهر (جيلوم) وثانيهما سهل (جامو) المتاخم (للبنجاب) ويمر بقسمه الشرقي (نهر شتاب) وفي غربه نهر (جيلوم) الفاصل بين (جامو) و (البنجاب)^(٢) .

حدود ولاية (جامو وكشمير) من الشمال تركستان ومن الجنوب ولاية البنجاب الهندية بقسميها الشرقي والغربي ومن الشرق جبال (الهمليا) التي تفصل بينها وبين (هضبة التبت) ومن الغرب ولايات الحدود الشمالية الغربية الباكستانية التي تمتد من غربها الجنوبي إلى شمالها الغربي ، فالصلة بين هذه المنطقة والهند تنحصر في شق صغير من ارض البنجاب الشرقية التي لحقت بالهند على اثر التقسيم في ١٥ آب ١٩٤٧^(٣) .

والتركيبة الاجتماعية لولاية (جامو وكشمير) تتدرج في حقيقة مهمة كان أساساً قويا في حدة الصراع في ولاية (جامو وكشمير) وبالتالي اقليمياً بين الهند وباكستان وقلق دولياً ، وهي ان المسلمين لا يستطيعون العيش جنباً إلى جنب مع عبدة الأصنام من الهندوس فالمسلمين يؤمنون باله واحد وللهندوس آلهة متعددة منها الآلهة (كالي) وهي آلهة عارية حالكة السواد ذات لسان احمر قان يمتد ويقطر دماً وترتدي عقداً من الجماجم ، وزوجها (شيفا) وهو اله الخراب ، ومن الآلهة الهندوسية الأخرى اله (براهما) ذو الرؤوس الثلاثة ، والإله (هانومان) وهو الإله القرد ، والإله (دوروجا) ذات الأيدي العشرة التي تحمل في كل يد أسباب الدمار ، والإله (جانيشا) ذو وجه الفيل الذي يعد المحاسب الإلهي ، والإله (مانيسا) وهي اله تلف الثعابين حول جسدها ، والهندوس يقدسون الثعابين والبقر والفئران ، وهذا يعني أن الهوة بين الهندوس والمسلمين كبيرة ، فالهندوس يعدون المسلمين منبوذين وبالعكس من ذلك ، والجدير بالذكر أن الهندوس بشكل عام يشكلون اكثرية في الهند بنسبة ٨٠ % من سكان الهند الذي وضع وصايته على ولاية جامو وكشمير ذو الاكثرية المسلمة^(٤) .

ظهرت قضية كشمير بعد عرض فيما سبق ذكره من المؤهلات الاجتماعية والجغرافية المساعدة في الصراع السياسي العسكري وتعدت القضية بعدما ابرم البرلمان البريطاني قانون الاستقلال في ١٨ تموز ١٩٤٧ الذي نص على ما يأتي " تنشأ اعتباراً من ١٥ آب ١٩٤٧ دولتان مستقلتان من طراز الدومنيونات في الهند تعرف أحدهما الهند والأخرى باكستان ولكل دولة حاكم عام يديرها بتعين من قبل الحكومة البريطانية ، أما إقرار أمر الولايات والمقاطعات معلق لأنها كانت مستقلة داخليا في عهد البريطانيين ترتبط بعهود ومواثيق مختلفة مع البريطانيين وعددها (٦٠٠) ولاية ومنها ولاية جامو وكشمير ، وهذه المواثيق ملغاة من تاريخ تأسيس الدولتين ، وأمر التحاق هذه الولايات يكون حسب صلة جوارها وأكثر سكانها وارتباطها اقتصاديا" ^(٥). وارى ان بريطانيا وضعت بذلك قضية سياسية تستغل في الحسابات الدولية فيما بعد.

اما الطريقة القانونية لهذه الولايات هو الدخول في علاقات فيدرالية نص عليها (قانون الهند) لعام ١٩٣٥ او (قانون استقلال الهند) لعام ١٩٤٧ واللذان نصا بان الأساس القانوني لاستقلال الهند وباكستان حق انضمام أماره وولاية إلى إحدى الدولتين بمقتضى إعلان يصدره حاكم الولاية أو الإمارة والغريب بالإمر ان حاكم ولاية جامو وكشمير هندوسي وضع من قبل بريطانيا ، ولا نعرف السبب الرئيس الذي دفع محمد علي جناح ^(٦) ممثل الحركة السياسية الباكستانية الى تأييد وقرار والاعتراف هذا الأساس القانوني الذي ظلم شعب كشمير ^(٧). ويبدو ان السبب هو الضغوط البريطانية من جهة والبحث عن السلطة من جهة اخرى .

ساند هذا القرار الوفد الوزاري التابع للحكومة البريطانية والتي بدورها قدمت مذكرة إلى رئيس الأمراء في الهند خص الإمارات الهندية في ٢٢ أيلول ١٩٤٦ وجاء فيه " عندما تقوم في الهند البريطانية حكومة أو حكومات تتمتع إما بالحكم الذاتي أو الاستقلال الكامل فان حكومة صاحب جلاله الملك لن تستخدم نفوذها في تلك الحكومات بحيث تجبرها على تنفيذ الالتزامات على حقوق السيادة التي تتمتع بها المملكة المتحدة كما أنها لاتفكر في استبقاء الجيوش البريطانية في الهند لهذا الغرض ولذلك فان حكومة جلالته تمشيا مع مقتضيات المنطق ورعاية للرغبات التي تقدمت اليها باسم الولايات الهندية (الإمارات) ستكف عن مالها

من حقوق السيادة ومعنى هذا ان الحقوق تتمتع فيها الولايات المنبثقة من صلة الولايات بالتاج لن تضل قائمة وان جميع الحقوق التي كانت قد تنازلت عنها في الأصل للسلطة صاحبة السيادة ستعود اليها وبذلك تنتهي الترتيبات السياسية القائمة عن هذه الولايات من جانب وبين التاج البريطاني والهند البريطانية من جانب آخر ، أما ما ينجم عن ذلك من فراغ فيملاً أما بدخول الولايات مع بعضها البعض في علاقة فيدرالية مع الحكومة او الحكومات التي تخلف السلطة صاحبة السيادة في الهند وأما إذا لم يتيسر تحقيق ذلك بعقد اتفاقية خاصة بين هذه الولايات وبين الحكومة او الحكومات التي تقوم في الهند^(٨) . وهذا الأمر يشير إلى ابتعاد الحكومة عن جوهر القضية ووضع إلية معينة لتلك الولايات ومنها (جامو وكشمير) مثل الفيدرالية والاتفاقية المتبادلة التي لا تعد حلول كافية لقضية هذه الولايات التي وقع بعض شعوبها مثل جامو وكشمير في ظلم واقصاء وتهميش وعدم الامتثال لرغباتهم .

حاولت باكستان ممارسة الضغط العسكري والاقتصادي والإعلامي حتى تجبر سكان ولاية جامو وكشمير على إعلان الانضمام اليها. فكان الحصار الاقتصادي بمنع المواد الغذائية والوقود وغيرها من الوصول ، ووضعت العراقيل في طريق المواصلات ، و حالت دون انتقال الناس من جهة إلى أخرى ، والضغط العسكري منها الغارات على حدودها ، واخذ الرعايا الباكستانيون يتسللون اليها من الجهات الباكستانية المتاخمة لها ، ولم يحل شهر تشرين الأول ١٩٤٧ حتى اخذ المغيرون من التسلل إلى جهات (ميربور) وكانوا مسلحين بأسلحة حديثة ، وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٤٧ بدأ الحصار على حصن (أوين) واشترك في هذه العملية (٥٠٠٠) من المغيرين الباكستانيين ولم يكذ ينقض يوم ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٧ حتى كانت هذه التسلات والغارات قد تحولت إلى هجوم عسكري شامل^(٩).

قام الكشميريون بتشكيل هيئات للمقاومة الشعبية لوقف تيار المغيرين من التغلغل في بلادهم ولكن المغيرين تمكنوا من الوصول في ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٧ إلى نقطة لا تبعد عن (سرينكار) إلا أربعة أميال ونصف وبالتالي هبت حكومة (جامو وكشمير)وعلى رأسها المهراجا إلى الاستجداد بالحكومة الهندية برسالة عاجلة وملحة تطلب فيها قبول الانضمام إلى الهند ، وقبلت حكومة الهند الرسالة والموافقة على الانضمام وبتأييد (مؤتمر كشمير

الوطني) وتوقيع وثيقة الانضمام التي أصبحت بموجبها الهند من الناحية القانونية والدستورية ملزمة بالدفاع عنها فأرسلت قوات عسكرية إلى ولاية (جامو وكشمير) ^(١٠). وهنا تأزمت القضية وبخاصة بعد مخاطبة الحكومة الهندية بكتاب للحكومة الباكستانية في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٧ تطالب فيه

- ١- توضيح ما معنى إن الإمدادات والمساعدات التي يلقاها المغيرون هي باكستانية .
- ٢- تحريم مرور المغيرون من الأراضي الباكستانية واستخدام الأراضي الباكستانية قواعد لعملياتهم .
- ٣- يجب إن يحرم التزود بالمؤن والمواد العسكرية من باكستان.
- ٤- يجب إن يحرم الحصول على أية مساعدات أخرى من شأنها تعطيل مدة البقاء .
- ٥- الحصول على رد واضح على هذا الخطاب . ولم ترسل الحكومة الباكستانية أي رد فأرسلت الحكومة الهندية في ٣١ كانون الأول ١٩٤٧ كتابا تؤكد فيه ان القضية قد تحولت بإرادتها إلى مجلس الأمن الدولي ^(١١) .

المطلب الثاني

الجهود الدولية لحل قضية كشمير

بعث مجلس الامن الدولي لجنة تمكنت من الوصول الى (اتفاق) بين الهند وباكستان وفق قرارين الاول في ١٣ اب ١٩٤٧ والثاني في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٩ ، ونصوص الاتفاق الدولي

- ١- وقف اطلاق النار ورسم خطوط وقف اطلاق النار .
- ٢- الاتفاق على هدنة تنص على انسحاب رجال القبائل والمواطنين الباكستانيين الذين دخلوا ولاية (جامو وكشمير) لمقاومة الزحف الهندي ، وانسحاب القوات الباكستانية ومعظم الجيش الهندي في وقت واحد ، وإجراء استفتاء تحت إشراف دولي ورقابة مدير الاستفتاء ^(١٢).

نص الاتفاق الدولي أيضا ان يكون بعد التوقيع على الاتفاقية أن تعقد بين (الهند وباكستان) اتفاق يضمن حرية الاستفتاء وإبداء الرأي في ولاية (جامو وكشمير) ^(١٣).

ولم تنفذ هذه القرارات ما عدا القرار الأول وكان السبب مطالبة الهند بضرورة تسريح (جيوش كشمير الحرة) وتجريدها من السلاح وهي قوات موالية لباكستان^(١٤)، ومن جانب آخر فإن باكستان عارضت سحب وتسريح هذه الجيوش ما لم يتم تنفيذ الاستفتاء^(١٥). فأصبحت قضية كشمير في دور التدهور من جديد والمساعي الاممية لم تستطع حل هذه القضية الدولية.

وفي زوايا مجلس الأمن الدولي كان رئيس الوفد الهندي (غوبالا سوامي) الذي قال في معرض الحديث عن تحويل القضية إلى مجلس الأمن "أن الهند بقبولها الضم رفضت إن تستغل الأزمة الفورية التي وجدت الولاية نفسها فيها وأبلغت الحاكم بشأن الضم يجب ان يحسم نهائيا بواسطة استفتاء طالما يعود الأمن والنظام"، وقال " ان قضية مصير كشمير ومستقبلها ازاء جيرانها والعالم عامة ... اعترفنا بأنها تخص شعب كشمير الذي يحق له ان يقرر كل ما يريد"^(١٦).

وقد أعلنت الحكومة الهندية في (كتابها الأبيض) الذي أصدرته في عام ١٩٤٨ بأنها تعد هذا الضم مؤقتا حتى يحين الموعد الذي تقرر فيه رغبة الشعب كما أنها أذاعت بيانا صادرا عن رئيس الوزراء (نهره) (١٧) أكد فيه " لقد قررنا قبول هذا الضم وإرسال قوات بطريق الجو ولكننا اشترطنا ان يعيد شعب كشمير النظر في الضم عندما يعود الأمن والنظام " وقال في بيان سياسة وموقف الهند من القضية " وهنا دعوني أوضح ان سياستنا كانت دائما حينما يكون هناك نزاع حول انضمام ولاية ما إلى احد الدومنيون فان القرار النهائي يجب ان يصدر عن شعب الولاية ووفقا إلى هذه السياسة أضفنا نصا إلى وثيقة انضمام كشمير قلنا فيه لقد اعلنا ان مصير كشمير يجب ان يقرر في النهاية بواسطة شعبها، لقد قطعنا على أنفسنا هذا الوعد ولقد أيده المهرجا لا لشعب كشمير فحسب بل للعالم بأسره واننا لن نتراجع ولا نستطيع ان نتراجع عن وعدنا هذا واننا على استعداد عندما يعود الأمن والسلام لإجراء الاستفتاء تحت إشراف هيئة دولية مثل الأمم المتحدة ، واننا نريد انعكاسا عادلا وصحيحا لرأي الشعب واننا سنقبل قرارهم واني لا أتصور عرضا آخر أكثر إنصافا وعدالة"^(١٨). وهو أمر يؤكد نمو وتصاعد الدبلوماسية الهندية تجاه المساعي الدولية لحل القضية .

ترجع جذور التعقيد السياسي في الصراع بين الهند وباكستان إلى الحزبين الرئيسيين وهما (حزب المؤتمر) و(الرابطة الإسلامية) اللذان كانا يصارعان القوى الاستعمارية البريطانية وبعد خروج بريطانيا واعترافها بالاستقلال في ١٥ آب ١٩٤٧ تعارضتا فيما بينهما بالنسبة للوضع الدستوري المقبل في الإمبراطورية الذي انعكس على ولاية جامو وكشمير إذ تمسك (المؤتمر) ذو الأكثرية الهندوسية بوحدة الهند وتمسكت (الرابطة) ذات الأكثرية المسلمة بالتقسيم إلى دولة هندية ودولة إسلامية ، ونالت الرابطة في النهاية مرادها فظهرت دولتان هما (الهند وباكستان) ^(١٩). والذي زاد من شأن الصراع هو الأهمية الاستراتيجية لولاية جامو وكشمير بالنسبة للهند هي:-

- ١- تعدها عمقا استراتيجيا أمام الصين وباكستان .
- ٢- تنظر اليها كامتداد جغرافي وحاجز طبيعي مهم أمام فلسفة الحكم الباكستاني الإسلامية التي تعدها نابعة على أسس دينية مما يهدد الأوضاع الداخلية في الهند ذات الأقلية المسلمة الكبيرة العدد في الوقت نفسه.
- ٣- تخشى الهند اذا سمحت لكشمير وجامو بالاستقلال على أسس دينية او عرقية ان تفتح بابا لا تستطيع غلقه أمام الكثير من الولايات الهندية التي تغلب فيها عرقية معينة أو يكثر فيها معتقو ديانة معينة .

أما أهمية ولاية جامو وكشمير الاستراتيجية بالنسبة لباكستان فهي :-

- ١- تعد منطقة حيوية لأمنها وذلك لوجود طريقين رئيسيين وشبكة للسكة الحديد في منطقة (سرحد) شمال شرق (البنجاب) تجري بمحاذاة كشمير .
- ٢- ينبع من الأراضي الكشميرية ثلاثة انهار رئيسية للزراعة في باكستان مما يجعل احتلال الهند لها تهديدا مباشرا للأمن المائي لباكستان ^(٢٠) .

ان هذه الأهمية الاستراتيجية لكلا البلدين لم ينظر لها في المساعي الدولية في حل القضية واقتصر على جانب واحد وهو الرهان على الاستفتاء الشعبي. وفي المقابل كان الباكستانيون يضغطون ويوجهون سياستهم عن طريق إحدى ولايات كشمير وتدعى (كليكت) وهي إحدى مدن كشمير المسلمة الحرة لاطلاع فيها الرأي العام الإسلامي بخاصة والعالمية عامة على وجهة نظر باكستان في نزاعها مع الهند ، ومنها ما قام به رئيس وزراء باكستان

(لياقت علي خان) عندما زارها في ٢٩ أيلول ١٩٤٩ فألقى خطابا مصورا للناس يؤكد فيه بان حكومة باكستان تعمل لأجل السلام والأمن في المنطقة وقام بفضح دور المهراجا حاكم كشمير وعلاقته مع حكومة الهند ، وأكد بان كشمير وباكستان شعب واحد ووحدرة جغرافية غير قابلة للتجزئة (٢١) .

اصدر مجلس الأمن الدولي في سبيل مواجهة التصعيد الدبلوماسي المتطرف بتاريخ ١٤ آذار ١٩٥٠ اقراره المرقم (٨٠) الخاص بقضية كشمير وقدمته كل من (كوبا والنرويج وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) وكان تحت رقم (س١٤١٩) ومن نصوصه إن أفضل حل للجنة الأمم المتحدة للهند وباكستان هو تعيين وسيطا واحد لتسوية الخلافات حول نزع السلاح وتحديد موعد للاتفاق على هذا الموضوع وقد اختير قاضي استرالي وهو السير (اوين دكسن) للقيام بهذه المهمة بموافقة الطرفين فعقد سلسلة من المحادثات الثلاثية (الامم المتحدة والهند وباكستان) في دلهي اشترك فيها رئيس وزراء الهند وباكستان وقد عرض رئيس وزراء باكستان (لياقت علي خان) نيابة عن حكومته انسحاب جميع القوات الباكستانية من كشمير وتخفيض عدد قوات (كشمير الحرة) شريطة ان توافق الهند على عمل الشيء نفسه فيما يتعلق بجيشها المرابط في الولاية وقوات المهراجا وقوات الولاية بل انه ذهب إلى ابعد من ذلك فوافق على سحب القوات الباكستانية في يوم معين وعدد محدود من الأيام ولكن حتى هذا الاقتراح لم يكن مقبول من قبل الهند فقد عاد نهرو نغمة الضم القانوني لكشمير وشرعيته وفي الوقت نفسه كان الموقف الدولي من هذا القرار (٨٠) بعد جهود اللجنة الثلاثية التي دعمت جهود باكستان هو التصويت بالشكل التالي (مؤيدون) " الصين وأكوادور وفرنسا وكوبا والنرويج وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية " و (المعارضون) " لا احد " والممتنعون " الهند ويوغسلافيا " و (المتغيبون) الاتحاد السوفيتي السابق " (٢٢) . وبالمقابل اتهم نهرو الدعاية الباكستانية المنتشرة في أرجاء غربي باكستان التي تخص ولاية جامو وكشمير ووصفها بأنها سامة تبث باسم الدين وتبعث على الكراهية والعنف والحرب (٢٣). وهنا الدبلوماسية الهندية اخذت موقف المتشدد.

واصدر مجلس الأمن الدولي قراره المرقم (٩١) في عام ١٩٥١ المتعلق بقضية كشمير بجهود المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية في ٣٠ آذار ١٩٥١ وبوثيقة تحت الرقم

(س ٢٠١٧) والذي دعا الفريقين في حالة فشل مناقشاتها مع ممثل الأمم المتحدة في التوصل الى اتفاق كامل فسوف تتحول كقضية للتحكيم الدولي حول جميع نقاط الخلاف البارزة وفقا للفقرة التي تنص بتكليف ممثل الأمم المتحدة بان يقدم تقريرا ضمن ثلاثة أشهر من تاريخ وصوله إلى شبه القارة الهندية ، وكان المصوتون كما يأتي (المؤيدون) "البرازيل والصين وأكوادور وفرنسا وهولندا وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية " و(المعارضون) " لا احد" و(الممتنعون) " الهند ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتي " (٢٤).

اتخذ مجلس الأمن الدولي قرارا رقم (٩٨) الذي صدقه مجلس الأمن الدولي برقم (٦١١) بتاريخ ٢٣ كانون الأول ١٩٥٢ والوثيقة تحت رقم (س ٢٨٨٣) والذي نص على عودة حكومتي الهند وباكستان في الدخول بمفاوضات عاجلة تحت إشراف مندوب الأمم المتحدة للهند وباكستان للوصول إلى اتفاق بشأن العدد المحدد للقوات الذي سيبقى على كل من جانبي خط وقف إطلاق النار بعد انتهاء مدة تجريد الولاية من السلاح وان يتراوح هذا العدد بين (ثلاثة آلاف وستة آلاف) جندي من القوات المسلحة في الجانب الباكستاني من خط وقف إطلاق النار ويتراوح بين (اثني عشر ألف وثمانية عشر ألف جندي) من القوات الهندية على الجانب الهندي من خط وقف إطلاق النار ، ووافقت باكستان على هذا القرار ورفضته الهند ، وكانت نتائج التصويت كما يأتي (المؤيدون) " البرازيل وتشيلي والصين وفرنسا واليونان وهولندا وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية " و(المعارضون) (لا يوجد) و(الممتنعون) " الاتحاد السوفيتي " وعضوا واحدا لم يشارك في الاقتراع وهو "باكستان" (٢٥).

صدر في شهر آب من عام ١٩٥٣ بيان مشترك من رئيس حكومتي الهند وباكستان جاء فيه " لقد اتفق الطرفان بأن قضية كشمير ينبغي ان تحل بشكل يضمن رفاه سكانها ولا يسبب اضطراب ممكن لحياة سكان الولاية وان أفضل وسيلة ممكنة لمعرفة رغبات السكان هي عن طريق إجراء استفتاء حر نزيه ، وتقرر تعيين مشرف على الاستفتاء في نهاية شهر نيسان من عام ١٩٥٤ " (٢٦). ويبدو انها محاولة منهما لكسب الوقت وتخفيف الضغط الدولي.

وفي الوقت نفسه قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإدخال قارة آسيا في سلسلة من التحالفات العسكرية ومنها باكستان قاصدة بذلك الحيلولة دون انتشار الشيوعية وأخذت هذه البلدان بالمساعدات العسكرية والاقتصادية^(٢٧). وكان رد فعل الهند في تغير الوضع السياسي بأجمعه وبخاصة ما يتعلق بقضية كشمير، إذ أرسل رئيس الوزراء الهندي (نهره) إلى الحكومة الباكستانية في ٥ آذار ١٩٥٤ ما نصه "ان القرار القاضي بمنح هذه المساعدة لباكستان قد غير مجمل الوضع في قضية كشمير وان هذه المحادثات الطويلة التي أجريناها حول هذه القضية لا تتصل بالحقائق الناتجة عن هذه المساعدة" لذا قطع (نهره) جميع المفاوضات في شهر أيلول من عام ١٩٥٤، رغم ان الهند سبق وان دخلت في تحالف عسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥١! ^(٢٨). وهو أمر يؤكد المراوغة الدبلوماسية التي تنتهجها الهند في قضية كشمير.

اتجهت الهند إلى منظمة دول عدم الانحياز^(٢٩). للابتعاد عن الأطراف الدولية الضاغطة على الهند مع الإدراك ان الغرب هو المسيطر الفعلي على منظمة هيئة الأمم المتحدة، وبخاصة ان فلسفة عدم الانحياز نبعت عند دول ومنها الهند من كراهية الاستعمار الأوربي ومن أدراك عميق لمدينة وحرية قارة آسيا ومن الإيمان بان هذه القارة بقيت مهملة زمن طويل^(٣٠). وهنا توظيف اخر لمنظمة دولية اخرى في قضية كشمير وعرضها بشكل واضح كورقة ضغط.

كانت باكستان متمسكة بالمنظمة الدولية هيئة الأمم المتحدة اذ طالب وزير خارجية باكستان (فيروز خان) في يوم ١٦ كانون الأول ١٩٥٧ أمام منصة مجلس الأمن الدولي باتخاذ إجراءات وفق الاسس التالية:-

١- مطالبة الهند بالامتناع عن قبول التغير الذي نص عليه الدستور الجديد الذي اتخذته الجمعية التأسيسية في سرينكار.

٢- القيام بمقتضى المادة (٣٧) من ميثاق الأمم المتحدة بتفسير التزامات الأطراف وفق الشروط الاتفاقية الدولية الخاصة باجراء استفتاء كما تضمنتها قرارات الأمم المتحدة. وأكد ان التجريد من السلاح هو شرط ضروري سابق لإجراء الاستفتاء الحر^(٣١).

وفي ضوء ذلك قرر مجلس الأمن الدولي في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٧ قراره رقم (١٢٢) في جلسة (٧٦٥) ذكر فيه "ان قرارات الأمم المتحدة السابقة تنهل من حق تقرير المصير النهائي لولاية جامو وكشمير الذي سيقدر وفق رغبة الشعب التي يجب يتم الإعراب عنها بواسطة الوسائل الديمقراطية وهو الاستفتاء الحر النزيه تحت إشراف الأمم المتحدة ، والإعلان عن دعوة جمعية تأسيسية للانعقاد وأوصى بذلك المجلس العام للمؤتمر الوطني لعموم جامو وكشمير الذي سيقدر وفق رغبة الشعب التي يجب ان يتم الإعراب عنها بواسطة الوسائل الديمقراطية ، وهو الاستفتاء الحر النزيه تحت إشراف الأمم المتحدة ، والإعلان عن دعوة جمعية تأسيسية للانعقاد ، وأوصى بذلك المجلس العام للمؤتمر الوطني لعموم جامو وكشمير ، وأي إجراء اتخذته تلك الجمعية او تحاول اتخاذه لتقرير مستقبل أو شكل او ارتباطات الولاية باسرها او جزء منها او أي من قبل الفرقاء المعنيين تأييدا لمثل هذه الإجراءات من قبل الجمعية لا يمكن ان يشكل تقريراً لمستقبل الولاية وفقاً للمبدأ السالف الذكر ونص ان يقرر اهتمامه بالنزاع " (٣٢). وكان التصويت (المؤيدون) "استراليا والصين وكولمبيا وكوبا وفرنسا والعراق والفلبين والسويد وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية " (المعارضون لا يوجد)، (الممتنعون الاتحاد السوفيتي) (٣٣).

اتهمت الهند موقف باكستان في قضية الحدود الهندية - الصينية فقد رفض الجانب الصيني من خلال المباحثات التي جرت على مستوى رسمي بحث الحدود في (القطاع الغربي) الى الغرب من ممر (كارا كورام) في كانون الاول ١٩٦٠ والتي تفصل الصين وبين جزء من ولاية جامو وكشمير الذي تسيطر عليه باكستان ، وبذلك أخذت الحكومة الصينية تشكك لأول مرة في شرعية انضمام تلك الولاية الى الهند ، وحتى عام ١٩٦٢ أعلنت الحكومتان الصينية والباكستانية بالعزم بالدخول في مفاوضات بغية تحديد خط الحدود الممتد الى الغرب من ممر (كار كورم) وقد سارعت الحكومة الهندية إلى إبلاغ الصين بان الاتحاد الهندي وحده هو صاحب السيادة على جميع أرجاء ولاية جامو وكشمير وان أي اتفاق يتم مع باكستان عكس ذلك فهو غير شرعي (٣٤). إلا ان هذا الأمر يؤكد على حقيقة نمو الدبلوماسية الباكستانية في تصعيد القضية وإشراك دولة ثالثة في الصراع ضد الهند .

وكانت المحادثات الدبلوماسية المباشرة من كلا الطرفين في محاولة لحل القضية قد بدأت منذ شهر كانون الأول ١٩٦٢ وحتى شهر أيار ١٩٦٣ إذ عقد وزيراً خارجية باكستان والهند السيد (ذو الفقار بهوتو) والسردار (سوارن سنغ) ست جلسات من المحادثات وذلك بناء على بادرة من الرئيس الباكستاني (أيوب خان) ولكن هذه المحادثات فشلت فأعلنت الهند تجميد الموقف^(٣٥) . وكررت باكستان هذا الأمر في شهر حزيران ١٩٦٤ عندما أصبح (لال بهادر شاستري) رئيساً لوزراء الهند ، إذ بدأت مساعي باكستانية لجس النبض من جديد في عقد قمة هندية - باكستانية ولم يأتي رد مباشر من الهند^(٣٦) . في محاولة الابتعاد عن الجهود الخارجية الدولية وحل القضية بين الهند وباكستان فقط.

رجعت الجهود الدولية من جديد وكان المبادر الأول لها من طرف باكستان والسبب لانهم كانوا ينظرون إليها بعد فشل المفاوضات المباشرة بالرجوع الى ان القضية دولية ، وعبر عن ذلك وزير خارجية باكستان (ذو الفقار علي بهوتو) في جلسة مجلس الأمن في ٣ شباط ١٩٦٤ إذ قال "... ان التدهور الخطير في العلاقات بين الهند وباكستان ، اذا اعتبرنا ان النزاع يشمل سدس الجنس البشري ..."^(٣٧) وهي محاولة لتدويل القضية فضلاً عن ذلك انتهاج سياسة التصعيد الدبلوماسي .

وبذلك وضع وزير خارجية باكستان أمام مجلس الأمن الدولي إجراءات الهند في الضم واتهم (بخشي غلام محمد) الحاكم الجديد لولاية جامو وكشمير القيام بمجموعة من الإجراءات منها :-

- ١- تغيير لقب صدر الرئاسة الى لقب حاكم.
- ٢- تغيير لقب رئيس الوزراء الى كبير الوزراء اسوة بالمقاطعات الهندية .
- ٣- قيام رئيس الوزراء الجديد بتشكيل حكومة مكونة من سبعة هندوس على الرغم من ان الأغلبية من المسلمين.
- ٤- طرد أكثر من مئة (١٠٠) موظف حكومي واستبدالهم بأشخاص تابعين للحكومة الهندية ممن يملكون نظرة علمانية وقومية ووحودية أكثر .
- ٥- قيام (مستر ناناندا) وزير الداخلية الهندي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٣ بإجراءات غير قانونية من وجهة نظر باكستان وهي:-

أ- دمج المهنتين القضائية والطبية في كشمير مع أمثالها في الهند .
ب- اختيار و(تعيين) ممثلين عن جامو وكشمير في (لوك سابها) " البرلمان الهندي " عن طريق الانتخاب المباشر كما هو الحال في المقاطعات الهندية .

ج- تعيين صدر رئاسة في جامو وكشمير (حكما عاما) لها كما سيعين رئيس وزرائها (كبير الوزراء) وسيتم استصدار التشريعات بوضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ خلال الدورة التالية للمجلس التشريعي للولاية^(٣٨). ويبدو ان الحكومة الهندية عازمة على تنفيذ ضم الولاية بشكلها الإداري والقانوني .

اشتر هذا التصعيد من قبل طرفي النزاع. اذ كان التوتر الذي قد وقع في مجسد (حضرة بال) بسبب سرقة شعرة النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) قد أثارت ردت فعل وحوادث مؤسفة في ٣ كانون الثاني ١٩٦٤ ضد الأقلية الهندوسية في منطقتي (خولنا وجيسور) بباكستان الشرقية واتهم (ذوالفقار علي بهرتو) الصحافة الهندية زيادة التوتر بين الهند وباكستان^(٣٩) ، وزاد التوتر الى درجة الخطورة على السلام والاستقرار في جنوب شرقي آسيا^(٤٠) .

ردت الهند عن طريق رئيس وفدها (محمد علي شاغلا) الذي خطب في مجلس الأمن الدولي في ٥ شباط ١٩٦٤ ضد اتهامات بهوتو اذ قال " ان دولتنا علمانية ومجتمعنا سيقوم على المساواة حيث يتمتع كل فرد بالمساواة في الحقوق والفرص وحماية القانون له ، ليس للدولة دين رسمي ، الهندوس والمسلمون والمسيحيون والبوذيون والسيخ وغيرهم لهم الحرية الكاملة في العبادة ، والحقوق الأساسية التي نص عليها الدستور مضمونة لكل مواطن "^(٤١). واتهم (محمد علي شاغلا) باكستان بتعظيم حادثة (مسجد بال) في محاولة منها إلى إثارة الشعور الإسلامي واستشهد بخطاب الرئيس الباكستاني (أيوب خان) في ٤ كانون الثاني ١٩٦٤ الذي قال فيه " ان سرقة الشعرة المقدسة مؤامرة سياسية مدروسة لإخضاع المسلمين في كشمير المحتلة لآثام أخرى افضح وأكثر "^(٤٢)، وهو أمر يؤدي إلى هياج الرأي العام وتعقيد قضية كشمير .

وكرر وزير خارجية باكستان في مجلس الأمن الدولي مطالبته بكشمير ووظفت باكستان الدين بعد إطلاق الشيخ (محمد بن عبد الله) الملقب بـ (أسد كشمير) يوم ٣ نيسان ١٩٦٤ حملة جمع على اثرها الحركة الوطنية المغلقة بالإسلام السياسي وأعلنوا:

- ١- ان موافقة المهراجا ١٩٤٧ كانت مؤقتة وخاضعة للاستفتاء .
- ٢- ان أي حل لقضية كشمير مبني على خط وقف إطلاق النار.
- ٣- دعوة الهند وباكستان والأمم المتحدة احترام حق شعب كشمير في تقرير المصير.

- ٤- ان الانتخابات في ولاية جامو وكشمير كانت تلاعبا وزيفا وخداعا.
- ٥- ان الخطوات التي أخذت او التي فكرت بها الهند لضم الولاية إلى الاتحاد الهندي باطلة (٤٣).

ودعا (نو الفقار علي بهوتو) الى ضرورة الاستفتاء لتقرير المصير واستدعاء الشيخ (محمد بن عبد الله) إلى مجلس الأمن الدولي لشرح ظروف قضية كشمير (٤٤). وهو يدل على تزايد النشاط الدبلوماسي الباكستاني واستخدام ورقة الاسلام السياسي .

ردت الحكومة الهندية عن طريق رئيس وفدها (محمد علي شاغلا) في ١٠ شباط ١٩٦٤ برفضها لفكرة إجراء الاستفتاء والعامل الديني الذي تلوح به باكستان وقال "إننا ننكر ونشجب اية فلسفة تسعى لربط القومية بالدين وان الفلسفة الأساسية التي تركز عليها بلادنا والذي يقوم عليها دستورنا هي مجتمع متعدد الأجناس يستطيع ان يعيش فيه أفراد ذوي ديانات مختلفة بسعادة ويعملون معاملة متساوية " (٤٥).

المطلب الثالث

التطورات السياسية والعسكرية لقضية كشمير وموقف الامم المتحدة منها

ازداد التوتر يوم بعد يوم بين الدولتين الهند وباكستان وسبق وان عبر عن هذا الشعور المتنامي (نهره) ووصفه " ... ولكن ثمة امر مؤكد وهو ان الخصام لم يأتي بأي نتيجة وطالما لا توجد محاولة لحسم الخلاف فان مستقبل الهند والباكستان سيبقى غارقا في طوفان من الشرور النابعة من قضية كشمير " (٤٦).

وعاد التوتر بين الجانبين فحاول الباكستانيون دعم المقاتلين الكشميريين وأخذت الأحداث تخرج من نطاق السيطرة وتتابع بصورة درامية لتأخذ شكل الحروب بين الدولتين في أوائل أيلول ١٩٦٥ واستمرت لمدة (١٧) سبعة عشر يوماً ولم يتحقق فيها نصراً حاسماً وانتهت الحرب بعد جهود دولية (٤٧). إذ أصدر مجلس الأمن الدولي قرار (٢١١) في جلسة (١٢٤٢) بتاريخ ٢٠ أيلول ١٩٦٥ وقرر ما يلي:-

- ١- تنفيذ وقف إطلاق النار يوم الأربعاء المصادف ٢٢ أيلول ١٩٦٥ في الساعة السابعة صباحاً (حسب توقيت غرينتش) سحب القوات إلى نقاط ما قبل ٥ آب ١٩٦٥ .
- ٢- دعوة السكرتير العام لمجلس الأمن الدولي إلى توفير المساعدات الكافية لضمان الإشراف على وقف إطلاق النار وسحب القوات المسلحة .
- ٣- دعوة جميع الدول إلى الامتناع عن كل عمل من شأنه ان يؤدي إلى زيادة الوضع سوءاً في المنطقة .

٤- يقرر أن يبحث بأسرع وقت ممكن ما اذا كانت الفقرة العملية (١) قد طبقت ونفذت (٤٨). ونقلاً عن مجلة (نيوزك ويك) (أخبار الأسبوع اللندنية) في ٢٧ أيلول ١٩٦٥ في وصف الحرب " وعلى كل حال فقد كان الهنود يلجئون إلى المزيد من الهجمات الجوية على المراكز المدنية ، فصباح ذات يوم مثلاً هاجمت طائرات هندية نفاثة سوفيتية الصنع من طراز ميغ (٢١) مدينة سيالكوت المزدهمة بالسكان وأسقطت قبله زنة ألف رطل على مركز المدينة وكان الدمار والبؤس اللذان تخلفا عن ذلك كبيرين جداً" (٤٩) .

وتحدث المندوب السوفيتي (اندره غروميكو) ووزير الخارجية عن قضية الحرب في قاعة مجلس الأمن الدولي بأنها أحداث تدعو للقلق ومن الضروري حلها (٥٠)، وقال المندوب الأمريكي بعقده القضية وعمقها وهي حقيقة ، وأكد بان وقف النار هي خطوة أولى اذ من الضروري ان تتبعها خطوات وتسويات وحلول جذرية مشرفة في سبيل قيام سلام دائم في شبه القارة الهندية (٥١).

تعمق التياران الإسلامي والقومي العلماني في القضية الكشميرية بعد التقسيم (١٩٤٧) وانقسمت الخريطة السياسية إلى أحزاب سياسية تنتهج وسائل المقاومة السياسية لتحقيق أهداف وجماعات جهادية عسكرية تؤمن باستخدام السلاح .

الأحزاب السياسية

أ- (الأحزاب التي تؤيد الانضمام إلى الهند) وهي أحزاب يغلب عليها الطابع القومي العلماني وتهدف إلى الانضمام إلى الهند وهي:-

١-المؤتمر الكشميري القومي : يترأسه الدكتور (فاروق عبد الله) ويؤمن بان كشمير جزء من الهند غير انه يطالب بحكم ذاتي واسع .

٢-المؤتمر القومي الهندي: لا يختلف توجهاته عن المؤتمر القومي الكشميري؛ اذ ينادي بانضمام كشمير إلى الهند ويلاحظ على هذين الحزبين قلة الشعبية في كشمير .

ب- (أحزاب مستقلة) وهي التي تنادي بالاستقلال وعدم الانضمام للهند وباكستان أهمها:-

١-جبهة تحرير جامو وكشمير : ويترأسها السيد (ياسين ملك) وأست عام ١٩٦٥ وتطالب هذه الجبهة باستقلال كشمير عن الهند وباكستان وأفرادها ينشطون على جانبي خط الهدنة ولها جناح عسكري يسمى جبهة التحرير يرأسه (رفيق دار) (٥٢) .

٢- المؤتمر الشعبي : ويرأسه السيد (عبد الغني لون) ويطلب بالاستقلال عن كل من الهند وباكستان وله جناح عسكري يدعى (البرق) يرأسه السيد (بلال رحيم) وعرف عن هذا التيار بانخفاض الشعبية في كشمير .

٣- الجبهة الشعبية الديمقراطية : يترأسها السيد (شير احمد شاه) ويدعو هذا الحزب إلى الاستفتاء العام وبضرورة قبول نتيجته ، وله جناح عسكري اسمه (مسلم جانباز فورس) يقوده السيد (محمد عثمان) وهو كسابقه لا يتمتع بشعبية .

ج - (الأحزاب التي تؤيد الانضمام لباكستان) وهي أحزاب تقوم ببرامجها السياسية على فكرة رئيسية مفادها الانضمام الى باكستان وهي:-

١- الجماعة الإسلامية : ويترأسها السيد (غلام محمد بت) وتعتمد فضلا عن نشاطها السياسي التربية والتعليم للحفاظ على الهوية الإسلامية لشعب كشمير وابرز قادتها (محمد علي الجيلاني) .

٢- مؤتمر مسلمي كشمير: أسس عام ١٩٨٧ ويترأسه عبد الغني بت ويهدف إلى تخليص كشمير ممن يطلق عليه الاحتلال الهندي والانضمام إلى باكستان.

- ٣- حزب رابطة المجاهدين : ويتأسسه السيد (نصرت عالم) وله جناح عسكري ويدعى (حزب الله) ويقوده السيد (اشتياق احمد) ولا يتمتع بشعبية كبيرة في كشمير .
- ٤- اللجنة الشعبية القومية : ويتأسسها السيد (مير واعظ عمر فاروق) ولهذا الحزب شعبية في (سيريجنار) وله جناح عسكري يسمى (عمر مجاهدين) .
- ٥- حركة تحرير جامو وكشمير : ويرأسها السيد (سعد الله تانثري) ونشاطها في إقليم جامو .
- ٦- جمعية اهل الحديث في كشمير : ويتأسسها (مولانا طاهري) وله جناح عسكري يسمى (تحريك المجاهدين) يرأسه الشيخ (عبد الله الغزالي) والشيخ (جميل الرحمن) وعمله عسكري محدود (٥٣) .

الجماعات المسلحة

- وهي تكوينات سياسية انتهجت أسلوب المقاومة المسلحة بهدف التخلص مما تعده الاحتلال الهندي لكشمير وتسعى إلى الانضمام إلى باكستان ولا يوجد لأغلبها قواعد ثابتة في باكستان للتدريب والإدارة وهي :-
- ١- حزب المجاهدين : أسس عام ١٩٨٩ بقيادة السيد (صلاح الدين) ويضم عشرة آلاف مسلح واغلبهم من الكشميريين .
 - ٢- جماعة معسكر طيبة : وهي جماعة سلفية جهادية أسست عام ١٩٩٥ برئاسة البروفسور (حافظ سعيد) وتضم اكثر من ستة آلاف مقاتل ويطلق عليها أحيانا (لشكر طيبة) وبعد ان أدرجتها الولايات المتحدة ضمن قائمة الجماعات الإرهابية فانقسمت في داخلها إلى قسمين الأول (دعوي) بقيادة حافظ سعيد والثاني (عسكري) بقيادة عبد الواحد كشميري .
 - ٣- جيش محمد : يقوده مولانا (محمد اظهر) الناشط السابق بحركة الأنصار وتضم ثلاثة الاف مقاتل (٣٠٠٠) وتنتهج نهج جمعية علماء الإسلام بزعامة مولانا (فضل الرحمن) وأدرجتها الولايات المتحدة في قائمة الجماعات الإرهابية .
 - ٤- حركة الأنصار : أسست عام ١٩٨٠ وانشقت إلى جناحين (حركة المجاهدين) ويقوده مولانا فاروق كشميري وتضم ثلاثة آلاف مقاتل (٣٠٠٠) وتتبع توجهات مولانا عبد الرحمن وحركة الجهاد الإسلامية .

٦- مجاهدي بدر : انشقت عن حزب المجاهدين التابع الى الجماعات الإسلامية ويقوده السيد (بخت زمين) وتضم إلف مقاتل (١٠٠٠) (٥٤) .

ظهر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في ٢٦ كانون الأول ١٩٩١ عصر جديد في التوازن الدولي فبرز نظام دولي جديد ساعد على اضعاف هيئة الأمم المتحدة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية التي مارست شتى الأساليب لضمان هيمنتها على الواقع الدولي بل سيطرت على هيئة الأمم ووظفتها لخدمة السياسة الأمريكية ووصل الأمر فقدان الدول بها كمنظمة دولية انشأت لأجل السلام واستغل الغرب هذه المنظمة لمصالحه الشخصية مثل ضرب العراق أكثر من مرة ويوغسلافيا ومواقفة الأمم المتحدة بالتدخل الأمريكي ضد الصومال . وظهر جلياً ضعف هيئة الأمم المتحدة بعد الاعتداء على البرلمان الهندي في ١٣ كانون الأول ٢٠٠١ واعطى ذلك فرصة للحكومة الهندية في استغلاله ورفع ورقة التصعيد العسكري من جديد بحجة القضاء على القواعد الإرهابية ومستفيدة فيما بعد من المناخ العالمي المعادي للإرهاب في الحرب على أفغانستان ٢٠٠٢، فقامت الدبلوماسية الهندية بحملة سياسية عالمية لاظهار ان باكستان طرف معتدي وارهابي ، وتوقفت المصالح بينهما وتوقفت الرحلات بين البلدين ، وتم تخفيض عدد موظفي السفارة الباكستانية في الهند الى ٥٠% والغاء معاهدة المياه بين البلدين ، وبشكل عام يمكن القول ان الدبلوماسية الهندية نجحت في معركتها السياسية مع الباكستان ، اذ توافقت وجهات النظر الهندية - الأمريكية في ضرورة تشكيل منظومة أمنية في أفغانستان وAsia الوسطى وجنوب شرق آسيا واستمرار تدفق النفط ،فضلا عن ما يمكن ان يشكل هذا التوافق من تأثير على هيكلية الارتباطات الداخلية في باكستان وبخاصة الجماعات الإسلامية المتشددة، وبخاصة بعد ان اخذ العالم يتغير في صراع جديد وشديد في حملة الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الإرهاب وهي قضية تصب في خدمة الهند في صراعها مع باكستان حول كشمير ، والتي سوف تبقى قضية وفتيل ملتهب بين الدولتين الجارتين وورقة للصراع الدولي (٥٥) .

الخاتمة

أولاً.. قضية كشمير صناعة بريطانية متعمدة لكي تبقى مثار جدل دولية قابلة للاستغلال بين الحين والآخر وهذا الأسلوب متبع من قبل العالم الغربي في مناطق أخرى مثل قضية تايوان على الصعيد الدولي أو مثل ناكورغي كرباغ بين أرمينا وأذربيجان على الصعيد الإقليمي.

ثانياً.. الجهود الدولية انطلقت بشكل واضح بعد الحروب العسكرية بين الهند وباكستان لكن العامل القلق لدى الأمم المتحدة انطلق من امرين الأول امتلاك الهند وباكستان القنبلة النووية من جهة وصعود الراديكالية الإسلامية من جهة أخرى.

ثالثاً.. الجهود الدولية لم تكن فاعلة وعلى قدر المسؤولية فلم توجه قوة سلام حقيقية فاعلة كقوة دولية لفض الاشتباكات العسكرية بين الهند وباكستان أو على أقل تقدير المشاكل الطائفية بين الهندوس ومسلمي كشمير.

رابعاً.. انحصرت الجهود الدولية في زاوية الجهد الدبلوماسي بين الهند وباكستان وعقد اللقاء بين سياسي البلدين في محاولة تقريب وجهات النظر وهذا غير كافي طالما ان فوهة البنادق مرتفعة ومكائد الاستخبارات الباكستانية على قدم وساق تعمل عملها وهي جزء عنكبوتي من الاستخبارات الدولية من جهة والهند جندت كل الجهود الدولية وبخاصة استغلال فوبيا الاسلام بعد عام ٢٠٠٢ من جهة أخرى ولذا تبقى قضية كشمير والجهود الدولي خجول امامها.

- ١- سيف الدين عبد القادر، اهم احداث العالم المعاصر، الجزء ١، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧١، ص ١٩٤.
- ٢- المصدر نفسه، ص ١٩٤.
- ٣- السفارة الباكستانية في القاهرة، كشمير على وشك الانفجار، مصر، مطبعة صحيفة الصباح، ب ت،، ص ٥-٧.
- ٤- سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ٢١٠.
- ٥- المصدر نفسه، ص ١٩٨.
- ٦- محمد علي جناح ١٨٧٦-١٩٤٨٠ : سياسي وأديب باكستاني وهو رئيس الحلف الإسلامي ومؤسس دولة باكستان وأول رئيس لها . المنجد في الإعلام ، الطبعة ١٣، ايران ، مطبعة سبهر، ٢٠٠١، ص ٢٠٤.
- ٧- كتب النشر والمعلومات في السفارة الهندية في القاهرة، قضية كشمير ١٩٤٧ ١٩٥٦، مصر ، مطبعة الانجلو مصرية ، ب ت، ص ١١.
- ٨- المصدر نفسه، ص ٧.
- ٩- المصدر نفسه، ص ٤-٥.
- ١٠- المصدر نفسه، ص ٧.
- ١١- المصدر نفسه، ص ٧.
- ١٢- السفارة الباكستانية في القاهرة ، كشمير على وشك الانفجار، ص ٥٧.
- ١٣- المصدر نفسه، ص ٥٨.
- ١٤- لياقت علي خان ، مراحل تطور قضية كشمير ، بغداد ، مطبعة النجاح، ١٩٤٩، ص ١١-١٢.
- ١٥- المصدر نفسه، ص ١٢.
- ١٦- سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٩٩.

- ١٧- جواهر لال نهرو ١٨٨٩-١٩٦٤: سياسي هندي ومن مؤسسي استقلال الهند الحديث وكان تلميذا لغاندي وساعده الأيمن في بناء الهند وهو من مؤسسي منظمة دول عدم الانحياز. المنجد في الإعلام، الطبعة ٢٣، إيران مطبعة سپهر، ٢٠٠١، ص ٥٧٨
- ١٨- سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٩٩.
- ١٩- غي دي بوشير، مفاتيح لأجل العالم الثالث، ترجمة: فؤاد راجي المراد، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧٤، ص ١٠٩.
- ٢٠- قسم البحوث والدراسات، الصراع الهندي الباكستاني، كشمير.. نصف صراع قرن من الصراع. www.algzeera.net.2001\5\11
- ٢١- لياقت علي خان، المصدر السابق، ص ٤-٥.
- ٢٢- السفارة الباكستانية في بيروت، كشمير في مجلس الامن، بيروت، بلايب ت، ص ٢٥-٢٦.
- ٢٣- مكتب الاستعلامات في المفوضية الهندية في بغداد، حوادث البنغال، بغداد، مطبعة صحيفة الأمة، ب ت، ص ٣.
- ٢٤- السفارة الباكستانية في بيروت، كشمير في مجلس الأمن، ص ٢٨-٢٩.
- ٢٥- المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠.
- ٢٦- سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ٢٠٣.
- ٢٧- تشاناكسيان، في مواجهة الحرب الباردة، مصر، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢، ص ٢١٠.
- ٢٨- سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ٢٠٣.
- ٢٩- كانت هناك ظروف دولية سببت ولادة هذه المنظمة ومنها الحرب الباردة وما رافقها من تطورات سياسية واقتصادية وانهيار الاستعمار القديم وويلات الحرب الكورية. للمزيد من التفصيل ينظر الى شريف جويد العلوان، سياسة عدم الانحياز وأفاق تطورها، سلسلة الموسوعة الصغيرة العدد ٩٤، بغداد، دار الجاحظ، ١٩٨١، ص ١٦.
- ٣٠- تشاناكسيان، المصدر السابق، ١٨٧.
- ٣١- لسفارة الباكستانية في القاهرة، كشمير على وشك الانفجار ص ٨٥.

- ٣٢- السفارة الباكستانية في بيروت، كشمير في مجلس الأمن، ص ٣٣٠٤.
- ٣٣- المصدر نفسه، ص ٣٣.
- ٣٤- مكتب الاستعلامات الهند في القاهرة، جزاء الهند على صداقتها للصين، مصر، مطبعة الشعب، ب ت، ص ٣٥-٣٦.
- ٣٥- سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ٢٠٤.
- ٣٦- المصدر نفسه، ص ٢٠٥.
- ٣٧- ذوالفقار علي يهوتو، كشمير قصة شعب يكافح من أجل حقه في تقرير مصيره، بيروت، بلا، ب ت، ص ١، الجلسة الأولى.
- ٣٨- ذوالفقار علي بهوتو، المصدر السابق، ص ٣.
- ٣٩- المصدر نفسه، ص ١٣.
- ٤٠- المصدر نفسه، ص ١٤.
- ٤١- مكتب النشر والمعلومات في السفارة الهندية في القاهرة، قضية كشمير ١٩٤٧-١٩٥٦، مصر، مطبعة الانجلو مصرية، ب ت، ص ٦.
- ٤٢- المصدر نفسه، ص ٣ ص ٨.
- ٤٣- ذو الفقار علي بهوتو، المصدر السابق، ص ٤٤، الجلسة الرابعة.
- ٤٤- المصدر نفسه، الجلسة الخامسة.
- ٤٥- محمد علي شاغلا، كشمير، ص ٧٣.
- ٤٦- ميشال بوشير، صورة زعيم جواهر لال نهرو، ترجمة: نخبة من الجامعيين، بيروت منشورات المكتبة الأهلية، ب ت، ص ٣٤٥.
- ٤٧- قسم البحوث والدراسات، الصراع الهندي الباكستاني، كشمير.. نصف صراع قرن من الصراع، ص ٨، www.algzeera.net.2001\5\11
- ٤٨- السفارة الباكستانية في بيروت، كشمير في مجلس الأمن، ص ٤٦.
- ٤٩- السفارة الباكستانية في بيروت، الهند تتحدى العالم، بيروت، بلا، ١٩٦٥، ص ١٤.
- ٥٠- كشمير في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ٢٧ سبتمبر - ١٤ أكتوبر ١٩٦٥، بلا، ١٩٦٥، ص ٢٦.

- ^{٥١} - المصدر نفسه، ص ٢.
- ^{٥٢} - قسم البحوث والدراسات ، الصراع الهندي الباكستاني ، خريطة الأحزاب السياسية في كشمير ، ص ٢، - www.algzeera.net.2001\5\11
- ^{٥٣} - المصدر نفسه، ص ٣.
- ^{٥٤} - المصدر نفسه، ص ٤.
- ^{٥٥} - موسى محمد ال طويرش ،العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، دمشق، دار افكار، ٢٠١٢، ص ٢٥٧-٢٥٩؛ كشمير بين الاحتلال الهندي والانتماء الإسلامي. www.algzeera.net.2001\5\11

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الوثائقية

- السفارة الباكستانية في بيروت ، الهند تتحدى العالم ،بيروت ،بلا ، ١٩٦٥ .
- السفارة الباكستانية في القاهرة ،كشمير على وشك الانفجار،مصر ،مطبعة صحيفة الصباح ، ب ت.
- السفارة الباكستانية في بيروت، كشمير في مجلس الامن ،بيروت ، بلا،ب ت.
- ذو الفقار علي بهتو، كشمير قصة شعب يكافح من اجل حقه في تقرير مصيره،بيروت،بلا،ب ت.
- لياقت على خان ، مراحل تطور قضية كشمير ،بغداد ،مطبعة النجاح ١٩٤٩ .
- مكتب النشر والمعلومات في السفارة الهندية في القاهرة، قضية كشمير ١٩٤٧-١٩٥٦،مصر ،مطبعة الانجلو مصرية، ب ت.
- مكتب الاستعلامات الهند في القاهرة، جزاء الهند على صداقتها للصين ،مصر،مطبعة الشعب ، ب ت.
- مكتب الاستعلامات في المفوضية الهندية في بغداد ،حوادث البنغال،بغداد ،مطبعةصحيفة الامة ،ب ت.
- مكتب النشر والاستعلامات في القاهرة ،كشمير،القاهرة ،بلا ، ١٩٦٤ .

ثانياً: المصادر والمراجع العربية والمعربة

- تشاناكسيان ، في مواجهة الحرب الباردة ،مصر ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢ .
- غي دي بوشير ،مفاتيح لاجل العالم الثالث ، ترجمة : فؤاد راجي المراد ،بيروت ، دارالحقيقة، ١٩٧٤ .
- سيف الدين عبد القادر ،اهم احداث العالم المعاصر ، الجزء ١،بغداد ،مطبعة الارشاد، ١٩٧١ .
- شريف جويد العلوان ،سياسة عدم الانحياز وافاق تطورها ، سلسلة الموسوعة الصغيرة ، العدد ٩٤،بغداد، دار الجاحظ، ١٩٨١ .

- كشمير في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ٢٧ سبتمبر ١٤ أكتوبر ١٩٦٥، بلا، ١٩٦٥.
- ميشال بوشير، صورة زعيم جواهر لال نهرو، ترجمة نخبة من الجامعين، بيروت منشورات المكتبة الاهلية، ب ت.
- المنجد في الاعلام، الطبعة ٢٣، ايران، مطبعة سبهر، ٢٠٠١.
- موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حريين من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، دمشق، دار افكار، ٢٠١٢.

ثالثا: شبكة المعلومات الدولية، الانترنت

- قسم البحوث والدراسات، الصراع الهندي الباكستاني، كشمير نصف قرن من الصراع .
www.algzeera.net.2001\5\11
- قسم البحوث والدراسات، الصراع الهندي الباكستاني، خريطة الاحزاب السياسية في كشمير. www.algzeera.net.2001\5\11
- كشمير بين الاحـتلال الهندي والانتماء الاسـلامي
www.algzeera.net.2001\5\11

السلطنة قسم خانم ودورها في الصراع على العرش العثماني

٢٠١٠م. د. وفاء وليد حسين

الجامعة المستنصرية

كلية التربية

السلطانة قسم خانم ودورها في الصراع على العرش العثماني

١٠٠١ م. د. وفاء وليد حسين

ملخص عربي:

السلطانة قسم وتعرف أيضا باسم ماه بيكر او خاصكي كوسم ماه ٠ ولدت في البوسنة عام ١٥٩٠ ،تعتبر احد واحدة من أشهر واقوي السلطانات العثمانيات تمتعت بجمال فائق مكنها من أن تكون زوجة السلطان احمد الأول وان تكون السلطانة الأم لمراد الرابع ومن بعده أحفادها وأولادها ٠ استمر نفوذ السلطانة قسك بعد وفاة زوجها السلطان حتى تسلم حفيدها القاصر محمد الرابع حكم العرش العثماني وبسبب عدم اتمامه السن القانوني ،تولت قسم الحكم عنه بعد ان عزلت والده ابنها إبراهيم الأول وذلك بسبب اضطرابه العقلي
اشتهرت السلطانة قسم بأعمالها الخيرية إذ أنها تقدم المساعدات للفقراء والمحتاجين في كافة أنحاء الدولة العثمانية ،وكانت تزور السجن كل سنة في شهر شعبان من دفع الديوان المستحقة عن المسجونين الذين سجنوا بسبب ديونهم كما كانت تقدم المساعدات لفتيات الأسر الفقيرة عند أزواجهن،كانت قسم تقدم المساعدات للمسلمين ف كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة الى جانب دعمها لأعمال الري في مصر وبناء العديد من المباني التي تفيد أبناء شعبها ٠

توفت السلطانة قسم في ٢ ايلول عام ١٦٥١ م

الكلمات المفتاحية : السلطانة،قسم، المحظيات، العرش،السلطان

summary

Sultana Qasem, also known as Mah Beker or Khasaki Kosem Mah, was born in Bosnia in 1590. She is considered one of the most famous and powerful Ottoman sultans. She enjoyed a superior beauty that enabled her to be the wife of Sultan Ahmed I and to be the mother sultan of Murad to the fourth, and after him her grandchildren and children. After the death of her husband, the Sultan, until her minor grandson, Mehmed IV, assumed the rule of the Ottoman throne, and because of his lack of legal age, she assumed the oath of power on his

behalf after deposing his father, her son Ibrahim I, due to his mental disorder.

Sultana Qasim was famous for her charitable work, as she provided assistance to the poor and needy throughout the Ottoman Empire, and she visited the prison every year in the month of Sha`ban in order to pay the debt owed by the prisoners who were imprisoned because of their debts. She also provided assistance to the girls of poor families with their husbands. Al-Madinah Al-Munawwarah and Makkah Al-Mukarramah, in addition to supporting irrigation works in Egypt and building many buildings that benefit its people.

Sultana Qasim died on September 2, 1651 AD

المقدمة

ظهرت محاولات متكررة من طرف نساء الحكم في البلاط العثماني لتقلد ادوار مختلفة في الدولة تركت آثارا عميقة في بنية الدولة الداخلية، فقد تسببت في كثير من الأحيان بالتقليل من شأن السلاطين وإقصاء بعضهم وإشغالهم بعيدا عن شؤون الحكم، وقتل بعضهم في أحيان أخرى، حتى استطاعت أمهات السلاطين بناء كيانات داخل الدولة وأصبح لهن مؤيدين من الجيش .

تعتبر تدخلات أمهات وزوجات السلاطين في الحكم احد أسباب انهيار الدولة العثمانية، إذ كان لنساء القصر تأثيرهن القوي على السلاطين وخصوصا في القرن السابع عشر إذ كانت الدولة في بعض الأوقات تحت حكمهن .

تعد السلطنة قسم إحدى سلاطين الدولة العثمانية ذات التأثير القوي على أبناءها وأحفادها وصاحبة اليد الطولى في أمور الدولة العثمانية .
كانت هذه السلطنة شابه صغيرة جميلة جدا أحبها الكثير من شباب جزيرتها حتى تمكنت الصدفة تلعب لعبتها في حياة قسم لتصبح إحدى محظيات السلطان وزوجاته و أم لسلاطين الدولة العثمانية .

لقد قسم البحث إلى مبحثين ، المبحث الأول حياتها ونشأتها الأولى وعلاقتها خارج الحرم السلطاني أما المبحث الثاني دور وعلاقات السلطنة قسم في الصراع على العرش العثماني .

تم استخدام مصادر عربية مهمة ومصادر معربة كتبت على يد مؤلفين اترك منها :-
دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني وكذلك اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات
المبحث الأول

حياتها ونشأتها الأولى وعلاقتها خارج الحرم السلطاني

أفرو هو الاسم الحقيقي للسلطنة قسم التي ولدت عام ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠م وتشير المصادر إنها ولدت في البوسنة ، من ابوين مسيحيين ارثودوكسيين ، كانت أجمل فتاة في جزيرة ميلو^(١) الصغيرة في بحر إيجة^(٢). كل شباب الجزيرة معجبون بها ويريدون الزواج منها أمثال. بانويوتي ابن صانع الزيتون كير إسبيرو ، بيداكيس راعي الماعز لصانع الزيتون ، وعلي الإنكشاري هم من ابرز شباب الجزيرة الذين يحاولون الحصول على تلك الفتاة^(٣) .
تمكن صانع الزيتون كير إسبيرو^(٤) من شراء أفرو من والدها مقابل خمسمائة وأربعين قطعة من الذهب . إلا أن أفرو حاولت التخلص من هذا المأزق بالهروب من الجزيرة بمساعدة الشاب علي الإنكشاري عن طريق البحر^(٥) ، لكن السفينة^(٦) التي أقلتها انقلبت في عرض البحر نتيجة عاصفة كبيرة لتترك وحيدة على شواطئ البحر والذي تزامن مع وصول سفينة عثمانية لانقاذها . اهتم قبطان السفينة حسام ريس بوضع أفرو ووضعها مكان ابنته المتوفاة وبيتناها . وسماها هاتيس^(٧) .

كانت الأحداث تجري لصالح أفرو إذا كانت ربيعة خاتون زوجة القبطان حسام ريس تعالج المرضى وخاصة الذين يجدون صعوبة بالتنفس^(٨) وفي إحدى الأيام استدعى القصر ربيعه خاتون^(٩) لمعالجة السلطان محمد الثالث الذي توفي في تلك الليلة لعدم استطاعتها إنقاذه ، وصحبت معها افرو^(١٠) .

وفي نفس الليلة تم استدعاء السلطان احمد الأول^(١١) ليتولى العرش محل والده المتوفي السلطان محمد الثالث، وهنا القدر لعب لعبته^(١٢) في حياة أفرو إذ دخل السلطان احمد الأول

الغرفة التي كانت تجلس بها أفرو بانتظار ربيعه خاتون بالخطأ ، ليقع بحبها بمجرد النظر اليها . فطلبت والدة السلطان يد افرو من والدتها ربعة خاتون وتم الزواج^(١٣) وسميت ماهبيكر في القصر ، ومن ثم قسم من قبل السلطان احمد الأول^(١٤).

المبحث الثاني

دور وعلاقات السلطنة قسم في الصراع على العرش العثماني .

- علاقة السلطنة قسم بالسلطنة هاندان

وافقت السلطنة هاندان^(١٥) من زواج السلطان احمد الأول من قسم ، نظراً لأن السلطنة هاندان ليست لديها القدرة المؤثرة على ابنها^(١٦) ، لذا كان عليها الموافقة على الزواج حتى وان كان بالإكراه .

كانت السلطنة هاندان قلقة بشأن ظهور قسم ، إذ يمكن أن تتنافسها في المستقبل ، وتصبح السيدة الأولى في القصر ، فكان على السلطنة هاندان أن تظهر المحبة لقسم ، كما هو الحال في علاقات حماة العروس الأخرى. على العكس من ذلك ، قامت بإعداد مراسيم الزفاف وتجهيز العروسه للزفاف بيديها ، وقدمت لها المجوهرات ، وشاركت شخصياً في تعليمها قواعد وتعليمات القصر ، في الوقت نفسه عاملت قسم السلطنة باحترام عميق وصدق ، فهي لم ترى الخلافات المعتادة بين حماة العروس أو حماتها السلطنة هاندان وخطط تدمير بعضها البعض. فكلاهما يظهران كأشخاص يحبون السلطان أحمد وبالتالي يحبون بعضهم البعض^(١٧)

كان السلطان احمد يعشق السلطنة قسم ، ولم يكن شيء يعكر سعادتهم سوى عدم قدرتها على الإنجاب في السنوات الأولى من الزواج^(١٨) ، لكن بعد سنوات رزق الله السلطان والسلطنة باولاد مراد الرابع ، ابراهيم الأول ، محمد ، شهيزاد قاسم ، وشهيزاد سليمان والبنات فاطمه سلطان ، عائشه سلطان ، عاتكة سلطان ، جوهر خان سلطان ، خان زاده سلطان .^(١٩)

- علاقة السلطنة قسم بالأمير مراد الرابع:

مراد الرابع (١٦١٢ - ١٦٤٠ م)^(٢٠) هو احد أبناء السلطنة قسم من السلطان احمد الثالث^(٢١) ، والذي اعتبر ضمان لمستقبل والدته بالبقاء في القصر بعد اعتلاءه العرش بعد وفاة السلطان مصطفى الأول (١٦٣٩) . إذ لم يعتل العرش مباشرة بعد وفاة والده ، إذ تولى

العرش السلطان مصطفى الأول عمه لصغر سنه اذ بعد عزل السلطان العم تولى العرش السلطان احمد الثالث وهو بعمر ١١ سنة ويعد اصغر أمير يتولى العرش إذ تولت أمه السلطنة قسم مقاليد الحكم لتسع سنوات كاملة (١٦٢٣-١٦٣٢) دب الفساد فيها وسيطر الانكشارية في بداية الأمر . أصبحت السلطنة قسم أقوى امرأة في الإمبراطورية وبدأت القتال بكل قوتها لعدم مغادرة قصر توبكابي مرة أخرى^(٢٢) .

. كانت السلطنة قسم تخشى في القصر من الفتيات الجميلات الشابات الطموحات التي يمكن أن يقع ابنها في حبهما. خشية أن تأخذ إحدى خواص السلطان (هاسكي سلطان) وتأخذه بعيدا عن السلطنة لإام. إذ كانت هي من تختار وتدريب النساء اللواتي سيخدمن السلطان بنفسها. وكانت تعطي كل الأوامر اللازمة لمنع أي فتاة جميلة من الظهور للسلطان^(٢٣).

لقد كان السلطان مراد الرابع كثير الشرب والعبث ، وكانت السلطنة قسم فرحة جدا لان ابنها يتوجه بما تشاء ، ومطيع لها جدا ، وكانت تتظاهر السلطنة قسم بالتفكير في نجاح السلطان والدولة في كل أمر ، تنصح ابنها بما يجب عليه فعله وما لا يجب عليه فعله، لكن في الواقع الثروة التي تريد إنقاذها هي ثروتها . اعتبر الناس السلطان مراد الرابع سيء الحظ ومصدر شؤم لهم^(٢٤) ، ونتيجة لأخطائه المستمرة الواحدة تلو الأخرى .

ومن الأحداث المهمة في عصره انتفاضة الإنكشاريون عام ١٦٣٢م ضد السلطان ، لأنهم غير راضين عن الوضع ، الأمر الذي تطلب تدخل السلطنة قسم ، مما أسفر عن مقتل العديد من الأبرياء من أجل حماية وجود السلطان^(٢٥) .

وفي يوم من الأيام حصل هناك حريق هائل في اسطنبول ، ترك الكثير من الناس بلا مأوى ، يبدأ الناس في نشر شائعات عن السلطان الذي لا يحبونه يعلنون إن السلطان سيئ الحظ يعتبرون إن اندلاع النار عقابا من الله على سكره ليلا ونهاراً ، مما اضطر السلطان أن يلجأ إلى والدته السلطنة للتخلص من الوضع وبحيلة من السلطنة ودهاء أفكارها قالت للسلطان إن الحريق سببه السكائر لذا يجب حظرها وحظر استهلاك التبغ في أسرع وقت ممكن ، وبالفعل فرض السلطان حظرا على التدخين والكحول ، وقرر قتل كل من يخالف القرار^(٢٦) .

حكمت السلطانة قسم ابنها تمامًا كما تريد. كانت دائماً تترك ابنها محتاجاً إليها ، ويستشيرها في جميع الأمور . ، وهذا بسبب عدم قدرته على تقييم الأحداث واتخاذ القرار لم يكن سوء الوضع في الإمبراطورية وتدخل السلطانة قسم بشؤون الإمبراطورية بعيد عن الصراع عن العرش ، فقد كان شاه زاد بايزيد^(٢٧) وسليمان^(٢٨) ، وهما إخوان مراد الرابع ليس من السلطانة قسم وإنما من امرأة أخرى ، سبباً أيضاً في الصراع مع هؤلاء الأمراء ، إذ يشكلون خطراً عليها لأنهم قد يتولون العرش في يوم من الأيام. إذ في حالة حدوث شيء من هذا القبيل ، ستودع السلطانة السلطنة والعظمة والجواهر وتبدأ في عيش حياة عادية في القصر القديم. ومع ذلك، هي مصممة على التصرف بأكثر الطرق قسوة من أجل هذه القضية. وبالفعل قتل السلطان مراد الرابع للأميرين دون شفقه مقابل كلام والدته^(٢٩) .

اصطدمت رغبات السلطانة قسم ومراد الرابع ، إذ يبدأ السلطان مراد في التصرف بقسوة مع والدته وعدم الاستماع إليها، وبدا العمل بشكل مستقل عنها وقتل الرجل المقرب والأكثر ولاءً للسلطانة حاكم البوسنة أباظة محمد باشا^(٣٠) وهنا شعرت السلطانة بالخوف خشية أن يقتلها ابنها السلطان أو يقتل ابنها شهزاد قاسم وإبراهيم وبالفعل قتل السلطان مراد شهزاد قاسم ، أما إبراهيم فزجه بالسجن .

مرض السلطان مراد الرابع وتوفي^(٣١) ، وكانت السلطانة قسم سعيدة لأن سلطاناً جديداً سيتولى العرش ويأخذ بكلامها .^(٣٢)

- علاقة السلطانة قسم بالسلطان إبراهيم

الأمير إبراهيم^(٣٣) هو الابن الثالث للسلطانة قسم من السلطان ، كان الأمير مصاب بعدم قدرته على الرشد لما شاهده من مقتل أخيه ، إذ تروي الكتب التاريخية إن الأمير عندما تم استقدمه لتولي العرش كان يرضن أنهم قادوه لقتله^(٣٤) .

تولى السلطان العرش وأراد إبعاد والدته عن شؤون الإمبراطورية ، إلا أن السلطانة استمرت بتدخلاتها سرا وخبثا ، فقد قربت النساء من السلطان الجديد على عكس ما فعلته مع ابنها السلطان مراد الرابع، ومن بين هؤلاء النساء خديجة تورهان^(٣٥) التي أحبها حبا عظيما وتزوجها بمباركة من السلطانة الأم وكسب الثقة خاصة بعد ولادة خديجة شهزاد محمد الذي

أحبته كثيرا ،ولعل سبب حبها لزوجة ابنها وحفيدها هو الحفاظ على إدارة الدولة ،وعدم طردها من القصر عندما يتولى حفيدها العرش،هذا الاهتمام الشديد جعل الناس من حولها داخل القصر يتكلمون عن نية السلطانة بنتويج محمد العرش بدل والده^(٣٦) .

اعتمد السلطان إبراهيم سياسة إبعاد المرأة في شؤون الإمبراطورية ،وان تدخلات والدته المستمرة في الحكم جعله يغضب ويكره والدته مثل السلطان مراد في آخر أيامه .واراد توجيه ضربه لوالدته بسجن ابنه محمد لكونه يشكل خطرا عليه لكونه مقربا من السلطانة قسم ، إلا أن السلطانة قسم لم تتردد بقتل ابنها حتى لا تهزم وتبقى في السلطنة^(٣٧) .

- علاقة السلطانة قسم بالسلطان محمد الرابع:

على الرغم من تقدمها في السن ،إلا أن السلطانة قسم تعتبر امرأة طموحة وذكية للغاية بطموحها تمكنت من كل أنواع السلبية والحفاظ على هيمنتها ،وكان الأمير محمد الرابع هو احد الأشخاص الذين استخدمتهم لهذه القضية .فقد قامت بحمايته وأجلسته على العرش بمساعدة الجيش وكان يبلغ من العمر سبع سنوات تحت رعاية جدته السلطانة^(٣٨) .

هنا أدركت السلطانة أن فكرتها التي كانت تخطط لها قديما قد أصبحت على الواقع فهي المسؤولة المباشرة عن السلطان الصغير،في الجهة الثانية كانت خديجة والدة السلطان محمد الرابع مع المفتي والوزير الأكبر يجتمعون ضد السلطانة قسم ويريدون إنقاذ السلطان الصغير من جدته .

لقد بدأت جهود تشويه سمعة السلطانة الجدة قسم وإبعاد السلطان عن عملها بالنجاح ، وبتت تورهان والسلطان يمتنعان من مقابلة السلطانة قسم حينها أدركت أن حياتها في خطر لذا اتحدت مع احد رجالات البارزين في الإمبراطورية^(٣٩) للقضاء على السلطان محمد الرابع واستبداله بحفيد آخر^(٤٠) إلا أن خطتها باءت بالفشل .

لم تستسلم السلطانة الجدة لفشل خططها^(٤١) ، إذ بدأت تفكر بطريقة جديدة للتخلص من السلطان الصغير المتمرد على إرادتها ، إذ وبينما السلطانة الجدة تشرح خططها سمع احد رجال السلطانة خديجة وعن طريق الصدفة السلطانة قسم وهي تشرح خططها لعبدها الأسود استعدادا لمحاولة اغتيال جديدة للسلطان عن طريق دس السم في حلوة

الطحينية التي تقدم إليه عند الإفطار ، الذي اخبر السلطانة خديجة بها التي نجحت في منع السلطان من تناول تلك الحلاوة المسمومة وإنقاذ حياته .

أمرت السلطانة خديجة رجال القصر بوضع السلطانة قسم تحت الحماية المشددة^(٤٢) ، وهنا أدركت السلطانة قسم خيانة رجالات القصر لها^(٤٣) فاعتمدت على الشخص الأول وحب حياتها الانكشاري علي الذي شاهده بالصدفة يعمل في بستان القصر واتفقت معه بالاستعانة بالانكشاريين لمهاجمة القصر وقتل السلطان محمد الرابع ، إلا أن السلطانة خديجة علمت بالأمر ، فأرسلت رجالها إلى غرفة السلطانة قسم إذ لم يجدوها في بادئ الأمر بعد أن فتشوا كل أرجاء غرفتها فقاموا بنهب ممتلكاتها ومجوهراتها، لكن في اللحظة الأخيرة عندما فتحوا الخزانة في الغرفة عثروا عليها وحاول احد الرجال خنقها بيده لكنه وجدها غير ناجحة ، فاخذ حبل الستارة الذي بجانبه ولفه حول رقبتها لتموت السلطانة قسم بشكل كارثي ويخرج الدم من فمها وانفها^(٤٤)

الخاتمة

السلطانة قسم أو كما كان اسمها أفرو شابة جميلة عاشت في جزيرة ، أحبها الكثير من شباب جزيرتها لكن قلبها تعلق بشاب واحد فقط وهو الشاب علي ، الذي هرب معها من اجل الزواج منها ، لكن مشيئة الله منعت هذا الزواج لتتنقل حياة أفرو رأساً على عقب وتصبح إحدى زوجات السلطان احمد الأول ليطلق عليها اسم قسم (السلطانة قسم) كانت قسم في تلك الفترة ترغب بان يكون لديها ولي عهد يخلف أباه في الحكم وهنا كانت البدايات الأولى للسلطانة بالاستحواذ على مقاليد الدولة والتدخل في العرش العثماني .

لم تتهاون السلطانة بأي فرصة تسمح لها بعزل سلطان وتولي سلطان آخر من أبناءها على حساب مصلحتها أولاً وقبل كل شيء مضحية بمصلحة من حولها الأمر الذي جعل لها أعداء كثر في داخل الحرم السلطاني اذ كانت نهاية حياة السلطانة قسم خنقا على يد احد الخدم عام ١٦٥١م

الكتب العربية

١. إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العلية "التحفة الحليمية" ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١ ، ١٩٨٨ ،
٢. د. إبراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ ،
٣. د. إبراهيم زرقانة ، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي القسم الثاني العالم الإسلامي غير العربي ، تركيا ، مطبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ، بلا تاريخ
٤. أماني بنت جعفر بن صالح الغازي ، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٩ ،
٥. اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٧ ،
٦. اوزون جارلشلي ، التاريخ العثماني ، ج٣ القسم الاول د ط ١٩٩٨
٧. جان ألبجونج المترجم : د. وليد عبد الله القط السلطانان خرم و مهرماه الناشر: دار النيل الطبعة: الأولى ٢٠١٤ م
٨. زياد حمد الصميدعي تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، المنظمة المغربية للتوزيع والنشر ، فاس ، ٢٠١٣ ،
٩. صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، مطبعة دار النيل ، مصر ٢٠١٨ .
١٠. صلاح أبو دبة ، السلطنة قسم ، من أشهر وأقوى نساء الدولة العثمانية ط١ ، دار ابن النفيس الأردن، ٢٠١٦ ،
١١. صلاح أبو دية ، السلطنة قسم ، دار ابن النفيس ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٩ .
١٢. عبد القادر اوزجان ، سلطان الشرق مراد الرابع ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٨
١٣. عزتو يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٤ ،

١٤. عصام محمد الشحات ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت . ٢٠٠٢
١٥. ماجدة مخلوف ، الحريم في القصر العثماني ط ١ ، دار الافاق العربية ، مصر ، ١٩٩٨ .
١٦. محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مطبعة محمد افندي مصطفى ، مصر القاهرة دون سنة نشر
١٧. د. محمود شاكر ، الخلفاء العثمانيون ط ١ المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
١٨. د. محمود عامر ، الجواري في القصور العثمانية ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٩
١٩. منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام ، دار الكتاب العربي ، دمشق، بلا تاريخ نشر
٢٠. منه دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، مصر ، بلا تاريخ
المجلات وجرائد
١. د. أماني جعفر غازي ، السلطان إبراهيم بين الحقيقة والافتراء ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، مصر ، المجلد ٣٠ ، العدد ١١٩ ، يناير ٢٠١٩ .
٢. جريدة الزمان التركية ، خفايا الحرمك في القصور العثمانية ٢٨/١٢/٢٠١٥
<https://www.zamanarabic.com>

الهوامش:

- (١) وهي إحدى جزر بحر ايجه التابعة لليونان ، تقع في أقصى الجنوب الغربي من بحر ايجه تتميز بوجود تمثال افروديت (اله الحب والجمال لدى اليونانيين) سيطر العثمانيون عليها في أوائل القرن الثامن عشر وكان يقطنها يونانيين ٦٠٠٠ نسمة من المسيحيين . عصام محمد الشحات ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت . ٢٠٠٢ ص ٦٩ .

- (٢) بحر ايجة او في التركية بحر الجزر يقع بين شبه جزيرة البلقان والأناضول متصل بالبحر الأبيض المتوسط يعد من البحار الشبه مغلق يضم حوالي ٣٠٠٠ جزيرة كبيرة وصغيرة وأراضي شبيهة بالجزيرة ، . يفصله مضيق الدردنيل واسطنبول عن بحر مرمرة والبحر الأسود ، يتم رسم الحدود الشمالية لهذا البحر برأ ، لكن الحدود الجنوبية ترسمها الجزر اليونانية رودس وكريت ، وهما جزر اليونان . جميع سواحل بحر ايجة تركية يعد الطريق الرئيسي للمنتجات البترولية المنقولة عبر البحر الأسود إلى الطرق العالمية . د. إبراهيم زرقانة ، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي القسم الثاني العالم الإسلامي غير العربي ١ تركيا ، مطبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص ٤٠
- (٣) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٧ ، ص ٢٠
- (٤) صانع الزيتون كير إسبيرو أو Zeytinci Kir İspiro يعد من تجار الجزيرة الأثرياء والحالمين بالفوز بأفرو بأي طريقة وثمان والذي استطاع إقناع والد أفرو ببيع ابنته مستغلا الوضع الاقتصادي له ، منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام ، دار الكتاب العربي ، دمشق - القاهرة ص ٥٧
- (٥) تتذكر الفتاة افرو بان احد سحرة الجزيرة قد انبأها بانها سيكون لها شأن كبير ومال وفير وراء هذا البحر مشيرا إلى بحر ايجة صلاح ابو دبة ، السلطنة قسم ، من اشهر وأقوى نساء الدولة العثمانية ، دار ابن النفيس الاردن ، ط ١ ، ٢٠١٦ ، ص ٢٤
- (٦) تعد جزيرة ميلو نقطة استراحة السفن التجارية المبحرة إلى الطرق العالمية بسبب موقعها الجنوبي لبحر ايجة ومن ضمنها السفن العائدة للإمبراطورية العثمانية والتي استطاعت افرو الهروب عن طريقها عصام محمد الشحادات ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- (٧) فتحت أفرو عيونها صباحا لتجد نفسها داخل السفينة العثمانية ليتبناها قبطانها حسام الرئيس الذي فقد ابنته في نفس الفترة في أسرة تقبلتها بسرعة ومن جهة أخرى استطاعت أفرو أن تتأقلم معهم متعودة على الحياة الجديدة ومنتكرة كلام الساحر المنبئها بحضها خلف البحار اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٢٢
- (٨) تعد زوجة القبطان حسام ربيعة خاتون من الممرضات المعروفات في القصر لما تتمتع به من قوة نفس تستعمله في شفاء المرضى المصابين بضيق النفس جان ألبجونج المترجم : د. وليد عبد الله القط السلطانتان خرم و مهرماه الناشر: دار النيل الطبعة: الأولى ٢٠١٤ م ص ٢٠

(٩) نادى رجل اسود من القصر السلطاني ربعة خاتون في تلك الليلة لغرض علاج السلطان محمد الثالث والتي بدورها اصطحبت أفرو معها لتدخل أبواب القصر ولا تخرج منه دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، مصر ، دون سنة نشر ، ص ٤٥ .

(١٠) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، مصدر سابق ، ص ٣٢

(١١) السلطان احمد خان الأول (١٥٩٠ - ١٦١٧ م) ابن السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد الثالث استلم الحكم عام ١٦٠٣م وهو بعمر ١٣ سنة كان شاعرا واصدر له ديوان شعري سمي (بختي) ، تميز عهده بالحروب والصراعات والتمردات والثورات التي نجح في إنهاؤها ، تزوج ثلاث مرات ومنها السلطنة قسم وله منها تسعة أبناء ٦ ذكور و٣ إناث توفي وهو في عمر ٢٧ سنة بعد إصابته بالأم بطنيه شديدة مصحوبة بنزيف اذ يعتقد انها تيفوس او الركتسيا ليتبنى ابنه عثمان الثاني ومراد الرابع محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مطبعة محمد افندي مصطفى ، مصر القاهرة ، ص ٣٣

(١٢) يتم استدعاء السلطان احمد على وجه السرعة بعد إعلان وفاة والده ليأخذه القدر إلى الحجرة التي كانت فيها أفرو تلك الفتاة التي ستغير مصيره مصير الدولة العثمانية دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني مصدر سابق ، ص ٤٦

(١٣) هنا تتحقق نبوءة العرافة ماريا التي ذكرت لها يوما أن " ابنتي... لك مصيرك خلف هذا البحر... بهيجة الكثيرة ثراء ستكون، فاسيليسا (سلطان) ، ، منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام مصدر سابق ، ص ٥٨

(١٤) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، مصدر سابق ، ص ٣٣

(١٥) هاندان سلطان او Handan Sultan (١٥٧٦-١٦٠٦ م) اسمها الحقيقي هلينا من أصل يوناني زوجة السلطان محمد الثالث ووالدة السلطان احمد الأول عرفت بالورع والتقوى والابتعاد عن الأمور السياسية للإمبراطورية العثمانية ولا تمتلك ثروة كالتى امتلكتها السلطنات السابقات ولم يتم منح مخصصات مالية كبيرة لها ، قامت بتحديث قواعد الحرمك التي وضعتها السلطنة الام عائشة حفصة سلطان ، اثرت شائعات حول وفاتها بانها قد سمت من قبل السلطنة قسم لكن لا يوجد دليل ثابت على ذلك . منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام مصدر سابق ، ص ٥٨

(١٦) يقول المؤرخ إبراهيم بيشفي الذي عاصر [السلطان أحمد الأول](#) أن [السلطان أحمد الأول](#) كان يسأل مشورة والدته ولكنه غالبا ما كان يتجاهل مشورتها ونصائحها كحاكم لكنه كان يحترم والدته بشكل

كبير من منطلق رضا الله من رضا الوالدين . جريدة الزمان التركية ، خفايا الحرملك في القصور

العثمانية ٢٨/١٢/٢٠١٥ <https://www.zamanarabic.com>

(١٧) ماجدة مخلوف ، الحريم في القصر العثماني ، دار الافاق العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص

٦٤

(١٨) اختلفت المصادر التاريخية في ذكر سبب عدم مقدرتها على الانجاب في الفترة الأولى من الزواج

فقد عزى احدهم لصغر سنها عند الزواج وذكر البعض لوجود بعض الاعتلالات التي كانت

تعانيها والتي استمرت فترة أيام زواجها الأولى تتعالج منها . اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم

سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٥٦

(١٩) عزتلو يوسف بك اصف ، تاريخ سلاطين بني عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،

ط١ ، ٢٠١٤ ص ٨٠

(٢٠) مراد الرابع أو Sultan Dördüncü Murad المولود في اسطنبول (١٦١٢ - ١٦٤٠ م) يعد

السلطان العثماني السابع عشر والخليفة الإسلامي السادس والتسعين . اعتلى العرش في فترة

الاضطرابات بسبب الاحداث السلبية السابقة اثناء تولي السلطان مصطفى الاول والذي عزل لعدم

كفايته العقلية واجه السلطان مراد الرابع ثورة الاباطة باشا واستعادة بغداد من الصفويين د.ابراهيم

حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، دار التعليم الجامعي ،

الاسكندرية ، مصر ، ط١ ٢٠١٤ ، ص ٦٦

(٢١) انجبت السلطنة قسم تسعة أبناء من السلطان احمد وعد المؤرخون إن السلطان مراد الرابع من

السلاطين الضعفاء لسماحه للسلطنة قسم بالتدخل الكبير في شؤون الدولة ومفاصلها وتعيين

وتغيير الوزراء وأمناء الصندوق وقمع التمردات لكن حسبت للسلطنة قسم بعض الأعمال في

تلك الفترة منها فتح مطابخ الفقراء للمحتاجين ، وبناء مؤسسات الخيرية ، وتسديد ديون الأسرى

الذين سقطوا في السجن بسبب ديونهم ، وأنقذهم من السجن ، وتزوج فتيات فقيرات بأخذ مهرهن.

دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرملك السلطان سليمان القانوني ، مصدر سابق ، ٤٥

(٢٢) السلطان عثمان (١٦٠٤-١٦٢٢ م) اذ يعد السلطان السادس عشر والخليفة الإسلامي الخامس

والتسعون وهو ابن السلطان احمد الأول من السلطنة هاتيس ويعد من اكثر السلاطين العثمانيين

ثقافة ، بمجرد وصوله إلى العرش اسند مهمة تعيين المدرسين والقضاة إلى شيخ الإسلام (والذي

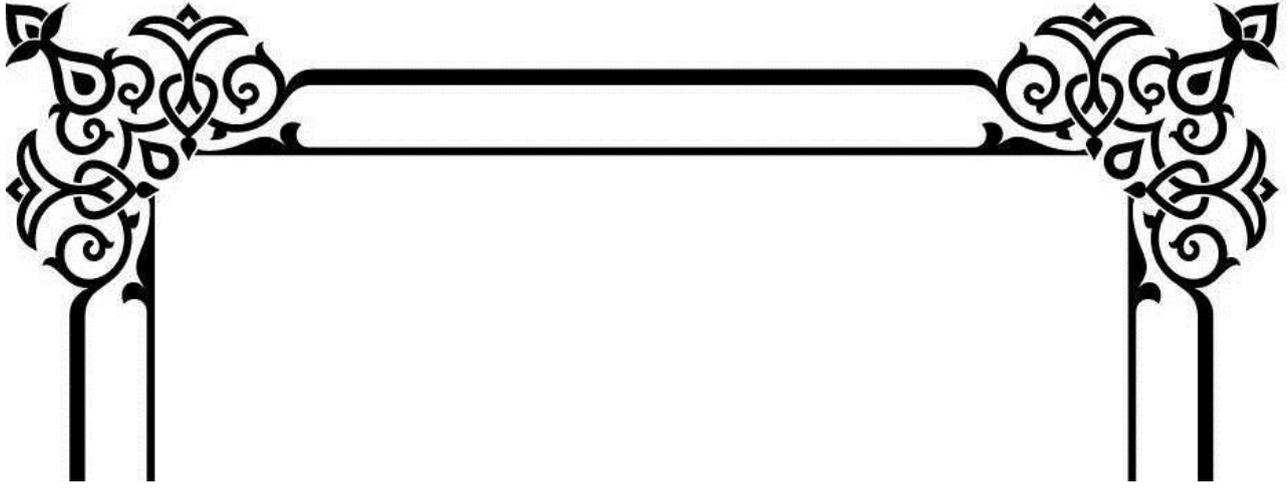
يعد أعلى درجة علمية في الدين والأمور العلمية في الإمبراطورية) في مناصب الدولة العليا ،

خلع من عرشه وهو في سن ٢٠ من قبل الانكشاريين وتعرض للهجمات المختلفة من قبلهم ليتم

- في النهاية خنقه ليدفن قرب الجامع الأزرق في اسطنبول . صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، مطبعة دار النيل ، مصر ، ٢٠١٨ ، ص ٤٠ .
- (٢٣) د. محمود عامر ، الجوالي في القصور العثمانية ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٩ ، ص ٨٣ .
- (٢٤) اعتبر الشعب السلطان مراد سيء الحظ وذلك لكثرة الويلات التي أصابت الإمبراطورية منها غرقها بالفوضى والاضطرابات الداخلية لعزل مسئول الدولة غير المبرر ، وسيطرة الصفويين على بغداد ووصولهم إلى مدينة ماردين (مدينة تقع على الحدود التركية السورية) وانتفاضات كبيرة في اليمن ولبنان ومصر إضافة إلى انخفاض مداخيل الامبراطورية بسبب تدهور النظام الضريبي وتزايد الفساد الإداري ايضا ، د. إبراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- (٢٥) امانى بنت جعفر بن صالح الغازي ، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٥ .
- (٢٦) عبد القادر اوزجان ، سلطان الشرق مراد الرابع ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ٤٨ .
- (٢٧) شهزاد بايزيد (١٦١٢-١٦٣٥) ابن السلطان احمد الاول و السلطنة محفوظ خاتون والدة السلطان عثمان قُتل بأمر من مراد ، في ٢٧ يوليو ١٦٣٥ ، في قصر توبكابي بسبب بعض الشائعات بأن أعداء مراد من الانكشاريين يريدون بايزيد في العرش . ودفن في ضريح أحمد الأول جامع السلطان أحمد . سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، مصدر سابق ، ص ٨٤ .
- (٢٨) شهزاد سليمان (١٦١٣ - ١٦٣٥ م) ابوه السلطان احمد الاول ويعتقد إن أمه قسم سلطان اعدم بامر من السلطان مراد الرابع علما بان سبب اعدامه غير معروف ، لكن من المرجح انه تم تفضيله من قبل الانكشاريين على العرش الذين ارادوا الاطاحة بمراد الرابع . دفن مع والده احمد الاول قرب المسجد الأزرق صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية مصدر سابق . ص ٥٣ .
- (٢٩) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .
- (٣٠) أباطة محمد باشا (١٥٧٦ - ١٦٣٤ م) وزير عثماني وحاكم ورجل دولة وقائد وأيضًا زعيم المتمردين . مثل العديد من قادة ثورات ، تولى المسؤولية في المراتب العليا للإمبراطورية العثمانية ورفع العلم ضد الإمبراطورية العثمانية . زياد حمد الصميدعي تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، المنظمة المغربية للتوزيع والنشر ، فاس ، ٢٠١٣ ، ص ٧٤ .
- (٣١) عبد القادر اوزجان ، سلطان الشرق مراد الرابع ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .

- (٣٢) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .
- (٣٣) الأمير إبراهيم (١٦١٥-١٦٤٨م) أطلق عليه اسم إبراهيم المجنون لتصرفاته وسلوكه الغير متزن ، إلا إن المؤرخ سكوت رانك يذكر أن خصومه من أطلقوا عليه هذه الشائعات والحقيقة انه كان غير كفى في ادارة شؤون الدولة من كونه مجنون ، ان سبب اختلاله العقلي بسبب حبسه من قبل اخيه مراد الرابع في قفص ضمن القصر العثماني ورؤية مقتل شهزاد بايزيد ، وشهزاد سليمان ، وشهزاد قاسم بأمر من السلطان مراد الرابع وخشيته بان يكون هو التالي . د. امانى جعفر غازي ، السلطان ابراهيم بين الحقيقة والافتراء ، مجلة كلية الاداب ، جامعة المنوفية ، مصر ، المجلد ٣٠ العدد ١١٩ يناير ٢٠١٩ ، ص ١٧٨٨ .
- (٣٤) لقد أمضى السلطان إبراهيم نصف حياته في خوف من الموت ، ولم تستطع متاعبه الداخلية أن تزول مما اثر في سلطنته . ولم يتمكن أي طبيب من علاج مشاكله ، فاتصلوا بالمعلم من سافرانبولو . الذي نجح في التخفيف من متاعب السلطان . كوفئ عن علاجه السلطان في مناصب عليا في الدولة وأطلق عليه لقب "سينسي هدجا". د. محمود شاكر ، الخلفاء العثمانيون ، بيروت ، المكتب الاسلامي ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٢ .
- (٣٥) تورهان هاييتس (١٦٢٧-١٦٨٣م) وهي من أصل روسي تم أسرها في إحدى غارات التتار وبيعها كعبيد أرسلت إلى قصر توب كابي الحرم الإمبراطوري كهدية للسلطنة قسم التي أشرفت على تدريبها وتهيئتها وتقديمها إلى ابنها السلطان إبراهيم ، كانت تتصف بالطول والبشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعر الطويل أنجبت طفلا واحدا (شهزاد محمد) والذي أصبح لاحقا السلطان محمد الرابع ، تعد من آخر سلاطين الوالد العظيم وعدت بوفاتها نهاية فترة سلطنة المرأة د. امانى جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني ، جدة ، مطابع سراوت ط ١ ، ١٤٣٤ هـ ص ١١٠ .
- (٣٦) ابراهيم حليم : تاريخ الدولة العلية "التحفة الحليمية" ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ص ١٣٦ .
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ١٣٧
- (٣٨) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٦١
- (٣٩) اتفقت السلطنة قسم مع كيزاغاسي Kizlar ağası او فتيات اغا (إبراهيم آغا شخص رفيع المستوى المسؤول عن الحريم والمحضيات في الإمبراطورية العثمانية) على اغتيال السلطان وشقيقه الاخرين الا ان هذه المحاولة بائت بالفشل واكتشفت ليقبض عليه ويعدم وتقعد السلطنة قسم احد أهم مساعديها في القصر د. امانى جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني ، مصدر سابق ، ص ١١٨

- (٤٠) حاولت السلطنة الجدة وبسبب عدم طاعة السلطان محمد الرابع لها استبداله بشهزاد سليمان اوزون جارلشي ، التاريخ العثماني ، ج ٣ القسم الاول د ط ١٩٩٨ ص ٩١
- (٤١) حاولت السلطنة قسم اغتيال السلطان مراد الرابع عن طريق سفرة مسمومة أثناء حلاقتة لا إن القدر لعب دوره فقام بحلاقة لشخص آخر وتوفي بسببها اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٦٦
- (٤٢) بالرغم من محاولات كوسم سلطان لقتل حفيدها محمد الرابع مرة أخرى بعد فترة ، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق هدفه بفضل الإجراءات التي اتخذتها زوجة ابنه تورهان سلطان محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية . مصدر سابق ، ص ١٨١
- (٤٣) صلاح ابو دبة ، السلطنة قسم ، من أشهر وأقوى نساء الدولة العثمانية ، مصدر سابق ، ص ١١٢
- (٤٤) اماني جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني ، مصدر سابق ، ص ١٢٠.



الاصول المبكرة للتثنية
دراسة مقارنة بين اللغات القديمة
السومرية ، الجزرية ، المصرية القديمة

أ. د. سجي مؤيد عبد اللطيف
جامعة بغداد \ كلية الاداب \ قسم الآثار



الاصول المبكرة للتثنية دراسة مقارنة بين اللغات القديمة السومرية ، الجزرية ، المصرية القديمة

أ. د. سجي مؤيد عبد اللطيف

الملخص :

يقوم البحث على دراسة حالة المثني ومحاولة البحث عن الاصل في اللغات وتتبعها في معظم اللغات القديمة لاسيما الهيروغليفية، اللغة المصرية القديمة واللغات الجزرية او السامية المتمثلة بالاكدي والاوغاريتية والارامية والعبرية واللغات العربية الجنوبية فضلا عن اللغات العراقية القديمة المتمثلة باللغة السومرية واللغة الاكدي التي هي لهجة من اللهجات الجزرية التي اشرنا اليها ، واللغة السومرية التي تعد من اقدم اللغات المكتوبة في العالم والتي تخلو من اداة للتثنية وانما تستعمل العدد اثنان الذي ياتي سابقا او لاحقا للمفردة حسب نوع النص الذي يظهر فيه للتعبير المثني ، ويتألف البحث عرض لصيغ التثنية في اللغات وكيفية تطورها ومحاولة تتبع اقدم الصيغ المستعملة فيها للوصول الى الاصل.

Origins of Duality

A comparative study of ancient languages

Sumerian, Insular, Ancient Egyptian

P.D. Saja Muayad Abdulateef

University of Baghdad \ College of Arts \ Department of Archeology

: Summary

The research is based on the study of the case of Duality and an attempt to search for the origin in the languages and trace it in most of the ancient languages, especially Hieroglyphicses the ancient Egyptian language and the island or semitic languages represented by Akkadian, Ugaritic ،Aramaic,

Hebrew and South Arabic languages as well as the ancient Iraqi languages represented by the Sumerian language and the Akkadian language which is one of the island dialects that we referred to. And the Sumerian language, which is one of the oldest written languages in the world ,which is devoid of a tool for 'Duality but rather uses the number two that comes before or after the word according to the type of text in which it appears for the dual expression .to the original.

البحث:

يقدم بحثنا هذا دراسة تقوم على تتبع ظاهرة المثنى في اللغات القديمة لاسيما في اللغات الجزرية التي تشمل : الاكدية والفينيقية والارامية والعبرية والعربية الجنوبية ، للغوص ابعده من ذلك وتتبعها في لغات اقدم منها موجودة في نفس المنطقة كاللغة السومرية واللغة المصرية القديمة لغرض البحث عن الاصول الاولى للمثنى وهل له من اثر فيها قبل ظهوره في اللغات الجزرية ام لا .

مما يشير اليه الباحثون انه يجب ان يكون للمثنى ظهور في اقدم اللغات لأنه ظاهرة موجودة في الطبيعة لاسيما في جسد الكائن الحي سواء الانسان او الحيوان نفسه، كالعينين او الاذنين او اليدين والقدمين فضلا عن اعضاءه الداخلية وجميع هذه العلامات او الاجزاء الظاهرة هي التي دلت الانسان على وجود ظاهرة المثنى في حياته التي بالتأكيد قد انعكست على لغته فيما بعد .^(١) لهذا فالتثنية ظاهرة قديمة وواضحة لاسيما في لغات قديمة كمجموعة اللغات الجزرية، وقد تكون موجودة في اللغة الجزرية الام، فضلا عن أنها تتواجد ايضا في لغات مثل السنسكريتية والفارسية القديمة والزندية بالرغم من عدم وجود اثر له في اللغة الفهلوية ويوجد ايضا في اللغة اليونانية، ولها آثار في اللغات الجرمانية ايضا ولكنه غير موجود في الارمنية او اللاتينية من اقدم العصور .^(٢)

سنحاول هنا تتبع وجود المثنى في اقدم لغة مكتوبة الا وهي اللغة السومرية وان كان المعروف عن هذه اللغة خلوها من حالة المثنى او ان تكون هناك علامة تمثله غير العدد اثنان والذي سنأتي على تتبعها لاحقا .

سنقوم ابتداءً على تتبع حالة المثني في اللغة فكما جاء عند ابن فارس : ((الثاء والنون والياء اصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين او جعله شيئين متواليين او متباينين ، وذلك قولك تثيت الشيء ثنيا))^(٣)، وجاء في لسان العرب ثنى الشيء ثنياً أي ردّ بعضه على بعض^(٤) ، وهو في اللغة العربية اسم معرب ينوب عن مفردتين اتفقا لفظاً ومعنى ، بزيادة الف ونون او ياء ونون ، وان الكلمة "اثان" من اسماء الاعداد فضلاً عن وجودها في اسماء ايام الاسبوع ، الاثني الذي كانت تطلق عليه العرب (اهون او اهود) .^(٥)

اما المثني اصطلاحاً : (هو كل اسم ضمنت اليه مثله من جنسه وعبرت عنهما بلفظ واحد للاختصار نحو قولك جاءني الرجلان او المرأتان) ، وقيل فيه التثنية صفة مبنية من الواحد للدلالة على الاثني ،^(٦) والاصل في التثنية العطف ، نحو قام الزيدان ، ذهب العُمران ، والاصل قام زيد وزيد ، وذهب عمر وعمر ، الا انهم حذفوا احدهما وزادوا على الاسم زيادة دالة على التثنية طلباً للإيجاز واختلاف الكلام،^(٧) فهو بالتالي يدل على كل ما يتألف من جزئين متماثلين .^(٨)

وبما اننا بصدد المقارنة بين اقدم اللغات الا وهي اللغة السومرية وصولاً الى اللغة الاحداث في اللغات الجزرية الا وهي اللغة العربية ، فاننا لا نجد لصيغة المثني بشكل ابتدائي لها وجوداً في اللغة السومرية ، فالسومرية لغةً يقتصر العدد فيها على المفرد والجمع ويعبر عن المثني باستعمال العدد اثنان الذي يدل عليه في الكتابة المسمارية بشكل خطين عموديين او افقيين، والذي يلفظ min ويختلف موقعهما مع الكلمة السومرية طبقاً لنوع النص ، فان كان النص اقتصادياً فان موقع العدد اثنان او min سيكون قبل المعدود فمثلاً للتعبير عن خروفين في النص الاقتصادي يكتب :

min udu

اما في النص الادبي عندما يُراد التعبير عن الخروفين يُكتب :

udu min

وهكذا ينطبق ذلك على جميع المفردات السومرية ،^(٩) إلا أننا لو امعنا النظر في الحروف الثلاثة min او م ، ي ، ن المعبرة عن العدد اثنان في اللغة السومرية ولو حاولنا الغوص عبر هذه الاصوات الثلاثة في اللغة السومرية ومقارنتها بمجاوراتها من اللغات في المنطقة وفي الفترة نفسها ،^(١٠) نجد ان الكلمة او العدد min الذي يبتدا في التميم وينتهي بالياء والنون ، هي نفسها الياء والنون علامة المثنى ، كما ان الياء والنون هي نفسها اداة التعبير عن التثنية في لهجاتنا العربية الدارجة مثل العراقية واللبنانية وغيرها من اللهجات الاخرى مثل سوريا و مصر وجهات من المغرب وجميع هذه المناطق المذكورة فان اللفظ المستعمل للتثنية هي ياء الامالة وقد اعتبر اللغويون الامالة من نطق العوام واسلوبهم في الكلام^(١١) ، لهذا لماذا لانفترض ان حالة التثنية بالياء والنون قديمة قدم اللغة السومرية، ليكون بذلك اصل التثنية هي الياء والنون في اللغات الانسانية لاسيما في اللغات الجزرية على سبيل الافتراض ، إذ لو تتبعنا وجود التثنية في الفترات المعاصرة للغة السومرية فان هناك من اللغات القديمة ما يتم التعبير فيها عن التثنية بالياء والنون ايضا ، ألا وهي اللغة المصرية القديمة ، فعندما نقوم على تتبع حالة المثنى في اللغة المصرية القديمة او الهيروغليفية ، فعلامة المثنى في المصرية القديمة هي (الياء) ، إلا انها بالمذكر تستعمل باضافة الواو بشكل يسبق الياء (وي) على الكلمة للتعبير عن المثنى بالشكل الاتي:

پر(بيت)+وي= بروي وتعني بيتان ..

سنوي=اخوين

وفي المؤنث تضاف الكلمة (تي) بالشكل الاتي:

سن+تي= سنتي وتعني اختان

ارتي=عينين

نستنتج هنا ان حالة التعبير عن المثنى باستعمال الياء موجودة في اللغة المصرية

القديمة كما هي في اللغة السومرية ، وكما سيكون كذلك لاحقا في اللغات الجزرية .

ومما يلاحظ في صيغة المثني الموجودة في اللغة المصرية القديمة عدم استعمالها للزيادات في التعبير عن التثنية ، اذ يمكن تكرار الاسم مرتين للتعبير عنها مثل: (١٢)
پرپر=بيتان

وهناك في اللغة المصرية ما يستعمل نفس زيادات المثني المتمثلة بالياء الا انها تستعمل هنا للإشارة الى ياء النسب كما في (نوتي niwty) التي قد تعني "مدينتان" فضلا عن "مدينتي". (١٣)

واذا ما انتقلنا الى تمثيل حالة المثني في اللغات الجزرية القديمة فانها تتميز بندرة الظهور وقد ارجع العلماء السبب في ذلك الى ما اسموه بالتطور النازل وهذا يعني ان المثني كان كثير الاستعمال في هذه اللغات لاسيما اللغة الجزرية الام الا انه انحسر فيما بعد ، (١٤) إذ ان حالة التثنية في اللغات الجزرية التي جاءت بعد اللغة السومرية تمثل وجودها في اللغة الاكدية الا ان ظهورها يختلف بين عصور اللغة نفسها ففي العصور المبكرة كالعصرين الاكدي القديم والاشوري القديم فان حالة المثني قد استعملت مع الاشياء على العموم باستعمال اللالف والنون للرفع (ān) مثل:

šalmān = تماثلان ---- في حالة الرفع

والياء والنون للنصب والجر (īn) مثل :

šalmīn = تماثلين ---- في حالة النصب والجر

اما في العصر البابلي القديم لاسيما العصر النموذجي منه فلا يستعمل المثني الا في

اعضاء جسم الانسان مثل اليدين او القدمين او العينين او اصبعين مثل :

inān = عينان ---- inīn = عينين

šēpān = قدمان ---- šēpīn = قدمين

ومما يلاحظ على علامات المثني الاعرابية فان حالها حال اللغة العربية الحديثة حيث ان ادوات الرفع هي نفسها الالف والنون (ān) وللنصب والجر الياء والنون (īn).^(١٥)

وإذا ما انتقلنا الى اللغات الجزرية الاخرى التي تلي الاكدية في القدم المتمثلة بالاوغاريتية والتي استخدمت الخط المسماري في كتابة لغتها والذي يعتقد انه مستعارة من اللغة الاكدية، فقد استعملت في حالة التنشئة: (الميم او الالف والميم المكسورة) في الرفع و (الياء والميم) في النصب والجر لاسيما في اعضاء جسم الانسان، فالتعبير عن العينين تكتب الصيغة عنام او عنيم اي عينان ، او عينين او يمم= يومامو يوميم اي يومان او يومين او قرنم= قرنام او قرنيم اي قرنان او قرنين^(١٦) ، وهنا نلاحظ اشتراك الميم مع اللغة السومرية كما نلاحظ استخدام الياء في التعبير عن حالة من حالات المثني وهي حالة النصب والجر كما جاء في اللغة الاكدية التي سبقتها بالرغم ان الميم ايضا قد استعملت للتعبير عن العديد من الحالات فضلا عن المثني مثل جمع المذكر وغيرها من الحالات.^(١٧)

اما حالة المثني في اللغة العبرية فيظهر العدد (اثان) فيها للمذكر بشكل يختلف عن المؤنث، مثل شنايم للمذكر ، وشتايم... للمؤنث . وفي كليهما يظهر استعمال الياء وان كان للاف دورا فيها، ويظهرالمثني كذلك في الادوات التي تتألف من شقين كالمقص و الميزان ، مقصورا على اعضاء جسم الانسان كما في العبرية في يدايم او رجلاين كما يلاحظ ياء وميم مفتوح ماقبلها .^(١٨)

اما في الارامية فالتنشئة قديما يضاف على الاسم ياء ونون مثل ملكين وملكتين، غير ان هذا الاستعمال اهمل لاحقا وحل محله العدد اثان واصبح المثني مقصورا على اعضاء جسم الانسان كما في العبرية .^(١٩)

أما في السريانية فقد اختفت حالة المثني ويشار للعدد اثان (ترين) tren للمذكر و (ترتين) tertēn للمؤنث .^(٢٠)

ويظهر المثنى في اللغات الجزرية الجنوبية مثل الحبشية بالشكل (سنوي) و (سانيت) ، بمعنى اليوم الثاني من الاسبوع او الشهر، وكذلك نجد في الحبشة استعمال كلاتو للمذكر و (كلايتي) للمؤنث بمعنى كلا في اللغة العربية ، وفي حالة المفعولية توجد صيغة واحدة للمذكر و المؤنث في (كلاآت) التي تشابه (كلايم) kil'ayim في اللغة العبرية ، ونلاحظ نفس النهج في استعمال الياء للتعبير عن التثنية كما في بقية اللغات . (٢١)

ويظهر المثنى في بقية اللغات العربية الجنوبية كثيرا والغالب في لغاته استعمال (الياء) كأداة للمثنى مثل السبئية والمعينية والحضرية والقبتانية وتسقط الياء عندما يتصل الاسم المثنى بالضمائر المتصلة كما في الحضرية ، وقد تستعمل (الهاء والياء) في المعينية والحضرية ، وقد تظهر اداة المثنى ب (الواو او الواو والياء) مثل جميع اللهجات الجزرية كالقبتانية كما في بنوي او بنو التي تكون علامة المثنى النون و الياء مثل ثني بمعنى اثنان. (٢٢)

وتكون التثنية احيانا باضافة الفتحة والياء كما في المعينية باضافة ay ثم زيد ān كما في ma'liyanay في المعينية . (٢٣)

يعد المثنى من الحالات النحوية الواضحة في اللغة العربية ، والتي لا تقتصر مثل غيرها من اللغات الجزرية (٢٤) على اعضاء جسم الانسان مثل يدان او عينان و التي لم تكتف في التفريق بين المفرد والمثنى والجمع ، بل فرقت ايضا بين مذكرهما ومؤنثهما والذي ظهر جليا في جميع حالات الاعداد ، وان السر في احتفاظ العربية لظاهرة المثنى في اللغة هي القران الكريم ، اذ كادت حالة المثنى ان تختفي في اللغة قبل نزول القران وتقتصر على اعضاء جسم الانسان حالها حال بقية اللغات الجزرية الاخرى لولا نزول القران، ربما بسبب ان المثنى كان داخلا في حيز الجمع كما جاء ذلك في آيات القران الكريم التي يقترن فيها الجمع بالمثنى . (٢٥)

وقد يلحق المثنى بكلا وكلتا مضافتين الى الضمير ، مثل اثنين واثنيتين . وتتواجد في اللغة العربية ألفاظ تدل على معنى الاثنين مثل كلمة (زوج) ، و "كلتا" التي تستعمل للدلالة على المثنى المذكور. (٢٦)

اما بعد ذلك في العصور الإسلامية اللاحقة فإن العربية الفصيحة قد حافظت على المثنى في الفترة التي تبعت العصور الإسلامية التي ظهر فيها دور النثر الفني. (٢٧)

ان علامة التثنية في اللغة العربية هي الالف والنون في حالة الرفع والياء والنون في حالة النصب والجر ، وقد يكون النون ميمًا كما في بعض اللغات الجزرية، ولكن في بعض الحالات تخضع العلامات الاعرابية لما قبلها، في بعض القبائل قلب الياء الساكنة الفا اذا انفتح ما قبلها فيقولون اخذت الدرهمان كما جاء في القرآن الكريم ايضا : "ان هذان لساحران"، الذي يُرجح حالة الرفع هنا متأثرة بما قبلها. (٢٨)

يتبين من ذلك ان التزام المثنى للالف والنون اسلوب في الكلام لا علاقة له بحالات الإعراب، بل هي مسألة تتعلق باللهجات الاقليمية، كما هي لهجاتنا الحالية التي تلتزم الياء والنون في كلام العامة للتعبير عن التثنية، ويمكن القول إن الياء والنون تختص بها أقوام اخرى من الإعراب كما أشار إلى ذلك الدكتور ابراهيم السامرائي، لهذا يمكن القول أن الالف والنون او الياء والنون لغات تتميز بها القبائل العربية ولا علاقة لها بالحالة الاعرابية ، ولعل الياء في التثنية مسألة من مسائل الامالة، والامالة من صفات اللهجات المحلية قديما وحديثا ، وهي لغة لا تقتصر على العربية، ولكننا نجدها في العبرية ايضا، إذ تُمال الالف الى الواو او الياء. و إمالة ان يُنحى بالفتحة منحى الكسرة وبالالف نحو الياء اعتمادا على الحركات السابقة لعلامة التثنية . (٢٩)

نخلص من هذا أن سبب إمالة غير معروف لحد الآن ، يُرجعها البعض إلى إمالة الالف ، تطورت إلى ان تكون الياء او الالف في الحالات الاعرابية. (٣٠)

ان الياء في المثنى الفصيح من اللغة العربية قد اكتسبت حركة خاصة وصفة خاصة وبعدها عن ياء إلامالة ، وهذا الشيء ما يسمى بعلم الأصوات الحديث Diphtongue ، كأن نقول رجلين rajulayn من رجلين rajulain بإلامالة ، ونجد صدق الدعوى في لهجاتنا الحديثة عند استعمالنا الياء في المثنى بغض النظر عن الرفع والنصب ، أما الياء بشكل غير إلامالة تستعمل في جهات مثل لبنان والمغرب . (٣١)

نخلص في النهاية الى احتمالية تأصيل ظهور المثنى في اقدم لغة مكتوبة في العالم وهي اللغة السومرية من خلال استعمال المقطع الدال على التثنية والمتمثل بالعدد اثنان والذي يلفظ في اللغة السومرية بالشكل min والذي يلي المعدود في النصوص ذات الطابع الادبي في اللغة السومرية ولان لنص الادبي هو الذي يعكس كما نعرف الطابع اللغوي الحقيقي لاية لغة ، فاذا ان مقطع min يأتي في نهاية المفردة اي لاحقا لها ولانه ايضا يأتي دالا على العدد اثنان ولان معظم اللغات القديم التي تعرضنا لدراستها يعبر عن التثنية فيها بالياء او الياء والنون واحيانا بالياء والنون والميم كما لاحظنا مسبقا ، فبالتالي بإمكاننا ان نطرح سؤالاً لماذا لايمثل اللفظ min في اللغة السومرية اقدم اداة للتعبير عن حالة المثنى في اللغات القديمة لاسيما انه كلفظ يأتي مشابها في جزء منه او في بضعه لادوات التثنية للغات القديمة والتي تداخلت فيما بينها الكثير من الالفاظ فضلا عن الادوات النحوية التي سناتي على تتبعها في بحوث مستقبلية ان شاء الله .

الهوامش :

- ¹ احمد خضير احمد الجبوري ، مازن كريم عبد الله الجبوري ، ٢٠١٣، "المتنى دراسة صوتية ومقارنة " (مجلة جامعة تكريت للعلوم الانساني) ،مج ٢٠ ، عدد ١١ ، ص ١٨٦
- ² Geraniums, Hebrew Grammer , Oxford,1910, 244
- ³ ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين ، ١٩٧٩، مقاييس اللغة، تحقق. عبد السلام محمد هارون ، دمشق ، ص ١٧٢
- ⁴ ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ٢٠٠٨، لسان العرب ، بيروت، ١١٥/٤
- ⁵ السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ ، ص ٩٠
- ⁶ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٢٥٧
- ⁷ اسرار العربية ، ص ٦٣؛ كشف المشكل ، ص ٤٤
- ⁸ خالد اسماعيل ، ٢٠٠٠، فقه لغات العاربة المقارن ، اربد ، ص ٢٦٤
- ⁹ سجي مؤيد عبد اللطيف ، ٢٠٠٤، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الاولى ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ص ١٧٩-١٨١
- ¹⁰ المصدر نفسه ، ص ١٨٠
- ¹¹ ابراهيم السامرائي ، مصدر سابق ، ص ٩٠
- ¹² عبد المحسن بكير، ١٩٧٧، قواعد اللغة المصرية، مصر، ص ١٦
- ¹³ عبد الحلیم نور الدين، ٢٠٠٨، اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ط ٨ ، ص ٨٦
- ¹⁴ عمایرة ، اسماعيل احمد ، ١٩٨٧، خصائص العربية في الافعال والاسماء دراسة لغوية مقارنة، اربد ، ص ٦٢-٦٣
- ¹⁵ عامر سليمان ، ٢٠٠٥، اللغة الاكدية ، الموصل ، ص ١٦٢
- ¹⁶ خالد اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥
- ¹⁷ ينظر سميرة الراهب ، ٢٠١٠، " النون والميم في اللغة الاوغاريتية ، دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية ، مجلة جامعة دمشق ،مج ٢٦ ، العدد الثالث والرابع، ص ١٧٥-٢١٣
- ¹⁸ السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٨٠

- ^{١٩} السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ : منا ، يعقوب اوجين ، ١٩٧٥ ، الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية ، بيروت ، ص ٢٥
- ^{٢٠} السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٧٩
- ^{٢١} المصدر نفسه ، ص ٧٨
- ^{٢٢} بيستون ف ل ، ١٩٩٢ ، قواعد العربية ، تر. خالد اسماعيل ، بغداد ، ص ٥٩-٦٠
- ^{٢٣} السامرائي ، مصدر سابق ، ص ٨٠
- ^{٢٤} المصدر نفسه ، ص ٧٧
- ^{٢٥} احمد خضير احمد الجبوري ، مصدر سابق ص ١٧٩
- ^{٢٦} الغلايني ، مصطفى ، ١٩٧٣ ، جامع الدروس العربية ، ج ٢ ، ط ١٢ ، ص ١٠٢
- السامرائي ، ابراهيم ، فقه اللغة المقارن ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٨٦
- ^{٢٧} السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٧٧-٧٩
- ^{٢٨} ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم قتيبة ابو محمد ، ١٩٧٣ ، تأويل مشكل القرآن ، بيروت ، ص ٣٦
- ^{٢٩} الرضي الاسترابادي ، محمد بن الحسن ، ١٩٧٥ ، شرح شافية ابن الحاجب ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٤
- ^{٣٠} السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٨٢
- المصدر نفسه ، ص ٨٣-٨٤

المصادر والمراجع

- ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين ، ١٩٧٩ ، مقاييس اللغة ، تحق. عبد السلام محمد هارون ، دمشق .
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم قتيبة ابو محمد ، ١٩٧٣ ، تأويل مشكل القرآن ، بيروت .
- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ٢٠٠٨ ، لسان العرب ، بيروت.
- الجبوري ، احمد خضير احمد ، مازن كريم عبد الله ، ٢٠١٣ ، " المثنى دراسة صوتية ومقارنة " ، (مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية) ، مج ٢٠ ، عدد ١١ (٢٠١٣) ، ص ١٨٦
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، ١٩٨٣ ، التعريفات ، بيروت .

- الراهب، سميرة ، ٢٠١٠ ، " النون والميم في اللغة الاوغاريتية ، دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٦ ، العدد الثالث والرابع ، ص ١٧٥-٢١٣ .
- الرضي الاسترلابادي، محمد بن الحسن ، ١٩٧٥ ، شرح شافية ابن الحاجب ، بيروت ، ج٣ .
- السامرائي ، ابراهيم، ١٩٧٨ ، فقه اللغة المقارن ، بيروت ، ط ٢ .
- الغلايني، مصطفى، ١٩٧٣ ، جامع الدروس العربية، ج٢، ط١٢ .
- بكير، عبد المحسن، ١٩٧٧، قواعد اللغة المصرية، مصر .
- بيستون ف ل ، قواعد العربية ، تر. خالد اسماعيل ، بغداد ، ١٩٩٢ .
- خالد اسماعيل ، ٢٠٠٠ ، فقه لغات العاربة المقارن ، اريد .
- سليمان ، عامر ، اللغة الاكدية ، الموصل ، ٢٠٠٥ .
- عبد اللطيف، سجي مؤيد ، ٢٠٠٤ ، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الاولى ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد .
- عماييرة ، اسماعيل احمد ، ١٩٨٧، خصائص العربية في الافعال والاسماء دراسة لغوية مقارنة، اريد .
- منا ، يعقوب اوجين، ١٩٧٥ ، الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية ، بيروت .
- نور الدين ، عبد الحلیم ، ٢٠٠٨ ، اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ط ٨ .

المصادر الاجنبية :

Geraniums,1910, Hebrew Grammer , Oxford.

الإمارة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الأزرق
الغرناطي (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م)

Emirate in light of the book Bada'i Al-Silk by Ibn Al-
Azraq Al-Gharnati (d. 896 AH / 1490 AD)

هديل عبد الخالق جميل مصطفى النعيمي

Hadeel Abdel-Khaleq Jamil Mustafa Al-Nuaimi

أ.م.د. نبراس فوزي جاسم

PROF. NIBRAS FAWZI JASSIM HASSAN, PH.D

جامعة بغداد

كلية الآداب / قسم التاريخ

Baghdad University

Faculty of Arts / Department of History

الإمارة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الأزرقي الغرناطي (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م)

هديل عبد الخالق جميل مصطفى النعيمي

أ. م. د. . نبراس فوزي جاسم

الملخص

قامت على أرض الأندلس الكثير من الدول كان لها دور كبير في ظهور حضارة اسلامية لاتزال اعمدها قائمة ليومنا هذا بالرغم من مجريات الأحداث ومن بين تلك الدول التي خلدها التاريخ دوله بني نصر وحاضرتها مدينة غرناطة التي تجاوز حكمها القرنين والنصف (٦٣٥-٨٩٧هـ / ١٢٣٨-١٤٩٢م) وبالرغم من وبال الاضطرابات والفتن عليها ألا أنها شهدت كغيرها من الدول تطورات حضارية جعلتها تعلقو قم المجد ولاسيما في الميدان السياسي والاداري، وما يرتبط بها من تشريعات وأحكام، ولقد اتبع بني نصر هذه النظم.

Summary

Many countries were established on the land of Andalusia and had a major role in the emergence of an Islamic civilization whose pillars still stand to this day despite the course of events.) Despite the affliction of turmoil and strife on it, it witnessed, like other countries, civilized developments that made it rise to the peaks of glory, especially in the political and administrative field, and the legislation and rulings associated with it, and the Nasrids followed these systems

الكلمات الافتتاحية opening words

الإمارة - تولية الأمير - مهام الأمير - نتائج البحث - المراجع

أولاً- الإمارة Emirate

صورة من صور الدول السياسية التي جاءت تسميتها نسبة للأمير الذي يتولها بأمر السلطان إذ كان لها دور بضبط الأمور الداخلية والتي تنعكس سلباً أو إيجاباً على عموم الدولة ولذلك جاء ليذكر لنا الجوهري بأن التأمير هو تولية الإمارة لأمر اتتمروا به، إذا هموا به وتشاوروا فيه ^(١) من قبل السلطان أو من ينوب عنه، على اجزاء من الدولة، كي يخفف على السلطان اعباء الدولة وفي نفس الوقت يسهل تنظيمها وادارتها ^(٢) ومن ذلك جاء المصطلح اللغوي والاصطلاحي للإمارة ليبين لنا ما يأتي:

أ- الإمارة في اللغة: هي العلم الصغير من أعلام المفاوز، فيستأمر كل أحد في أمره، حتى قيل كل إمارة علامة ^(٣) وأما الإمارة بالكسر فتأتي بمعنى منصب الأمير ^(٤) وهي بمعنى السلطة ^(٥)

ب- الإمارة الاصطلاح: استعمل المعنى اللغوي نفسه إلا إذا ما ترتب على تولية الأمراء ومراتبهم في الولاية والسلطة كلا حسب صلاحيتهم ^(٦) ويذكر الماوردي ان الإمارة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، ويذكر ابن خلدون بانها حمل لكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية ^(٧) وبين لنا ابن الأزرقي ان الإمارة من الملك بدليل ما قاله " أن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك، ثم اردفها بقوله من له همة عليّة يطلب بعده ما وراء ذلك من الملك الكبير في الدار الآخرة" ^(٨) ثم يؤكد

ذلك بقوله " قال عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كانت لي نفس تواقة تاقت إلى الإمارة فلما بلغتها تاقت إلى الخلافة فلما بلغتها تاقت إلى الجنة"^(٩).

وبعد ان تبين لنا ان الإمارة من المناصب السلطانية عاد ابن الأزرق ليرد نص ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م) الذي اعتمد عليه في تأليف كتابه بدائع السلك، بقوله "والإمارة في الحرب غير الإمارة في غيره، إنما يقدم فيها العالم بها مع الفضل، ولا ينظر في نسبه أعربي هو أو مولى وقد يقدم فيها الأدنى فضلاً على الأفضل لفضل علمه بها"^(١٠) وإذا قيس هذا المعنى بمعنى آخر لنجد ان حديث رسول الله ﷺ قد سبقه بهذا المعنى بعدة قرون فقال " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"^(١١) وهذا المسمى يبين لنا ان الأمة إذا أجمعت على حكم الإمارة لم يقطع على تعلق الحكم بها إلا أن تكون أمارة واحدة وتجمع الأمة على تعلق الحكم بها^(١٢) وتأكيداً على ما تم ذكره فقد ذكر لنا رسول الله ﷺ "تعوذوا بالله من إمارة السفهاء قالوا يا رسول الله وما إمارة السفهاء قال سيكون بعدي امراء فمن دخل عليهم دورهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على حوضي"^(١٣) ومن ذلك الحديث يتبين لنا ان رسول الله كان واضح بتبرأته ممن يعين امراء السوء على ما يحملونه من ظلم اتجاه الرعية.

ثانياً - تولية الامير Prince's appointment

اتبعت الدولة في الأندلس منذ بداية نشأتها سياسة التوريث، وظل هذا العمل معمول به بعد سقوطهم سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) حتى استمر عليه بني نصر^(١٤) وهذا ما جاهد من اجله ابي عبد الله^(١٥) فمن ادبيات ابن الأزرق أنه كان يستفتح بعض نصوصه بذكر آيات قرآنية تدل على ما يود الكلام به، فعندما ذكر اسم الامير^(١٦) استشهد بقوله تعالى {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}^(١٧) وأردف قول رسول الله ﷺ "من أطاعني فقد أطاع الله

ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني" (١٨) وجاء ذلك ان قريش ومن يليهم من العرب، كانوا لا يعرفون الإمارة، ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم، فلما جاء الإسلام، وولى عليهم الأمراء دون الرؤساء، أنكرته نفوسهم، وامتنع بعضهم من الطاعة (١٩) وقد اشار ابن الأزرق الى ان لقب "الأمير كانوا في صدر الإسلام يسمون به قواد البعوث وقال ان ابن خلدون يذكر ان اهل الجاهلية كانوا يدعون رسول الله ﷺ أي ينادونه بأمرير مكة وأمير الحجاز" (٢٠).

ومن ذلك يتبين لنا ان الامير قصد به ذلك الأمير المنتفذ الذي تولى امارة دوله كدولة الأندلس ومن ثم دول الطوائف واتبعتها دوله المرابطين والموحدين حتى جاء من بعدهم دوله بني نصر، الا ان هذا اللقب قد حمل عدة معاني اخرى كأمرير ولاية او مقاطعة او ميراً للجيش وهذا ما اكده الماوردي بأن الامير كان يقلد من قبل الخليفة تارة ومن قبل الوزير تارة أخرى، لكن عزله لا يتم الا بأمر الخليفة (٢١) ومع ما تم ذكره فقد نكر لنا ابن الأزرق بما نقله عن الطرطوشي، مثلاً سائداً ضرب به او قصد به عدم الأمانه بين اصحاب السلطة كالامير والوزير فقال " لا تغتر بمودة الأمير إذا غشك الوزير، وإذا أحبك الوزير فلا تخش الأمير، حتى نكر ان الخرق ممارسة الأمراء ومعاداة الوزراء، ورب أمر كرهه الأمير فتم بالوزير، وكم من أمر أراده الأمير فنهاه عنه الوزير" (٢٢) ومع ما سبق فقد جزم ابن الأزرق بيان استحالة الاستغناء عن الإعانة المنوطة به في المراتب السلطانية ولذلك تدرجت العناية بها في الدول الإسلامية عند انقلاب الخلافة ملكاً (٢٣) ولاسيما بعد سقوط الخلافة الاموية بالأندلس سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) (٢٤) وجاء حديث رسول الله ﷺ ليؤكد ما تم الاشاره اليه بقوله "من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية" (٢٥).

وقد اشار ابن الأزرقي معطوفاً على رواية الطرطوشي بقوله " الأمير والمأمور في القصاص سواء، إذا جنى أحدهما على الآخر، وإن الأمير إذا ظلم المأمور زال تأمره إذا اقتص منه" (٢٦) وهذه الاحكام التي جاءت من الاثر الذي خلفه الخلفاء الراشدون الذين كانوا يحكمون على امرائهم بما شرع الله ورسوله ﷺ اذا خرجوا عن تعاليم الاسلام (٢٧) وقد تطور لقب الامير بعدما كان مقتصراً على عبدالرحمن الداخل في الأندلس واولاده واحفاده من بعده، حتى تلاشت ايام عبد الرحمن الناصر ليتسمى بخليفة المسلمين في ايام دخول المرابطين (٤٧٩هـ / ١٠٨٦م)، عند تلاشي لقب الخليفة بعد ان أدركها الهرم واستولى عليها الاستبداد والجهل والانقسام حتى نعتت تلك الالقاب ليعلوا لقب امير المسلمين بدلا من لقب امير، وهذا ما جرى ليوسف بن تاشفين (٢٨) عندما ملك العدوتين فاجتمع إليه اشياخ القبائل فقالوا له لا بد لك من اسم تمتاز به عن أمراء القبائل فتسمى بأمرير المسلمين وقيل خاطبه به المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ / ١٠٩٤-١١١٨م) (٢٩)(٣٠) وهذا ما اكده لنا ابن الأزرقي وهو احد المعاصرين لبني نصر اذ ظل لقب امير المسلمين مقتصراً على النصرين حتى تسليمهم مدينة غرناطة سنة (٨٩٧هـ / ١٤٩١م) (٣١).

ثالثاً - مهام الامير Prince tasks

كان من مهام الامير هو التدقيق في جمع الأموال والجبايات، فضلاً عن محاسبة العمال ويشدد عليهم في النكال (٣٢)، وكان من مهامه ايضاً هو ان تجمع له الظلمات، بعد ان يقوم السلطان باجتماع عام لأصحاب تلك الظلمات وهذا ما كان يقوم به السلطان محمد الأول (٦٢٩-٦٧١هـ / ١٢٣١-١٢٧٢م) بدار العدل في مكان من قصر الحمراء يومي الاثنين والخميس يعرف بالسبيكية (٣٣)، اذ كان يحضر مع الأمير مجموعة من اقاربه ومع تلك التحضيرات كان يقوم الامير باستفتاح المجلس بقراءة آيات من القرآن الكريم، وبعض الاحاديث الشريفة وهذا ما اعتاده عليه المسلمون بجميع الاقطار (٣٤) لم تقتصر مهامه على هذه فقط بل كان يقوم بحماية الدين واقامة حدود الله، فضلاً عن تيسير الحجيج الى بيت الله الحرام، كما كان يقوم بتوزيع المهام المكلف بها على الفقهاء والعلماء ليستعين بهم والاخذ

بارائهم وتوجيهاتهم حتى أنهم كانوا يسمون بأرباب الصنائع^(٣٥) ومع تلك الصلاحيات التي كانت تعطى للأمير من قبل السلطان، لا يمنع أن يكون له معارضين أو منافسين ولا سيما أنّ هذه الوظيفة تحتم عليه التقرب من البيت السلطاني فأحياناً كان للوزير تسلط على هذا الأمير^(٣٦) وهذا ما اكده لنا ابن الأزرق والطرطوشي فيما سبق " لا تغتر بمودة الأمير إذا غشك الوزير، وإذا أحبك الوزير فلا تخش الأمير، حتى ذكر ان الخرق ممارسة الأمراء ومعادة الوزراء، ورب أمر كرهه الأمير فتم بالوزير، وكم من أمر أراده الأمير فنهاه عنه الوزير"^(٣٧) ومع هذا وذاك وبالرغم من متابعة الأمير لتلك الامور لم يتقاعس سلاطين غرناطة من مباشرة أحوال الرعية بأنفسهم أو من ينوب عنهم من العلماء، فقد كان محمد الثاني الفقيه (٦٧١-٧٠١هـ / ١٢٧٢-١٣٠١م)^(٣٨) يتفقد مصالح الرعية، وكان محمد الخامس (٧٥٥-٧٦٦هـ / ١٣٥٤-١٣٦٤م) يبعث من ينوب عنه من العلماء الى انحاء دولته ليوافقوه بالأخبار^(٣٩) ولذلك شهد عهد محمد الاول (٦٢٩-٦٧١هـ / ١٢٣١-١٢٧٢م) الكثير من الانجازات منها تحصين الحصون والسعي الى تعزيز الجانب العسكري وعلى اثر ذلك امتدحه المؤرخون^(٤٠).

نتائج البحث research results

تُعد الإمارة صورة من صور الدول السياسية التي جاءت تسميتها نسبة للأمير الذي يتولها بأمر السلطان إذ كان لها دور بضبط الامور الداخلية والتي تنعكس سلباً او ايجاباً على عموم الدولة اذ كان من مهام الامير هو التدقيق في جمع الأموال والجبايات، فضلاً عن محاسبة العمال ويشدد عليهم اذ ان الامير قصد به ذلك الأمير المنتقد الذي تولى اماره دوله كدولة الأندلس ومن ثم دول الطوائف واتبعتها دوله المرابطين والموحدين حتى جاء من بعدهم دوله بني نصر، الا ان هذا اللقب قد حمل عدة معاني اخرى كأمر ولاية او مقاطعة او ميراً للجيش اذ اتبعت الدولة في الأندلس منذ بداية نشأتها سياسة التوريث، وظل هذا

العمل معمول به بعد سقوطهم سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) حتى استمر عليه بني نصر في
غرناطة حتى تسليمهم إياها سنة (٨٩٧هـ / ١٤٩١م).

المراجع the reviewer

- (١) الجوهرى، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٥٨٢.
- (٢) الرحيم، عبد الحسين مهدي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (طرابلس، الجامعة المفتوحة، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م)، ص ٢٢٥.
- (٣) ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، (بيروت، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج ٤، ص ٣١.
- (٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١.
- (٥) ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن القطيعي البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، قواعد الأصول ومعاهد الفصول مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل، تح: أنس بن عادل اليتامى، (الرياض، دار الركائز للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م)، ج ١، ص ٦٦.
- (٦) ابن الساعاتي، مظفر الدين أحمد بن علي، بديع النظام، تح: سعد بن غرير بن مهدي السلمي، (الرياض، نشر جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٩.
- (٧) الماوردي، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، د.ت)، ص ١٥؛ تاريخ ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٣٧.
- (٨) بدائع السلك، ج ١، ص ١١٢-١١٣.
- (٩) بدائع السلك، ج ١، ص ١١٣.
- (١٠) بدائع السلك، ج ٢، ص ٥٣؛ أبو عبد الله، محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) المختصر الفقهي لابن عرفه، تح: حافظ عبد الرحمن محمد خير، (دبي، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)، ج ٣، ص ١٦.

(^١) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٣٦م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)، ج ٣٨، ص ٤٧٤.

(^٢) البصري، المعتمد، ج ٢، ص ٦٤.

(^٣) ابن الأزرق، بدائع السلك، ج ١، ص ٤٨٨؛ ج ٢، ص ٤٥٢؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرين (الرباط، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)، ج ٣، ص ٣٠٣؛ ابن الملك، محمد بن عزي الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرمانى، الحنفى، (ت ٨٥٤ هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تح: نور الدين طالب، (الرياض، إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م)، ج ٤، ص ٢٦٤.

(^٤) العبادى، احمد مختار، فى التاريخ العباسى والاندىسى، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ص ٣٨٠.

(^٥) محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن نصر بن قيس الانصارى لتثبيت دعائم ملكة سنة (٦٢٩هـ / ١٢٣١م). ابن الخطيب، رقم الحل فى نظم الدول، ص ١١٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢١٧-٢١٨؛ المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٤٤٦.

(^٦) بدائع السلك، ج ٢، ص ٢٥١.

(^٧) سورة النساء، الآية ٥٩.

(^٨) الأزدي، معمر بن أبي عمرو راشد مولاهم، أبو عروة البصرى، نزيل اليمن (ت ١٥٣هـ / ٧٧٠م) الجامع، تح: حبيب الرحمن الأعظمى، ط ٢، (بيروت، المجلس العلمى بباكستان، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م)، ج ١١، ص ٣٢٩.

(^٩) الخطابى، أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)، أعلام الحديث، تح: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، (الرياض، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)، ج ٢، ص ١٤٢٠.

(^{١٠}) بدائع السلك، ج ٢، ص ٢٥٠-٢٥١.

(^{١١}) الماوردى، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، د.ت)، ج ١، ص ٦٤.

(٢٢) بدائع السلك، ج ١، ص ١٨٠؛ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري المالكي (ت ٥٢٠هـ / ١٢٦٦م)، سراج الملوك، (القاهرة، من أوائل المطبوعات العربية، ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، ج ١، ص ٧١.

(٢٣) ابن الأزرق، بدائع السلك، ج ١، ص ١٨٠.

(٢٤) الدغلي، محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، (عمان، دار أسامه، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، ص ٥٩.

(٢٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج ٩، ص ٤٧.

(٢٦) بدائع السلك، ج ٢، ص ١٥٥؛ سراج الملوك، ج ١، ص ١٥٩.

(٢٧) الطرطوشي، سراج الملوك، ج ١، ص ١٥٩.

(٢٨) هو امير المسلمين يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت ابن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن امية بن واتملى بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير ، ابن أبي زرع، هو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر الفاسي، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م)، ص ١٣٦؛ خليفة، حامد محمد، انتصارات يوسف بن تاشفين، (القاهرة، عين شمس، مكتبة التابعين ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٤١.

(٢٩) أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله، ولد سنة ٤٧٠هـ ، بويغ بعد فاة والده، وكان عمره ست عشرة سنة، ، توفي سنة ٥١٢هـ، وكان عمره عن احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر. ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ٩، ص ٢٠٠ ؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلو بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م)، ج ٨، ص ٧٣؛ مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قلج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦١م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي بارح، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٢٤٢هـ / ٢٠٠٣م)، صص ١٥٥ - ١٥٦.

(٣٠) بدائع السلك، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٣١) بدائع السلك، ج ٢، ص ٢٥٢.

- (٣٢) الطوخي، احمد محمد، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الاحمر، ص ١٧٥.
- (٣٣) السبيكية: مكان متسع من حيز غرناطة بالقرب من مدائن ملوك بني نصر. ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تح: عبدالقادر بوباية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ص ٢٨.
- (٣٤) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٣٥؛ العكش، ابراهيم علي، التربية والتعليم في الاندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الاداب، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ص ٩٧.
- (٣٥) ابن الخطيب، الاشارة الى ادب الوزارة، تح: محمد كمال، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ١٩؛ مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، ص ٢٨.
- (٣٦) خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، (دمشق، دار الفكر ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ٢٥٥.
- (٣٧) بدائع السلك، ج ١، ص ١٨٠؛ الطرطوشي، سراج الملوك، ج ١، ص ٧١.
- (٣٨) السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ولد سنة ٦٣٣هـ بغرناطة، نشأ على حب العلم ، عرف بالفقهاء لانشغاله بالعلم ، استمر على نهج والده في تثبيت اركان دولته. ابن الخطيب ،اللمحة البدرية، ص ٣٤؛ المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ٤٤٩.
- (٣٩) الطوخي، احمد محمد، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الاحمر، ص ١٦٦.
- (٤٠) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٦٩.

الكور الملكي gur lugal في عصر اور الثالثة ضهوره واستخداماته

سالم ليلو حسين

أ.د باسمة جليل عبد

جامعة بغداد

كلية الآداب – قسم الآثار

الكور الملكي gur lugal في عصر اور الثالثة ضهوره واستخداماته

سالم ليلو حسين

أ.د. باسمه جليل عبد

ملخص البحث

يتناول هذا البحث تطور استخدام الكور الملكي LUGAL GUR من بداية ظهوره في بداية العصر الأكدي على يد الملك شار كالي شري حتى عصر اور الثالثة بعد ان تبنى الملك شولكي الإصلاحات في المقاييس والمكايل من الدولة الاكديّة وطورها ونشرها في جميع الدويلات التابعة لدولته الموحدة .

ظهرت المكايل واستخدامها مع اهتمام الإنسان للزراعة (٧٠٠٠ ق- م) وتنظيم الحياة الاقتصادية، ولما كانت الحنطة والشعير بشكل أساس الغذاء للفرد الرافديني، ولكثرة تبادلها تبلور دور المكايل في هذه العملية^(١).

إذن فإن أنظمة القياس المختلفة الطول والمساحة والوزن والسعة التي كانت تستخدم في بلاد الرافدين لها جذور ممتدة من عصور ما قبل عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ / ٢٨٠٠ - ٢٣٤٠ ق- م) والعصر الأكدي (٢٣٤٠ - ٢٢٣٠ ق- م) العصر السومري الحديث ٢١١٢ - ٢٠٠٤ (ق- م) وفي الواقع كانت متطابقة بشكل أساسي في كل العصور مع تلك التي استعملت من قبل، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة^(٢).

بدأت الوثائق المكتوبة في العام (٣٠٠٠ ق- م) توثق نظام السعة وانظمة اخرى متطورة جداً وموحدة وظهرت بنية متشابهة في كل من جنوب الوركاء (٤٠٠٠ ق- م) وشمال بابل جمدة نصر (٣١٠٠ - ٢٩٠٠ ق- م)^(٣).

ويبدو أنه كان في عصر فجر السلالات كما تشير الى ذلك الوثائق الاقتصادية، أنظمة متباينة للموازن والمكاييل والمقاييس، اختصت كل مدينة من المدن بنظام معين، وعندما توحدت تلك الدويلات في دولة مركزية واحدة في عصر الدولة الاكديّة، وما تلاها كان الاتجاه العام نحو استعمال نظام موحد استمر حتى أواخر الألف الأول قبل الميلاد مع وجود مميزات لهذا النظام في كل عصر^(٤).

وقد بذل سرجون الأكدي (2340- ٢٢٨٤ ق- م) جهوداً لمواءمة المقاييس، بحيث تتلاءم مع الإجراءات المحاسبية الموسعة للعالم الجديد بعد التوحيد^(٥).

وهذا لا يعني أن المقاييس الموحدة أصبحت تطبق من قبل جميع تلك الدويلات الخاضعة لسلطة الدولة الاكديّة، أو أصبحت تلك المقاييس عامة، لكن يبقى المقياس مقبولاً من طرفي الصفقة أو المعاملة وهم البائع والمشتري، وكان الكور GUR وحدة السعة الأكثر انتشاراً وصولاً الى العصر الأكدي عندما بدأ استبدالها بالكور الأكدي $A-GA-DE_3^{KI}$ GUR الذي يساوي ٣٠٠ سيلا (SILA)، وكان الكور هو وحدة السعة الكبيرة، كما وثق صراحة في نصوص من تل فارة تعود للعصر الأكدي وكان كل كور يساوي (١ كور = ٤ باريجا (BARIGA) (حاوية)، ١ باريجا = ٦ بان (BAN₂)، ١ بان = ١٠ سيلا، سعة ٢٤٠ سيلا = ٢٤٠ لتر)، وهناك اختلاف بين الكور الأكدي والكور من تل فارة يتلخص بـ (كور فارة = ٤ باريجا، كور أكد = ٥ باريجا^(٦)).

نظام المقاييس الأكدي يشار اليه في بعض الأحيان بالمصطلحات LUGAL مقياس ملكي SA-SI₂ المقياس العادي MAH وهو القياس الأكبر، LUGAL المقياس الملكي يبدو انه قد تم استخدامه فقط في نظام مقاييس أكد ولم يستعمل قبل ذلك^(٧).

وهذا الاستخدام وثق بكثرة في عصر سلالة أور الثالثة، وليس واضحاً فيما إذا كان قد وثق هذا الاستعمال بكثرة في عهد الملك شاركلي شري، وكلمة LUGAL والتي تعني الملك استخدمت قبل الأسماء وايضا مع الكور الملكي GUR-LUGAL، ولكن بشكل نادر، والمؤكد استعمل مع البان بصيغة BA-AN-LUGAL بان الملك، أو البان الملكي، وهذه الصيغة ربما تتطابق مع الصيغة $BA-AN \quad A-GA-DE_3^{KI}$ وكذلك مع المصطلح $BA-AN \quad SI_2-SA$ البان العادي والذي احتوى كلاهما على ١٠ سيلا SILA^(٨).

وفي نص يعود للعصر الأكدي نلاحظ ظهور مصطلح GUR-LUGAL-TA الذي يشير إلى أن هذا النص قد كتب في زمن أحد الملوك الأوائل في أكد ربما يكون سرجون، وإذا كان كذلك فإن GUR-LUGAL هو شكل سابق من الكور المعروف $GUR \quad A-GA-DE_3^{KI}$ ،

Rev: iii

gu-an-še₃-pi 874 ½ guruš

iti gur-ku₅

gur-lugal-ta

و كما هو معروف جيداً لم يتم اثبات استخدام (GUR-LUGAL) الكور الملكي على نطاق واسع قبل عصر سلالة أور الثالثة^(٩).

ومن دراسة النصوص المؤسساتية في مدينة كرسو (تل اللواح)، في عصر كوديا (٢١٤٤-٢١٢٤ ق-م) تظهر الصورة الناشئة نظاماً حضرياً شديداً المركزية يدور حول الحاكم المحلي والمؤسسات الواقعة تحت سلطته، كشبكة كثيفة من الأنماط الإدارية الناشئة ضمن العائلة المالكة وحاشيتها (الوزراء، الكتبة، قادة

الجيش، المشرفون، المسؤولون والسقاة الخ...) تتحدث عن نظام ناضج على غرار نظام الإدارة الأكدي وكذلك أور الثالثة^(١٠).

استخدم في عصر كوديا كلا الصيغتين؛ وهما GUR-LUGAL التي وردت في النص (73.no.20,obv,p) وهو نص واحد تضمن هذه الصيغة^(١١)، والصيغة الثانية الأكثر استعمالاً هي GUR A-GA-DE₃^{KI}^(١٢).

وفي عصر سلالة أور الثالثة عمد شولكي (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق- م) ومن قبله والده اورنمو (٢١١١ _ ٢٠٩٤ ق- م) على توحيد المقاييس والمكايل والاوزان التي تعتمد عليها العمليات التجارية، سواء تلك التي كانت داخلية أم الخارجية^(١٣).

وقد جاء في مقدمة شريعة اورنمو بأن الملك قد اهتم بنظام المقاييس والمكايل والاوزان الذي على ما يبدو قد أهمل خلال حكم الكوتيين (٢١٩٩- ٢١١٩ ق- م)^(١٤).

وأنشأ بعده ابنه شولكي إدارة موحدة لسومر وأكد، وضعت خلالها ٢٣ مدينه تحت سيطرته، ودفعت له الضرائب، وأنشأ نظام المقاييس والمكايل الموحد^(١٥).

شرع شولكي في إعادة تنظيم كبرى لدولة أور ووسع من نفوذ دولته، وسيطر على اقتصادها، وذلك بإنشاء إدارة مركزية موحدة، وبدأ بإصدار القرارات التي تأخذ حيز التطبيق عن طريق الأمراء الذين نصّبهم على المدن الخاضعة لسلطة^(١٦).

المكايل والمقاييس والأوزان التي وحدها شولكي قد استعملت فعلاً في جميع المعاملات التجارية، سواء كانت تلك المعاملات في أثناء حكم سلالة اور الثالثة أو بعده، وهذا ما يؤكد بأن اجراءات الملك شولكي كانت عملية ومناسبة جداً لما تتطلبه العملية التجارية^(١٧)، وجعلها على قياس واحد^(١٨).

اهتم الملك شولكي بتدوين المعاملات التجارية فأنشأ وحدات اقتصادية هامة، منها وحدة المقاييس والمكاييل المسؤولة عن تنظيم الأوزان والمكاييل الرسمية المضبوطة ومراقبتها، وقد بقي هذا النظام معمولاً به في العهود اللاحقة^(١٩).

إن اصلاح المقاييس ينسب تقليدياً للملك شولكي، الذي تبنى النظام الأكدي، وأسس القيمة الجديدة للكور (٣٠٠ سيلا)^(٢٠)، كمعيار سمي GUR-ŠUL-GI-RA^d والذي عادة ما يسمى GUR-LUGAL بالكور الملكي أو كور فقط^(٢١).

بدلاً من الكور الأكدي $A-GA-DE_3^{KI}$ GUR والذي شمل على (٣٠٠ سيلا) كانت قيد الاستخدام في العصر الأكدي قبل حكم شولكي^(٢٢).

بالرغم من ان شولكي هو أول من استخدم الكور الملكي في عصر سلالة أور الثالثة، لكن التاريخ الدقيق لمتى تم التأسيس لاستخدام الكور الملكي (GUR-LUGAL) يبقى غير معروف على وجه الدقة^(٢٣).

وهناك نص من اوما يقدم لنا أقرب مثال على استخدام الكور الملكي (GUR-LUGAL) في عصر شولكي،

30 1/5 zu₂-lum [gi]n² gur-lugal a-ra₂ 1 kam

.....Da-da šeš šabra šu-ba-ti

iti UR,zi-ga mu^d Ištaran Der^{ki}.

٣٠ (كور) ٦٠ (سيلا) من التمور ذات الجودة العادية، كونها المرة الأولىدادا (اسم) اخ لأحد المسؤولين، استلمها في الشهر UR سحبت في السنة التي جلب فيها الإله أشتاران (اله مدينة دير) من مدينة دير إلى داخل معبده^(٢٤).

والسنة mu^d Ištaran Der^{ki} هي السنة الحادية عشر من حكم الملك شولكي^(٢٥).

اما في مدينة لكش فأقدم استخدام للكور الملكي وجد في نصين، والذين يؤرخان بالصيغة $mu^{gi\check{s}}na_2^{d}nin-lil_2-la_2$ السنة السادسة عشر من حكم الملك شولكي، والتي شهدت إعادة تنظيم المقاييس من قبل شولكي ربما في زمن ما في العقد الثاني من حكمه^(٢٦).

إن مقياس الكور الاعتيادي قد خضع لتغيرات كثيرة، فقد ساوى في مرحله الاولى من العهد السومري القديم (٣١.٣٠ لترا)، (٢٥.١٢١ لترا) و (٥.٢٤٢ لترا) حتى جاء العصر السومري الحديث وشملته الإصلاحات فأصبح يعادل ٣٠٠ لترا^(٢٧).

أصرَّ بعض الباحثين على ان شولكي هو من حدد حجم الكور ٣٠٠ سيلا واطلق عليه $GUR-^d\check{S}UL-GI-RA$ أو $GUR-LUGAL$ ، لكن هذا الرأي المعقول كما قد يبدو لا تدعمه حقيقة واحدة كما اشار **E.Sollberger** في **JEOL-20(1967/1968)50,note.8**، في الواقع تم استخدام GUR $A-GA-DE_3^{KI}$ الذي يتكون من ٣٠٠ سيلا في العصر الأكدي قبل حكم شولكي، ثم ماذا فعل شولكي، كان اصلاحه هو توحيد حجم الحاوية ($BA-RI-GA$) التي عادة ما تقاس بها الحبوب هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فانه غير أسم GUR $A-GA-DE_3^{KI}$ (كور أكد) الى $GUR-^d\check{S}UL-GI-RA$ (كور شولكي) أو $GUR-LUGAL$ (الكور الملكي)^(٢٨).

من الواضح أن شولكي حاول توحيد العديد من المعايير في المقاييس المختلفة في مملكته، لكنه لم يحاول القضاء على المعايير المحلية مباشرة، إذ زود إدارته بإطار ثابت من المعايير الملكية فكانت الدولة حينها حرة في التحرك ضمن هذا الإطار إذ انجزت ما هو مطلوب منها، وبذلك حقق الملك نوعا من الوحدة داخل التعددية فأوجد توازنا بين آرائه المركزية المبتكرة والاختلافات المحلية التقليدية^(٢٩).

ويبدو أن هذا النموذج الذي استغرق أكثر من عشرين عاما لكي ينتشر في كامل مملكة شولكي^(٣٠).

وعلى الرغم من كل الصعوبات الكامنة فقد كان نموذجا فعالا في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد لدولة سومرية مركزية^(٣١).

الاستنتاجات

١. كانت الزراعة وانتشارها والفائض من عملية الزراعة هي السبب الرئيس الذي يعزى إليه ظهور الحاجة الى القياس باستعمال المكايل.

٢. وجود أنظمة متباينة للموازين والمكايل والمقاييس، اختصت كل مدينة من المدن بنظام معين، وبعد توحيد القطر كان هناك توجه لتوحيد تلك المقاييس في جميع الدويلات المودة.

٣. لم يوثق استعمال الكور الملكي GUR LUGAL بكثرة في العصر الاكدي على العكس من كثرة توثيقه في عصر اور الثالثة وخاصة في عصر الملك شولكي.

٤. كان الكور الملكي GUR LUGAL في عصر الدولة الاكديية يسمى بكور اكد $GUR A-GA-DE_3^{KI}$ او GUR LUGAL وفي عصر اور الثالثة بكور شولكي GUR LUGAL او GUR-^dŠUL-GI-RA.

٥. حاول شولكي توحيد العديد من المعايير في المقاييس المختلفة في مملكته، لكنه لم يحاول القضاء على المعايير المحلية مباشرة، إذ زود إدارته بإطار ثابت من المعايير الملكية فكانت الدولة حينها حرة في التحرك ضمن هذا الإطار إذ انجزت ما هو مطلوب منها، وبذلك حقق الملك نوعا من الوحدة داخل التعددية فأوجد توازنا بين آرائه المركزية المبتكرة والاختلافات المحلية التقليدية.

٦. احتاجت إصلاحات شولكي الى عشرين عاما تقريبا حتى تأخذ حيز المفعول في كامل مملكته.

الهوامش

- ^١ (الجبوري، وسام صباح جار ،"المكايل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسماية "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠١١، ص.٦.
- ²) Friberg . Joran , A remarkable collection of Babylonian mathematical texts,2007,p.101.
- ³) RA7,p.493.
- ^٤ (عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج ٢ ، موجز التاريخ الحضاري، الموصل، ١٩٩٣، ص ٢٤٨.
- 5) Hoyrup .Jens , The Roles of Mesopotamian Bronze Age Mathematics Tool for State Formation and Administration – Carrier of Teachers’ Professional Intellectual Autonomy ,Roskilde University,2007 , p.6.
- ⁶) RA7,p.493.
- 7) RA7,p.493.
- ⁸) Ibid,p.498.
- ⁹) Westenholz . Aage, Old Sumerian and old Akkadian texts in Philadelphia chiefly from Nippur, part one, Malibu,1975, p.28-29.
- ¹⁰) Massimo.M and Giuseppe.V.,Administration at Girsu in Gudea’s time,Venezia, 2020, p.50.
- ¹¹) Ibid,p.73.
- ¹²) Ibid,p.412.
- ^{١٣} (فوزي رشيد ، أبي سين اخر ملوك سلالة أور الثالثة . بغداد ، ١٩٩٠، ص.١٧.
- ^{١٤} (فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣، ص.٢٢.
- ¹⁵) Legler.Don, The garden of Eden and beyond, USA,2007,p.XVI.
- ¹⁶) Roof.Michacl, Cultural atlas of Mesopotamia and the ancient near east, USA,1990,p.102.
- ^{١٧} (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ط٢، بيروت، ٢٠١٢، ص.٤٢٢.
- ^{١٨} (جورج رو، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد، ١٩٨٤، ص.٢٣٢.
- ^{١٩} (شحيلات، علي و الحمداني، عبد العزيز الياس ، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم)١-٢، بيروت ، ١٩٧١، ص.١٨٢.

- ²⁰⁾ Vacin . Ludek ,” Šulgi of UR: Life, Deeds, Ideology and Legacy of a Mesopotamian Ruler as Reflected Primarily Inlilitary Texts, PhD in Assyriology, Department of the Languages and Cultures of Near and Middle East School of Oriental and African Studies, University of London,2011,p.235.
- ²¹⁾ Gomi.T, A not on Gur , a capacity unit of the UrIII period, ZA.83,1993,p.31.
- ²²⁾ Gomi.T, Op.cit,p.32.
- ²³⁾ Sollberger, Sur la chronologie des rioset quelques probemes connexes,AFO.17, (1954 – 1956),p.18.
- ²⁴⁾ Gomi.T, Op.cit,p.31.
- ²⁵⁾ RA2,NO.28,P140. Gomi.T, Op.cit,p.32.
- ²⁶⁾ Gomi.T, A not on Gur , a capacity....,p.32.

^{٢٧} (فوزي رشيد ، الشرائع العراقية...ص٢٥ .

- ²⁸⁾ Gomi.T, Op.cit,p.32.
- ²⁹⁾ Vacin . Ludek ,” Šulgi of UR: Life, Deeds....,p.230.
- ³⁰⁾ Gomi.T, A not on Gur , a capacity....,p.32.
- ³¹⁾ Vacin . Ludek , Op.cit,p.230.

المصادر العربية

١. الجبوري، وسام صباح جار ،”المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية“، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١١.
٢. جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤.
٣. شحيلات، علي و الحمداني، عبد العزيز الياس ، مختصر تأريخ العراق (تأريخ العراق القديم)١-٢، بيروت، ١٩٧١.
٤. طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، بيروت، ٢٠١٢.
٥. عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج ٢ ، موجز التأريخ الحضاري، الموصل، ١٩٩٣.
٦. فوزي رشيد، أبي سين اخر ملوك سلالة أور الثالثة . بغداد ، ١٩٩٠.
٧. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣.

المصادر الأجنبىة

1. **Hoyrup .Jens** , The Roles of Mesopotamian Bronze Age Mathematics Tool for State Formation and Administration – Carrier of Teachers’ Professional Intellectual Autonomy ,Roskilde University,2007.
2. **Friberg . Joran** , A remarkable collection of Babylonian mathematical texts,2007.
3. **Gomi.T**, A not on Gur , a capacity unit of the UrIII period, ZA.83,1993.
4. **Legler.Don**, The gardin of Eden and beyond, USA,2007.
5. **Massimo.M and Giuseppe.V.**,Administration at Girsu in Gudea’s time,Venezia, 2020.
6. **RA7.**
7. **Roof. Michael**, Cultural atlas of Mesopotamia and the ancient near east, USA,1990.
8. **Sollberger**, Sur la chronologie des rioset quelques probemes connexes,AFO.17,(1954 – 1956).
9. **Vacin . Ludek** ,” Šulgi of UR: Life, Deeds, Ideology and Legacy of a Mesopotamian Ruler as Reflected Primarily Inlilitary Texts, PhD in Assyriology, Department of the Languages and Cultures of Near and Middle East School of Oriental and African Studies, University of London,2011.
- 10.**Westenholz . Aage**, Old Sumerian and old Akkadian texts in Philadelphia chiefly from Nippur, part one, Malibu,1975.

الأثر العلمي والفكري لخدم دار الخلافة في

العصر العباسي المتأخر

أ.م.د. وسن شجاع نجرس

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

wasan_alrikabi@uomustansiriyah.edu.iq

The scientific and intellectual impact of the servants of the
caliphate house in the late Abbasid era

Dr.wasan shujaa Najras

Al-Mustansiriya University / College of Education

الأثر العلمي والفكري لخدم دار الخلافة في العصر العباسي المتأخر

أ.م. د. وسن شجاع نجرس

الملخص :

قام الخدم في دار الخلافة بدور كبير وفعال في تشجيع الحركة العلمية في العصر العباسي الأخير، فقد أنفقوا الأموال الهائلة على بناء وتشييد دور العلم المختلفة وتجهيز هذه الدور بكل ما تحتاج إليه من متطلبات، وأوقفوا عليها الأوقاف وشجعوا العلماء والفقهاء والمحدثين وقربوهم وأجروا لهم الرواتب، فهم بذلك نافسوا الخلفاء والوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة، فقاموا ببناء المدارس والدور والأربطة والمكتبات، وليس ذلك فحسب بل قاموا بتأليف الكتب والتصنيف في مختلف العلوم.

الكلمات المفتاحية: (الخدم - المدارس - الحنفي - العلماء)

The scientific and intellectual impact of the servants of the caliphate house in the late Abbasid era

Dr.wasan shujaa Najras

Al-Mustansiriya University / College of Education

key words

(Servants - Schools - Hanafi - Scholars)

Abstract

The servants in the caliphate house played a great and effective role in encouraging the scientific movement in the last Abbasid era. They spent huge amounts of money on building and constructing various science houses and equipping these houses with all the requirements they needed.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن تجارة الأنثاء والذكور، تقليد بشري قديم يقدم تواجد المجتمعات البشرية، منذ أن عرف الإنسان الجوع والحرب عرف العبودية، إذ كان أول العبيد هم أسرى الحروب كذلك أبناء الفقراء الذين يبيعهم أهلهم الى الأغنياء لكي ينقذوهم من الجوع والفقر. ظلت العبودية سائدة في كل أنحاء الأرض وإنما وجدت الجماعات البشرية، مادام هنالك فقر وهنالك حروب، صحيح أن الإسلام لم يحرم الرق، بل دعا الى إلغائه تدريجياً، من هنا كانت النظم والقوانين التي جاء بها الإسلام لتحسين أحوال الرقيق والرفع من مكانتهم الاجتماعية، لذا يمكن القول أن المجتمعات الإسلامية هي أكبر المجتمعات التي توفرت فيها الفرص للعبيد رجالاً ونساءً، أن ينعنقوا من عبوديتهم ويصعدوا في السلم الاجتماعي الى حد أن يكونوا أعضاء في الطبقات الحاكمة وشخصيات مرموقة في مختلف المجالات.

فقد شهد العصر العباسي تطوراً كبيراً على الصعيد السياسي، ففيه ضعفت سلطة الخلفاء العباسيين، و تسلطت عناصر القوى الأجنبية على الخلافة العباسية. فحكمت بغداد من قبل بني بويه الفرس ثم السلاجقة الأتراك ما يقارب قرنين من الزمان، فكثرت الانفصالات في أطراف الدولة، وقامت الدول في شرق البلاد وغربها، والى جانب ذلك برز على المسرح السياسي ما يسمى بسلطة الخدم، وهم الخدم الذين أختصوا بخدمة الخلفاء، فقد كان الخلفاء العباسيون يكثر من شراء الرقيق، وعملوا على إنشاء ديواناً خاصاً للرقيق أطلق عليه (ديوان الغلمان)، ففي بداية الأمر اتخذ الخلفاء من الرقيق خدماً لهم وجنوداً للدولة، ولكن بمرور الزمن وبكثرة أعدادهم قوي نفوذهم وسلطانهم في الدولة العباسية حتى أصبح سمة من سمات هذا العصر.

فقد اعتنى الخلفاء العباسيون بأوضاع خدمهم ومماليكهم العامة والخاصة، فلم يعد الخدم في العصر العباسي مجرد خدم أو مظهر من مظاهر الترف والبذخ والزينة بل كانوا عماد دار الخلافة ومصدر هيبتها، لذا عمل الخلفاء العباسيون على تنظيم شؤونهم الاجتماعية والاهتمام بأوضاعهم الدينية والعلمية والثقافية.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين تطرقت في المبحث الأول الى الدور الكبير والفعال للخدم في تشجيع الحركة العلمية في العصر العباسي الأخير من حيث تشييدهم وبناءهم للمدارس والتي تعتبر مركز مهم من مراكز التعليم سواء داخل العراق أم خارجه، بالإضافة الى الأربطة، وخزائن الكتب، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى النتائج العلمي والفكري للخدم. وختمت البحث بخلاصة بيت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، واعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع.

قام الخدم في دار الخلافة بدور كبير وفعال في تشجيع الحركة العلمية في العصر العباسي المتأخر، فقد أنفقوا الأموال الطائلة على تشييد دور العلم المختلفة وتجهيزها بما تحتاج إليها، وأوقفوا عليها الأوقاف وشجعوا العلماء وقربوهم وأجروا لهم الرواتب، فنافس الخدم بذلك الخلفاء وكبار رجال الدولة، فقاموا ببناء المدارس والأربطة والدور والمكتبات، وليس ذلك فحسب بل قاموا بتألف الكتب والتصنيف في مختلف العلوم^(١).

المبحث الأول

أولاً : بناء المدارس

نشط الخدم والمماليك في بناء المدارس التي كانت ومازالت أحد أهم مراكز التعليم داخل العراق وخارجه، وقد شيد الخدم عمارة هذه المدارس على خدمة المذاهب الفقهية الأربعة، كما هو متعارف عليه منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ومن أهم هذه المدارس وأشهرها:

١ - المدرسة الموفقية :

أمر بتشيد هذه المدرسة الخادم موفق بن عبد الله خادم السيدة خاتون زوجة الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢هـ/ ١٠٩٤ - ١١١٨م)، لتدريس المذهب الحنفي في شرقي بغداد، وكان من المدرسين فيها، الشيخ ابن الساعاتي، مظفر الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علي بن تغلب، كان عالماً بالفقه والأصول عارفاً بالمنقول والمعقول مليح الخط صحيح الضبط فصيح اللسان حسن البيان اشتغل بالأدب، توفي سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، وقيل دام نشاط هذه المدرسة حتى بعد الغزو المغولي لبغداد بفترة^(٢).

٢- مدرسة الأصحاب :

أنشأت هذه المدرسة السيدة زُمرد خاتون التركية ببغداد، لتدريس المذهب الشافعي، وكانت لما وصفت من "أعظم المدارس الشافعية" في تلك الفترة، وأمرت زمرد خاتون بأن تلحق بها دوراً خاصة لإقامة المدرسين والفقهاء وهو ما يعرف اليوم باسكان أعضاء هيئة التدريس^(٣).

وقد استقدمت زمرد خاتون للتدريس فيها، الفضلاء من العلماء والفقهاء وأجرت لهم الرواتب وخلعت عليهم الخلع، ومن أمثال هؤلاء المدرسين، العالم النوقاتي أبو المفاخر محمد بن أبي علي بن أبي نصر، من أهل طوس^(٤)، يقول عنه السبكي نقلاً عن ابن النجار : "كان من كبار الأئمة، عالماً كاملاً، نبيلاً بارعاً، له اليد الباسطة في المذهب والخلاف والباع الممتد في المناظرة" ^(٥)، توفي سنة (٥٩٢هـ / ١١٩٥م)^(٦).

ومن المدرسين أيضاً الشيخ الشافعي، الفارقي، أبو الحسن علي بن علي بن سعادة من أهل ميافارقين^(٧)، كان أحد مدرسي المدرسة النظامية^(٨)، وكان كما نُقل عن ابن النجار : "أحفظ أهل زمانه للمذهب الشافعي" بقي مدرساً فيها طيلة عشر سنين وبعدها توفي سنة (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م)^(٩).

وكان هناك العشرات من المدرسين الفقهاء والمعيرين الذين تعاقبوا على التدريس فيها وقد تم افتتاح هذه المدرسة في سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، وقيل: إنه ظل نشاط هذه المدرسة ممتداً الى زمن الدولة العثمانية^(١٠).

٣- المدرسة الشاطئية :

شيدتها الجارية الحظية بنفشا الرومية سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، لتدريس المذهب الحنبلي، وقيل لأنها حنبلية المذهب^(١١).

يقول ابن الساعي : "وقد جعلت بنفشا دارها بأسفل البلد على شاطئ دجلة مدرسة ووقفها على الحنابلة ووقفت عليها وقوفاً" ^(١٢).

وقد أوكلت الجارية بنفشا للتدريس فيها الى الشيخ الفقيه، المؤرخ ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، صاحب كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم وصفة الصفوة وغيرها من المؤلفات، توفي سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠١م)^(١٣).

٤ - المدرسة البشرية :

أمرت ببنائها الجارية البشرية الرومية السيدة زوجة الخليفة المستعصم بالله في سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) وأوقفتها على المذاهب الأربعة، يقول الغساني: " وفي سنة : (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) وفي يوم الخميس الثالث من شهر جمادي الآخرة فتحت المدرسة البشرية وحضر الخليفة المستعصم بالله وأولاده وخواصه من الخدم ثم حضر الوزير وكافة أرباب الدولة وذوو المناصب والمدرسون ومشايخ الربط والصوفية وعملت بها دعوة جمالية كان مبلغ ما ابتيع من السكر لأجل الحلوى سبعة وعشرون ألف رطل والى غير ذلك وعين من فقهاء المذاهب الأربعة، أربعة مدرسين " (١٤).

٥ - المدرسة المجاهدية :

شيدها مجاهد الدين أيبك بن عبد الله المستنصري الدواتي، أمير الأمراء المعروف بـ(الدويدار) زوج ابنة بدر الدين لؤلؤ، والذي قتله هولاكو بعد سقوط بغداد، وقام بأرسال رأسه الى الموصل^(١٥)، شيدها بشرقي بغداد لتدريس المذهب الحنبلي في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وكانت من أكبر المدارس في الجانب الشرقي، واستمر نشاط هذه المدرسة أكثر من خمس وخمسين سنة أي الى سنة (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) (١٦).

٦ - مدارس باتكين الرومي الناصري :

ومن المدارس التي بناها الخدم تلك التي عمرها في البصرة المملوك أبو المظفر باتكين الرومي، في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢هـ / ١١٨٠ - ١٢٢٥م) فكانت مدرسة للشافعية وثانية للحنفية وثالثة للمالكية^(١٧).

٧ - المدارس الشرايية :

أمر ببنائها شرف الدين أبو الفضائل إقبال بن عبد الله الشرايبي الحبشي، في كل من بغداد وواسط ومكة وأنفق على بنائها الكثير من الأموال، وكان الشرايبي كسابقيه من الخدم استقدم كبار المدرسين من العلماء والفقهاء للتدريس فيها ففي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) افتتحت المدرسة الشرايية بشرقي واسط والتي أوقفها شرف الدين إقبال لتدريس المذهب الشافعي، وجعل أمر التدريس فيها للمدرس العدل أحمد بن نجا الواسطي^(١٨).

وفي سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م)، أوقف شرف الدين إقبال المدرسة الشرايية بمكة على تدريس المذاهب الأربعة، وإلى جانب تعليم اللغة العربية، وجاء في وصف بناء هذه المدرسة أنها تتكون من طابقين، الطابق العلوي عبارة عن قاعات لعقد المحاضرات والدروس فيها، أما الطابق السفلي خصصه لبيوت الخلاء. وقد أجرى الشرايي الرواتب للمدرسين، وأجرى كذلك المكافآت المالية للطلبة^(١٩).

وكان ذلك دعماً من الشرايي للحركة العلمية في مكة التي كان يسكنها في تلك الفترة الكثير من المجاورين الذين يغلب عليهم الفقر.

وإلى جانب المدارس الفقهية أنشأ الخدم مدارس أخرى، كمدرسة الطب التي شيدها المملوك الرومي أبو المظفر باتكين بالبصرة^(٢٠).

ويظهر مما تقدم ذكره سر بقاء نشاط هذه المدارس إلى مئات السنين، فبالإضافة إلى الأوقاف التي أوقفها الخدم على تلك المدارس كما ذكر ذلك عماد عبد السلام رؤوف، يعود سر بقاء نشاطها أيضاً إلى خيرة العلماء والشيوخ المدرسين فيها، بشهادة مؤرخي العصر، فكانت مقصداً لطلاب العلم في الشرق والغرب، وبقي نشاط هذه المدارس على امتداد السنين.

ثانياً : بناء الأربطة

إلى جانب الدور الديني للأربطة كان لها أيضاً دورها العلمي، فلم تكن الأربطة فقط للعبادة، بل كان يقام بداخلها المناظرات للرد على المذاهب المختلفة والفرق المتعددة^(٢١). ومن هذه الأربطة رباط المأمونية^(٢٢)، والعطيفية جعلتهما السيدة زمرد خاتون والدة الخليفة العباسي الناصر لدين الله للصوفية، وقد حضر فتح رباط المأمونية عدد من أرباب الدولة، والقضاة والأئمة والأعيان، ورتب شهاب الدين الشهروردي شيخاً به، ووقفت عليه الوقوف النفيسة^(٢٣).

ورباط الجارية التركية السيدة شمس النهار قهرمانه الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧ - ٤٨٧هـ/١٠٧٥ - ١٠٩٤م) الذي أوقفته سنة (٤٩٢هـ) بمكة للنساء المنقطعات للعلم، ويعرف برباط الفقاعية^(٢٤).

ومن الأربطة أيضاً رباط شرف الدين إقبال الشرايبي، بمكة بجوار المسجد الحرام وبالتحديد عند باب شيبه، والذي أمر ببنائه في سنة (١٢٤٢هـ/١٢٤٢م) وقد أوقف عليه أوقاف كثيرة من الكتب والمياه^(٢٥).

ولعل بناء الشرايبي للرباط في هذا المكان أراد به مساعدة المجاورين لبيت الله الحرام من العلماء، ويظهر ذلك من إيقافه للكتب، فقد جاور في هذه الفترة الممتدة من (٥٧٠ - ٦٦٠هـ/١١٧٤ - ١٢٦١م)، مائة وثمانية وخمسين عالماً من مختلف أقطار الأرض، من العراق والشام واليمن والمغرب والأندلس ومن المشرق^(٢٦).

والى جانب بناء المدارس والأربطة، أوقف الخدم دوراً للعلم، ومنها دار زبيدة بمكة، التي أوقفها جارية الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ/١١٧٠ - ١١٨٠م). الحبشية طاب الزمان على عدد من فقهاء الشافعية^(٢٧).

ومن الدور، دار القرآن الكريم التي عمرتها وأوقفها الجارية السيدة البشرية ببغداد لتعليم أبناء الفقراء القرآن الكريم^(٢٨).

ودار الحديث التي بناها الخادم كوكبري أبو الطلائع الجندي المستجدي المتوفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)^(٢٩).

وقد ضمت بعض قصور كبار الخدم دوراً للعلم، يذكر الذهبي أن في قصر مجاهد الدين المستجدي الدواتي، داراً للكيمياء، فقد كان مجاهد شغوفاً ومحباً لهذا العلم^(٣٠).

ثالثاً : بناء خزائن الكتب

وقد ألحق الخدم بهذه الجوامع والمدارس والأربطة والدور، المكتبات أو ما كان يعرف بخزائن الكتب وجلبوا لها من نوادر الكتب والمخطوطات، وقاموا بترتيبها وتصنيفها وفهرستها بطرق ميسرة^(٣١).

وكان من طرق فهرسة الكتب في المكتبات في العصر الإسلامي، إما أن تكون مدونة في مجلدات يرجع لها القارئ ليطلع على ما تحتويه المكتبة من كتب، وإما أن تكون أسماء الكتب والمؤلفين مدونة على لوح معلق على مدخل كل قسم من أقسام المكتبة، وإما أن يكون بوضع كتب كل علم على حدة في خزانة ويعلق على هذه الخزانة من الخارج لوح يكتب فيه ما تحتويه من الكتب أو المصاحف^(٣٢).

ومن هذه المكتبات على سبيل المثال :

١ - مكتبة أبو المظفر باتكين الرومي :

إنشأها باتكين الرومي وألحقها بجامع البصرة بعد أن جدد عمارته، على أثر الحريق الذي نشب فيه سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، فالمساجد والجامع أحد مراكز التعليم ففيها كانت ومازالت تعقد حلقات لحفظ القرآن وحلقات أخرى لتدريس الحديث والفقهاء وغيرها من العلوم الأخرى^(٣٣).

٢ - مكتبة شرف الدين إقبال الشرايبي :

ألحقها شرف الدين إقبال برياطه الذي بناه في مكة، عند المسجد الحرام، وأوقف عليها الكثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون^(٣٤).

٣ - المكتبة البشرية :

أنشأتها الجارية البشرية داخل المدرسة البشرية، يقول ابن الفوطي عنها: "ونقل إليها من الكتب ما حل على ستة وثلاثين صندوقاً بالخطوط المنسوبة والنسخ المضبوطة منها مما هو بخط ابن البواب^(٣٥) وبخط ابن سبعون ومصحف كريم بخط عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ومصحف بخط زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) ومصحف بخط ابن البواب " ^(٣٦).

وتعد المدرسة البشرية إحدى المدارس الجامعة في بغداد.

وقد أراد الخدم من بناء هذه المكتبات أن تكون منهلًا قريباً لطلاب العلم والعلماء وضمناً لدوام النشاط العلمي والفكري في الجوامع والمدارس والأربطة والدور، ويظهر ذلك من خلال ما احتوت عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، وبالأخص المكتبة البشرية، فقد احتوت على أقدم المصاحف أحدها بخط عثمان بن عفان والأخرى بخط الامام زين العابدين (عليه السلام)، لم تحو عليها خزائن الخلفاء، وبالإضافة إلى الكتب التي كتبت بخط أشهر الخطاطين ببغداد في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

المبحث الثاني

النتاج العلمي والفكري للخدم

لم يتوقف نشاط الخدم العلمي والفكري على بناء المدارس والأربطة والدور والمكتبات، وتجهيزها بكل ما تحتاج إليه، بل شاركوا في تنشيط الحركة العلمية بنتائجهم العلمي والفكري، فأثروا بمصنفاتهم ومؤلفاتهم المكتبة الإسلامية.

١- علوم الدين :

وقد كانت علوم الدين، كالقرآن الكريم والحديث والفقهاء أولى العلوم التي حرص الخلفاء العباسيون لتعليمها وتدريبها لخدمهم ومماليكهم منذ صغرهم، فاستقدموا لهم كبار الفقهاء والمحدثين، من أمثال الشيخ الزغواني أبو الحسن علي بن عبد الله بن نصر السري بن سهل البغدادي، الفقيه المحدث الواعظ، أحد أعيان المذهب الحنبلي ولد سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م). توفي سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، كان ثقة صدوقاً صحيح السماع^(٣٧).

وأيضاً الشيخ شاتيل البغدادي عبيد الله بن عبد الله، ولد سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)، سمع منه الحديث المملوك كوكبري أبو الطلائع الجندي المستجدي، توفي سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)^(٣٨) وغيرهم من الشيوخ، فكان هناك من الخدم المحدثين والفقهاء المفتين. فمن المحدثين من الخدم، المحدث الخادم يمن الحبشي المستظهري، حدث بأصفهان، توفي سنة (٥١١هـ/١١١٧م)^(٣٩).

والمحدث الفراش مسعود الحبشي مولى الخليفة المستجد بالله، توفي سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)^(٤٠).

والمحدث كوكبري أبو الطلائع الجندي المستجدي، توفي سنة (٦٣٠هـ/٢٣٢م)^(٤١).

وكان من الفقهاء من المفتين الخدم، الشيخ الزهاد نجم الدين منكوبرس الناصري أحد مماليك الخليفة الناصر لدين الله المتوفي سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) يقول عنه ابن الغساني : " كان عالماً فاضلاً محترماً ... انتفع به خلق من المماليك والأتراك الناصرية والظاهرية والمستنصرية والمستعصمية " ^(٤٢)، وقد بلغ من العمر ثمانين سنة^(٤٣). ويعد الشيخ نجم

الدين منكوبرس الناصري من رجال الطبقات الحنفية، وله مصنفات في الفقه والأصول، ومنها:

أ - الحاوي في الفقه.

ب- شرح عقيدة الطحاوي يعرف بالنور اللامع والبرهان الساطع^(٤٤).

٢- علوم اللغة العربية :

وقد كانت علوم اللغة العربية وآدابها أولى العلوم الى جانب علوم الدين التي حرص الخلفاء العباسيون كل الحرص لتدريسها لخدمهم منذ صغرهم^(٤٥)، كيف لا وهي لغة تخاطب الخليفة مع من حوله من الخدم على اختلاف أعراقهم وأجناسهم وثقافتهم، كما تعد مفتاحاً لفهم العلوم الأخرى.

فكان من الخدم الكتاب والخطاطين، والأدباء والشعراء، أمثال الجارية منية الكاتبة جارية أم الخليفة المعتمد على الله ، التي تعلمت أصول اللغة العربية على يد النحوي أبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، المتوفي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م)^(٤٦)، والكاتبة القهرماننة ست النسيم الرومية إحدى أشهر الجواري في دار الخلافة زمن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٣هـ/١١٧٩ - ١٢٢٦م)، اشتهرت بجودة الخط وقيل : إنه في أواخر أيام الخليفة الناصر لدين الله خف نظره فقد وصل وقتئذ من العمر ثمانين عاماً، فلم يعد يضبط الخط فقربها وجعلها تكتب بدلاً عنه الجوابات وغيرها مما كان يرد على الخليفة، وكان يساعدها في ذلك أيضاً خادم يقال له تاج الدين رشيق^(٤٧)، من خواص الخدم وأقربهم للخليفة مما يدل على تجويده هو الآخر للخط، وظلا فترة من الزمن يكتبان بدلاً من الخليفة دون أن يعلم أحد بذلك إلى أن أخطأت في إحدى المرات القهرماننة ست النسيم فلاحظ الوزير مؤيد الدين^(٤٨) ذلك الخطاً فاكتشف أمرهما^(٤٩).

ومن الكتاب الخدم كذلك، ياقوت الرومي المستعصمي، شيخ الخطاطين ببغداد في القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الذي حفظ لنا الكثير من التراث الإسلامي فقد ترك ياقوت العديد من المصاحف التي خطها بيده^(٥٠)، بالإضافة الى الكتب، كدرر الحكم للثعالبي ومشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصنعاني^(٥١).

ومن الأدباء الخدم، باتكين بن عبد الله الرومي المستنصري، نبغ في علم الأدب بالأخص في جانب الشعر وله العديد من أبيات الشعر يقول في حقه ابن الفوطي : ((كان متعبداً كثير التلاوة للقرآن والمذاكرة في العلوم والسير والتواريخ والأخبار والأشعار وله نظم حسن)) (٥٢).

فيقول باتكين الرومي في أحد قصائده :

جحدوا أيادٍ للخليفة جمّة فأراهم عقبى الجحود الكافر

وتوهموا أن المقيّر معقل متمنع من كل ليثٍ خادر

فرماهم القدر المتاح بأسهم تركت رُبوعهم كرسم داثِرٍ (٥٣)

ومن الشعراء الخدم أيضاً، ياقوت الرومي المستعصي فقد نبغ أيضاً في علم الأدب الى جانب الشعر وله العديد من الأبيات الشعرية، يقول في أحدها :

أتعتقدون أن المُلك يبقى وأن العيش في الدنيا يدوم

ولا يجري الزوال لكم ببال كأن الموت ليس له هجوم

فهبكم نلتم ما نال كسرى وقيصر والتبايعة القرُم

ومتعتم بذلك عمر نوح وحفتكم بأسعدها النجوم

أليس مصير ذلك إلى زوال لعمرو أبي لقد هفت الحلوم (٥٤)

ويظهر من هذه الأبيات الشعرية التربوية اللغوية والدينية التي نشأ عليها الروميان، باتكين وياقوت، وهذا ما حرص عليه الخلفاء العباسيون منذ وصول هؤلاء المماليك الى دار الخلافة.

وقد ألف ياقوت الرومي العديد من الكتب في الخط والشعر والأمثال والحكم، ومنها :

أ - أسرار الحكماء من قبيل النصيحة والتصوف.

ب- أخبار وأشعار ونوادير وملح وفقر وحكم ووصايا منتخبة.

ج- نبذة من أقوال الفضلاء، وقد وضع ياقوت كذلك رسالة في الخط^(٥٥).

وبالإضافة الى الإرث الأدبي الذي خلفته الجواري، خلال مساجلاتهن في مجالس الخلفاء والذي تزخر به كتب الشعر والغناء العربي.

ويتبين لنا مما تقدم بالإضافة الى دور خاصة الخدم وأمراء المماليك الرائد في صنع الحركة العلمية في العصر العباسي المتأخر، الحالة المزدهرة التي كانت عليها الحياة العلمية في تلك الفترة، فقد كان لهذه المدارس والأربطة والدور، دوراً كبيراً في نشاط العلاقات العلمية بين المشرق والمغرب، فقد درس في هذه الأربطة كبار العلماء المشاركة من أمثال أبي الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخي المتوفي سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م) وكان شيخاً من شيوخ الحديث الشريف^(٥٦).

الخاتمة :

من خلال دراسة موضوع الأثر العلمي والفكري لخدم دار الخلافة في العصر العباسي المتأخر، استخلصنا نتائج عدة كان في مقدمتها :

١- الدور الكبير والفعال الذي قام به خدم دار الخلافة من خلال تشجيعهم للحركة العلمية والفكرية في العصر العباسي المتأخر، فقد أنفقوا الأموال الهائلة على بناء وتشبيد دور العلم المختلفة وتجهيز هذه الدور بكل ما تحتاجه من متطلبات، ثم أوقفوا عليها الأوقاف.

٢- ومن النتائج أيضاً أنهم أهتموا وشجعوا العلماء والفقهاء والمحدثين وأجروا لهم الرواتب وهم بهذا الأمر نافسوا الخلفاء وكبار رجال الدولة.

- ٣- لم يتوقف أثر الخدم على تشييد وبناء المدارس والأربطة والدور والمكتبات بل قاموا بتأليف الكتب والتصنيف في مختلف العلوم.
- ٤- سعى الخلفاء العباسيون الى تعليم خدمهم وتثقيفهم وتأديبهم فعمدوا الى اختيار مشاهير العلماء والشيوخ والمؤدبين ممن اتقنوا صنعتهم واتسع علمهم ومعرفتهم على صعيد مختلف العلوم والمعارف والفنون.
- ٥- كانت اللغة العربية وآدابها أولى العلوم الى جانب علوم الدين التي حرص الخلفاء العباسيون كل الحرص على تعليمها وتدريسها لخدمهم منذ صغرهم لأنها تعد مفتاحاً لفهم العلوم الأخرى.
- ٦- على الرغم من الدور الرائد للخدم ولأمراء المماليك في صنع الحركة العلمية في العصر العباسي المتأخر، فقد كان للمدارس والأربطة والدور، دوراً كبيراً ومهماً في نشاط العلاقات العلمية بين المشرق والمغرب فقد درس فيها كبار العلماء المشاركة.

- (١) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، ط١، مطبعة دار البصري، (بغداد، ١٩٦٦م)، ص٦.
- (٢) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد، ص٧٢؛ مكية، محمد صالح، بغداد، دار الوراق للنشر، (بغداد، ٢٠٠٥م)، ص١٥٤.
- (٣) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد، ص١٢٣.
- (٤) طوس : وهي مدينة كبيرة حسنة المباني، كثيرة الأسواق والمساجد كان من علمائها الإمام الغزالي الذي درس على يده الشيخ النوقاني. للمزيد ينظر : الحميري، أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله (ت٧٢٧هـ/١٣٢٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص٣٩٨-٤٠٠.
- (٥) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد الحلو ومحمد الطناجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٦٨م)، ج٤، ص١٩٨.
- (٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص١٩٨-١٩٩.
- (٧) ميفارفين : مدينة من مدن أرمينية تقع شرقي دجلة، ليست بالكبيرة وهي كثيرة الناس والبساتين، فيها آثار إسلامية ومسيحية وفارسية، وعرفت بشهادتها المسيحيين فسمت بمدينة الشهداء للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦١٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م)، ج٥، ص٢٣٧؛ الحميري الروض المعطار، ص٥٦٧.
- (٨) المدرسة النظامية : نسبت هذه المدرسة الى مؤسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي، وهي من أشهر وأكبر المدارس في بغداد، ثم أنشأها سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، في عهد الخليفة أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله. للمزيد ينظر: ابن الدببتي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تح: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ص٢٦٨؛ الدروبي، إبراهيم عبد الغني، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨م)، ص٢٧٦.
- (٩) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد، ص١٢٣-١٢٧.
- (١٠) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد، ص١٢٣-١٣١.
- (١١) مكية، محمد، بغداد، ص١٥٧-١٥٨؛ رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد، ص١٨٤.
- (١٢) تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تح: مصطفى جواد، دار المعارف، (مصر، د.ت)، ص١١٢.

- (١٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، صفة الصفوة، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، دار الوعي، (حلب، د.ت)، ج ٨، ص ١-١٩؛ مكية، محمد، بغداد، ص ١٥٤.
- (١٤) الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاکر محمود عبد المنعم، ط ١، دار البيان، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ٦٠٩-٦١٠.
- (١٥) مكية، محمد، بغداد، ص ١٥٧.
- (١٦) مكية، محمد، بغداد، ص ١٥٧-١٥٨؛ معروف، ناجي المدارس الشراعية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٥م)، ص ٨٨-٨٩.
- (١٧) الغساني، العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٥١٤.
- (١٨) ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ١٠٥.
- (١٩) مالكي، سلمان عبد الغني، مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، (الرياض، ١٩٨٧م)، ص ٨٧-٨٨.
- (٢٠) الغساني، العسجد المسبوك، ص ٥١٤.
- (٢١) جواد، مصطفى، الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، مجلة سومر، المجلد العاشر، ج ٢، ١٩٥٤، ص ١٣.
- (٢٢) رباط المأمونية : نسبة الى محلة المأمونية تم افتتاحه سنة (٥٩٠هـ). للمزيد ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م)، ج ١١، ص ٥٠٣.
- (٢٣) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٤، ص ٥٠.
- (٢٤) ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تح: فهد محمد شلتوت، ط ١، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٤٨٩.

- (٢٥) أبو النصر، محمد بن عبد العظيم، الأوقاف في العصر العباسي الثاني، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (مصر، ٢٠٠٩م)، ص ٣٣.
- (٢٦) أبو النصر، محمد بن عبد العظيم، الأوقاف في العصر العباسي الثاني، ص ٣٣-٣٩.
- (٢٧) ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٥٥٣.
- (٢٨) أبو النصر، محمد بن عبد العظيم، الأوقاف في العصر العباسي الثاني، ص ٧٥.
- (٢٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٩٣٤.
- (٣٠) تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٨٣٥.
- (٣١) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد، ص ٢١٧.
- (٣٢) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٧٨م)، ص ١٥٤.
- (٣٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٠٩.
- (٣٤) ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٣، ص ٦٠.
- (٣٥) ابن البواب : أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز، خطاط مبدع وكاتب مشهور، ولد في بغداد، وسمي بابن البواب، لأن أباه كان بواباً لبني بويه، توفي سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م)، فبالإضافة لكونه خطاطاً فهو أيضاً كان يمارس الزخرفة والتزييق. وللمزيد ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٢م)، ج ٨، ص ١١٠-١١٣؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (القاهرة، د.ت)، ج ١٢، ص ٧٨-٨٠؛ ناجي، هلال، ابن البواب عبقرى الخط العربي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٦٥.
- (٣٦) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٠٩.
- (٣٧) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٨، ص ٧٦.
- (٣٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ٩٣٤.
- (٣٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ١١، ص ١٨٤.
- (٤٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ٤٥٢.
- (٤١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ٩٤٣.
- (٤٢) العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٠٥.
- (٤٣) ابن الغساني، العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٠٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٧٢٣.

- (٤٤) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، الذين على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سلمان، ط ١، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٥م)، ج ١، ص ٤٠١-٤٠٦.
- (٤٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ٥، ص ٣٧٣.
- (٤٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ج ١، ص ٢٥٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، (دم، ١٩٦٥م)، ج ١، ص ١٨.
- (٤٧) أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجيل، (بيروت، د.ت)، ص ١٤٥.
- (٤٨) مؤيد الدين محمد بن علي بن أحمد بن المبارك ابن القصاب، يكنى بأبي الفضل، ولد سنة (٥٢٠هـ/ ١٢٦٦م) من أهالي شيراز، كان من ذوي الرأي والهمة، عينة الخليفة الناصر لدين الله في الوزارة سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، توفي سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م). للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: بشار معروف ومحي الدين سرحان، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج ٢٩، ص ٣٢٤.
- (٤٩) أبو شامة، تراجم القرنين السادس والسابع، ص ١٤٥.
- (٥٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٥٤؛ أبو شامة، تراجم القرنين السادس والسابع، ص ١٤٥-١٤٧.
- (٥١) المنجد، صلاح الدين، ياقوت المستعصي، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٨٥م)، ص ٥٥-٥٦.
- (٥٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢١٠.
- (٥٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢١٠-٢١١.
- (٥٤) المنجد، صلاح الدين، ياقوت المستعصي، ص ٣٧.
- (٥٥) المنجد، صلاح الدين، ياقوت، ص ٤٠-٤١.
- (٥٦) أبو شامة، تراجم القرنين السادس والسابع، ص ١٨٧.

((قائمة المصادر والمراجع))

أولاً : المصادر الأولية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- ٢- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (القاهرة، د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).
- ٣- صفة الصفوة، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، دار الوعي، (حلب، د.ت).
- ٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٥م).
- ٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٤م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
- ٦- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- ٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م).
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م).
- ٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٢م).
- ابن الدبيشي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).
- ٩- ذيل تاريخ مدينة السلام، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٦م).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- ١٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ١١- سير أعلام النبلاء، تح: بشار معروف ومحي الدين سرحان، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).

- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م).
- ١٢- الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان، ط١، مكتبة العبيكات، (الرياض، ٢٠٠٥م).
- ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م).
- ١٣- نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تح: مصطفى جواد، دار المعارف، (مصر، د.ت).
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م).
- ١٤- طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد الحلو ومحمد الطناحي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٦٨م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩٩١هـ/١٥٠٥م).
- ١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، (دم، ١٩٦٥م).
- أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م).
- ١٦- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجيل، (بيروت، د.ت).
- الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م).
- ١٧- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، ط١، دار البيان، (بغداد، ١٩٧٥م).
- ابن فهد، النجم عمر بن فهم بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م).
- ١٨- اتحاف الوري بأخبار أم القرى، تح: فهمي محمد شلتوت، ط١، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٤م).
- ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م).
- ١٩- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
- ٢٠- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م).

ثانياً : المراجع الثانوية

- حمادة، محمد ماهر.
- ٢١- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٧٨م).
- الدروبي، إبراهيم عبد الغني.
- ٢٢- البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨م).
- رؤوف، عماد عبد السلام.
- ٢٣- مدارس بغداد في العصر العباسي، ط١، مطبعة دار البصري، (بغداد، ١٩٦٦م).
- مالكي، سليمان عبد الغني.
- ٢٤- مراقف الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، (الرياض، ١٩٨٧م).
- معروف، ناجي.
- ٢٥- المدارس الشراعية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٥م).
- مكية، محمد صالح.
- ٢٦- بغداد، دار الوراق للنشر، (بغداد، ٢٠٠٥م).
- المنجد، صلاح الدين.
- ٢٧- ياقوت المستعصي، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٨٥م).
- ناجي، هلال.
- ٢٨- ابن النباب عبقرى الخط العربى، دار الغرب الإسلامى، (بيروت، ١٩٩٨م).
- أبو النصر، محمد بن عبد العظيم.
- ٢٩- الأوقاف في العصر العباسى الثانى، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (مصر، ٢٠٠٩م).

ثالثاً : الدوريات والمجلات

- جواد، مصطفى.
- ٣٠- الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، مجلة سومر، المجلد العاشر، ج٢، ١٩٥٤.

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين
فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح المنظمات الدولية :
دراسة تقاربية تحليلية

ديانا عكاب الطائي

كلية الآثار / جامعة الموصل

dianaokab@gmail.com

د. علي طالب منعم الشمري

مدرس / كلية التربية الاساسية / جامعة واسط

Alit95377@gmail.com

د. عمر جسام العزاوي

مدرس / كلية الآثار / جامعة الموصل

omar.jassam@uomosul.edu.iq

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح المنظمات
الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

ديانا عكاب الطائي

د. علي طالب منعم الشمري

د. عمر جسام العزاوي

المخلص:

يعد موضوع بحثنا المعنون معايير تحديد الإرث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح المنظمات الدولية من المواضيع المهمة كونه يعطي تجذير واضح لفكرة الحفاظ على الإرث الحضاري التي تشغل فكر الدول والمنظمات ذات الصلة بالموضوع. وقد اعتمدنا في إثبات فكرة البحث على ما أجادت به النصوص المسمارية الخاصة بملوك بلاد الرافدين والادلة الأثرية الأخرى؛ فعند مراجعة تلك النصوص لوحظ إن إهتمام الملوك بذلك الإرث كان شاملاً لتتبعه مقارنة مع معايير تحديد الإرث الحضاري عند المنظمات الدولية؛ لنصل إلى محصلة نهائية مفادها تشابه معايير تحديد ذلك الإرث بين فكر الملوك والمنظمات الدولية المختصة في هذا المجال، وهو ما استعرضناه في صفحات بحثنا.

الكلمات الدالة: معايير، الارث، الحضاري، بلاد الرافدين، منظمات دولية.

Abstract:

The topic of our research entitled Criteria for determining and preserving the cultural heritage between the thought of the kings of Mesopotamia and the regulations of international organizations is one of the important topics as it gives a clear rooting for the idea of preserving the cultural heritage that occupies the thought of countries and organizations related to the subject. With the kings of Mesopotamia and other archaeological evidence, and when reviewing those texts, it was noted that the kings' interest in that legacy was comprehensive in its diversity compared to the criteria for determining the cultural heritage of international organizations, to reach a final

conclusion that the criteria for determining that legacy are similar between the thought of kings and international organizations specialized in this field, Which is what we reviewed in our research pages.

Keywords: standards, heritage, civilization, Mesopotamia, international organizations.

المقدمة:

اهتم ملوك بلاد الرافدين اهتماما كبيرا في اقتفاء أثر من سبقهم من الملوك في البناء والتشييد العماري سواء الديني منها او المدني، وكانت قيمة ذلك الاهتمام مجسدة بالترميم والصيانة لتلك المباني، وان دل هذا على شيء انما يدل على اهتمامهم بالحفاظ على ارث اجدادهم الذي أشاروا اليه مرارا إشارة فخر واعتزاز. ذاك الإرث الذي يمكن أن نلاحظه بواقع جلي الوضوح عندما يقوم ملوك الالف الأول ق.م بالحفاظ على مآثر ملوك الالف الثالث ق.م مما يجسد تطبيق حقيقي لفكرة الإرث الحضاري عند أولئك الملوك؛ وفي الوقت ذاته إن ذلك التوجه الملكي يناظر فكرة المنظمات الدولية في وضع معاييرها المتعلقة بالإرث الحضاري .

بعد مراجعة المعايير الدولية في الية اختيار نوعية الإرث الحضاري عند المنظمات الدولية، ومقارنة ذلك بما احتوته النصوص المسمارية ذات العلاقة بالموضوع، نجد ان هناك تشابه كبير جدا بينهما. محاولين الوصول الى هدفين بالإمكان ان نعدهما في غاية الأهمية؛ الأول: هو تجذير فكرة الحفاظ على الإرث الحضاري معتمدين على النص المسماري القديم في تحديد ذلك؛ والثاني: تسليط الضوء على النقاط التي حددتها المنظمات الدولية كمعيار أساسي في تحديد الإرث الحضاري ومقارنتها مع ادراك الملوك للإرث الحضاري المستنتج من خلال أعمالهم الموثقة نصيا عن طريق الأسلوب التحليلي التقاربي.

ووفقا لطبيعة الموضوع فقد تم تقسيم الموضوع الى مواضيع مفهوم الإرث الحضاري عند المنظمات الدولية وكذلك إعطاء تعريف اجرائي لمفهوم الإرث الحضاري عند ملوك بلاد

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح

المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

الرافدين، كذلك مواضيع الإرث الحضاري في فكر ملوك بلاد الرافدين من خلال النصوص المسمارية؛ فضلاً عن التطبيق العملي لفكرة الحفاظ على الارث الحضاري عند ملوك بلاد الرافدين؛ وأخيراً تم تسليط الضوء على معايير تحديد الإرث الحضاري والحفاظ عليه في فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح المنظمات الدولية بدراسة تقاربية تحليلية. وختم البحث بعدد من الاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا لها اثناء اعداد ورقتنا البحثية.

اعتمدنا في كتابة بحثنا على عدد من المصادر في مقدمتها الكتابات المسمارية

المدونة التي وردت في:

Luckenbill, D, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB).

State Archives of Assyria(SAA).

والمصادر التي ورد ذكر المعايير الدولية فيها ومصادر أخرى أيضاً تم استخدامها، وسيتم الإشارة إليها في نهاية البحث... ومن الله التوفيق.

أولاً: مفهوم الإرث الحضاري:

أ: مفهوم الارث الحضاري عند ملوك بلاد الرافدين:

ان كل ما ذكرته اتفاقيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو/UNESCO) وعدتها ارثاً حضارياً واجب الحفاظ عليه؛ قد أدركه ملوك بلاد الرافدين وحملوا لواء الحفاظ عليه وهذا ما تشهد عليه النصوص المسمارية الملكية التي وثقت دور الملوك في الحفاظ على ذلك الإرث الثقافي، سواء كان مادي طبيعي، او غير مادي من عادات وتقاليد وطقوس وغير ذلك.

ان المصادر ذات العلاقة في الموضوع لا تعطينا تعريفاً صريحاً للإرث الحضاري وفق فكر بلاد الرافدين. ولكن استطعنا استنتاج تعريف للإرث الحضاري بالاستناد الى المعطيات المسمارية والتي يطلق عليها في منهج البحث العلمي التاريخي التعريف الاجرائي؛ وبالتالي يمكننا ان نعرف الارث الحضاري في فكر ملوك بلاد الرافدين إنه الإرث المادي وغير المادي والطبيعي والعادات والتقاليد والطقوس التي تم وراثتها من الاقوام السابقة وفي

الوقت ذاته يحمل هوية تاريخية لأقوام لعبت دوراً في مجرى التاريخ وشاهداً يعترز ويفتخر به وصل من تلك الاقوام يجب الحفاظ على ديمومته بالطرق الكفيلة على بقاءه وهذا التعريف يطابق ايضاً مفهوم اليونسكو للإرث الحضاري.

ب: مفهوم الإرث الحضاري وفقاً لرؤية المنظمات الدولية:

لقد عرفت العديد من المنظمات الدولية الإرث الحضاري وفي مقدمة تلك المنظمات هي منظمة اليونسكو اذ نصت في تعريفها على إن الارث الحضاري (هو الارث المادي وغير المادي الذي يخص مجموعة ما او مجتمع ما لديه موروثات من الاجيال السابقة وظلت باقية حتى الان ووهبت للأجيال المقبلة)^(١). فيما عُرف الارث الحضاري من قبل مجلس حقوق الانسان الدولي انه (الارث المادي الذي يشمل المواقع والهياكل والمخلفات ذات القيمة الاثرية او التاريخية او الدينية او الثقافية او الارث الغير المادي فيشمل العادات والتقاليد والممارسات والمعتقدات الجمالية والروحية واللغات الدارجة واشكال التعبير الفني، اما الارث الطبيعي فهو يشمل المحميات الطبيعية والمتنزهات التاريخية والحدائق والمناظر الطبيعية الثقافية)^(٢). وفي الحقيقة ان تعريف المؤسسات الثقافية الدولية يقارب تعريف الارث الحضاري لتلك الشعوب السالفة. فضلاً عن انه قدم تمييز واضح لكل ما يمكن تصنيفه ارثاً حضاري مميذاً بالمحصلة النهائية بالفكر الحديث والذي لا يختلف كثيراً عن فهم ملوك بلاد الرافدين لماهية الارث بل نرى تقارب كبير بين التوجهين.

ثانياً: التطبيق العملي لفكرة الحفاظ على الارث الحضاري عند ملوك بلاد الرافدين:

لقد أدرك ملوك بلاد الرافدين فكرة الحفاظ على الارث الحضاري وتبنوا تلك الفكرة وجسدوها بشكل عملي وفق اساليب مختلفة بما يتلاءم والية الحفاظ عليها. وقد يطرح سؤال هل ان فكرة الارث الحضاري قد أدركها الملوك عبر التعاقب الزمني لتاريخ بلاد الرافدين ام ان هناك مدة زمنية معينة أدركوا فيها فكرة الارث الحضاري؟

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح

المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

في الحقيقة ان ملوك بلاد الرافدين قد أدركوا الارث الحضاري وضرورة الحفاظ عليه منذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الاول ق.م. وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال النصوص المسمارية. التي سنورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر. فقد اهتم ملوك بلاد الرافدين بترميم المباني الدينية والمدنية وغير ذلك، لاسيما تلك المباني التي مضى عليها تاريخ طويل، واصيبت ببعض الاضرار الامر الذي وجب عليهم اعادة تأهيلها وفي مقدمة الشواهد النصية على ذلك هو ما قام به الملك الآشوري شمشي-ادد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) بترميم زقورة الالهة عشتار في مدينة نينوى كما جاء ذلك في النص الآتي:

((الملك شمشي-ادد الاول، الملك القوي ملك الكون، زقورتها العظيمة، اعدت بنائها مع المعبد الذي اقامت عضادات ابوابه، وقد رفعت الزقورة واكملتها على مستوى رائع))^(٣)

بعد ذلك قام الملك الآشوري آشور-بان-ابل (اشوربانيبال ٦٦٩-٦٢٦ ق.م) بإعادة بناء زقورة نينوى كما في النص الآتي:

((الملك اشور-بان-ابل، اعدت بناء زقورة الالهة عشتار فخر نينوى، التي تحمل العظمة والهيبة))^(٤)

ان النصين السالفين الذكر يعطون دلالة واضحة على عملية الحفاظ على الارث المادي الديني لاسيما اذا ما علمنا ان الفارق الزمني بين حكم هاذين الملكين اكثر من ١٢٠٠ عام وبالتالي نستطيع القول ان هذا المنجز هو تطبيق حقيقي لفكرة الارث والية الحفاظ عليه.

وعلى صعيد متصل بالفكرة ذاتها قام الملك البابلي نبو-نائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) بتجديد زقورة مدينة اور العائدة الى الالف الثالث قبل الميلاد بينما عملية الحفاظ عليها حصلت في منتصف الالف الاول قبل الميلاد كما في النص الآتي:

((نبو-نائيد ملك بابل، الذي حافظ على زقورة اور،، الملك اورنمو الذي بناها قبلي))^(٥).

كما ان عملية الحفاظ على الارث الحضاري المادي لم تشمل الجانب الديني بل شملت الجانب المادي المدني (القصر) اذ قام عدد من الملوك بالحفاظ على قصور اسلافهم و الحفاظ عليها؛ وهذا ما نستدل عليه من خلال العديد من الاشارات المسمارية، ولعل من ابرز الشواهد على ذلك هو ما قام به الملك السومري اوركاجينا (٢٣٦٥_٢٣٥٧ ق.م) بأصلاح قصر (تيراش) الذي يجسد ايضاً تطبيقاً فكرياً عملياً لعملية تحديد الارث و الحفاظ عليه، لاسيما ان عملية الحفاظ كانت جزئية، ولكن عموماً تمثل حفاظاً على ارث حضاري وهذا ما تجده بالنص الاتي:

((بوابة قصر تيراش بناها اوركاجينا))^(٦).

ايضاً يلاحظ ان عملية الحفاظ على الارث المادي لم تقتصر على معبد او قصر بل ان بعض الملوك قاموا بالحفاظ على ابنية المدينة بصورة عامة و هذا يتضح بدقة عندما قام الملك شرو-كين الآكدي (سرجون ٢٣٧١_٢٣٣٠ ق.م) بتجديد المدينة السومرية ذات العمق التاريخي الموغل بالقدم ونستدل على ذلك من النص الاتي:

((شرو-كين، ملك البلاد، اعاد بناء مدينة كيش))^(٧).

كما قام الملك الآشوري ادد-نيراري الثاني (٩١١_٨٩١ ق.م) بتجديد مدينة (ابقو) التي مر عليها من زمن طويل ولم يتم صيانتها و قد اصبحت مجرد تلول، وهذا يعطينا فكرة ان المدينة ذو تاريخ طويل جدا واهملت ولكن قام ادد-نيراري بتجديدها والحفاظ على اثارها وتراثها كما يوضح ذلك النص الاتي:

((مدينة ابقو، العتيقة التي اسسها الملوك الذين مضوا قبلي، تقوضت و تحولت الى

اطلال، بنيت تلك المدينة من جديد، شيدت ابنيها من اسسها الى شرفاتها. اكملت،

زينت، ابرزت المدينة، وزدت على ما مضى منها))^(٨).

كان للفن نصيباً من إدراك الملوك لفكرة الارث الحضاري، اذ قام عدد ملوك بلاد الرافدين بجمع عدد من المنتجات الفنية وصيانتها والحفاظ عليها في أماكن أشبه بالمتاحف اليوم؛ وهذا اوصلنا الى فكرة ان أقدم المتاحف ووسائل العرض انطلقت من ارض بلاد الرافدين.

ان من اهم الأدلة على حفاظ ملوك بلاد الرافدين على الارث الفني، الممتد عبر حقب زمنية لألاف السنين، هو ما قام به الملك نبو-نائيد بتجدد تمثال الملك سرجون والحفاظ عليه باعتباره ارثاً حضارياً فنياً يجسد قيمة حقيقية، لشخصية تاريخية قدمت العديد من الإنجازات، ونتيجة لادراك نبو-نائيد أهمية ذلك الارث قام بترميمه كما يتضح ذلك في النص الاتي:
(نظرا الى تمثال سرجون، جد نرام سن، في ذلك النصب ونصف، رأسه تهشم الى قطع بحيث انه لم يجد وجهه، وبسبب احترامه للالهه واحترامه للملوكيه، فقد امر الحرفيين الماهرين بإعادة راس التمثال واعاده الوجه، لم يغير مكانه، ووضعه في معبد الآي-
ببار))^(٩).

ان النتيجة النهائية المتمخضة عن هذا النص هو قيام نبو-نائيد بالحفاظ على هذا الارث الفني الملكي اذ انه يعبر عن قيمة ملكية وجمالية كبيرة جدا في نفوس الملوك اولاً والمجتمع ثانياً.

اما فيما يخص الارث الطبيعي فقد نال اهتماماً كبيراً من قبل الملوك. وكان في طبيعة ذلك هي قنوات الري اذ قام ملوك بلاد الرافدين بتوسيعها و تنظيفها. وهذا ما نجده بنص الملك الآشوري آشور _اخ _آدن (اسرحدون ٦٨١-٦٦٩ ق.م) الذي جدد قناة (باتي _خيكالي) المنشأة من قبل الملك الآشوري آشور _ناصر_ ابل الثاني (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣_٨٥٩ ق.م)؛ اذ جاء بالنص:

((فيما مضى الملك اشور -ناصر- ابل الثاني، الملك الذي ذهب قبلي، خارج نهر زابا،

فوق سهل كلخو.... الطين لعشر خطوات بعد تم إزالته))^(١٠).

ان المدة الزمنية بين الملكين ما يقارب مئتي عام وبالتالي ان عملية التجديد لهذه القناة تجسد التطبيق الحقيقي، العملي لعملية الحفاظ على الارث الحضاري الطبيعي. من الظواهر الاخرى التي تصنف ضمن الارث الحضاري الطبيعي هي المحميات المتعلقة بالحيوانات التي طالب الملوك من يخلفهم ان يحافظ عليها وهذا ما نجده في النص الاتي:

((لعل امير المستقبل من بين الملوك، اولادي الذين اسماهم الاله اشور، او شعب المستقبل او الموظفين الكبار، او خدم الملوك والنبلء، يجب ان لا يسيئوا معاملته هذه المخلوقات امام الاله اشور))^(١١).

ان النص اعلاه يعطينا فكرة حول توصية الملك لمن يخلفه بضرورة الحفاظ على هذا الارث الطبيعي وعلى الحيوانات وأنها مسؤولة واقعة عليهم امام الاله اشور.

ثالثاً: المعايير الدولية المعتمدة في تحديد الارث الحضاري :

لقد وضع الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN)^(١٢)، وبالتعاون مع المجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS)^(١٣) معايير وشروط لتحديد الارث الحضاري سواء كان مادي او فكري او طبيعي، كما يلي:

١. أن تتجلى فيه تأثيرات متبادلة قوية جرت على امتداد فترة من الزمن او داخل منطقة ثقافية معينة من العالم، تتعلم بتطور الهندسة المعمارية او التكنولوجيا او الصروح الفنية او تخطيط المدن او تصميم المناظر الطبيعية.
٢. أن يقف شاهداً فريداً على الأقل إستثنائياً، على تقليد ثقافي او على حضارة لا تزال حية أو حضارة مندثرة.
٣. أن يمثل احدى روائع العقل البشري المبدع.
٤. أن يكون نموذجاً بارزاً لنمط من البناء، او لمجمع معماري او تكنولوجي او لمنظر طبيعي يمثل مرحلة هامة من التاريخ البشري.

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح

المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

٥. أن يقدم نموذجاً بارزاً لمستوطنة بشرية تقليدية أو لاسلوب تقليدي لاستخدام الأراضي او لاستغلال البحار، يمثل حضارة (او حضارات) معينة، او يمثل التفاعل بين الانسان وبيئته، ولاسيما عندما يصبح عرضة للاندثار بتأثير تحولات لارجعة فيها.
 ٦. أن يكون مقترناً على نحو مباشر او ملموس بأحداث او تقاليد حية، او معتقدات، او بمصنفات ادبية او فنية ذات أهمية حضارية بارزة.
 ٧. أن ينطوي على ظواهر طبيعية منقطعة النظير أو يضم مناطق ذات جمال طبيعي او استثنائي او أهمية جمالية فائقة.
 ٨. أن يقدم أمثلة فريدة لمختلف مراحل تاريخ الأرض، بما في ذلك سجل الحياة على الأرض، وللعمليات الجيولوجية الهامة والمؤثرة في تطور التشكيلات الأرضية.
 ٩. أن يقدم أمثلة فريدة للعمليات البيئية والحيوية الهامة المياه العذبة والنظم البيئية الساحلية والبحرية والمجموعات النباتية والحيوانية.
 ١٠. أن يشمل أهم المواطن الطبيعية وأكثرها دلالة لصون التنوع الحيوي في الموقع، بما في ذلك المواطن التي تحتوي على أجناس مهددة ذات قيمة عالمية إستثنائية من وجهة نظر العلم او المحافظة على الثروات.
 ١١. لكي يعتبر ممتلك او إرث ذا قيمة عالمية إستثنائية يجب ان يستوفي ايضاً شرطي السلامة والأصالة وان يشمل نظاماً ملائماً للحماية والإدارة يضمن صونه^(١٤).
- وبعد عرض المعايير الدولية لتحديد الارث الحضاري أنه الذكر من الضروري الأخذ بالاعتبار الأختلافات الجوهرية بين الارث المادي والفكري وبين الارث الطبيعي وكما في الجدول التالي:

جدول رقم(١): تعريفي للاختلافات بين الإرث المادي والفكري وبين الإرث الطبيعي

الإرث المادي والفكري	الإرث الطبيعي
١. عادةً ما تكون المواقع مبعثرة، ومتنوعة وليست موزعة بالتساوي في العالم.	١. معظم المواقع مقسمة على وحدات اقليمية، سلطات إدارية، وغالباً ما تكون موزعة على مساحات كبيرة من المناطق

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح

المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

البيئية.	
٢. غالباً ما تعتمد قيمة او نوعية المواقع على امور مثل المواد المستخدمة، متى تم إنشاء بعض الممتلكات، بتاريخ هذا الممتلك او قيمته التي يمكن ان تتسبب لها سبب أهميتها للمجتمع.	٢. غالباً ما تكون القيمة او الصفات مرتبطة في صفات يمكن قياسها مثل التنوع الاحيائي.
٣. ترتبط قيم المواقع غالباً بهوية المنطقة، وهي المعنية بالتقييم.	٣. إن قيم هذه الممتلكات عادة ما تكون مرتبطة بمعلومات علمية والتي تسهل تحديد أهداف التقييم.
٤. يؤدي ما ورد أعلاه الى تنوع عالي في الحالات مما يجعل الارث الحضاري أقل عرضة لأنظمة تصنيف واضحة.	٤. ينعكس التقييم العلمي (المرتبط في المعالم الجغرافية والتنوع الحيوي) في أنظمة التقييم.
٥. إن إطار التصنيف النوعي (إستناداً الى أوجه التشابه) يستخدم عادة لتقييم الأثر والتي تكتمل في إطار زمني.	٥. إن إطار التصنيف النوعي (مع الاختلافات الحيوية الجغرافية والصفات المميزة) عادة ما تستخدم لتقييم الارث الطبيعي. ^(١٥)
٦. نتاج صناعة الإنسان.	٦. نتاج الطبيعة والبيئة.

وعند مراجع معايير المنظمات الدولية الحالية في تحديد الإرث الحضاري ومفهوم ملوك بلاد الرافدين حول ذلك الإرث نجدها متطابقة مع فكر أولئك الملوك وقد بينا ذلك على النحو الآتي:

أولاً: هذا يعطينا فكرة وتطابق مع عالمية الحضارة العراقية والتأثيرات المتبادلة بين مدن بلاد الرافدين على صعيد الداخل وتأثير الحضارة العراقية في حضارات الشرق الأدنى القديم

وهذا ما تدل عليه المكتشفات الاثرية من نصوص أدبية ونتاجات فنية ومظاهر معمارية متنوعة.

ثانياً: روائع العقل البشري: - إن هذا المعيار يشمل كل ما أنتجه عقل إبن الرافدين القديم من نصوص ادبية وجوانب فنية وعمارة وأنظمة وطقوس كانت في تماس مباشر مع حياة الانسان العراقي القديم، فبإمكاننا القول إن كل ما وصلنا من نتاجات تخص الحضارة العراقية هي روائع لذلك العقل البشري الذي عاش خلال مدد زمنية متنوعة إمتازت بالأصالة والتوازن جيل بعد جيل.

ثالثاً: أن يقف شاهداً فريداً على تقليد ثقافي لحضارة حية او استثنائية عندما نريد ان نطابق هذا المعيار في الوقت الحاضر مع معيار وجود الحضارة الرافدينية القديمة، فنجد ان هناك العديد من الشواهد الدالة على تلك الحضارة والتي في أغلب جوانبها عبارة عن تقليد ثقافي إستمر توارثه عبر العصور المختلفة، وإذا أمعنى النظر فيه نجد ان معيار الارث الحضاري وضرورة الحفاظ عليه كان أمراً شائع وقد ادركه ملوك بلاد الرافدين القدماء.

رابعاً: أن تكون نموذجاً بارزاً لنمط من البناء لقد عرف العراقيين القدماء هذا (المعيار) إذ ان الشواهد الاثرية والنصية تشير بكل صراحة على ضرورة الحفاظ على أنماط البناء السابقة، وفي كثير من الاحيان تكون التوصية بضرورة الحفاظ على تلك الأبنية من قبل خلفائهم في الحكم، وبالتالي إن هذا الامر يعطينا توضيح على ان ملوك بلاد الرافدين كانوا مدركين لفكرة الحفاظ على الارث الحضاري.

خامساً: نموذج بارز لمستوطنة، تفاعل بشري بين (الإنسان وبيئته)، تحفل المناطق الاثرية بالعديد من المستوطنات التي تعد نماذج فريدة للإستيطان وفي الوقت ذاته تجسيد تفاعل بين الانسان وبيئته الذي اعطى نتاجات كانت شاهداً على ذلك التفاعل وعلى مختلف الجوانب الحضارية في بلاد الرافدين.

سادساً: أن يكون مقترن بتقاليد ومعتقدات

وهذا المعيار يتطابق تماماً مع ما كان موجود في بلاد الرافدين من تقاليد ومعتقدات تكاد تكون في معظمها ذات جذور موعلة في القدم وبالتحديد الى عصور ما قبل التاريخ، وإستمر احيائها عبر الأزمان المختلفة من تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ولاسيما ما يتعلق بالفكر الملكي الرافديني إذ قاموا الملوك بإحياء والحفاظ على تلك العادات و التقاليد والمعتقدات خصوصاً ما يتعلق بالجانب الديني والعسكري والسياسي.

سابعاً: المناظر الجمالية

ويمكن مقارنة هذا المعيار مع جمالية المواضيع المنفذة على الأختام وبعض الفخاريات التي احتوت على مضامين فنية مختلفة ولكن ذات قيمة جمالية كبيرة جداً، وهذا الامر لفت نظر ملوك بلاد الرافدين ولعل هذا المعيار كان حاضراً في فكر الملوك، وهذا ما نستجمعه من الارث الفني الذي حافظوا عليه عبر العصور المختلفة.

ثامناً: أن يقدم أمثلة فريدة على سجل الحياة على الارض

وهذا يتطابق مع ما أتبعه ملوك بلاد الرافدين من تضمين أخبار ملوك من سبقوهم في الحكم والحفاظ على نتاجاتهم المتنوعة، وموصين بضرورة الحفاظ على ما أنجزوه من نتاجات وهذا بحد ذاته يشكل فكرة أساسية متعلقة بالارث الحضاري الذي كان شاغلاً لفكر ملوك بلاد الرافدين.

تاسعاً: أن يقدم أمثلة للعمليات البيئية

بالإمكان أن نطابق هذا المعيار مع إهتمامات ملوك بلاد الرافدين بإيجاد نظام ري منظم قائم منقطع النظير سواء كان ذلك في جنوب بلاد الرافدين ووسطه او شماله والعمل على تطوير تلك الأنظمة وهذا ما تدل عليه الاثار التي ما زال بعضها قد أدركوا أهمية ذلك الأثر فعمدوا الى الحفاظ عليه وتطويره في الوقت ذاته.

الخاتمة:

ونستنتج مما تقدم وتم عرضه في بحثنا هذا أن معايير تحديد الإرث الحضاري ومفهومه متشابهة لا بل متطابقة ما بين فكر ملوك بلاد الرافدين ومفهوم المنظمات الدولية الحالية. كما إن ملوك بلاد الرافدين تفاخروا بإرث من سبقهم من الاقوام التي سكنت هذه

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح

المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

البلاد واجتهدوا في الحفاظ على ذلك الإرث الحضاري، ولم يفرقوا بين اصول تلك الاقوام ولا معتقداتها؛ وقد تضمن عملهم في الحفاظ على الإرث الحضاري جوانب متعددة سواء كان إرث عماري، فني، طبيعي. وهذا يتطابق بشكل كبير مع عمل المنظمات الدولية في الوقت الحاضر للحفاظ على الإرث الحضاري.

أما التوصيات فتتمثل بما يأتي:

١. ان يتم الاهتمام بهذه المواضيع ذات الفائدة العلمية الكبيرة في تجذير وربط عمل السلطة الحاكمة في الماضي بعمل المعنيين بالإرث الحضاري في الوقت الحاضر.
٢. تشكيل لجنة من الخبراء الاثاريين تضم جميع الدول العربية تكون متخصصة في تحديد الإرث الحضاري وفق المعايير الملكية الرافدينية ومعايير المنظمات الدولية، بما يخدم هذا المجال العلمي المهم.

معايير تحديد الارث الحضاري والحفاظ عليه بين فكر ملوك بلاد الرافدين ولوائح

المنظمات الدولية: دراسة تقاربية تحليلية

المراجع:

- (1) منشورات اليونسكو، الدورة الاربعون، باريس، ٢٠١٧.
- (2) منشورات مجلس حقوق الانسان الدولي، الدورة السابعة عشر، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان. ٢٠١١، ص ٤
- (3) Directorate general of antiquities, nineveh and khorsabad, baghdad, 1994,p.3
كذلك، ابراهيم، جابر خليل، الانشطة الاثرية، موسوعة الموصل الحضارية، ج ١، ١٩٩١، ص ٤٩١-٤٩٣.
- (4) SAA,VOL,3,P,18
- (5) Siwani, sh. M.A.,A Prism from ur, Snmer, vol,1,1964,p,71
- (٦) الحامد، سعاد عائد، الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة على صنارات الابواب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ٦٤.
- (٧) كريم، صموئيل نوح، السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، ط ١، بيروت، ص ٦٧
- (٨) حنون، نائل، نصوص مسمارية تاريخية وأدبية الترجمة المباشرة عن الأصول المسمارية مع الشروحات والتعقيبات اللغوية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٣٢
- (٩) غزاله، هديب، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م، ط ١، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٤٣-١٤٤
- (10) Davey, G,J.,The negub Tunnel,Inay,vol,Xlvll,london.1985,P.49
- (11) ARAB,VOL,1,P.189.
- (١٢) IUCN: وهو الاتحاد الدولي لصون الطبيعة ومواردها تأسس (تشرين الاول - ١٩٤٨م) ويعتبر اكبر المؤسسات في العالم من حيث معلومات الطبيعة ويقع مقره في مدينة غلاند السويسرية ويضم اكثر من ٢٠٠ دولة، و ١٠٠٠٠ منظمة غير حكومية وحوالي ١٠٠٠٠ متطوع، للمزيد من الأطلاع: [_www.iucn.org](http://www.iucn.org).
- (١٣) ICOMOS: وهو مجلس دولي يعمل من أجل حفظ وحماية وإستدامة أماكن التراث الثقافي في جميع انحاء العالم، يقع مقره الدولي في باريس تأسس عام ١٩٦٥م، وهي تقدم توصيات لمنظمة اليونسكو عن مواقع التراث العالمي للمزيد: [_www.icomos.org](http://www.icomos.org).
- (١٤) منشورات (IUCN) إتفاقية المعايير القياسية للتراث العالمي (القيمة العالمية الإستثنائية)، غلاند، سويسرا، ٢٠٠٨م.
- (15) المصدر نفسه.

الخلافا العراقى _ الأمرىكى بشأن الاستىلاء على مبنى
السفارة الامرىكىة فى بغداد

هوراء مآىء حمىء ءرآال
أ.ء.عبء الله حمىء العئابى
آامعة بغداد
كلىة التربىة للبناء / قسم الأارىخ

حوراء مجيد حميد درجال

أ.د. عبد الله حميد العتابي

Abstract

This study is a serious attempt to understand the Iraqi-American dispute regarding the seizure of the US embassy building in Baghdad. Through it, it traced the correspondence of the Belgian embassy as the guardian of American interests in Baghdad with the US State Department, and stopped at the strict position of the Belgian ambassador on this subject, and we will try to answer an important question, Was the confiscation of the US embassy building in Baghdad legal? The Iraqi government believed that the secret of the strength of (the Israeli entity) was the American support for it, and that the American military, diplomatic and economic support (for the Israeli entity) was a real impediment to the progress of the relationship between the two countries. The position of the Iraqi government regarding the seizure of the US embassy building in Baghdad was a strict one, as the Iraqi government viewed the seizure of the US embassy building in Baghdad as a legitimate right of its rights and must not give it up, and justified its position by saying that the area in which the US embassy is located is a military zone, stressing that the decision to seize was taken after it failed. All diplomatic and technical efforts undertaken by the Ministry of Foreign Affairs with the Belgian embassy responsible for the US interests in Iraq. Either the US administration had insisted that these properties be recovered by a different regime from its point of view, or that they would at least receive fair compensation from the Iraqi government regarding the resumption of relations at some point in the future.

السياسة الخارجية لأي دولة تُعد ركناً أساسياً في السياسة العامة لها ، وهي التي تُحدد من ضمن أمور أخرى مكانة تلك الدولة في المجتمع الدولي ومقدار احترام ذلك المجتمع ، فضلاً عن ذلك ، تُعد السياسة الخارجية إحدى أهم فعاليات الدولة التي تعمل من بوساطتها لتنفيذ أغراض في المجتمع الدولي ، وتسعى السياسة الخارجية لبلد ما إلى تحديد سبل التواصل مع دول العالم الأخرى ، ومن أجل تحقيق أمنها وضمان الحدود ، والحالات الأساسية للدولة ، وتكثر الأساليب، والوسائل للوصول الى الأغراض بحسب إمكانات الدولة وقدرتها على التأثير ، فقد تعمل بعض الدوله في إطار سلمي لتحقيق تلك الأغراض ، في حين تغري القوة دولة أخرى على الحرب والعدوان .

تُعد هذه الدراسة محاولة جادة لفهم الخلاف العراقي الأمريكي بشأن الإستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد ، تتبعت بوساطتها مراسلات السفارة البلجيكية بوصفها راعية المصالح الأمريكية في بغداد مع وزارة الخارجية الامريكية ، وتوقفت عند الموقف المتشدد للسفير البلجيكي من هذا الموضوع ، وسنحاول قدر الامكان الإجابة عن سؤال مهم، هل كانت مصادرة بناية السفارة الامريكية في بغداد قانونية ؟

أكد البيان الأول لقادة إنقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨^(١) ، على طبيعة السياسة الخارجية التي سيمارسها ، وعلى احترام مقررات مؤتمر عدم الانحياز ، فضلاً عن الدفاع عن مصالح العرب القومية ، وأكد البيان على أن الحكومة ستجدد موقفها من دول العالم على وفق مواقف تلك الدول من القضايا العربية ، ولا سيما قضية فلسطين.^(٢)

وفي مذكرة لسفارة الجمهورية العراقية في عمان حول الأحداث ، والتطورات الأخيرة في العراق بعد إنقلاب تموز ١٩٦٨ ، أكدت المذكرة على أن تلك الأحداث هي شأن داخلي أولاً ، وأن العراق متمسك بميثاق الجامعة العربية ويعمل على تحقيق وحدة الوطن العربي في النواحي المختلفة، ثانياً ، وفي سياق متصل ، أكدت المذكرة على أن العراق يلتزم بميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات ، والاتفاقيات المعقودة جميعها ، مع دول العالم كافة.^(٣)

وفي حديث لوزير الخارجية العراقي (ناصر الحاني)^(٤) في مؤتمر صحفي عُقد في بغداد في عشرين تموز ١٩٦٨ أشار الى أن سياسة العراق مع الدول الأجنبية تقوم على

أساس المصالح المتبادلة والتعاون البناء ، لا سيما في نطاق الأمم المتحدة ، وأي نطاق آخر يحقق هذه الأغراض ، وأضاف الحاني إننا مدركون ومقدرون مواقف الدول الصديقة من اجل القضية الفلسطينية والتي نحن نعمل عليها على نحو دؤوب من أجل استرداد الأراضي السليبية وإزالة اثار العدوان. (٥)

وقدر تعلق الامر بالموقف الأمريكي من الانقلاب ، لم تبدّ الولايات المتحدة الامريكية أي رد فعل رسمي إزاء هذا الانقلاب سواءً بالتأييد أم بالرفض ، لكن بالرغم من ذلك تابعت المخابرات المركزية الأمريكية هذا الانقلاب عن كثب وتوقعت أن تكون هذه الحكومة الجديدة أكثر صعوبة من سابقتها ، وأن تسعى على المستوي الخارجي الى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتي ، وهذا اكثر ما كانت تخشاه الولايات المتحدة الامريكية آنذاك (٦)

وعلى الرغم من أن إنقلاب تموز ١٩٦٨ قد وضع البعثيين في السلطة مرة ثانية ، وهذه المرة كان مخططاً للبقاء مدة أطول من المدة الأولى ، إذ ذكر جواد هاشم في مذكراته أنه في إحدى الجلسات الخاصة اكدّ نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين ” ان الحزب جاء ليحكم ٣٠٠ سنة ، ولكي يبقى في الحكم او يعود اليه في حال سقوطه نتيجة إنقلاب عسكري ، فلا بد من وجود مصدر مالي ضخم خارج العراق ، فنحن لا نريد ان نقع في أخطاء عام ١٩٦٣ عندما سقط حكمنا وواجهنا صعوبات مالية كبيرة “ (٧)

والواضح ، أن موقف حزب البعث كان لا يزال غير مستقر في أنحاء البلاد جميعها ، خاصة مع تدني شعبية الحزب ، فعلى وفق تقديرات الحزب نفسه فإن أعضائه في هذه المدة كانوا ، لا يزيدون عن (٥٠٠٠) عضواً ، إذا أراد أن يحتفظ بالسلطة ، فعليه اولاً أن يعزز قبضته على جهاز الدولة والجيش ، ويتجنب الخلافات داخل قيادة الحزب. (٨)

لذلك وجه الحزب متمثلاً بقياداته ، وأعضاؤه كل اهتمامهم نحو هدف واحد إلاّ وهو تثبيت مركزهم في السلطة ، وضمان بقائهم فيها الى أطول مدة ، وأتخذوا ، عدة إجراءات في هذا السبيل على الأصعدة كافة ، فأقاموا جهاز الأمن الداخلي كأداة لسيطرة الحزب على السلطة وأصبح هذا الجهاز شبه مستقل عن الحكومة ، وسعى النظام في الوقت نفسه الى توسيع قاعدته السياسية الضيقة ، فأتبع سياسة الترغيب والترهيب والخداع السياسي مع قوى المعارضة. (٩)

تناولت الوثائق الأمريكىة السىاسة التى اتبعها حزب البعث تجاه معارضيه ، لاسىما الحزب الشىوعى العراقى ، اذ فشل حزب البعث فى إستمالة الشىوعىين ، والمعارضىن الاكراذ الى جانبىه ، على حد سواء ، فعلى الرغم من أن حزب البعث قام بالافراج عن المعتقلىن السىاسىن كافة ، ومن بىهنم الشىوعىين ، إلا أنهم رفضوا المشاركة فى الحكومة مالم تعىد الحرىات المبنىة الكاملة ، وتصبح الأحزاب السىاسىة ، وفى مقدمتها الحزب الشىوعى شرعىة ومعترف بها، وهى مطالب رفض البعث تحقىها. (١٠)

بعء فشل حزب البعث فى استمالة معارضىه تابعت وثائق وزارة الخارىة الأمريكىة من جانبها حملة التطهىر الواسعة التى قام بها حزب البعث ، وتمثلت أولى حملات التطهىر تلك فى اعلان الحكومة فى تشرين الأول ١٩٦٨ الكشف عن شبكة تجسس لصالح (إسرائىل) ، أتهم فىها (٣٥) شخفاً من اليهود ، والعراقىين وجرت محاكمتهم (١١) وحكم على (١٤) منهم بالاعءام شنقاً ، منهم (٩) من اليهود العراقىين. (١٢)

رصدت الوثائق الأمريكىة المسىرات الضخمة التى نظمها حزب البعث ومناصرىه ، والتى نظمت فى ضواحي بغداد تظاهرة ضخمة ضمت ما يقارب (١٥٠) الف ، سارت الى مىءان التحرىر لمشاهدة تنفيذ عملىات الإءعام (١٣) ، اذ عُلقَ المتهمون على صفوف من المشانق فى مىءان التحرىر فى بغداد ، والبصرة ، وأستمرت عملىات الإءعام طوال اربع وعشرىن ساعة ، أُلقيَ فىها الكثرى من الخطب الرنانة التى تءىن الصهىونىة ، والاستعمار ، فى حىن كانت تتءلى أجساد المتهمىن من المشانق لعدة ساعات. (١٤)

وقء أءارت تلك الاعءامات رءوء فعل دولىة غاضبة ، وكان فى مقدمة تلك الدول هى الولىات المتءة الأمريكىة التى هبت لمسانءة اليهود المتهمىن ، فىى اليوم نفسه طالبت الحكومة (الاسرائلىة) الولىات المتءة الأمريكىة باتخاذ موقف ، وإصدار بىان رسمى ىءىن هذا الحادث المؤسف ، وىءعو العراق الى الكف عن المزىء من إءكام الإءعام بحق اليهود. (١٥)

واستجابت الولىات المتءة على الفور للضغوط الصهىونىة وأصدر وزىر خارجىتها ولىام روجرز (William Rogers) (١٦) بىانا أءان فىه ما وقع فى العراق من إءعام لليهود ، وأكد على إنها مسألة تتبىر قلقا عمىقا لءى الولىات المتءة ، وأرسلت وزارة الخارىة فى

الوقت نفسه برسالة الى رئيس مجلس الأمن الدولي بتاريخ التاسع والعشرين من كانون الثاني أكدت فيه على إنها على الرغم من إقرارها بحق أي حكومة لإقامة العدل على أي مواطن من مواطنيها، إلا أن الطريقة التي أجرت بها حكومة العراق المحاكمات وعمليات الإعدام تتنافي مع المعايير المتعارف عليها لحقوق الإنسان وكرامته كما أنها جرت على نحو متعمد لإثارة المشاعر ، وزيادة الوضع المتفجر في الشرق الأوسط ، وأن تكرارها من شأنه أن يؤدي الى زعزعة الاستقرار والسلام في تلك المنطقة من العالم. (١٧)

ونقلت بعض الصحف الأمريكية ما نقله شاهد عيان بريطاني من بغداد لمظهر إعدام الجواسيس ، فقد قال واصفاً المشهد آنذاك ” لاكثر من ثماني ساعات في يوم الإعدامات سلمت الشرطة إدارة مدينة بغداد إلى الشبان الذين كانوا يعملون بإرشاد وكلاء البعث فتولى هؤلاء نصب المشانق وحراسة الطرق المؤدية إلى أماكن الإعدامات ، أو مراقبة عشرات الآلاف من المتفرجين ثم الهتاف بطلب المزيد من الإعدامات .. “ . (١٨)

لكن الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من ذلك لم تصر على مناقشة هذا الحادث المنافي لحقوق الإنسان في منظورهم في مجلس الأمن لأنها كانت على يقين من إن إثارة هذا الموضوع دولياً عن طريقها ربما يؤدي الى نتائج عكسية على الوضع الحالي، والمستقبلي لشعب العراق ، ولاسيما الأقليات هناك ومن الممكن أن يؤدي الى المزيد من الاضطهاد لليهود ، لاسيما أنها لا تمتلك أي تأثير في الحكومة العراقية بسبب استمرار قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين هذا فضلاً عن الى زيادة الكراهية للولايات المتحدة داخل بغداد ، والمساواة بينها وبين إسرائيل وعدّ الحكومة العراقية هذا أمر داخلي لا ينبغي أن يتدخل فيه أحد. (١٩)

في الحقيقة أن تهمة التجسس لم تقتصر على اليهود العراقيين ، بل شملت شخصيات سياسية ، وعسكرية عدة ، فعندما أعلنت الحكومة العراقية الكشف عن مؤامرة للإطاحة بالنظام في الرابع عشر من كانون الأول ١٩٦٨ اتهم فيها أكثر من (٦٠) عراقياً، كان من بينهم رئيس الوزراء السابق (عبد الرحمن البزاز) (٢٠) ووزير الدفاع السابق (عبد العزيز العقيلي) (٢١) ووجهت إليهم تهمة التجسس لحساب إسرائيل والمخابرات المركزية الأمريكية ، واعترف اثنان من المتهمين ، في أثناء محاكمتهم محاكمة علنية عن طريق

شاشات التلفزيون واذاعات الراديو باشتراكهم في منظمة لتقديم المعلومات العسكرية والسياسية في العراق لصالح بعض الدول المجاورة والذين كانوا يقدمون الدعم لهم ، وإن أغراض المجموعة هي قلب نظام حكم البعث ، وإلغاء النظام الاشتراكي ، والعمل على ضمان السلام مع (إسرائيل) وتأليف حكومة من العرب ، والأكراد تحوز على رضا الولايات المتحدة الامريكية ، وأكدوا على أن عبد الرحمن البزاز، وعبد العزيز العجيلي كانا على علم بتفاصيل الانقلاب ، ومشاركين كليهما فيه . (٢٢)

وذكرت الوثائق الامريكية عن ما تناقلته وسائل الاعلام الحكومية العراقية تجاه ذلك، إذ أكدت الحكومة العراقية على أن (إسرائيل) والولايات المتحدة الامريكية تقومان بالتآمر لإسقاط النظام الثوري في العراق ، وإن العدو ينبغي أن يحارب بلا هوادة أو رحمة وأخذت في فرض قيود على الأفراد ، والمؤسسات التعليمية الامريكية في العراق ، ومنها الجامعة الامريكية ، والجمعيات الخيرية الامريكية البروتستانتية في شمال العراق ، وبدأ النظام البعثي بحملة مناهضة للأمريكيين ، وكتفوا من طرد الرعايا التابعين لها من أعضاء هيئة تدريس، وعمال ، إذ قامت الحكومة العراقية بطرد العمال الأمريكيين العاملين في مصفاة النفط وأمرتهم بمغادرة البلاد فوراً دون أي تفسير لطردهم. (٢٣)

وأستغربت الوثائق الامريكية من القاء الحكومة العراقية القبض على مجموعة من الرعايا الأمريكيين في كانون الأول ١٩٦٨ بتهمة التجسس ، وذلك بعد أن ضبطت لديهم أجهزة إرسال تمتلكها عائلة أمريكية في بغداد وهو السيد بيل وعائلته (٢٤) ، وفور معرفة الحكومة الامريكية بهذا طلبت على وجه السرعة من مجموعة من الدول الصديقة لها في المنطقة التدخل على الفور للضغط على الحكومة العراقية للإفراج عن الرعايا الأمريكيين ، وبالفعل كانت السفارات البلجيكية ، والفرنسية ، والبريطانية والهندية قد قدمت التماسات دبلوماسية للحكومة العراقية للإفراج عنهم ، كما قام العاهل الأردني الملك حسين بن طلال (٢٥) وعاهل المملكة العربية السعودية الملك فيصل بن عبد العزيز (٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ -٢٥ آذار ١٩٧٥) بالاتصال مباشرة بالرئيس احمد حسن البكر ، وطلبوا منه الإفراج عنهم (٢٦) وفي النهاية استجابت الحكومة العراقية لهذه الضغوط السياسية ، والدولية وافرجت عن المتهمين الأمريكيين في ٥ شباط ١٩٦٩ بكفالة مالية. (٢٧)

وفي مؤتمر صحفي حضره الصحفيون ، ومراسلوا الإذاعات ، ووكالات الانباء الأجنبية ، تحدث فيه احمد حسن البكر عن بعض القضايا الداخلية والخارجية . (٢٨) وفي سؤال من احد الصحفيين المتواجدين في المؤتمر للرئيس البكر حول إعادة علاقات العراق مع الولايات المتحدة الامريكية ، وما هي الشروط السليمة لعودة تلك العلاقات في ذلك الوقت، فقد أجاب البكر قائلاً: ” ان عودة العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الامريكية يتوقف بشكل اساسي على الولايات المتحدة ، ومدى استعدادها لتغيير موقفها المتحيز (لإسرائيل) وخاصة فيما يتعلق بتوقيف مساعداتها (لإسرائيل) مادياً ومعنوياً ، اما بالنسبة لشروطنا فعلى الولايات المتحدة ان توقف تدخلها في الشؤون الداخلية للدول العربية ، وان تحترم سيادة تلك الدول “. (٢٩)

وفي سياق متصل ، قد أعربت الخارجية الامريكية عن التقدير للتمثيل البلجيكي لمصالح الولايات المتحدة في العراق بأرسال مذكرة مكتب الشؤون الاوربية الى وزير الخارجية الامريكية وليام روجرز ، موضحة بتلك المذكرة الدور الذي ادته بلجيكا تجاه مصالح الولايات المتحدة في العراق منذ ١٩٦٧ بسبب القيود التي تفرضها الحكومة العراقية ، إذ لا يوجد أفراد أمريكيون في بغداد لمساعدة الموظفين البلجيكين ، وأن الوضع السياسي الداخلي الفوضوي في العراق ، والميل العراقي الى مساواة الولايات المتحدة بـ (إسرائيل) كدول معادية يجعل مهمة السفير البلجيكي مارسيل دوبريت (Marcel Dobrette) دقيقة للغاية ، مُتطلبة في الوقت نفسه ، فعلى سبيل المثال أشارت الوثيقة الامريكية : ” كان السفير دوبريت يحاول منذ فترة تسويق رغبة حكومة العراق في شراء ممتلكاتنا في بغداد أو حتى مصادرتها ، ببساطة من خلال الإصرار على أنه لا يزال ليس لديه تعليمات واضحة بهذا الخصوص “. (٣٠)

وقدر تعلق الامر بقضية القاء القبض على المواطن الأمريكي بيل وعائلته، ومحاولة ربطها بمصادرة بناية السفارة الامريكية ، كان دوبريت قد اكد في برقية من سفارة بلجيكا إلى وزارة الخارجية الامريكية في السادس من آذار ١٩٦٩ على أنه من المحتمل أن تخطط الحكومة العراقية لمنح تأشيرات خروج بيل مقابل موافقتنا على بيع الممتلكات الأمريكية ، على وفق برقية في الخامس من آذار ١٩٦٩ من مكتب الوزير التي تلقتها للتو من السفارة

البلجيكية في بغداد ، إذ يتوقع الوزير أن يُسمح لبيل بمغادرة البلد قريباً بكفالة ، ويأمل الوزير في تلقي رد إيجابي من الولايات المتحدة على طلب الحكومة العراقية لشراء مبنى السفارة الامريكية ، لكن دوبريت أجاب أنه لا توجد صلة بين هاتين المسألتين، وأنه من المستحيل النظر ، أو دراسة الطلب طالما لم يجر تحقيق العدالة الكاملة ” فيما يتعلق بالكفالة “ ، وأوضح دوبريت ان المسؤولين في الحكومة العراقية مقتنعون بأن الوسيلة الوحيدة للحصول على مبنى السفارة هي من قرار مستقل من الادارة الامريكية. (٣١)

وأكدت برقية مرسلة من بريان هـ. باس (Brian.h. Bass) من مكتب شؤون الشرق الأدنى ، وجنوب آسيا إلى نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا ديفيز (Davis) في الثالث عشر من آذار ١٩٦٩ حول اللقاء مع السفير مارسيل دوبريت في بروكسل ، اكد فيها على امتنانه لحماية بلجيكا للمصالح الأمريكية في العراق ، وتقديره العميق لدفاعه المتميز عن المصالح الأمريكية ولاسيما معالجته قضية الكفالة ، أما فيما يخص التهديد بمصادرة مبنى السفارة فقد رغبت الخارجية الامريكية ، في إعادة التأكيد لدوبريت على حقيقة عدم نيتهم بيع ممتلكات السفارة للحكومة العراقية ، في الوقت نفسه ، عدم التصريح بالرفض خشية أن يؤدي ذلك إلى الاستيلاء على السفارة عنوةً ، وأضاف قائلاً ” من جانبنا نحن نقدر تماماً الموقف الصعب الذي وضعنا دوبريت به ، ونأسف لذلك كثيراً ، لكننا لا نرى بديلاً معقولاً وفي هذا الصدد تشير التقارير التي تلقيتها من مصادر مختلفة إلى أن الحكومة العراقية بصدد الاستيلاء على عدد من المباني في منطقة القصر الرئاسي حتى المقر الرئيسي لشركة نفط العراق “ . (٣٢)

ومن الجدير بالذكر ، أن سفير بلجكيا في بغداد دوبريت قد طلب في مناسبات كثيرة في الماضي من الخارجية الامريكية أن تُعين سكرتيراً ثالثاً لقسم المصالح الأمريكية بالسفارة البلجيكية على النحو المنصوص عليه في الاتفاق مع الحكومة العراقية ، إلا أن الخارجية الامريكية رفضت وبررت ذلك بالقول ” وأحد الأسباب لرفضنا بأرسال ضابط هو أنه سيكون مُحاصر تماماً من قبل الأمن العراقي لدرجة أنه لن يتمكن من أداء أي وظيفة مفيدة سوى الأعمال المنزلية في السفارة ، اما بشأن استئناف العلاقات مع الحكومة العراقية فمن وجهة نظرنا انها بعيدة المنال من أي وقت مضى ، ومن الواضح ، أن

الحكومة العراقية ما زالت معادية للولايات المتحدة وقد أوضحت الحكومة العراقية بشكل كبير أنها لا ترغب في استئناف العلاقات ، بالمقابل نحن لا ننوي أخذ زمام المبادرة، لكننا سنكون سعداء للنظر في الموضوع إذا أبدت الحكومة العراقية اهتماماً واضحاً للأمر ، وفي ظل الظروف المتدهورة الحالية في العراق ، فإننا لسنا متحمسين بشكل خاص لاستئناف العلاقات .“ (٣٣)

وأضاف بريان هـ. باس في حال استئناف العلاقات بين البلدين ، ستكون لدى الحكومة الامريكية شروط أساسية وهي كالآتي :-

- ١- أن يوافق العراقيون من حيث المبدأ على تعويض الولايات المتحدة الامريكية عن الأضرار التي لحقت بالسفارة ، والقنصلية في البصرة .
- ٢- إلغاء مقاطعة البضائع الأمريكية .
- ٣- السماح بالطيران للطائرات المدنية الأمريكية في الأجواء العراقية .

وفيما يخص القنصلية في البصرة ، فليس لدى الامريكيين أي نية لإعادة فتح القنصلية في البصرة ، وأمل المسؤول الأمريكي ” في بيع الأراضي والمباني ، وفي ظل الظروف الحالية تراودنا الشكوك حول وجود العديد من المشتريين، ولكن يسعدنا النظر في أي عروض مقدمة من قبل المتقدمين“ . (٣٤)

واكد السفير دوبريت أنه لا يوجد أي شك حول رغبة الحكومة العراقية القوية في الحصول على ممتلكات السفارة لأسباب أمنية في رأيه ، إذ لم يكن هناك شعور معادٍ للولايات المتحدة ، فقد خططت الحكومة لتحويل المنطقة بأكملها بين طريق كرادة مريم الرئيس ونهر دجلة، وبين الجسرين إلى مجمع رسمي ، تتركز فيه الأنشطة الحكومية جميعها ، فضلاً عن ذلك خططت لبناء منطقة أمنية داخلية للقصر، ولغرض تحقيق ذلك سيجري بناء جدار حول المنحنى في شارع المنصور ، إذ يمكن إغلاق ، وحماية نقطة الأرض بأكملها التي وضعها منحنى النهر (٣٥)

وكان الجانب الأكثر ضعفاً من مجمع القصر هو جانب مجمع السفارة الأمريكية المجاور، وأضاف دوبريت أنه في الأجواء الامنية المضطربة التي من المرجح أن تسود في العراق ، فإنّ السفارة تقع في مكان سيء فيما يتعلق بأمنها الخاص ، إذ أكد أنه في الهجوم

على القصر في خريف ١٩٦٨ كان يراقب بنفسه من عبر النهر وشاهد إطلاق النار حول مباني السفارة ، وفوقها سقطت قذيفة واحدة في حديقة السفارة. (٣٦)

وأعتقد السفير البلجيكي ، والممثل لشعبة المصالح الامركية في بغداد أن الوزير لديه ثلاثة خيارات :-

اولاً - يمكن أن يستمر في تجاهل الطلب العراقي ، ومحاولة تأجيله لأطول فترة ممكنة في هذه الحالة ، على الرغم من اعتقاده بأن الحكومة العراقية ستبدأ في مضايقة المواطنين الأمريكيين ، ومصالحهم ، وإذا أخذ هذا الموقف ، فينبغي أن نضع بعض خطط الطوارئ لزيادة الضغوط المضادة ، وأعتقد السفير دوبريت : ” أننا ربما نريد من العراق أقل مما يريده العراقيون منا “.

ثانياً - الموافقة على الطلب العراقي بإرسال فريق من المسؤولين إلى بغداد للتفاوض على تسوية المسألة ، وينصح الجانب الامريكي بهذا المقترح في حال عدم التوصل إلى قرار بالبيع.

ثالثاً - تفويض السفارة البلجيكية للتفاوض مع حكومة العراق للحصول على مذكرة رسمية تطلب شراء ممتلكات السفارة ، وتأكيد التزام شفوي يقدمه وزير الخارجية بأن الحكومة العراقية لن تقوم بمصادرة ، أو تأميم الممتلكات ، لكنّها ستحل القضية من المفاوضات . (٣٧)

وفي سياق متصل ، قال السفير إنّ الحراس العراقيين الذين احتلوا بستان النخيل بين السفارة ، والقصر بدأوا في تعليية ارتفاع جدار المجمع ، على ما يبدو كجزء من جهد عام لتحسين الأمن ، وعلى الرغم من أن الجدار المرتفع سيكون له ميزة قطع نظر الجنود الذين أحتشدوا على أسطح الأكواخ المجاورة للنظر إلى السفارة ، وأضاف السفير البجيكي قائلاً: ” انني قدمت احتجاجاً الى وزارة الخارجية على أساس عدم الحصول على إذن و تم إيقاف العمل ، وكانت وزارة الخارجية قد اعطتني مذكرة تطلب مني رسمياً ايفاد طلب حكومة الولايات المتحدة على رفع الجدار للوقوف على حقيقة الامر ، في الوقت الذي وافقت الحكومة العراقية على رفع الجدار وانهاء تلك المسألة “ . (٣٨)

وفي وثيقة من السكرتير التنفيذي لوزارة الخارجية إليوت (Elliott) إلى مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي هنري كيسنجر (Henry Kissinger) (٣٩) بتاريخ الواحد والعشرين من آيار ١٩٧١ بشأن الاستيلاء العراقي على ممتلكات السفارة الامريكية في بغداد ، اكدّ إليوت على أنخراط الولايات المتحدة الامريكية في العامين الاخيرين في تبادلات ، ومفاوضات رسمية مع الحكومة العراقية في محاولة للتوصل إلى استجابة مقبولة من الطرفين لطلبها شراء ممتلكات السفارة الامريكية في بغداد ، وأكّدت الوثيقة أن هذا العقار مجاور لقصر الرئاسة العراقية ، وفي محادثات شباط من العام نفسه في بغداد لم يوافق الجانب الأمريكي على عرض عراقي تضمن سعراً أقل من نفقات البناء الفعلية للمباني. (٤٠)

ومن ثم قُطعت المحادثات من العراقيين الذين قالوا إنهم سيبحثون عن وسائل قانونية أخرى للحصول على مبنى السفارة ، بعد ذلك بوقت قصير أبلغت الحكومة العراقية الجانب الأمريكي أنه ينبغي إخلاء مبنى السفارة بحلول الخامس عشر من آيار بسبب طبيعة موقعها في منطقة عسكرية ، وعلى الرغم من إقرار الجانب الأمريكي بحقه المستمر في مبنى السفارة ، إلا أن الحكومة العراقية ذكرت أنها ستحدد التعويض الذي سيجري دفعه من دون توضيح العواقب، إلا أن الحكومة الامريكية ترى بأنّ الإشعار العراقي ينطوي على تهديد بالاستيلاء على المبنى من جانب واحد. (٤١)

وبناءً على الطلب الامريكي كرر السفير البلجيكي دوبريت الذي يمثل السفارة الامريكية في بغداد العرض الأمريكي فيما بعد استئناف المفاوضات ، إذ إن التعويض الذي جُدد من جانب واحد أمر غير مقبول ، وذكر دوبريت ” أنه لن يخلي العقار تحت الإكراه “ ، وفي رد رسمي أشارت الحكومة العراقية الى النقاط الاتية :-

(أ) أنها لا ترغب في انتهاك اتفاقية فيينا .

(ب) جادلت الحكومة بأنّ لها الحق في طلب إخلاء المباني الدبلوماسية بوصفها تقع ضمن منطقة عسكرية .

(ج) الأصرار على إخلاء مبنى السفارة بحلول الخامس عشر من آيار . (٤٢)

وفي الرابع عشر من آيار من العام نفسه أبلغت الحكومة العراقية السفير البلجيكي أنها ستمنحه أسبوعاً إضافياً حتى الثاني والعشرين من آيار لاستكمال إخلاء مبنى السفارة

كملاذ أخير ، وأشار إليوت أن الحكومة الامريكية طلبت من الحكومة البلجيكية تفويض السفير البلجيكي بإبلاغ الحكومة العراقية بقراره بإخلاء المباني الدبلوماسية التابعة للولايات المتحدة ، وإغلاقها انتظاراً لتسوية قانونية ، وودية نهائية ، وفي الثاني والعشرين من أيار رفض العراقيون رسمياً هذا الاقتراح ، وأعطوا البلجيكين يوماً إضافياً للإخلاء ، في الثالث والعشرين أيار أبلغ السفير البلجيكي بأنه جرى حظر مخارج مبنى السفارة جميعها ، وطلب منه تسليم المفاتيح ، وتحت الاحتجاج قام السفير البلجيكي بإخلاء المبنى ، لكنه رفض بموافقتنا تسليم المفاتيح لأنه يعتقد أن مثل هذا العمل سيثبت الرضا عن هذا الاستيلاء من جانب واحد^(٤٣)

وفي عام ١٩٧١ وبعد مفاوضات ثنائية فاشلة في بغداد شرعت الحكومة العراقية في الاستيلاء على ممتلكات السفارة الامريكية في ذلك الوقت ، وأعلنت الحكومة العراقية عن رغبتها في إجراء مزيد من المفاوضات حول تلك الممتلكات ، وعرضت إعطاء قطعة أرض جديدة ، والبناء عليها ، على وفق مواصفات الحكومة الامريكية، لكن الادارة الامريكية أصرت على عدم إجراء المفاوضات حتى يجري إرجاع الممتلكات لها.^(٤٤)

وأضاف إليوت اننا ندرس الطرائق التي قد تظهر بها استيلاءنا من النظام العراقي بسبب هذا الاستيلاء، وإقترح النقاط ادناه :-

- ١- تقديم احتجاج قوي .
 - ٢- حجب الأصول العراقية في الولايات المتحدة .
- استدعاء الدبلوماسيين العراقيين العاملين في قسم المصالح في واشنطن .
- ومع ذلك يعترف إليوت وبعيداً عن الاحتمالات المذكورة أعلاه ، ليس لدى الأميركيين سوى القليل من النفوذ السياسي على العراقيين لعكس قرار الاستيلاء ، في الوقت نفسه ، أكد أليوت قائلاً : ” ان الإدارة الامريكية أنشأت قضية قوية لاستعادة هذه الممتلكات من قبل نظام مخالف او لتعويض عادل من قبل الحكومة العراقية فيما يتعلف باستئناف العلاقات في مرحلة ما في المستقبل “ .^(٤٥)

أما تبريرات الحكومة العراقية بشأن الاستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد فقد جاءت عن طريق مقال نشرته صحيفة الثورة العراقية أوضحت فيه أن إخلاء المبنى

السابق للسفارة الامريكية في صباح يوم الاحد الموافق الثالث والعشرين من أيار ١٩٧١ ، تنفيذاً لقرار وزير الدفاع (حماد شهاب التكريتي) ^(٤٦) كون المنطقة المحيطة بالقصر الجمهوري هي منطقة عسكرية ، وأوضح المقال أن هذا القرار اتخذ بعد أن فشلت الجهود الدبلوماسية والفنية جميعها ، التي قامت بها وزارة الخارجية مع السفارة البلجيكية المسؤولة عن المصالح الامريكية في العراق والتي بدأت منذ عام ١٩٧٠ ، وقد قدمت الجهات العراقية المختصة بدل المثل للمباني بحدود عشرة الاف دينار عراقي. ^(٤٧)

أما فيما يخص رد فعل السفير البلجيكي على المقترحات الأمريكية بشأن الممتلكات الامريكية في بغداد ، أكد أن المصالح الأمريكية في العراق ترتبط ارتباطاً أساسياً بالمواطنين الأمريكيين المقيمين في العراق ، وأسهم شركات النفط الأمريكية في شركة نفط العراق IPC ، إذ يوجد نحو (٣٥٠) مواطناً أمريكياً يقيمون في العراق ، باستثناء بعض الفنيين ، إما أزواج عراقيين أو أطفال ولدوا لزوجات أمريكيات ، وأضاف قائلاً : ” أنني لا اشعر أن الحكومة العراقية ستتخذ إجراءات ضد هؤلاء المواطنين الأمريكيين ، لا يبدو الأمر كما لو أن الحكومة العراقية ستكون قادرة على اتخاذ إجراءات ضد حصة تبلغ (٢٣,٧٥%) التي تحتفظ بها الشركات الأمريكية في شركة نفط العراق IPC لأنه من الصعب اتخاذ مثل هذه الإجراءات دون التسبب في مشاكل لشركة نفط العراق على هذا النحو “ . ^(٤٨)

ومن المرجح أن يكون رد فعل الحكومة العراقية إذا نفذت الإجراءات المتوخاة هو أظهر الموقف المعادي للولايات المتحدة من سياستها الحالية ، وستكون الحكومة العراقية أكثر ميلاً للقيام بذلك ، ولاسيما أن الموقف المصري أصبح أكثر ليونة ، كون مصر تدعي أنها تحتكر النضال ضد الإمبريالية في العالم العربي ، وتأمل من ذلك في الحصول على بعض الفوائد السياسية ، فضلاً عن ذلك تبدو الإجراءات الانتقامية التي تتصورها وزارة الخارجية من النظرة الأولى غير فعالة إلى حد ما، وقد يؤدي اقتراح سحب الدبلوماسيين العراقيين الملحقين بالسفارة الهندية إلى إتخاذ إجراءات انتقامية من الحكومة العراقية ضد الدبلوماسيين البلجيكيين المرتبطين بقسم المصالح الامريكية في بغداد. ^(٤٩)

فضلا عن ذلك يوضح رد الفعل البلجيكي أن الحكومة العراقية بالفعل معادية بشدة للسفارة البلجيكية ، لأنها رفضت مغادرة مباني سفارة الولايات المتحدة الأمريكية طواعية،

ومن ثم أجبرت قوة من الجيش العراقي على إحتلال المباني المذكورة بالقوة وتصر السلطات العراقية على أن عدم تعاون السفارة البلجيكية يعد انتهاكا للقوانين العراقية ، والتدخل في الشؤون الداخلية للعراق .^(٥٠)

وبقدر تعلق الامر ، بالموقف القانوني بشأن استيلاء الحكومة العراقية على مبنى السفارة الامريكية في بغداد ، فقد أشارت المادة (٢٢) من إتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية عام ١٩٦١ ، « تتمتع مباني البعثة الدبلوماسية بالحرمة ، وليس لممثلي الحكومة المعتمدين لديها الحق في دخول مباني البعثة الا اذا وافق على ذلك رئيس البعثة ، وعلى الدولة المعتمد لديها التزام خاص بأخذ كافة الوسائل اللازمة لمنع اقتحام او الاضرار بمباني البعثة وبصيانة أمن البعثة من الاضطراب او من الحط من كرامتها لا يجوز ان تكون مباني البعثة او مفروشاتها او كل ما يوجد فيها من أشياء او كافة وسائل النقل عرضة للاستيلاء او التفتيش او الحجز لاي اجراء تنفيذي »^(٥١) ، في حين اكدت المادة (٢٤) على ان " المحفوظات ووثائق البعثة حرمتها في كل وقت واينما كانت " .^(٥٢)

أصبحت تلك الاتفاقية حجر الزاوية في العلاقات الدولية المعاصرة ، وعلى الرغم من الحاجة الى تنفيذ التشريعات الوطنية في مجموعة من الدول ، فأن دول العالم جميعها تقريباً طرف فيها .

ونخلص مما تقدم ان نقول ، أن لمقر البعثة الدبلوماسية حرمة بحيث لا يجوز المساس بها ، وبالمقابل فأن للدولة المستقبلية سيادتها التي لا يجوز إنتقاصها ، أو الاعتداء عليها أو التأثير فيها ، ولها حق الدفاع عن نفسها ، ودرء الاخطار عنها ، لذا فأن على القائمين على البعثة احترام التزاماتهم ، والالتزام بمقتضيات الامن القومي للدولة المستقبلية^(٥٣)

الخاتمة

نلخص من ما سبق كُله ، أن الحكومة العراقية كانت تعتقد بإن سر قوة (الكيان الإسرائيلي) يتمثل في الدعم الأمريكي له ، وان ذلك الدعم العسكري والدبلوماسي والاقتصادي الأمريكي (للكيان الإسرائيلي) يعد معوقاً حقيقياً لتقدم العلاقة بين البلدين ، وهذا الاستنتاج يتمشى مع الشعارات الثورية التي طالما صدح بها صوت النظام في دعم القضية الفلسطينية ، فضلاً عن ذلك ، كان موقف الحكومة العراقية بشأن الاستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد موقفاً متشدداً ، إذ أن الحكومة العراقية كانت تتظر الى الإستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد على إنه حق مشروع من حقوقها ويجب أن لا تتنازل عنه ، وبررت موقفها ذلك بإن المنطقة التي تقع فيها السفارة الامريكية هي منطقة عسكرية ، مؤكدة على إن قرار الإستيلاء اتخذ بعد أن فشلت الجهود الدبلوماسية والفنية جميعها التي قامت بها وزارة الخارجية مع السفارة البلجيكية المسؤولة عن المصالح الامريكية في العراق . إما الإدارة الامريكية ، فكانت قد أصرت على إستعادة هذه الممتلكات من قبل نظام مخالف من وجهة نظرها ، او ان تحصل على الأقل على تعويض عادل من قبل الحكومة العراقية فيما يتعلق باستئناف العلاقات في مرحلة ما في المستقبل .

المصادر والمراجع

الوثائق الامريكية :-

1. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Telegram From the Embassy in Israel to the Department of State, 27 ,January, 1969 .
2. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From John M. Leddy of the European Bureau to Secretary of State Rogers, Washington, February, 7, 1969 .
3. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum RNA-6 From the Director of the Bureau of Intelligence and Research (Hughes) to Secretary Rogers, Washington, 14 ,February, 1969 .

4. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Telegram from the Embassy of Belgium to the Ministry of Foreign Affairs, Brussels,6, March 1969 .
5. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972,Memorandum by Brian Bass, Lebanon, Jordan, Syrian Arab Republic, and Iraq Affairs bureau Office of Middle Eastern Affairs Washington,13, March, 1969 .
6. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Discussion note, subject: the efforts of the Iraqi authorities to obtain the Baghdad embassy complex, Brussels, 20 , March, 1969 .
7. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Letter From the Assistant Secretary of State for Congressional Relations (Macomber) to the Chairman of the House Foreign Affairs Committee (Morgan), 3, April , 1969 .
8. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From John W. Foster of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant (Rostow) Washington,17,July, 1969.
9. F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From the Executive Secretary of the Department of State (Eliot) to the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger), Washington, 21,May, 1971 .
- 10.F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972,Telegram from the State Department to the Embassy of Belgium, Reaction of the Belgian Ambassador to US Proposals to Seize the Property of the Baghdad Embassy, Washington, 26, May, 1971.

الوثائق المنشورة :-

١. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

الخلافا العراقى _ الأمريكى بشأن الاستيلاء على مبنى السفارة الأمريكفة فى بغداد

٢. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧١ .

٣. وزارة الاعلام ، مسيرة الثورة فى خطب وتصريحات الرئيس احمد حسن البكر ، ١٩٦٨-١٩٧٠ ، ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧١ .

المصادر الأجنبية :-

1. Clifton E . Wilson , Diplomatic Paivileges and immunties , Arizona , 1967 .
2. Marr and Phebe , The Modern History of Iraq , Library of congress, United States of America, 2012 .

الكتب العربية والمعربة :-

١. جعفر الحسينى ، على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨-٢٠٠٢ ، ط٢ ، الرسم للصحافة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٢. جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقى مع البكر وصادم (ذكريات فى السياسة العراقية ١٩٧٦-٢٠٠٠) ، دار السماى للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
٣. حنا بطاطو، العراق - الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار -الكتاب الثالث ، ترجمة : عفيف بزاز ، دار الحياة ، بيروت ، ٢٠١١ .
٤. ستار نورى العبودى ، عبد العزيز العقيلى حياته ودوره العسكرى والسياسى فى العراق ١٩١٩-١٩٨١ ، دار المرتضى للنشر ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
٥. سيف الدين الدورى ، عبد الرحمن البزاز اول رئيس وزراء فى العراق الجمهورى، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
٦. سمير خليل : جمهورية الخوف ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩١ .
٧. عبد الرزاق خليفة رمضان ، هنرى كيسنجر ودوره فى الصراع العربى الإسرائيلى ١٩٢٣-١٩٧٧ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٩ .

الخلاف العراقي _ الأمريكي بشأن الاستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد

٨. محمد عماد رديف طالب ، الحسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٥٣-
١٩٦٧ ، دار الابداع للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٧ .
٩. محمد كريم المشهداني ، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق
حتى عام ١٩٦٨ ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
١٠. منتصر سعيد جودة ، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، دار الفكر
الجامعي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
١١. ناظم عبد الواحد الجاسور ، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ،
دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ .

الرسائل والاطاريح :-

١. الاء عادل جبر البديري ، ، وليم روجرز ودوره في السياسة الخارجية للولايات
المتحدة الامريكية ١٩٦٩-١٩٧٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ،
جامعة القادسية ، ٢٠١٩ .
٢. عادل محمد حسين العليان ، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة ١٩٨٠-٢٠٠٣ ،
أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ .
٣. براء مزهر ناجي العليايوي ، ناصر الحاني ودوره السياسي والفكري ١٩١٧-١٩٦٨ ،
رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠٢١ .

الصحف :-

١. صحيفة الثورة ، (بغداد) ، العدد ٨٣٦ ، ٢٤ أيار ١٩٧١
٢. صحيفة الجمهورية ، (بغداد) ، العدد ١٩٠ ، ٢٢ تموز ١٩٦٨ .

البحوث والمقالات :-

١. اسراء شريف جيجان و نورا رائد حسين ، مشروع المملكة العربية المتحدة والموقف
الفلسطيني منه ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد ٢٧ ، العدد ٢ ،
٢٠١٦ .

الخلاف العراقي _ الأمريكي بشأن الاستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد

٢. حيدر نزار السيد سلمان ، مجلس قيادة الثورة المنحل في العراق لعام ١٩٦٩ - المنشأة والتأسيس ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٣٠ ، ٢٠١٩ .
 ٣. عباس علوان لفته الشويلي ، دور هنري كيسنجر في إدارة أزمات الشرق الأوسط بين العنصرية والبرغماتية (حرب أكتوبر إنموذجاً) ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٢٥ ، ٢٠١٨ .
 ٤. عمر موفق محمد و محمد سلمان صالح ، العلاقة بين السلطات في نظامي الحكم الملكي والجمهوري في العراق ، مجلة الأستاذ ، المجلد لثاني ، العدد ٢٢٥ ، ٢٠١٨ .
 ٥. مأمون شاكر أسماعيل ، موقف الولايات المتحدة من قضية إعدام بعض اليهود من قبل الحكومة العراقية عام ١٩٦٩ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٠١ ، ٢٠١٢ .
 ٦. منى حسين عبيد وخلود محمد خميس ، العلاقات العراقية - الامريكية في ضوء اتفاقية الاطار الاستراتيجي ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد السابع والعشرين ، العدد ٣ ، ٢٠١٦ ،
- الموسوعات :-**

١. خالد احمد الجوال ، موسوعة وزراء الدفاع في العراق من الاحتلال البريطاني الى ما بعد الاحتلال الأمريكي ، دار ومكتبة البيارق للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠٢٢ .
٢. حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية - مفاهيم - احداث - أحزاب - شخصيات ، ط٢ ، شركة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ .
٣. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٤ ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ، ١٩٩٤ .

الموسوعات الأجنبية :-

1. Encyclopedia Americana, International Edition, New York ,1979, p.486-487 . Henry Kissinger , Ending the Vietnam War , Chelsea House ,New York , 2007 .

(^١) تسنم حزب البعث الحكم في العراق لأول مرة في ٨ شباط ١٩٦٣ بعد انقلاب قام به ضد حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم واستطاع الهيمنة على اغلبية مقاعد المجلس الوطني لقيادة الثورة ، كما حاز على اغلبية مقاعد مجلس الوزراء ، لكن بعد ذلك استطاع رئيس الجمهورية آنذاك عبد السلام عارف اقضاء البعثيين من السلطة في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ مستغلاً جرائم ميليشيات الحرس القومي للمزيد من التفاصيل ينظر : حنا بطاطو، العراق - الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار -الكتاب الثالث ، ترجمة : عفيف بزاز ، دار الحياة ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ص ٣١٧-٣٣٩ . ؛ عمر موفق محمد و محمد سلمان صالح ، العلاقة بين السلطات في نظامي الحكم الملكي والجمهوري في العراق ، مجلة الأستاذ ، المجلد لثاني ، العدد ٢٢٥ ، ٢٠١٨ ، ص ٣١ .

(^٢) حيدر نزار السيد سلمان ، مجلس قيادة الثورة المنحل في العراق لعام ١٩٦٩ - النشأة والتأسيس ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٣٠ ، ٢٠١٩ ، ص ١٥٥ . ؛ اسراء شريف جيجان و نورا رائد حسين ، مشروع المملكة العربية المتحدة والموقف الفلسطيني منه ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد ٢٧ ، العدد ٢ ، ٢٠١٦ .

(^٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٥٣٣ .
(^٤) ناصر الحاني : (١٧ تموز - ٣٠ تموز ١٩٦٨) تموز سياسي ودبلوماسي واكاديمي عراقي ، ولد عام ١٩٢٠ ، تخرج من دار المعلمين في بغداد عام ١٩٤٣ ، وحصل على شهادة بكالوريوس آداب في اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٤٧ ، والدكتوراه في النقد الادبي من جامعة لندن ، تقلد العديد من المناصب منها أستاذ في جامعة بغداد ثم ملحق ثقافي بسفارة العراق في واشنطن عام ١٩٥٩ ، عين سفيراً للعراق في لبنان وواشنطن عام ١٩٦٥ ووزير للخارجية عام ١٩٦٨ ، قتل في ظروف غامضة ووجدت جثته في قناة الجيش في بغداد نهاية عام ١٩٦٨ للمزيد من التفاصيل ينظر : براء مزهر ناجي العليايوي ، ناصر الحاني ودوره السياسي والفكري ١٩١٧-١٩٦٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠٢١ . ؛ حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية - مفاهيم - احداث - أحزاب - شخصيات ، ط٢ ، شركة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٦٢١ .

(^٥) صحيفة الجمهورية ، (بغداد) ، العدد ١٩٠ ، ٢٢ تموز ١٩٦٨ .
(^٦)F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4, Documents on Iran and Iraq, 1969-1972,

Memorandum From John W. Foster of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant (Rostow) Washington,17,July, 1969 , p. 550. ؛

منى حسين عبيد وخلود محمد خميس ، العلاقات العراقية - الامريكية في ضوء اتفاقية الاطار الاستراتيجي ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد السابع والعشرين ، العدد ٣ ، ٢٠١٦ ، ص ٩٢٣ .

(٦) جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادم (ذكريات في السياسة العراقية ١٩٧٦-٢٠٠٠) ، دار السماي للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٨ .

(٨) Marr and Phebe , The Modern History of Iraq , Library of congress, United States of America, 2012 , p..213.

(٩) F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Memorandum RNA-6 From the Director of the Bureau of Intelligence and Research (Hughes) to Secretary Rogers, Washington, 14 ,February, 1969, p. 50.

(١٠) Ibid .

(١١) كانت الطائفة اليهودية في العراق تقدر بحوالي (١٠٠,٠٠٠) يهودي لكنها بدأت في التقلص لاسيما بعد تأسيس دولة (إسرائيل) عام ١٩٤٨ حيث هاجر الكثير من هم الى هنا ، وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ تعرض اليهود لمعاملة سيئة داخل العراق مما دفع المزيد منهم للهجرة حتى وصل عددهم ما بين (٢٥٠٠) الى (٣٠٠٠) يهودي فقط في العراق للمزيد من التفاصيل ينظر :

F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Research Memorandum RNA-6 From the Director of the Bureau of Intelligence and Research (Hughes) to Secretary Rogers, Washington,14,February, 1969, p. 50.

(١٢) F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Letter From the Assistant Secretary of State for Congressional Relations= (Macomber) to the Chairman of the House Foreign Affairs Committee (Morgan), 3, April , 1969,p.142.

(١٣) سمير خليل : جمهورية الخوف ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٨٩ .

(١٤) F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Letter from the Assistant Secretary of State for Congressional Relations (Macomber) to the Chairman of the House Foreign Affairs Committee (Morgan), 3, April , 1969,p.142.

(١٥) F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Telegram From the Embassy in Israel to the Department of State, 27 ,January, 1969, p.30.

(١٦) وليام روجرز (٢٢ كانون الثاني ١٩٦٩-١٣ أيلول ١٩٧٣) : سياسي أمريكي جمهوري ، ولد في ٢٣ حزيران ١٩١٣ في ولاية نيويورك ، عمل مستشاراً قانونياً في الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤٨ ، ثم اصبح نائب المدعي العام في الولايات المتحدة حزيران ١٩٥٣- تشرين الأول ١٩٥٧ ، ثم شغل منصب المدعي

العام في الولايات المتحدة ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٧-٢٠ كانون الثاني ١٩٦١ ، اصبح وزير خارجية الولايات المتحدة ١٩٦٩-١٩٧٣ ، توفي في ٢ كانون الثاني ٢٠٠١ للمزيد من التفاصيل ينظر : الاء عادل جبر البديري ، ، وليم روجرز ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٩-١٩٧٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٩ .

(¹⁷) F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Letter from the Assistant Secretary of State for Congressional Relations (Macomber) to the Chairman of the House Foreign Affairs Committee (Morgan), 3, April, 1969,p.142. مأمون شاكر أسماعيل ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من قضية إعدام بعض اليهود ؛ 1969,p.142. العراقيين من قبل الحكومة العراقية عام ١٩٦٩ ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٠١ ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٨ .

(¹⁸) عادل محمد حسين العليان ، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة ١٩٨٠-٢٠٠٣ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٩١ .

(¹⁹)F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Letter from the Assistant Secretary of State for Congressional Relations (Macomber) to the Chairman of the House Foreign Affairs Committee (Morgan), 3, April, 1969,p.142.

(^{٢٠}) عبد الرحمن البزاز : سياسي عراقي ، ولد عام ١٩١٣ في بغداد ، دخل الثانوية المركزية في ١٩٢٨ ، وتخرج منها ١٩٣٢ ، دخل كلية الحقوق ورشح نفسه للدراسة في لندن وتدرج في المناصب العسكرية حتى اصبح عميد في كلية الحقوق عام ١٩٥٥ ، وحاكما في محكمة التمييز عام ١٩٥٩ ، شارك في محادثات الوحدة الثلاثية بعد الثورة عام ١٩٦٣ ، وعين سفيراً في لندن ، ثم نائبا لرئيس الوزراء ، ثم رئيس الوزراء عام ١٩٦٦ ، توفي عام ١٩٧٣ للمزيد ينظر : سيف الدين الدوري ، عبد الرحمن البزاز اول رئيس وزراء في العراق الجمهوري، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ؛ محمد كريم المشهداني ، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق حتى عام ١٩٦٨ ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

(^{٢١}) عبد العزيز العقيلي : سياسي عراقي ولد عام ١٩١٩ في مدينة الموصل ، دخل الكلية العسكرية الملكية عام ١٩٣٧ وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩٣٨ ، دخل كلية الاركاب العراقية وتخرج منها عام ١٩٤٥ ، وفي ١٩٥٤ عمل معلما في كلية الاركاب ، ويعد البزاز احد الضباط الاحرار البارزين ، عين سفيراً في ايران بعد ثورة ١٩٥٨ ، شغل منصب وزير الدفاع في الفترة ١٩٦٥-١٩٦٦ ، توفي عام ١٩٨١ للمزيد من التفاصيل ينظر : ستار نوري العبودي ، عبد العزيز العقيلي حياته ودوره العسكري والسياسي في العراق ١٩١٩-١٩٨١ ، دار المرتضى للنشر ، بغداد ، ٢٠٠٩ .

(²²) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972,Memorandum RNA–6 From the Director of the Bureau of Intelligence and Research (Hughes) to Secretary Rogers, Washington, February, 14, 1969,p.50.

(²³) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From John M. Leddy of the European Bureau to Secretary of State Rogers, Washington, February, 7, 1969,p.36.

(²⁴) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Research Memorandum RNA–6 From the Director of the Bureau of Intelligence and Research (Hughes) to Secretary Rogers, Washington, 14 ,February, 1969,p.50.

(²⁵) الملك حسين بن طلال (١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥-٧ شباط ١٩٩٩) : ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ولد عام ١٩٣٥ في عمان وتلقى علومه في الاسكندرية تولى العرش بعد تخلي والده عنه في ١٩٥٣ ، انشأ مع الملك فيصل الثاني الاتحاد العربي الهاشمي باتحاد الاردن والعراق في شباط ١٩٥٨ ، الا ان الاتحاد انهار بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، شارك في حرب حزيران ١٩٦٧ ووضع قواته بأمره القيادة العربية الموحدة ، توفي ١٩٩٩ للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد عماد رديف طالب ، الحسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٥٣-١٩٦٧ ، دار الابداع للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٧ . ؛ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٤ ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٥٤١ .

(²⁶)F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From John M. Leddy of the European Bureau to Secretary of State Rogers, Washington,7, February, 1969,p.36.

(²⁷) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From the Executive Secretary of the Department of State (Eliot) to the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger), Washington, 21,May, 1971,p.930.

(²⁸) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٤٧ .
(²⁹) وزارة الاعلام ، مسيرة الثورة في خطب وتصريحات الرئيس احمد حسن البكر ، ١٩٦٨-١٩٧٠ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٧٠ .

(³⁰) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Memorandum From John M. Leddy of the European Bureau to Secretary of State Rogers, Washington, 7, February, 1969,p.36.

(³¹) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Telegram from the Embassy of Belgium to the Ministry of Foreign Affairs, Brussels,6, March 1969,p.62.

(³²)F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972,Memorandum by Brian Bass, Lebanon, Jordan, Syrian Arab Republic, and Iraq Affairs bureau Office of Middle Eastern Affairs Washington,13, March, 1969,p.60.

(³³)Ibid .

(³⁴)F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972,Memorandum by Brian Bass, Lebanon, Jordan, Syrian Arab Republic, and Iraq Affairs bureau Office of Middle Eastern Affairs Washington,13, March, 1969,p.60.

(³⁵) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Discussion note, subject: the efforts of the Iraqi authorities to obtain the Baghdad embassy complex, Brussels, 20 , March, 1969 ,p.67.

(³⁶) Ibid .

(³⁷)F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972, Discussion note, subject: the efforts of the Iraqi authorities to obtain the Baghdad embassy complex, Brussels, 20 , March, 1969 ,p.67.

(³⁸)Ibid.

(³⁹) هنري كيسنجر (٢ كانون الأول ١٩٦٨-٣ تشرين الثاني ١٩٧٥) : سياسي ودبلوماسي أمريكي من اصول المانية يهودية ، ولد في مقاطعة بفاريا في المانيا عام ١٩٢٣ ، وبسبب جذوره اليهودية هاجر مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٨ خوفاً من الاضطهاد النازي آنذاك ، التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك وشارك كجندي في الجيش الأمريكي في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد حصوله على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨ ، حصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية من جامعة هارفرد وأصبح استاذاً في الجامعة نفسها ، عين مستشار الامن القومي الأمريكي بين عامي ١٩٦٨-١٩٧٥ ، ثم عين وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣-١٩٧٧ للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق خليفة رمضان ، هنري كيسنجر ودوره في الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٢٣-١٩٧٧ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٩ ، ص ٥٢-٥٧ . ؛ عباس علوان لفتة الشويلي ، دور هنري كيسنجر في إدارة أزمات الشرق

الخلافا العراقي _ الأمريكي بشأن الاستيلاء على مبنى السفارة الامريكية في بغداد

الأوسط بين العنصرية والبرغماتية (حرب أكتوبر إنموذجاً) ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٢٥ ، ٢٠١٨ . ؛

Encyclopedia Americana, International Edition, New York ,1979, p.486-487 . ؛ Henry Kissinger , Ending the Vietnam War , Chelsea House ,New York , 2007 , pp.1-18.

(⁴⁰) F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Discussion note, subject: Memo from the Executive Secretary of the State Department (Elliott) to the President's Security Adviser the Nationalist (Kissinger), Washington , 21 ,May, 1971 ,p.930.

(⁴¹)Ibid .

(⁴²)F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Discussion note, subject: Memo from the Executive Secretary of the State Department (Elliott) to the President's Security Adviser the Nationalist (Kissinger), Washington , 21 ,May, 1971 ,p.930.

(⁴³)Ibid .

(⁴⁴) Ibid

(⁴⁵)F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, Discussion note, subject: Memo from the Executive Secretary of the State Department (Elliott) to the President's Security Adviser the Nationalist (Kissinger), Washington , 21 ,May, 1971 ,p.930.

(^{٤٦}) حماد شهاب التكريتي (٣ نيسان ١٩٧٠-٣٠ حزيران ١٩٧٣) : ضابط عراقي ، ولد في تكريت عام ١٩٢٢ ، دخل الثانوية العسكرية ، ثم الكلية العسكرية في بغداد وتخرج برتبة ملازم ثان عام ١٩٤٥ ، كان له دور مهم بانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ واصبح بعد الانقلاب عضواً في مجلس قيادة الثورة ، وعين رئيساً لاركان الجيش لغاية عام ١٩٧٠ ، ثم عين وزير للدفاع ١٩٧٠-١٩٧٣ ، قتل اثناء المحاولة الانقلابية التي قام بها ناظم كزاز في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ للمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر الحسيني ، على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨-٢٠٠٢ ، ط٢ ، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ص ٥٩ - ٦٠ . ؛ خالد احمد الجوال ، موسوعة وزراء الدفاع في العراق من الاحتلال البريطاني الى ما بعد الاحتلال الأمريكي ، دار ومكتبة البارق للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠٢٢ ، ص ٢٧٨ .

(^{٤٧}) صحيفة الثورة ، (بغداد) ، العدد ٨٣٦ ، ٢٤ أيار ١٩٧١ .

(⁴⁸) F.R.U.S, 1969–1976, Vol E–4 ,Documents on Iran and Iraq, 1969–1972,Telegram from the State Department to the Embassy of Belgium, Reaction of the Belgian Ambassador to US Proposals to Seize the Property of the Baghdad Embassy, Washington, 26, May, 1971,p.940.

(⁴⁹)Ibid .

(⁵⁰) Ibid .

(⁵¹) منتصر سعيد جودة ، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، دار الفكر الجامعي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٧ . ؛ ناظم عبد الواحد الجاسور ، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ ، ص ١٠١ .

(⁵²) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(⁵³)Clifton E . Wilson , Diplomatic Paivileges and immunties , Arizona , 1967 , p.137.

قصر عمرة الاموي وفقا لدراسة المستشرق
التشيكي إلويس موسيل

نورس جليل

أ.د. ليث شاكر محمود

كلية الاداب جامعة بغداد

"Amra Umayyad Palace" according to the study
of the Czech orientalist Elois Musil

BY

Nawrs Jalyl Salih

Prof.Dr.Layth Shakir

Mahmood

University of Baghdad -College of Arts

نورس جليل

أ.د. ليث شاكر محمود

Abstract

This study deals with "Amra Umayyad Palace" according to the study of the orientalist's Elois Musil", and this topic sheds light on a palace dating back to the Umayyad era and shows the architectural history of the Arab-Islamic monuments in the first century AH / the seventh and eighth centuries AD and shows the Byzantine, Greek and Roman Christian influences in the Levant on the elements And the contents of Arab Islamic architecture in the architecture of palaces and fortified castles of the Umayyad caliphs and princes. The importance of this archaeological landmark is evident in the extent of its importance to the Umayyad caliphs who took places for contemplation and relaxation away from the dangers surrounding them, political or social.

The research sheds light on the contents of the palace, including main rooms, towers, and walls to protect the palace, all of which were mentioned in the writings of the Orientalist Louis Musil, who lived in Jordan and the Levant.

ملخص البحث

يدور البحث الموسوم " قصر عمرة الاموي وفقا لدراسة المستشرق التشيكي إلويس موسيل وهذا الموضوع يسلط الاضواء على قصر يرجع تاريخه الى العصر الاموي ويظهر التاريخ المعماري للمعالم العربية الاسلامية في القرن الاول الهجري / القرنين السابع والثامن الميلاديين ويبين التأثيرات البيزنطية واليونانية والرومانية المسيحية في بلاد الشام على العناصر والمضامين المعمارية العربية الاسلامية في عمارة القصور والقلاع الحصينة

للخلفاء والامراء الامويين . وتتجلى اهمية هذا المعلم الاثاري بمدى اهميته للخلفاء الامويين الذين اتخذوا اماكن للتأمل والاسترخاء بعيدا عن الاخطار المحدقة بهم سياسية او اجتماعية. ويسلط البحث الاضواء على محتويات القصر من غرف رئيسة وابراج واسوار لحماية القصر كلها وردت في مؤلفات المستشرق لويس موسيل الذي عاش في الاردن وبلاد الشام .

المقدمة :

يتناول هذا البحث "قصر عميرة الاموي وفقا لدراسة المستشرق التشيكي إويس موسيل" وهو احدى قصور الخلفاء الامويين ويرجع تاريخه لزمان الخليفة الاموي الوليد الثاني ٩٠-١٢٦هـ/٧٠٩م-٧٤٤م وهذا القصر الصحروي يعد كنموذج لعمارة قصور الخلفاء الامويين في صدر الاسلام ، وبالرغم من هذا القصر لم يكن الوحيد اذ سبقه الكثير من القصور و القلاع الصحراوية الاموية التي شيدها النخبة الحاكمة في أماكن كثيرة في بلاد الشام حتى نهاية القرن الاول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري/ القرنين السابع والثامن الميلاديين، والتي كانت تمثل مساكن ومحطات استراحة للخلفاء و للامراء الامويين الراغبين في الهروب من قيود من ضغوط الحياة السياسية من صراعات قبلية والابتعاد عن الحياة الحضرية بهدف التأمل والراحة والاسترخاء من ضغوط ومشاكل الدولة المترامية الاطراف التي امتدت من اواسط اسيا شرق وحتى الاندلس غربا، وقد اختلفت آراء المؤرخين في الحقبة الزمنية التي شيد فيها هذا القصر ولأي غرض استخدم فبعض المؤرخين يشيرون إلى أن هذا القصر كان مكان لاستجمام وراحة الخليفة وممارسة ألعاب الصيد والبعض الآخر أشار إلى أنه حمام شيد من قبل الخليفة الاموي لغرض العلاج وقد أخذ بهذا الرأي المستشرق إويس موسيل.

تكمن اهمية هذا المعلم الاثاري في الكشف عن طبيعة الفنون والزخارف والرسوم المستخدمة في القصور والقلاع الاموية في فترة زمنية مبكرة من تاريخ صدر الاسلام من بدء الدولة الإسلامية واستخدام المهارات والكفاءات والفنون المعمارية الغير عربية في البناء الزخارف كما تعد أهمية القصر من كون هذه الزخارف الإسلامية هي عبارة عن زخارف عربية مدمجة مع الفنون والزخارف اليونانية والرومانية وتشير الى معارف مدمجة توضح مدى تأثير الفنون البيزنطية واليونانية والرومانية المسيحية على الفن العربي الإسلامي، لذلك فإن قصر عمره لا يعد فقط اكتشاف أثري فحسب ،إنما يعد دليلا واضحا على تقدم

الفنون والعمارة الاسلامية في الحقبة الاموية وكيف وظفت الدولة الايدي العاملة الغير عربية لتصل المرحلة المتطورة من الزخرفة والرسوم والبناء والذي ازدهر ابان و بعد الفتوحات العربية الاسلامية من خلال احتكاك العرب بالحضارات المجاورة والتي كانت غنية بالتراث المعماري والزخرفة والرسوم المتطورة في الكنائس والقصور والمعالم العمرانية وتكلفت في كيفية استخدام الالوان وتوظيف الرسوم للتعبير عن الواقع الاجتماعي في تلك المرحلة التاريخية .

١- قراءة لمشاهد قصر عمره ضمن محتوى كتاب (في الصحراء العربية) وكتاب (العربية البتراء) للمستشرق إويس موسيل :

بنى الخلفاء الامويون العديد من القصور والقلاع والجوامع الضخمة وخاصة خلفاء الفرع المرواني من بني أمية^(١) وقد استخدموا نفس سياسة الغساسنة^(٢) في السيطرة على القبائل العربية من في السيطرة على حى القبائل العربية المسيحية وغيرها في مناطقهم^(٣) وفي هذا الصدد اتبع هذه السياسة الخليفة عبد الملك بن مروان^(٤) ومن بعد ابنه الوليد^(٥)، اذ كان الخليفة عبد الملك بن مروان يقيم في الموقر عند وفاته^(٦)، لذلك فقد بنى الخلفاء الامويون الذين جاؤوا بعد عبد الملك العديد من القصور الصحراوية ومن بينها قصر عمرة في البلقاء شرق الأردن الذي نسب إلى الوليد الأول أو الوليد الثاني^(٧) الذي كان يقيم في منطقة الازرق أو الطوبة كما يسميها بنو صخر^(٨)، ونتيجة للرحلات والمغامرات التي قام بها المستشرقون النمساويين والالمان في بداية القرن التاسع عشر إلى الشرق تمكن هؤلاء المستشرقون من البحث والتقصي عن أصول العمارة العربية الإسلامية^(٩) ومن بينهم المستشرق إويس موسيل^(١٠) الذي كرس نفسه بالقيام برحلات عديدة إلى مناطق شرق البحر الميت (مملكة مؤاب^(١١) وآدوم)^(١٢) القديمتين، وأيضاً رحل إلى مناطق شمال الحجاز وخصوصاً (مناطق معان ومدين والحجر وتبوك).

وفي أثناء رحلاته وتجواله في المنطقة قد استكشف مبنى قديم يقع في قلب الصحراء وتبين أن هذا المبنى هو قصر يعود إلى العصر الأموي وبالتحديد لفترة الوليد الثاني الذي حكم من ٧٤٣م إلى ٧٤٤م، ورغم كل العوائق والصعوبات إلا أنه تمكن من الوصول إلى هذا القصر بمساعدة بني صخر "حيث وجد بناء عجيب يرتفع منها الى العتبة الشرقية

للمنحدر وذلك هو قصر عمره^(١٣) وكانت ابرز المعوقات التي واجهها موسيل هو الحجارة البركانية والأرض المنزلة فضلاً عن ثقل طاولة الرسم التي كان يحملها على ظهره^(١٤).

موقع قصر عمره

يقع قصر أو قلعة عمرة الصغيرة في الطرف الشمالي لسهل ضيق على الضفة اليسرى لنهر البطم هذا السهل مغلق من الشمال بحافة منخفضة وفي الجنوب غربي من نهر البطم تنتشر على ضفافها اليمنى مساحة مقفرة من الحجر وفي الغرب يضيق قاع الوادي ثم يتسع مع سلسلة التلال باتجاه الشمال الشرقي^(١٥) ويبدو المبنى من الخارج كئيباً وتحيط بالقلعة المنحدرات الرمادية المقفرة، لكن عند دخول موسيل القصر مع رفيق له تقابلاً بالرسوم على الجدران وتقدم نحو الغرف المقيبة ليجدها كلها مزينة بالجداريات^(١٦)، ويعتبر المبنى مزيج من حوض استحمام ومكان للصيد بدلاً من قصر ومزين بالفسيفساء الجدارية^(١٧)، أما تاريخ بناء القلعة فقد استدل موسيل بأن القلعة أو القصر تعود إلى الوليد الثاني ٧٠٩هـ/٧٠٩م ١٢٥/٧٤٣م استدل ذلك من خلال رواية وردت في من يعود للطبري (٣١٠ هجرية) - من كتاب تاريخ الرسل والملوك (اقتبسه موسيل حينما أشار "بأن الوليد خرج وخرج معه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق"^(١٨).

وكما أشار موسيل بأن "هشام كان يعيب الوليد وينقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصره فلما رأى ذلك الوليد خرج ومعه ناس من خاصة وتنزل بالأزرق"^(١٩) والأرض المبني عليها القصر صالحة للزراعة إلى حد ما ولونها ضارب إلى الحمرة وتنتشر في المكان بعض الشجيرات وخاصة بالطم^(٢٠) بني القصر من كتل كبيرة من الملاحظ ويكون ارتفاعها ٤ أمتار وتم ربط الجدران الغربية والشرقية للعمود بدرج دائري يبلغ قطره من ٦ أمتار إلى ٠.٦٥م^(٢١).

محتوى القصر المحصن

يتكون القصر المحصن والذي بشكل قلعة محصن من ثلاثة أجزاء رئيسية : المبنى الرئيس والنافورة ذات الخزان والفناء والذي تجده من الجانب جدار مغلق هذا من ناحية متصل بالركن الجنوبي الغربي للمبنى الرئيسي أما الناحية الأخرى يكون متصل بالعمود الشمالي للمسار المتدرج حيث تم قطعه في مركزه ببوابه تعمل على منع الفيضانات من

الدخول للمبنى^(٢٢) ويكون الفناء مزود ببرجين بارزين لحراسة القصر في زوايا الجدار الشمالي بالإضافة للبوابة ويبلغ طوله ٦٣ خطوة وعرضه ٣٦ خطوة ويحتوي أيضا مساكن للخدم أو ثكنه للحراس لحماية القصر^(٢٣).

والناظر للمبنى من الخارج فإنه يؤكد تأثره بالعمارة العسكرية الرومانية الذي يشير إلى الوظيفة العسكرية للابنية وللقلع وخاصة الجدار والاسوار أي الجزء الخارجي من المبنى^(٢٤).

١- المبنى الرئيس للقصر

يتكون المبنى الرئيس من ثلاثة أجزاء : مبنى القاعة بغرفة المجاورة ومجموعة من ثلاث غرف مجاورة لها في الشرق، وغرفة انتظار ولا يوجد أثر لوجود قبو سابق^(٢٥).

وقد وصف موسيل دخوله للقاعة الكبرى بقوله "القاعة الكبرى يرتكز عقدان حزاميان قويان نصف دائريان على أربعة أعمدة قصيرة ويحملان الدعائم الداخلية للأقبية الاسطوانية الثلاثة المتوازية التي تتدلى من القاعة كما أن الجدران الرئيسية للقاعات الثلاثة الأولى كانت مغطاة بألواح رخامية، وكانت الارضيات على رصيف يبلغ سمكة ٣سم من ألواح الرخام الأبيض"^(٢٦) وتم الكشف عن ذلك من الغرفتان الجانبيتان اللتان لا نوافذ لهما ولهما أرضية فسيفساء محفوظة جيدا^(٢٧).

أما بالنسبة للوحات الجدارية التي تزين جدران القصر حيث تم تزيين القصر من الداخل بجداريات تصور مناظر مختلفة^(٢٨) وأن وجود لوحات كبيرة الحجم من الفترة الإسلامية المبكرة، والتي تتعارض مع كل ما قيل عن الفن التمثيلي والاسلام، فقد اظهرت سلسلة اللوحات أنه لا يوجد هناك حظر على الصور خلال الحقبة الأموية عندما تم تشيد المبنى وتزيينه^(٢٩) "ويمكن للمرء أن يرى صورة اسماء المرصعة بالنجوم على العتبة في الغرفة الأولى ويظهر التنين أعلى الرأس بين الدببة ٠٠٠ والرامي (القوس) الدولتيني والبجعة والسمكة والحمل والعقرب والادس والسرطان والجوزاء... الخ"^(٣٠). وفي الغرفة المجاورة توجد رسومات بالقرب من النافذة عن نبات الكروم اضافة لصور الحيوانات والاشخاص، تمتلئ القبة الجنوبية الاربعة للقاعة بنباتات، كما يلاحظ المرء امرأتين شبه عاريتين تستحمان وتغسلان طفلين عارين امام منزل كبير^(٣١)، "كما يحتوي المنظر من الجهة الغربية المعاكسة

على نساء يستحمن ليسقى بعضهن بعضاً^(٣٢) وهذه اللوحة الوحيدة في القاعة التي لا علاقة لها بالعالم العربي الاسلامي على الاطلاق ويبدو أنه تم اختيارها بشكل غريب للغاية، ويرتبط كل شيء بشكل وثيق بامير أموي^(٣٣)، كما يشير موسيل إلى لوحة الملوك " حيث أراد دراسة النقوش العربية واليونانية تحت رسوم الحكام المفردة لولا أن الاجزاء قد تداعت وسقطت وكان النقش الأهم قد عانى الكثير من الغسيل الذي جرى عام ١٩٠١^(٣٤) وكانت أسماء الملوك أو ألقابهم مرسومة فوق رؤوسهم بأحرف بيضاء وزرقاء^(٣٥)، وكان على خلفية زرقاء والشمسية اليونانية في الأعلى والعربي في الجزء الأسفل ويعتبر هذا الجزء هشاً عندما شرع موسيل وميليتش (رفيق موسيل المصور) تسجيله وفقد البعض منه في جهودهم لتنظيمه، وحدث مزيد من الضرر عندما حاولوا فصل اجزاء من الطلاء جزء يحتوي على الجانب الايمن من الملصق الأول من اليسار والنهاية اليسرى للجزء الثاني^(٣٦).

٢- مشاهد اثارية لقصر عمرة ضمن محتوى كتاب قصر عمرة للمستشرق إويس موسيل:
يعد كتاب "قصر عمره" للمستشرق إويس موسيل مهم جدا اذ دون في هذا الكتاب جميع ملاحظاته ومشاهداته للقصر بعد الرحلات الأربعة إلى القصر ويسرد فيه التفاصيل الدقيقة من مشاهدته الأولى للقصر في رحلة عام ١٨٩٨م إلى الرحلة الرابعة عام ١٩٠٢م وأشار في الكتاب إلى البناء المعماري^(٣٧) للقصر والمواد المستخدمة في البناء واللوحات الجدارية والألوان المستخدمة في اللوحات وأسلوب اللوحات مع شرح ومعرفة الغرض من رسمها^(٣٨) بهذا الشكل وزمن بناء القصر وإلى أي خليفة يرجع^(٣٩) وقد أضاف ملحق عن خرائط شمال الحجاز.

واستنتج موسيل بعد رؤية المبنى واجزائه وتأسيس النظام المائي في القصر "المكون من خزان مياه فضلاً عن القنوات المائية والأنابيب بأن الغرض منه هو الاستحمام من أجل العلاج"^(٤٠).

وقد أجرى موسيل بحث مفصل ومسح شامل لموقع عمرة لمعرفة مدى عمق الأرضية وكيف تم صنعها^(٤١) حيث يوجد في المبنى المقرب حفر عميق وتم جلب كميات كبيرة من التراب أو الرمال والتي تمتد إلى عمق كبير تحت الأرضية الفعلية كما في الغرفتين المجاورتين وتوجد الاعمدة التي يبلغ ارتفاعها (٧ متر) والتي تدعم التجويف السابق تحت

الأرض في الغرفة المظلمة الأرضية^(٤٢). ولاحظ موسيل بأن الأرضية مغطاة بطبقة فسيفساء جميلة يكون ارتفاعها من (٦٠ إلى ٣٠ سم)^(٤٣) كما أن عملية تدفق المياه إلى القصر تجري بصورة رائعة "فعندما تسقط الامطار وتتجمع المياه في وادي البطم تتدرج كل المياه باتجاه قاع الوادي من جميع الجهات وبما أن التربة رملية تمتص المياه كما أن الكتل الجبرية المغطاة بطبقة اسمنتية تتطاير فوقها الرمال الناعمة التي تحمل المياه"^(٤٤).

وبما أن وادي البطم يسمح بتجميع كمية كبيرة من المياه فيتدفق الفائض وتتدرج المياه خلف الجدار الشمالي لمجمع آبار عمرة وتم إغلاق التدفق بواسطة الجدران المنخفضة المياه محتجزة بسدود وتصل إلى البوابة الرئيسية للقلعة الصغيرة ويمكن أن تتدفق دون عوائق في جميع القنوات^(٤٥).

وأشار موسيل بأنه "من خلال بوابة بعرض ١٥ متر يدخل المرء من غرفة القبة إلى غرفة قبة أخرى متناظرتين ذات مقاعد ولا تزال المقعد تظهر آثار الكسوة الرخامية، ثم إلى جهة الشمال توجد غرفة ثانية بها قبو غائر تقودك عبر باب لغرفة ثالثة بقبو اسطواني مفتوح نحو الشمال"^(٤٦) "وخارج هذا لمنفذ المفتوح يرى المرء في الأرض أحواض مدورة بسلاسة يبلغ عمقها ٧ أمتار تم إغلاقها بجدار مفصلي لأساساته ومع ذلك كان يحمل خزان للمياه"^(٤٧) وبالإمكان رؤية قاعة الصلب المتساقط والمدعوم بعناية ملقي مكسوراً إلى الشرق منه ويقع في فتحة دائرية تظهر البئر المدفون اما الاعمدة فأنها تحمل جهاز التجريف الذي تم تحريكه بواسطة حيوان أو اثنين يسيران في دائرة^(٤٨) ولن يتم ضخ المياه إلى الخزان المذكور ومن هناك يتم توجيهها إلى سطح المحطة حيث توجد قناة مفتوحة بين الأقبية المتقاطعة والسطحية تؤدي إلى الأجزاء الأخرى من سطح السقف وتحتوي القنوات على شكل شبه بالحوض^(٤٩).

وتظهر قبة البئر جمع خصائص الحمام بوضوح لكن الشيء الغير واضح هو الغرض من الأحواض المصممة بشكل فريد والتي لا تزال موجودة تحت خزان المياه^(٥٠) لذلك فإن القيمة المعمارية للقصر تبرز من خلال طرا الفن المعماري وتقنيات البناء المستخدمة المتمثلة بالآبار ونظام تصريف المياه المتطور الذي سهل وجود وتشغيل الحمام ومرافقه الأخرى^(٥١) وهذا النظام والتخطيط المعماري للحمام مستوحى من عمارة الحمامات المشيدة

في مناطق مختلفة من الأردن^(٥٢) وكما أشار موسيل أن "جمع مجمعات الاستحمام تشترك في نفس الخصائص الرئيسية حيث يوجد في كل مكان ثلاثة غرف الأولى قبة والثانية فيه متقاطعة"^(٥٣).

ووضح موسيل بأن غرفة القبة تحتوي على تجاويف تحت الأرض في جميع الحمامات التي رأها حيث يتم توجيه المياه أولاً إلى السطح ومن هناك إلى نقاط الاستخدام الفردية كما أن الاحتياجات المختلفة للبناء والتي يجب الأخذ بها بنظر الاعتبار وفي هذه السمة تكمن كل الثروة التي تميز عمره عن شقيقاتها^(٥٤).

أما بالنسبة للوحات الجدارية والنقوش المرسومة على جدران القصر والتي تمثل مشاهد الصيد فقد استنتج موسيل ان رسم هكذا اللوحات بسبب حب الوليد للتمارين البدنية والسباقات وكلاب الصيد إذ ظهر الأمراء الملكيون من قلاعهم على حافة الصحراء والتي كانت قريبة من الأرض المزروعة مع خيولهم وراكبيهم من السباقات، وكان الوليد راكب للخيول ماهراً وكان يشارك في هذه السباقات كما كانت لديه كلاب سلوكية وغالبا ما يبقى في رحلات الصيد عدة أيام^(٥٥) وان ال؟؟؟؟ الرئيسية في الغرفة الرئيسية مفهومه اما الفرن الاخرى فتشير إلى استنتاجات تؤكد ان الفنان يخطط لعمل ذي مغزى^(٥٦) والناظر إلى اللوحات في الغرف لأخرى يميل إلى افتراض أن هذه اللوحات لم يتم تنفيذها بنفس اليد مثل تلك الموجودة في الغرفة الرئيسية ولكن عند الفحص الدقيق والشامل يتعرف المرء بوضوح ليس فقط نفس المدرسة ولكن نفس اليد^(٥٧) وتمثل اللوحات في القاعة الرئيسية والغرف المجاورة مجموعات استعمارية من مشاهد الصيد والاستحمام والفاكهة والحيوانات التي مثلت موضوعات تحلها مرئية وبشكل رئيسي من خلال الوانها^(٥٨).

لذلك احتفظ الفن الهلنستي في سوريا وبلاد ما بين النهرين ببقاء الروح الكلاسيكية في الاعمال الفنية كما ان الاباطرة المتمردين عندما قاموا بنفي الصورة الدينية قدموا بسهولة مشاهد الصيد في القرون السابقة وقد نجحت في الفن العلماني البيزنطي ومما شجع رواجها الجديد معرفة ان قادة الاسلام المنتصرون قد تحملوا تمثيل مواضيع مماثلة^(٥٩).

وبالنسبة للتقسيم المعماري للقصر "حيث يبدو مخطط الأرضية بسيط ومنظم بشكل واضح وفعال في تعاقب الغرف مليء بالتنوع الغني في التصميم المعماري وفي نوع الاضاءة

المتغيرة، وإن احد القوانين الاساسية للهندسة المعمارية هو التعبير بوضوح عما كان يحدث في الداخل وفي الخارج^(٦٠) من ترفيه أو قاعات للاستقبال ويوجد مقابل المدخل الرئيسي للمحراب يشبه الخيمة مقببة نصف دائرة ويوجد في الغرفة الرئيسية ستة نوافذ تعطي الغرفة اضاءة كافية، الأقبية ناعمة بدون زخرفة يعتمد تأثير الغرفة على ابعادها البسيطة والواضحة واللوحات الغنية^(٦١) وفي هذا المكان تكون الجدران والاقبية معطاة بلوحات كبيرة حيث توجد لوحة الامير المنتوج بمجرد الدخول من الخارج عبر الباب الرئيسي^(٦٢).

ويؤكد موسيل أن التثقيف غير ضروري للأقبية حين تغطي بطبقة من الملاحظ من الخارج بسبب قلة الامطار مما يعطي طابع شرقي مميز للقصر عمرة^(٦٣) في حين يشير بعض الباحثين أن عملية الاكساء المستعملة للجدران ووجود نباتات تخلق وهماً قوياً بالعمق^(٦٤) وبالنسبة للغرفة الثانية المجاورة تحتوي أيضاً على ابعاد متواضعة فيها نافذة مقوسة، وفي هذا البناء توجد اربعة انايبب طينية محاطة بالجدران من اجل الامداد للمياه وهذه الانايبب متصلة في نهايتها العليا ومثبتة على الجزء الخلفي من الجدران المحيطة بالقبو^(٦٥) كما ان الغرفة التالية تشير إلى زيادة في وسائل التعبير المعمارية حين ان خطتها اغنى وتتفوق على الغرفتين السابقتين في الارتفاع تدعم هذه الغرفة قبة نصف دائرية فوق مثلثات وتكون بداية القبة مصممة بشكل جميل من زخرفة توجد اربعة نوافذ صغيرة فوقها، ويبرز البناء العلوي في القبة التي تكون مطلية من الزوايا الأربعة للغرفة مع وضع الانايبب الفخارية بجانب الجدران لا يصلح المياه^(٦٦) وبسبب عدم انتظام الاحجار الصغيرة فقد انشئت مفاصل قوية للقصر كما أن الطبقات السفلية تحتوي على حجارة اكثر من الطبقات العلوية بسبب عدم توفر اجهزة لرفع الاحجار اثناء البناء^(٦٧) وكان الجص منتشرا اكثر في القصور الصحراوية بسبب ندرة الخشب واختاروا المباني المقببة والبلاطة الثلاثية بثلاثة ابراج لقصر عمره^(٦٨).

٣- قراءة آثرية لمحتوى قصر عمره في ضوء كتاب وقصر عمره للمستشرق إويس

موسيل :

يعد قصر عمره أشهر القلاع الصحراوية الواقعة شرق الأردن وقد تم بناؤه في وقت ما بين (١٠٢-١٢٦هـ/٧٢٣-٧٤٣م) في عهد الوليد بن يزيد الوليد الثاني حيث كان بتكليف

منه في فترة حكمه القصيرة وكان يعتقد أنه يرجع بناءؤه للوليد بن عبد الملك^(٦٩) (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) واكتشف هذا القصر المستشرق إويس موسيل ولا يعتبر اكتشافه من أهم الآثار التي اكتشفت والتي تعود للعصر الأموي^(٧٠) إنما يكشف هذا القصر مدى تطور الفن الإسلامية حينما غزا العرب المسلمون بلاد فارس وبالذات ما بين النهرين وسوريا ومصر حيث كانوا على اتصال مع هذه الشعوب والتي استوعبت بدرجات متفاوتة الثقافة والحضارة فكانوا يميلون للأخذ بهذه الفنون^(٧١).

أ- موقع قصر عمره :

يقع قصر عمره بالقرب من قلعة طوبة أو الغدق كما يسميها بنو صخر حيث إقامة الخليفة الوليد (٧٢٤م-٧٤٣م)^(٧٢) ويقع القصر بين حجرة بركانية حادة وأرض منزلته ويعود القصر للقرن الثامن الميلادي^(٧٣).

يقع القصر في العراق الشمالي من سهل ضيق على الضفة اليسرى لنهر البطم وهذا السهل مغلق من الشمال وعلى بعد ٣٠٠ متر تمر عبر الادغال المنخفضة على تربة صالحة للزراعة ضاربة للون الاحمر مختلطة بالحجارة^(٧٤) وكان كل خليفة اموي يتخذ قصرًا له في البادية لكن همهم الاماكن العتيقة حيث تطورت إلى معسكرات ثم أبنية دائمة^(٧٥) وكان الوليد الثاني لم تطأ قدميه المدينة حتى اثناء خلافته^(٧٦) وشيد هذا الخليفة قصر آخر هو قصر المشتى سنة (١٢٧هـ-٧٤٥م) وبينما كان الاغريق واليونان مهندسين لدى يزيد بن الوليد (٨٦-١٢٦هـ/٧٠٥-٧٤٤م) الذي جعل عادة قضاء اشهر الصيف في الصحراء، لكن الوليد الثاني فعل اكثر من مجدد جعل الصحراء مقره الصيفي فقد اقام لمدة عشرين سنة قبل توليه الحكم عام ٧٤٣م^(٧٧) ويتكون القصر أو القلعة من ثلاث اقسام القلعة نفسها وبئر عميق وقد اصبح بحالة خراب وخزان مجاور يعمل بواسطة الالات التي تعمل بقوة الحصان وفناء كبير محاط جزئياً بجدار على الجانب الشمالي^(٧٨) ووردت اوصاف القصر عند بعض المستشرقين على أنه حمام حيث أشار كريزويل إلى ذلك بقوله "يمكن الوصول للحمام من الباب الذي يقع بالجانب الشرقي لقاعة الاستقبال"^(٧٩).

ب- أقسام القصر :

يشير موسيل عند رؤيته للقصر أو القلعة بأنه يتكون من "ثلاثة أجزاء هو الرواق بغرفة الجانبية ومجموعة من ثلاث غرف مجاورة لهذا إلى الشرق وأخيراً مبنى غير موجود حالياً - يدخل المرء الأخير من شمال الفناء"^(٨٠) والصحن الأوسط أوسع من كلا الممرات الجانبية وتم تزيين القبور والجدران بلوحات جدارية^(٨١) جميلة ويواجه مدخل القصر من جهة الشمال ويسير مباشرة إلى قاعة عظيمة وقد سقفت هذه القاعة بثلاث عقود تدعمها أقواس^(٨٢)، وتنقسم القاعة الرئيسية إلى ثلاثة أجزاء بواسطة عوارض ترتكزان على نصف اعمدة مما يمنح السقف العلوي قبة اسطوانية كاملة أما الجناح المجاور للمبنى الرئيسي من الشرق يحتوي على ثلاث غرف لكنها أقل انخفاض اثنان منهم متصلان بالجدار الشرقي للجناح الرئيسي احدهما بسقف اسطواني والآخر بقبة متقاطعة إلى الشمال من المبنى وعلى مسافة أقل من ثمانية أمتار يوجد بئر وجدران مربعة مع خزان من الطوب إلى الغرب منه يتصل بجهاز سحب الماء بدرج يبلغ طوله ٢م وتم وضع قنوات طينية متصلة بقطر ٧-٨ سم على الجناح الشرقي للبناء^(٨٣).

أما أرضيات القصر تحتوي على عمود مصنوع من ألواح رخامية بيضاء سمكها ٣ سم أما الغرفتان الجانبيتان فلا نوافذ لهما ولهما أرضية فسيفاء تكون بوابة الدخول في منتصف الجدار الشمالي للقاعة وتؤدي إلى الفناء^(٨٤) ويظهر المبنى في بساطة وغير مزخرفة ومبنى من كتل غير منتظمة الحجم من الحجر الجيري الصلب الاحمر^(٨٥) وتخترت جدران الغرف الثلاث صفر الغرض منها تثبيت الألواح الرخامية وتبرز الاجزاء العلوية من الجدران وفي كل ركن منها انبوب مياه أما تحت الأرضية بقايا التدفئة المركزية^(٨٦) وإن وجود الأقواس التي تدعمها الأعمدة عملت على حمل الأقبية الاسطوانية وهي موجودة في قصر عمره كما في حمام الصرح وهي متطابقة مع ما موجود في المسجد^(٨٧) وإن القاعات البازيليكية الموجودة في القصور معادلة لغرض الاستقبال الرئيسية للمنازل الخاصة^(٨٨).

ج- الحمام :

يقع الحمام إلى جانب غرفة الاستقبال ويتكون من ثلاث قاعات صغيرة الأولى ذات سقف من قبو نصف دائري والثانية سقفها من قبوبين متقابلين والثالثة نقلوها قبة نصف كروية^(٨٩).

وتحتوي الحمامات في القصر الى الشرق على غرفة انتظار وحمام ساخن وحمام بخار مقبب مصمم على غرار الحمام الروماني، الغرفة الاخيرة هي غرفة تخزين مقابل هذا المبنى يوجد نظام متطور لامداد المياه تم تسخيره على عجلة كبيرة حيث يقوم حيوان يسير في دائرة داخل اماكن مستديرة بسحب الماء من عمق ٤٠ متراً^(٩٠) كما يمكن رؤية افواه ثمانية اسطوانية من الطين وهي نفس التراكيب الموجودة افواها السفلية في الغرفتين السابقتين^(٩١) كما توجد الرسومات في الحمام نتيجة لنصيحة الاطباء العرب الذين اعتقدوا ان الحمامات تستنزف ارواح السباحين وأن الاحياء المبادئ الحيوية الثلاثة (الجسد - الحياة الروحانية - الطبيعة) فلذلك تغطي جدران الحمام بصور للأنشطة مثل الصيد والعشاق والبساتين والنخيل^(٩٢) ويتكون الحمام من ثلاث غرف هي:

١- ابو دتير يوم (الاستراحة) :

يدخل المرء هذه الغرفة من خلال فناء صغير ويقع تحت القبة^(٩٣) وتحفظ هذه الغرفة بالاعمال الهلنستية المتمثلة بالزخارف واللوحات الجصية (وهي على الطراز الاغريقي القديم)^(٩٤).

وتم تزيينها بمشاهد حيوانية تشارك في الانشطة البشرية ولاسيما الموسيقى^(٩٥) حيث يوجد دب جالس على كرسي ويغرف على آله وترية ولقلق وحمار وحشي وقرد وامرأة جالسة مرتكن ذقنها على يدها وغزال ورجل بملابس رومانية^(٩٦).

٢- تبيد سيروم (الغرفة الدافئة) :

تكون هذه الغرفة مخصصة للراحة أو لخلع الثياب^(٩٧) وقد تطور هذا القسم مما يدل على تحول في التقاليد المتبعة في اواخر العصور القديمة^(٩٨) وتتصل هذه الغرفة مع الغرفة الباردة من خلال فتحة بالجدار الشمالي يبلغ طول ضلعها ٢.٨٣م يغطيها قبو متقاطع وتشتمل هذه القاعة على فتحتين احدهما بالجدار الغربي وتفتح على الرواق الشرقي أما

الأخرى فتشرف من خلالها بالجدار الشمالي على الخارج والجدران ان تبرز على مستوى طولي ٢م ويوجد في كل ركن تحت هذا البروز أربعة انابيب ماء فخارية قطرها ٧سم تأتي من السقف ويجري الماء عند السقف بأقنية إسمنتية^(٩٩) المسافة بين العمودين في الحمام مت توصيلها لاحقاً إلى الغرب يتبعه درج دائري على جانبه الشمالي والجنوبي كان هناك اعمدة قوية وعالية لم يبق منها سوى الجنوب^(١٠٠).

ويوجد على جدران وسقف هذه الغرفة مناظر نباتات وأشجار^(١٠١) وإلى اليسار امرأة نصف مستلقية وفي الوسط امرأة تمسك بطفل بين ذراعيها وإلى اليمين امرأة عند الباب وتدخل امرأة أخرى^(١٠٢) كما تحتوي على قبو متقاطع مع أضلاع ونقش عليه هلا (عدد ٣) مع نساء وأطفال يستحمون^(١٠٣).

٣- كالدريوم (الغرفة الساخنة) :

تفتح هذه الغرفة من القاعة على الجانب الشرقي^(١٠٤) وقد أوجد المعمارين المثلثات الكروية وبين القبة افريز حجري يبلغ ارتفاعه ٣٠سم وتشمل القبة على أربع نوافذ صغيرة ترتكز بدورها على هذا الافريز^(١٠٥) وهي تشبه في هذا التصميم ما كان موجود في النص الروماني حيث استعملت التدفئة المركزية وأنابيب التمييز داخل الجدران^(١٠٦) كما رسم على القبة السماء المرصعة بالنجوم وهذه الغرفة كما يؤكد موسيل "إن اختيار السماء المرصعة بالنجوم لغرفة الاستحمام مرتبطة بالتقسيم المكون من ثلاث اجزاء للوحات الدائرية الجسد والروح والطبيعة الذي يلائم اكثر للفضاء الذي يغمر الغرفة والذي يوجد تحته العنصر الطبيعي الذي ينعش جسد الانسان من رمز سماء الليل الذي يمنح ساكن الصحراء البرودة والانتعاش"^(١٠٧).

د- اللوحات الجدارية :

تم تزيين الجدران والقبة لقصر عمره بالعديد من اللوحات الجدارية والتي تمثل مشاهد مختلفة مثل صورة السماء المرصعة بالنجوم كما يوجد رسم التين والدببة والبجعة والسمة والدولفين والبجعة والسفينة والسرطان والجوزاء^(١٠٨) كما يوجد نقش عربي يصعب قراءته ومشاهد للصيد والاستحمام وموضوعات للحيوانات والفاكهة كلها مرئية بشكل رئيسي من خلال ألوانها الجميلة^(١٠٩) ورسم على المحراب الواقع في الطف الجنوبي من القاعة الكبرى

امير على العرش بين اثنين من الحاضرين كما يوجد في القبة على طرفها المقابل مجموعة من الشخصيات ذات الالهية القصوى مصحوبة باسمائهم بحروف يونانية هم ستة في المجموع والاربعة منا ليسار يمثلون الامراء الذين دخل الاسلام في صراع معهم^(١١٠) وتصور الخليفة الاموي وحكام الممالك القريبة والبعيدة وقد تم تحديد أربعة هم الامبراطور البيزنطي وملك القوط الغربيين رودريك والشاه الفارسي وحاكم اثيوبيا وصوره غير واضحة تمثل الحاكم التركي أو الصيني أو الهندي^(١١١).

أما راي موسيل في هذه اللوحات حيث أشار أنها ترمز إلى الجم بين الرمز والحياة لأول يأتي في اشكاله المجازية أما الثاني يأتي عبر مراحل صممت للتعبير عن الجمال في تصوير فني مثالي بألوان مبهجة وحركة حية حث تشكل الزخارف تعبر عن المكونات الثلاثة للحياة إذ يقدم معنى الحياة التدريجي عن المعارك والمبارزات والصيد ثم اداء شؤون الاستحمام والموسيقى والرقص واخيراً ارتباط جوهر الإنسان بالطبيعة^(١١٢). ويرى الدكتور ليث شاكر محمود ان موقع هذا القصر ضمن اراضي قبائل قضاة المسيحية^(١١٣)

الخلاصة :

يقدم قصر عمره نموذج رائع للعمارة الإسلامية اضافة إلى أنه يعدر بداية الفن التشكيلي العربي الإسلامي الذي تآثر بالفنون البيزنطية واليونانية والرومانية المسيحية في بلاد الشام وشمال افريقيا . فبالرغم من حظر الصور في بداية الدولة الإسلامية نلاحظ في القصور الصحراوية الاموية ومن ضمنها قصر عمره تطور واضح للفن العربي الإسلامي الذي اقتبس من الفنون الاخرى اليونانية والرومانية اضافة لاستخدام الفنانين السوريين والاراميين المسيحيين^(١١٤) في عمل تلك اللوحات الفنية ولكن هل هذه اللوحات تعد تعبيراً عن واقع اجتماعي معين أم مجرد لوحات فنية استخدمها الفنانين للزخرفة وللتزيين، اضافة أن القصر يعد مشاهد على تطور العمارة في تلك الحقبة واستخدام المواد والرخام والفسيفساء والتي سبق ان استخدمها الرومان في قلاعهم الموجودة في الشام كما أن طراز البناء يعد حلقة وصل بين العمارة الرومانية والقصور الغساسنة التي شيدت في الصحراء والتي تعتبر قلاع أو حصون عسكرية مع توفر عنصر الفن والاستحمام لغرض العلاج لذلك فأن قصر عمره أو اللوحات التي تزينية يعتبر دليل واضح على مدى التطور في الجانب المعماري

وعدم وجود حظر على رسم أي صور تعتبر جريئة بالنسبة لذلك الوقت كما يعد دليلاً على مدى الترف الذي عاشه الخلفاء الامويون وخصوصاً الخليفة الوليد الثاني الذي كان يقضي معظم اوقاته في رحلات الصيد اضافة إلى ان سياسة بناء القصور الصحراوية هي من الامور البديهية للامويين من اجل التقرب من القبائل ومعرفة ما يدور من احداث.

يظهر هذا الاكتشاف الاثاري التاريخي ان المستشرق موسيل كان يدفعه حب الاكتشاف والتقصي عن المواقع الاثرية والتي تميظ اللثام عن حقائق تاريخية خطيرة تخص النخبة من بني امية في نهاية العصر الاموي .

ان وظيفة قصر غمرة واضحة تبين مدى خشية الخلفاء الامويين من التطورات السياسية المتمثلة بالصراعات بين القبائل القيسية والعدنانية في العصر الاموي ومدى خشيتهم من اعين العامة للالبتعاد عن عيون الخاصي والعامه بهدف الحفاظ على رباطة الجاش واتخاذ قرارات مصيرية .

المصادر :

١- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ- ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك (، وصلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعيد القرطبي (ت ٣٦٩هـ- ٩٨٠م)، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧.

المراجع العربية :

١- التميمي، يونس إبراهيم، قصر عمره برؤى نمساوية كما وثقتها المستشرق إويس موسيل، ط١، عمان، ٢٠٢١.

٢- الدجاني، عوني، القصور في العمارة الإسلامية القصور الإسلامية في الأردن، ٢٠٢٠.

٣- عبده، عبد الله كامل، الامويين وأثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وأفريقية، ط١، ٢٠٠٣.

٤- غاوية، هانز، القصور الاموية في الشام اصولها واعتباراتها السياسية، ٢٠٢٠.

٥- كريزويل، الأثار الإسلامية، ترجمة عبد الهادي عبلة، ط١، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٠.

٦- موسيل، إويس، في الصحراء العربية، ترجمة عبد الاله الملاح، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠١٠.

٧- هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، ط١، ١٩٦٥.

الرسائل والاطاريح :

١- جلال الدين أبو بكر علي، مظاهر العمارة المدنية في العصر الأموي، اطروحة دكتوراه، جامعة الثقلين، كلية الآداب، ٢٠٢١.

٢- فيسيلا، مارتينا Alois Musil (١٩٤٤-١٩٦٨)، الآثار المتأخرة وبداية علم الآثار الإسلامية في الشرق، اطروحة دكتوراه.

٣- محمود ، ليث شاكر محمود، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والراشدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في قسم التاريخ -كلية الاداب -جامعة بغداد ٢٠٠١م

المقالات :

١- أرثر بير، الأهمية الفلكية لبرج قصر عمره، University of Chicago، ١٩٣٣.

٢- بليكر باتريشيا، عمره الجدارية، مجلة ارامكو، ١٩٨٠.

٣- بيتسي وليامز، قصر عمره، متحف متروليتان للفنون، قسم الفن الاسلامي، المجلد ٢، فينا، ١٩٧٦.

٤- تومين سوردل، مقالة الحمام، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨.

٥- كريزويل، العمارة في عهد الامويين، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨.

المراجع الأجنبية :

- 1- Bloom Jona Than, Early Islamic Art and Archie Tune, 2017.
- 2- Buitter Horrard Crosby, Ancient Arehite ctue in Syria, 2021.
- 3- Dalton ormonde Maddock, Byzantione Art and Archaeology, 1977.
- 4- Fond Lpopold, Kusehr Amra, Zeit Schrift fur Katholisch Theologie, مجلة الثقافة والفنون، مجلد ٢٧.
- 5- Fowden Garth, Empire to Common Wealth Conseq Uences of Monotheism in late antiquity, 2020.
- 6- Gerste Fgeorg, Thepat From above photographs of Archaeological Sites, 2005.
- 7- Kennedy Hngh-Muslim Military Architcture ingreater Syriia from Coming of Islam, 2007.
- 8- Mosil Alois, Arabia Petraea, WIEN, 1907.
* Arabia Petraea, wien, 1907.
- 9- Pedersen Johannes, The Arabic Book, New Jersey, 2014.

- 10- Stockelot, Anntiauary, Magazine devoted to the Study of the Past, London, 1907.
- 11- Talgam Rine, Thestylistic origins of Umayyad Sculpture and Architect, 2004.
- 12- Vesela Martina-Alois, Musil – Archaeology of lateantiouity and the Bigning of Islamic Archaeology in the middle East..

الهوامش:

- (^١) جلال الدين أبو بكر علي، مظاهر العمارة المدنية في العصر الأموي، اطروحة دكتوراه، جامعة الثقلين، كلية الآداب، ٢٠٢١، ص ٥٨.
- (^٢) الغساسنة : سلالة عربية أسست مملكة الشام ضمن حدود الامبراطورية البيزنطية في فترة ما قبل الاسلام ويسمى الغساسنة بآل جفنة نسبة إلى جدهم جفنة بن عمرو من بقيار . (ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٣١)
- (^٣) غاوية، هانز، القصور الاموية في الشام أصولها واعتباراتها السياسية، ٢٠٠٢، ص ٢٦.
- (^٤) عبد الملك بن مروان : الخليفة الاموي الخامس والمؤسس الثاني للدولة الاموية ولد عام ٨٦-٧٠م وتوفي (١٢٦هـ-٧٤٤م) واشتهر بالعلم والفقہ قبل توليه الخلافة حكم الدولة ٢١ عاماً. (ابن الجزري، الكامل في التاريخ، المجلد السابع، ط١، بيروت، دار الكتب، ص ٢٣٨).
- (^٥) الوليد بن عبد الملك : ابرز الخلفاء الامويون ولد ٤٨هـ-٦٦٨م وتوفي ٩٦هـ-٧١٥م له أثر كبير في العمارة وعزز تعريب الادارة واتت الدولة الاسلامية حيث تم في عهده فتح الاندلس واهتم باحوال الرعية والفقراء والمجذومين. (سهلة ايلي منيف، الايام الاخيرة لحياة الخلفاء، مراجعة محمد عبد الرحيم، ط١، دار الكتاب العربي، سوريا، ١٩٩٨، ص ٦٤).
- (^٦) Mosil Alois, Kus Ehamra WIEN, 1907, P.155.
- (^٧) موسيل إويس، في الصحراء العربية، ترجمة عبد الاله الملاح، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص ٢٦٨.
- (^٨) الوليد الثاني – أو الوليد بن يزيد ولد ٨٦هـ-٧٠٥م وتوفي ١٢٦هـ-٧٤٤م ، الخليفة ١٢ توفي بعد توليه الخلافة بقليل سمي يزيد الناقص. (سهلة منيف، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، ص ٧٥).
- (^٩) التميمي، يونس إبراهيم، قصر عمره برؤى نمساوية كما وثقتها المستشرق الويس موسيل، ط١، عمان، ٢٠٢١، ص ١٢١.
- (^{١٠}) إلوي موسيل : مستشرق تشيكي ولد عام ١٨٦٨م وتوفي عام ١٩٤٤م، درس اللغات الشرقية ودراسات العهد القديم حصل على الدكتوراه عام ١٨٩٥ غادر إلى بيروت عام ١٨٩٧ من اجل دراسة

المنطقة ولغتها واثارها (هار غزينر، من مورافيا إلى شبه الجزيرة العربية، مجلة آراموك، ٢٠٠٩،
مجلد ٨٠، عدد ٦، ص ١٠).

(١١) مؤاب : مملكة قديمة تقع أراضيها في الأردن وسهل على وجودها العديد من الاكتشافات الاثرية منها
نقش مبشع الذي يوجع للملك المؤابي مشيع الذباني وذكرت في كتاب المقدس في سفر الملوك الثاني
في الاصحاح الثالث واستمرت من القرن ١٣ ق.م إلى القرن ٤ ق.م (النوايسه حكمت، مؤاب جبال من
تاريخ ومدن حجر، صحيفة الراي، ٢٠١٨).

(١٢) آدوم : مملكة قديمة تقع جنوب الأردن وذكرت في الكتاب المقدس وكانت مزدهرة في الفترة بين
القرنين الثالث عشر والثامن قبل الميلاد، ثم زحفوا نحو مملكة يهوذا بعد تدمير البابليين للمملكة من
القرن ٦ الميلادي سبب القبائل اليهودية وكان الانبساط من بين هذه القبائل. (اسحق اربييه، مقالة حميم،
تقدم الادوم إلى يهوذا، ١٩٦٦).

(١٣) موسيل إلويس، في الصحراء العربية، ص ٢٦٨.

(١٤) المرجع نفسه، ص ٢٦٩.

(15) Mosil Alois, Arabia Petraea, WIEN, 1907, P.210.

(16) Mosil Alois, Kveshr Amra, P.1.

(17) Pedersen Johannes, The Arabic Book, New Jersey, 2014, P.92.

(١٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٢١١.

(19) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.210.

(20) Ibid, P.222.

(21) Ibid, P.223.

(22) Ibid, P.229.

(23) Ibid, P.226.

(24) Kennedy Hngh–Muslim Military Architcture ingreater Syriia from Coming of
Islam, 2007, P.25.

(25) Molis Alois, Arabia Petraea, P.229.

(26) Op. Cit, P.230.

(27) Ibid, P.230.

(28) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.274.

(29) Bloom Jona Than, Early Islamic Art and Archie Tune, 2017, P.9.

- (30) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.276.
- (31) Op. Cit, P.276.
- (32) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.276.
- (33) Bloom Jonathan, Early Islamic Art and Architect, P.9.
- (34) موسيل إلويس، في الصحراء العربية، ص ٢٧١.
- (35) Fowden Garth, Empire to Common Wealth Conseq Uences of Monotheism in late antiquity, 2020, P.203.
- (36) Ibid, P.203.
- (37) Moasil Alois, KUSEHR Amra, P.188-189.
- (38) Op. Cit, P.200.
- (39) Ibid, P.213.
- (40) Ibid, P.67.
- (41) Mosil Alois, Kusehr Amra, P.87.
- (42) Op. Cit, P.88.
- (43) Ibid, P.87.
- (44) Ibid, P.88.
- (45) Ibid, P.89.
- (46) Mosil Alois, Jusegr Amra, P.67.
- (47) Op. Cit, P.67-68.
- (48) Ibid, P.67.
- (49) Ibid, P.67-68.
- (50) Mosil Alois, Ktoser Amra, P.68.
- (51) التميمي، يونس، قصر عمره برؤى نمساوية، ٢٠٢١، دار الخليج، ص ٥١.
- (52) المرجع نفسه، ص ٤٥.
- (53) Mosil Alois, Ktoser Amra, P.68.
- (54) Op. Cit, P.69.
- (55) Mosil Alois, Ktoser Amra, P.160.
- (56) Op. Cit, P.191.

- (57) Mosil Alois, Ktoser Amra, P.193.
- (58) Fond Lpopold, Kusehr Amra, Zeit Schrift fur Katholisch Theologie, مجلة الثقافة، P.450. والفنون، مجلد ٢٧.
- (59) Dalton ormonde Maddock, Byzantione Art and Archaeology, 1977, P.279.
- (60) Mosil Alois, Ktoser Amra, P.187.
- (61) Op. Cit, P.187.
- (62) Bloom Jonathan, Early Islamic Art and Architecture, P.10.
- (63) Mosil Alois, Jusejr Amra, P.187.
- (64) Talgam Rine, Thestylistic origins of Umayyad Sculpture and Architect, 2004, P.122.
- (65) Mosil Alois, Jusejr Amra, P.188.
- (66) Op. Cit, P.189.
- (67) Ibid, P.188.
- (68) Stockelot, Anntiauary, Magazine devoted to the Study of the Past, 1907, London, P.133.
- (٦٩) آرثر بير، الأهمية الفلكية لبرج قصر عمره، University of Chicago ، ١٩٣٣، ص٥٠٤.
- (70) Resela Martian, Alois Mosil, Archageology of Lateantoiuit and The Bignig of Islmaic Archaeology in the Middle East, P.33.
- (71) Dalton, byzantine Art and Archaorogy, New York, P.29.
- (٧٢) آرثر بير، الأهمية الفلكية لبرج قصر عمره، ص٢٦٩.
- (٧٣) كريزويل، مقالة بعنوان العمارة في عهد الأمويين، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨، ص٦٤٥٩.
- (74) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.222.
- (٧٥) كريزويل، الآثار الإسلامية، ترجمة عبد الهادي عيلة، ط١، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٢٢.
- (٧٦) المرجع نفسه، ص١٢٣.
- (77) Dalton, Mrmand Maddock, Byzantine Artand Archeology, P.269.
- (78) StockEloot, Kvsegr Amra the Anitquary, P.450.

- (٧٩) كريزويل، مقال بعنوان العمارة في عهد الامويين، دائرة المعارف الاسلامية، ط١، مركز الشارقة، ١٩٩٨، ج١، ص٧٤٥٨.
- (80) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.288.
- (٨١) فيسيلا مارتينا Misil Alios (١٩٤٤-١٩٦٨) الآثار المتأخرة وبداية علم الآثار الاسلامية في الشرق، اطروحة دكتوراه، ص١٣٤.
- (٨٢) هادغ، نكستر، آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، ط١، ١٩٦٥، ص١٥٧.
- (83) Mosil Alois, Jusehr Amra, P.22.
- (84) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.230.
- (85) Op. Cit, P.231.
- (٨٦) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ط١، ص١٢٢.
- (87) Buitter Horrard Crosby, Ancient Architecture in Syria, 2021, P.154.
- (88) Bloom Janathan, Early Islamic Art and Architecture, P.70.
- (٨٩) الدجاني عوني، القصور في العمارة الاسلامية (القصور الإسلامية في الأردن)، ٢٠٢٠، ص٧٢.
- (90) Gerste Fgeorg, Thepat From above photographs of Archaeological Sites, 2005, P.154.
- (91) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.231.
- (٩٢) بليكر، باتريشيا، مقالة بعنوان عمرة الجدارية، مجلة اراموك، ١٩٨٠، ص٢٥.
- (93) Dalton, Byzantine Art and Archaeology, P.280.
- (٩٤) تومني، سوردل، مقالة بعنوان الحمام، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ص٤٣١٥.
- (٩٥) باتريشيا، بيكر، مقالة بعنوان عمره الجدارية، مجلة أرامكو، ٢٠٠٩، ص٢٣.
- (٩٦) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ط١، ص١٢٦.
- (٩٧) تومني، سوردل، مقالة بعنوان الحمام، دائرة المعارف الاسلامية، ص٤٣١٦.
- (٩٨) المرجع نفسه، ص٤٣١٥.
- (٩٩) عبده، عبد الله كامل موسى، الامويين وآثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وافريقية، ط١، ٢٠٠٣، ص١٠٠.
- (100) Mosil Alois, Arab Petraea, P.232.
- (١٠١) باتريشيا، بيكر، مقالة عمره الجدارية، مجلة أراموك، ٢٠٠٩، ص٢٤.
- (١٠٢) كريزويل، الآثار الإسلامية، ص١٢٧.

- (103) Dalton ormonde maddock, Bycantine Art and Archaeology, P.282.
- (104) Ibid, P.283.
- (105) عبده، عبد الله كامل موسى، الامويون وأثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وافريقية، ص ١٠٠.
- (106) تومني، سوردل، مقالة الحمام، دائرة المعارف الإسلامية، ص ٤٣١٥.
- (107) Mosil Alois, Kusegr Amra, P.237.
- (108) Mosil Alois, Arabia Petraea, P.276.
- (109) Stock Elliot, Jusegr Amra, The Artruary, P.450.
- (110) Dalton ormonodo Maddock Byzantine Artachaeology, P.280.
- (111) بيتسي وليامز، مقالة بأسم قصر عمره، متحف متروليتان للفنون، قسم الفن الاسلامي، المجلد ٢، فينا، ١٩٧٦.
- (112) Mosil Alois, Kusegr Amra, P.224.
- (113) محمود، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والراشدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب -جامعة بغداد، ٢٠٠١ ص ٣٥.
- (114) محمود، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والراشدين ٢٠٠١ ص ٣٥.

**التفاعل الحضاري المصري اليوناني
أبان السيطرة اليونانية (التأثير والتأثر)**

٣٣٢-٣٠ ق.م

أ.م.د. انتصار ناجي عبد الزنكي
جامعة كربلاء

أ.م.د. انتصار ناجي عبد الزنكي

الملخص :

يعد هذا البحث كمحاولة أولية لدراسة التفاعل الحضاري والسياسي بين مصر وبلاد اليونان للفترة من (٣٣٢-٢٠ ق.م) أثناء خضوع مصر للسيطرة اليونانية وقد وجدنا أن ما ميز السيطرة اليونانية على مصر بأن المصريين نظروا إلى سيطرة المقدونيين اليونانيين أنها بمثابة تحريراً لهم من السيطرة الاخمينية وان اليونانيين حاولوا كسب ود المصريين ذلك باحترام معتقداتهم الدينية ومنها بأنهم اخذوا يشبهون الآلهة المصرية بآلهتهم فربطو بين الإله امون والإله (زيوس) كبير الآلهة الإغريق كما ربطوا بين باقي آلهة اليونان، كما حرص ملوك المقدونيين على سياسة التقرب من قلوب المصريين ومن أبرز ملامح التفاعل الحضاري أبان السيطرة اليونانية على مصر هو ذلك التمازج الحضاري والثقافي بين الثقافة المصرية والفلسفة اليونانية والتي اطلق عليها مصطلح (الحضارة الهيلينية) والتي كانت نتاجاً مركباً من عناصر اغريقية وعناصر مصرية وشرقية إضافة إلى التفاعل الحضاري وذلك بالتأثير والتأثر بالحضارة المصرية القديمة وتجلي ذلك التأثير أو التمازج في فن النحت والعمارة وبرزها بناء الأعمدة في معابد مصر فقد كانت منها أعمدة ذات طراز مصري وأعمدة ذات طراز دوري وكورنثي... الخ.

المقدمة

يعد موضوع التفاعل الحضاري المصري اليوناني (٣٣٢-٣٠ ق.م) من المواضيع المهمة، إذ يتناول التأثير والتأثر الحضاري بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية في المجالات العقائدية والفنية مثل النحت والعمارة وعلوم الطب والرياضة وغيرها من الأمور الحضارية كما يظهر كيفية تعامل المصريين مع الاحتلال المقدوني لهم إذ اعتبروا دخول

الأسكندر المقدوني لهم بمثابة تحريرهم من السيطرة الأخمينية فقد تناول هذا البحث عدة مواضيع بهذا الخصوص منها أولاً التفاعل السياسي بين مصر والأسكندر المقدوني وأهم الإجراءات التي قام بها الأسكندر في مصر لتنظيم شؤون البلاد وشمل هذا البحث على آراء الباحثين والمؤرخين للحضارة المصرية القديمة، ثم تناول التفاعل الاجتماعي بين مصر والمقدونيين وشمل أيضاً أهم التفاعلات الحضارية مثل التفاعل المعماري والاستيطاني وأيضاً احتوى هذا البحث على دراسة التفاعل الحضاري في مدة النحت والتفاعل الديني والفكري وأهم الالهات ، كما وضحت هذه الدراسة مدى التفاعل الحضاري في مجال العلوم والمعارف ومنها تأثر اليونانيين بالطب المصري القديم كما احتوى هذا البحث على مقدمة وخاتمة احتوت على عدة استنتاجات مهمة وعلى قائمة بأهم المصادر التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

نبذة عن آراء العلماء بالحضارة المصرية وتعريفها:-

يقول العالم هنري فرانكفورت:

((ان ظهور الحضارة في كل من مصر وبلاد ما بين النهرين يمكن اعتباره وبحق مولد للحضارة الإنسانية بوجه عام، نعم أن الانتقال من الأحوال البدائية إلى الأحوال المدنية في هذين البلدين أكثر من مرة في التاريخ، ولكن هذا الانتقال كان الدافع والحافز إليه هو الاحتكاك والاتصال بشعوب متمدنة))^(١).

هذا التعريف يتطابق مع مقولة عالم التاريخ الذي يصف قصة مولد الحضارة باختصار والذي يقول ما نصه:

((أنها تزدهر في منطقة محددة تحديداً تماماً، وتبقى معلقة بها تعلق النبتة بالأرض، ثم تحدث الحضارة حين تحقق مجموعة امكانياتها من صور شعوب ولغات ولاهوت وفنون ودول وعلوم))^(٢).

لقد خلق الشعب المصري خلال تاريخه الطويل حضارة رائعة، العالم مدين لها بأعمال أدبية خالدة ونقوش وحروف ورسوم فذة شأنها شأن الرسوم اليونانية اليوم^(٣). كما دلت بردية (Smith) وهي أحسن مؤلف طبي في مصر، متوفر لدينا يرقى عهدها للأسرة الرابعة (٢٦٨٠ ق.م)^(٤).

كما توفرت لدينا العديد من البرديات عن تطور الرياضيات في عهد الدولة القديمة التي كانت فيها علوم الرياضيات مساوية لتلك الموجودة في عهد الدولة الوسطى^(٥). إن هذا التطور الحاصل في معارف المصريين من أدب ودين والتطور الذي وصلنا عن علوم (الطب والهندسة والرياضيات) جعلت العالم يستفاد منها فيما بعد^(٦). ويصفها (آرام فرنكشتاين) بأنها حضارة مذهشة، ويبدو أن اصرار الفراعنة القدامى مع الرافد تين على الريادة الحضارية إنما يأتي نتيجة احساسهم بانهم مكلفون روحياً وإنسانياً بالريادة البشرية^(٧).

هذا الإدراك من قبل المصريين لدورهم الإنساني هو الذي جعل هؤلاء الحكماء والفلاسفة أن يقوموا بمحاولات جمة في سبيل وضع قيم عليا راقية تحكم كل العلاقات المتماثلة في الحياة، حتى أنهم استطاعوا أن يقدموا من خلال فلسفتهم للمصريين ولغيرهم من (اخمينيين ويونانيين ورومان طريقة تعاطيهم مع مفردات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية^(٨)).

أولاً: التفاعل السياسي مع السيطرة اليونانية (٣٣٢-٣٠ ق.م):-

لقد شهدت الظروف السياسية من القرن السادس قبل الميلاد تنافساً سياسياً بين كل من المصريين واليونانيين من جهة والاخمينيين والآشوريين واليونانيين من جهة أخرى ففي عام (٣٣٨ ق.م) بدأت ملامح انهيار الامبراطورية الاخمينية بعد قيام (باغواس) وهو أحد مستشاريين الملك ارتحشتا الرابع (٣٣٨-٣٣٦ ق.م) أو ما يسمى باردشير الرابع^(٩). بقتل سيده الملك وكذلك قتل معظم أولاد الملك إذ قام (باغواس) بتعيين (ارسيس) للحكم وهو اضعف الملوك على العرش ومن ثم قتله وهنا تم انتخاب (دار الثالث ٣٣٥ ق.م) وهو أحد أقارب العائلة المالكة بحدود عام (٣٢٥ ق.م)^(١٠).

ويبدو ان هذا الملك (دارا الثالث) لم يتمكن من انقاذ الإمبراطورية الاخمينية من الخطر والانهيار الذي كان يهددها من جراء ظهور ال دولة المقدونية وخشعية الاسكندر المقدوني إذ حدثت معركة (كوكميلة)^(*) عام (٣٣١ ق.م)^(١١). والتي جاءت بعد خسارة الاخمينيين في معركة (أسوس)^(*) عام (٣٣٢ ق.م)^(١٢)، ليعلن الاسكندر سيطرته على

مصر ورفضه معاهدة السلام التي عرضها (دارا الثالث) على اليونانيين وتقابل الجيشان وهزم الفرس كما اسلفنا سابقا في معركة (كوكميلة) (١٣).

والتي كانت من نتائجها السياسية والعسكرية أن أعلن الاسكندر انكسار الجيش الاخميني وهروب دارا الثالث إلى (اكباتانا) إذ تمكن اثنان من مرافقيه من قتله وبعدها دخل الاسكندر المقدوني بقواته إلى بابل ثم دخل مدينة (شوش) وتوجه بعد ذلك إلى (برس بوليس) (تخت جمشيد الحالية) وياسارس (مشهد الحالية) عن طريق بهبهان (١٤).

ومن خلال هذا الأحداث يتضح لنا أن انتصار الإغريق على الفرس، كسر شوكة الفرس وتيسر امر مقاومة المصريين لها، أما من الناحية الاقتصادية فان بقاء اليونان ومصر مستقلتان كان يمكن الإغريق من الحصول على القمح المصري، ويمكن مصر من الحصول على الجنود والمرتزة والعملة الفضية مقابل القمح (١٥).

ويمدنا التاريخ بأمثلة عديدة تؤيد هذا التفسير فمثلا في الجزء الأخير من القرن الخامس ق.م حينما حدثت الحربا لكبرى بين اثنا واسبارطة إذ حرصت كل من المدينتين على منع وصول القمح المصري إلى الأخرى (١٦).

ومن الأمثلة الأخرى أنه عندما انتشرت انباء عن انتصارات الإغريق في موقعة (مارثون (٤٩٠ ق.م) حتى قامت ثورة في مصر سنة (٤٨٦ ق.م) بزعامة (ارنواس) وساندتها اثنا باسطول بحري (١٧).

موقف المصريين من الاحتلال المقدوني وأهم الإجراءات التي قام بها الأسكندر في مصر:
تشير المصادر التاريخية والمصرية إلى أن مصر قد نظرت إلى السيطرة المقدونية لها كانت بمثابة تحريراً لهم من الاحتلال الاخميني وأن ما يؤكد هذا الأمر هو تعامل المصريين مع هذا الاحتلال، إذ أن دخول الاسكندر المقدوني وجيشه إلى مصر لم يلاقي أي مواجهة تذكر من قبل المصريين (١٨).

وكأجراء سياسي وديني أكد الأسكندر على شرعية حكمه من خلال احترامه للعقيدة الدينية المصرية وتقديره للمعابد المصرية، فقد زار معابد (منف) (١٩)، (آمون) وذكر أنه هو الذي منحه السيادة على أرض مصر كلها (٢٠).

ولكي يفرض الأسكندر سيطرته على مصر بأكملها وضمها إلى سيطرته قام بتنظيم شؤون الأقاليم المجاورة للدلتا شرقاً وغرباً فوضعت تحت سيطرة حكم رجلين من الإغريق أحدهما يدعى (ابولونيوس) الذين عين حاكماً على غرب الدلتا بما فيها الصحراء الغربية، والآخر يدعى (كليومنس) وهو من نقرطيس وقد عين حاكماً على المنطقة الشرقية المجاورة لخليج السويس كما كلف (كيونس) ان يطلب من الحكام أن يراعوا العرف والتقاليد المصرية في حكمها للبلاد^(٢١).

وأن يحصل منهم على الضرائب وقد نجح الاسكندر في اخضاع مصر وحماية مصالح دولته المترامية الاطراف لكنه حرص على تنظيم شؤون مصر الداخلية ويظهر هذا من خلال الأنظمة التي وضعها الأسكندر لمصر واللذان تمتازتان بظاهرتان هما:- الأولى:- انه السلطة كلها اصبحت في زمن قصير في يد (كيومتس) ومدته حتى في زمن الاسكندر نفهس والواضح أن النظام الموضوع لم يكن هو المسؤول عن ذلك التطور في تركيز السلطة في يد فرد واحد وإنما السبب هو ضعف بعض الحكام أو طموحات (كليومنس)^(٢٢).

الثانية: ان الأسكندر اظهر عطفاً نحو المصريين فقد اختار من بينهم حكام للبلاد واحترم عقائدهم ولم يحاول التعرض لتقاليد أهل البلاد وكانت هذه هي طريقة التي قربته من المصريين، كما نجح الأسكندر في كسب ود المصريين والإغريق المقيمين في مصر بجد سواء، فأقام حفلاً على الطريقة الإغريقية وحضره عدداً من مشاهير الموسيقيين الإغريق^(٢٣). ثم ابجر الأسكندر من (منف) إلى البحر المتوسط من خلال فرع نهر النيل الغربي بالقرب من مكان القرية المصرية القديمة المسماة (واكودة) وفيها أمر بإقامة مدينة عرفت فيما بعد باسم (الإسكندرية)^(٢٤).

كما قام الاسكندر لزيارة معابد مصر ومراكزها الدينية واعتبرها تقليداً ونهجاً قد حرص عليه وهو قد مارس هذا النهج كملك وتأكيذاً لشرعيته فما ان دخل معبد امون في (اسيوه) ودخل (قدس الاقداس) حيث يقع تمثال الإله (امون) وبعد مدة خرج إلى اصحابه ولما سألوه عما دار بينه وبين الآلهة قال انه سمع ما يسره^(٢٥)، وان هذه الزيارة لمناطق وأقاليم مصر

ومنها واحة (اسيوه)^(٢٦) وحصوله على الاعتراف بالاصل الإلهي تأكيداً لاحقيته في السيطرة على كل العالم القديم حتى لقب الإسكندر نفهس ابن الإله (امون)^(٢٧).

تأسيس وإنشاء الإغريق للمدن في الأراضي المصرية:

نجح اليونانيين في تأسيس مدن عديدة في مصر منها مدينة (الإسكندرية) وقد اسسها الاسكندر عام ٣٣١ ق.م ومات قبل اكتمال بناؤها واصبحت مهجة استكمال بناؤها ومن مهمة قوات العسكريين الذي اطلقوا عليهم اسم (بطليموس)^(٢٨)، وقد خطط تصميمها المهندس (دينوكراتيس النقراطيسي) ولنعرف ان الاسكندر هو الذي اختار موقعها على الشريط الساحلي للبحر المتوسط وقد ساهم كل البطالمة مع عمارة المدينة إلا أن النصيب الاكبر قام به كل من بطليموس الأول وبطليموس الثاني^(٢٩).

لقد حرص اليونانيين على ابرام عقد الحلف السياسي حلفاً يلي رئيس الدولة حيال النخب الحكومية المصرية الإدارية والسلطات بحيث يكون وسطاً بين الملك ورئيس شعبة وقد لعب الحكام المحليين أحكام الأقاليم دوراً سياسياً في ذلك^(٣٠).

كما انه كانت هناك علاقات اقتصادية ومصالح اقتصادية بين كل من مصر واليونان، إذ أن مصر شهدت ازدهار اقتصادي في عهد الدولة الحديثة بشكل خاص كإجراء ازدهرت اليونان في فترة الحضارة المئوية والملك... إذ كانت مصر تصدر القمح لليونان وتحصل على الفضة...^(٣١).

وربما يكون سبب توجه الاسكندر الاحتلال مصر هو مدى الثراء الذي وصلت اليه مصر والقوة الاقتصادية التي تمثلها^(٣٢)، اضافة إلى موقع مصر المتميز وتطور ال... كانت هذه من العوامل الرئيسية التي دفعت الاسكندر المقدوني لغزو مصر^(٣٣).

كما تأكد عند الاسكندر المقدوني وقادة اليونان القدامى من العصر كانت بالنسبة لهم بوابة لفتح كامل الشرق الأدنى (سوريا ، صور، صيدا، بابل) بعد أن اصبح الطريق مفتوح امام القوات المقدونية^(٣٤).

ان هذه الأهمية السياسية والاقتصادية لمصر من قبل الاسكندر المقدوني ومن بعده خلفاؤه من البطالمة، حولت مصر إلى مملكة سيطرت على ما جاورها من البلاد شرقا حتى فلسطين والشام غرباً حتى (برقة) فأصبحت مصر من ممالك البحر المتوسط التي

تخشى بأسها، فتملكت فيها الجزر التي جعلتها كواقعد بحرية حتى نافست (روما) و(قرطاج) فبهذا صارت مصر اغنى مملكة في العالم القديم كما كان اعتقاد اليونانيين على ما يحصلوه من محاصيل القمح هو الذي جعلها تهتم بالتجارة مع مصر^(٣٥).

ولكن يكفي ان نقول ان بلاد اليونان كانت تعتمد اعتماداً كبير على استيراد بعض السلع الهامة من مر مثلاً (البردي)، كانت مصر هي الوحيدة المنتجة والمصدرة له في التاريخ القديم وكانت بلاد اليونان منذ نهضتها الثقافية الكبرى من القرن الخامس ق.م بحاجة لهذه السلعة^(٣٦).

وهناك أدلة عديدة على ذلك ومن ذلك خطاب خاص من الفيلسوف (سبوسيبوس) إلى الملك فيليب المقدوني أواسط القرن الرابع قبل الميلاد فالفيلسوف يعتذر عن عدم استطاعته الاقاضة في سرد ما يريد الملك سبب ندرة الورق ويضيف هذه العبارة "إلى هذا الحد اصبح الورق نادراً منذ أن احتل الملك الفارسي مصر، وهذا ما يدل على تأثير الاحداث السياسية في حياة الأسواق"^(٣٧).

وان حاجة اليونان للقمح المصري انما يعود سببه زراعي واضح وذلك لان بلاد اليونان لا تنتج سوى جزء يسير من القمح ، وكيفي أنه نذكر ان متوسط انتاج اثينا من القمح هو عشر حاجتها السنوية، ولهاذا اعتمدت اعتماداً تاماً على الاستيراد، ومن أجل هذا نشطت استيراد القمح من الخارج ، وكانت مصر من أهم مصادر القمح لبلاد الإغريق ولقد استطاع التجار الذي قاموا باستيراد قمح وهو تكوين ثروات هائلة^(٣٨).

ولقد اظهر الاقتصاد المصري مجموعة من القواعد في العالم القديم ومن قواعده "ان التجارة الخارجية كانت تقوم على اساس المقايضة، أي ان الصادرات والواردات يجب ان يتعادلا وقد دفعت المدن اليونانية قيمة القمح والبردي للمصريين بارسال بعض منتجاتها من الخمر والاشباب ولكن وسيلة الدفع الاساسية كانت العملة الفضية اليونانية"^(٣٩).

التفاعل الاجتماعي: كانت العلاقات الاجتماعية بين مصر واليونان قديمة عرفت من القرن السادس ق.م وتعمقت في القرن الرابع ق.م مع دخول الاسكندر المقدوني لمصر إذ شهدت نوعاً من الهجرة الواسعة^(٤٠). بالرغم من ان المصادر التاريخية تذكر بان الهجرة اليونانية إلى مصر قديمة لكن ليست بمثل هذا الحجم، ويبدو ان مصر بسبب تواصل

الهجرات اليونانية قد أصبحت أكثر اتصالاً بالعالم الإغريقي لذا فإن (العصر البلطمي ينتمي إلى العصر (الهيليني الذي ينتمي إلى (اكتوم عام ٣١ ق.م) تلك الموقعة التي بسط الرومان في أعقابها سلطاتهم على مصر^(٤١).

وعلى ما نذكر ان الهجرة أو السيطرة اليونانية الإغريقية على مصر قد تركت بعداً مغايراً على وجه الحياة المصرية وتسلت الى أماكن عديدة ومتفرقة من الديار المصرية وان كانت البيئة المصرية القومية قد استطاعت ان تمتص هذا الغزو في كيناتها القوي الا ان آثارها لازالت باقية حتى وقتنا الحاضر^(٤٢). وعلى كل حال فان تلك الهجمة الإغريقية اليونانية لم تكن الا نقطة في محيط واسع وعريض يشكل وجه الحياة المصرية، حيث كان الوجود الإغريقي الغريب من البيئة المصرية العربية القديمة كان يقابله على الوجه الآخر كيانات عربية قوية خالصة العروبة على الحدود المصرية الشرقية تقف بالمرصاد لكل تحرك مضاد^(٤٣). ان احترام الاسكندر المقدوني ومن بعده خلفاؤه البطالمة للشعب المصري وتعامل المصريين بايجابية مع هذه السيطرة قد انعكس ايجاباً على العلاقة بين شعبي هذين البلدين خاصة بعد ما رآه المصريين من تقديس لعقيدتهم الدينية ولغتهم وحسن إدارتهم للبلاد^(٤٤).

المبحث الثاني

التفاعل المصري اليوناني الحضاري ابان السيطرة اليونانية

أولاً: التفاعل المعماري والاستيطاني البشري:

كان ظهور الاسكندر المقدوني على الساحة السياسية ايذاناً ببداية ، مرحلة تاريخية جديدة من تاريخ الحضارات الحديثة، التي تمثلت بتفاعل عالمين مختلفين، الأول تمثل (الشرق) مثل مصر التي تضم مناطق اسيوية وأفريقية من جهة البحر المتوسط والثاني عالم (غربي) كان يضم بلاد الإغريق ومقدونيا ومستعمراتها على الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى^(٤٥).

أن سيطرة اليونانيين (المقدونيين) على مصر طوت صفحة من تاريخ مصر الطويل وفتحت صفحة جديدة الغتها الحضارتين المصرية والإغريقية جنباً إلى جنب^(٤٦). والسيطرة الإغريقية هي التي جعلت المؤرخين يشيرون إلى هذا التفاعل قد انتج لنا (الثقافة الهلينية) والتي كانت نتاجاً مركباً من عناصر أفريقية شرقية مصرية^(٤٧).

ولابد لنا ان نذكر أن العلاقات المصرية - اليونانية القديمة وقد سبقت دخول الاسكندر لمصر وهي تعود للقرن السادس ق.م وذلك حين قام اليونانيين ببناء مدينة (بقرطيس) التي عده المؤرخون من أقدم المدن في مصر الفرعونية والتي انشأها المصريون من القرن السابع ق.م بالقرب من العاصمة المصرية القديمة (سايس) على أحد فروع النيل وكانت فضلا عن ذلك مركزا تجاريا هاما للصادرات المصرية والواردات أي دخول اليونانيين لمصر وتطور تجارتهم اتت بسبب انتهاجهم سبل المعرفة التي اتت بنتائج هامة في الفكر العلمي اليوناني^(٤٨).

لقد بقيت مدينة (نقرطيس) الواقعة على الضفة الشرقية لفرع النيل الكاتوبي ليس بعيداً عن العاصمة (سايس) في ذلك الوقت المركز الكبير للتجارة والحضارة اليونانية في مصر لمدة ثلاثمائة عام متتالية ويذكر هريدوت بشكل تفصيلي عن أهمية مدينة (نقرطيس) وتنظيمها (عندما اصبح محباً لليونانيين اثبت امازيس لبعض اليونانيين فوهب الذين جاؤا منهم إلى مصر مدينة نقرطيس) ليسكنوا فيها، أما الذين لا يريدون منهم السكن هناك ساروا في البحر لممارسة (التجارة) وقد شيد لهم أماكن وهياكل للآلهة وأكبر منطقة مقدسة لهم وأشهرها تسمى (الهيلينية)^(٤٩).

وتلك هي المدن التي شيدت معاً من مدن (الديونين)، (مينوس، شيوخس، فوكيا، كلابوزفاي) ويمكننا حصر أهم الأماكن في (نقرطيس) كمركز تجاري كبير في الجانب المصري^(٥٠).

أما المدن المجاورة فهي المدن المجاورة للدلتا شرقاً وغرباً فوضعت تحت حكم رجالين من الإغريق هما (ابولو ثيوس) الذي عين حاكماً على غرب الدلتا بما فيها الصحراء الغربية والإغريقي الاخر يدعى (كليومنس) وهو من نقرطيس وقد عين حاكماً على المنطقة الشرقية المجاورة لخليج السويس، وكان على الحاكمين أن يرعيا العرق والتقاليد المصرية في حكمهما للبلاد وان يحصل منهم على الضرائب^(٥١).

وقد كانت واحدة من اهم انجازاته في مصر قرابة ٦ أشهر ان اعلن عن بناء مدينة الإسكندر عام (٣٢٣ق.م) رغبة منه في تخليد وجوده واسمه ومنجزات وتعيين اليونانيين فيها^(٥٢).

التفاعل الحضاري بين مصر واليونان من النحت:-

لقد أشار الإغريق إلى نقلهم صناعة التماثيل وتعلمهم بعض الفنون المصرية فكانت الفنون الصغرى والتمصرة مطلوبة بشغف بسبب هيئتها التماثلية السحرية التي تدرأ الأذى ومن المحتمل ان الدور القبرصي في تطور (نقراطيس) هي موضع نقاش^(٥٣).

يتضح من الرؤية الفنية أن التأثير القبرصي أقرب من التعبير عن نفسه في النحت عن موضوعات الفنون الصغرى، يعو دالفضل بالتأكيد إلى القبارصة وبوجه خاص الإغريق القبارصة، الذين كانوا عرقيا على صلة قرابة باليونانيين وربما قد ساعد ذلك انه كان موجود منذ فترة طويلة شيء ما من لغة صور قبرصية مصريين مشتركة وبما ان صناع هذه الأشياء في (نقراطيس) لم يكونوا يونانيين بل قبارصة، وان كان ذلك غير مؤكد كما سبق القول فإن هذا الرأي لقي اعتراضاً، نظراً إلى ظهور التماثيل المقعرة، في العالم الإغريقي فقط، بغض النظر عن المناطق المتاخمة خلال العصر العتيق ولبث حتى الفترة الكلاسيكية حيث وجدت هناك ايضا استعمالاً هامشياً مثل (تماثيل لسيدات وأطفال)^(٥٤)، وقد نجح المصريون مع اليونانيين في إنتاج الجعارين^(٥٥) في (نقراطيس) في المستوطنة المصرية المزعومة ، إلى الجنوب من المدينة، أي في نطاق مصنع الجعارين تماماً^(٥٦).

التفاعل الديني المصري اليوناني:-

لقد تأثر الإغريق بالعبادات والعقائد الدينية المصرية وقد بدأ هذا أول الأمر باحترامهم العقائد المصريين الدينية، فقد أخذوا بشبهون الآلهة المصرية بآلهتهم فربطوا بين الآله (امون) والآله (زيوس)^(*) كبير الآلهة اليونانية، كذلك ربطوا بين الآله (حورس) (الصقر) والآله (بولو) وبين الآله (حتحور) المصري والآلهة (افروديت) آلهة الجمال عند الإغريق^(٥٧).

على الرغم من أن الإغريق كانوا بعدون بشكل عام من عبادة الحيوانات التي كان المصريون في بادئ الأمر يعبدونها^(٥٨). كما أخذوا من الآلهة المصرية عبادة الآلهة (ايسيس) والآله (اوسيريس)^(٥٩).

وقد ابرز مصادر التحول الثقافي في النظام الديني أثره على كافة مظاهر الثقافة المصرية وعمل كوسيط انتقلت عبره عناصر مجتمعية جديدة، بينما أظهر الإغريق إجلالاً للمعتقدات المصرية، وهذا ما يستدل عليه من تلك المعابد البطلمية التي زُينت جدرانها بنقوش الطقوس الدينية بينما ورثتها الرومان لم يظهرها اهتماماً كبيراً بمعتقدات المصريين^(٦٠). ان هذا الاحترام لعقائد المصريين انما يؤكد عملية الاحترام المتبادل بين المؤسسة الدينية المصرية المتمثلة، بكهنتها والملك اليوناني العظيم وعند عودته الى منف نظم الاسكندر حفلا دينيا كبيراً توج خلالها فرعوناً وفي ربيع عام (٣٣١ ق.م).

غادر مصر ولن يعودا إليها حياً^(٦١). وبعد موت الاسكندر حاول بطليموس الأول (٣٠٥-٢٨٥ ق.م) ان يوحد بين اليونانيين والمصريين في عبادة جديدة فألف إله جديد يدعى (سيبراييس) الذي يتمون من الآله (اوزيوبيس وابيس) الذي يشبه في شكل كبير الآلهة اليونانية وهو (مريوس) وصفات الآله (هاريس) إله العالم الآخر، ونجد في الاسكندرية أكبر معبد لهذا الآله وقد صنع الفنانين اليونانيين عدة صور وتمائيل لهذا الآله منها تمثال في الإسكندرية في المتحف اليوناني والروماني والذي حفظ لنا نسخة- رومانية، عن الآله المصري الذي لعب مع ايزيس ومريوقراط (الثالوث المقدس للاسكندر) دوراً هاماً في العبادة الهلنسية^(٦٢).

ان نظرة العطف التي اظهرها الإسكندر في تعامله مع التقاليد المحلية التي لم تختص بها مصر فقط بل حتى في بلاد بابل اهتم ايضا بالمعابد ورجال الدين المحيين بأن وضع نفسه في كنف الإله (مردوخ) (٦٣).

ولاشك انه كان يسعى بهذا ان يستميل الشعوب التي سوف تتطوي تحت سلطانه ولكن لايمكن استبعاد وجود دوافع دينية محضة (٦٤).

ان الذي ساهم في قبول المصريين لليونانيين سياسياً ودينياً هو شعور اليونانيين منذ زمن بعيد انهم خلفاء المصريين ولكن هذه المرة اغفل المصريين بأن هؤلاء الإغريق قد جاؤا مستعمرين وليسوا مأجورين أو مرتزقة وإنما أصبحوا سادة. فإن هذا التقدير للعقائد المصرية الدينية قد بدأ واضحاً منذ أن قدم الاسكندر الحفاوة الدينية اللازمة لآلهتهم فاستقبل الاسكندر بحماس منقطع النظير من جموع المصريين وقد بدأ بالذهاب لتقديم القرابين للعجل (ابيس) المقدس ونحراه ضحايا إلى معبودان (منف) مما ادري إلى حب للمصريين واليونانيين له وهذا ما يضيف إلى مجد الشيء الكثير في نظره هذا التقدير جعل المؤرخ (هيرودتس) (٦٥) يذكر ان المصريين وتقديراً للاسكندر تم تتويجه ملكا في معبد (يتاح) تحت اسم الاسكندر الاكبر، الاسكندر العظيم، الفرعون، ملك مصر وغيرها من الالقاب (٦٦).

وبعد رحيل الاسكندر حكم مصر اسرة جديدة هي اسرة البطالمة التي استمر حكمهم حوالي ثلاثة قرون (٣٣٢-٣٠ ق.م) وكان آخر من حكم منهم هي الملكة الشهيرة كليوباترا (٦٧).

ان التوطن الإغريقي في مصر كان في بداية الامر توطنا مدنيا اذ نجح الإغريق من نشر جماعات صغيرة زرعت نفسها في مستعمرات حول سواحل البحر المتوسط وفي كل الاحوال تركز الموجود الإغريقي في الدلتا بالدرجة الأولى وفي شمال مصر وفي منطقة (مربوط) بالجيزة والفيوم (٦٨).

وعندما آل الحكم لبطليموس الأول بعد موت الاسكندر وصل إلى مصر واعاد إليها الكتب والتماثيل المقدسة التي كان الاخمينيين قد نهبوا منهم، ولقى بذلك تأييد الكهنة والشعب، كانت احلام بطليموس هي حماية حدود مصر من الشرق والغرب وإقامة قاعدة

بحرية للأسطول في قبرص لتساعده على نشر نفوذه سواء في آسيا الصغرى أو بلاد اليونان^(٦٩).

اتخذ البطالمة من الاسكندرية عاصمة لهم وسيراً على سياسة مُلكه الإسكندر اظهر بطليموس احتراماً للعقيدة الدينية المصرية مقابل هذا الأمر اعتبر كهنة امون بطليموس الاول ملكا فرعونيا وإلها لمصر ومقابل هذا الاحترام والمكانة، التي اعطيت لـ (بطليموس) فقد انتهج بطليموس سياسة قائمة على اساس استبعاد المصريين واقصائهم عن أي شكل من اشكال المساواة او المشاركة مع الإغريق^(٧٠).

وقد تعامل الملوك البطالمة كونهم ابناء الآلهة فقد نصبوا انفسهم الهة لرعاياهم المصريين والإغريق، وبذلك اصبح سلطانهم يستند ايضا إلى حق الملوك الإلهي فان الملك البطلمي اصبح صاحب مصر وسيد رعيته المطلق وتبعاً لذلك كان الملك الرئيس الاعلى لاجهزة الحكم وكبير القضاة والقائد الاعلى للجيش والأسطول ومصدر القوانين ، التي يخضع لها جميع السكان وكذلك مصدر دساتير المدن الإغريقية والجاليات الأجنبية التي تكونت خارج تلك المدن^(٧١).

وقد استمر هذا الاعتقاد في عصر بلطيموس الثاني والثالث كذلك، كما كان على البطالمة من بذل جهدا كبيرا في تمثيلهم لدور الفراعنة قد رسوا التقاليد المصرية لكي يتمكنوا كملوك جيديين معرفية ما يطمح اليه الشعب فقاموا بتعمير المعابد ووضعها بالمرتبة الاولى للانجازات الفرعونية فالزخارف البارزة في عهد البطالسة كانت تعتمد بشكل كلي على فنون الأسرة الثلاثين في مصر كقدوة لها، كما كانت عبادة الحيوان عند المصريين لا تشكل عاملاً أساسيا في حياة المصريين الدينية، اما ما عمله البطالسة في هذا المجال ان اصبحت عبادة الحيوانات من اهم اسس الديانة المصرية وكل عمل تقديسي يستند الآن على المثلث التالي:-

الوحي الكوني الشمسي على شكل (رع)

مثل ابيس- اوزيريس

الخلود السامي

التجسد الحي

(على هيئة حيوان)

(هيئة اوزيريس على شكل مومياء)

مثل ثور ابيس

مثل (اوزيريس رابيس

ولما كان الملوك يعتبرون أنفسهم تجسيدا للالهوية فهم يرجعون لاهوتيا إلى نفس مقولة الحيوانات المقدسة وربما هذا يكون سببا في اهتمامهم بعبادة الحيوانات^(٧٢).

ويضاف إلى جانب المثلث المذكور اعلاه حول طرق الظهور الإلهي صور

التقديس في المعابد ، وتتعلق سياسة العبادة عند البطالسة باوضح شكل بدور صورة الملك المنقذ في العصر المصري المتأمر^(٧٣).

التفاعل الحضاري في مجال العلوم والمعارف:-

لا بد ان نذكر هنا انه كانت عملية الاحتكاك الحضاري بين مصر واليونان ممتدة من زمن بعيد من عمق التاريخ البشري وان مدينة الإسكندرية قد لعبت دوراً كبيراً في هذا التفاعل وفي إنجاح عملية التأثير والتأثر في ازدهار العلوم والمعارف المصرية القديمة ابان السيطرة المقدونية عليها، وقد ازدهر هذا التفاعل في العصر الهيليني (في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد)^(٧٤).

وان ما ساعد في ازدهار هذا العلوم وجود المعاهد العلمية في مدينة الإسكندرية وساعد ذلك بأن تكون منارة للعلم والثقافة، ويصرها الكثير من الفلاسفة ليدرسوا في مدارسها ويشتغلوا في البحث والتأليف^(٧٥).

أهم العلوم التي تأثر بها الإغريق هو:-

١- الطب المصري:-

أن حاجة المصري القديم للطب انما افرزته حاجات الانسان في أدوار حياته المختلفة لتخفيف الآلام المرض والانسان بوجه عام^(٧٦).

وقد ارتبط الطب المصري القديم بالعقيدة الدينية المصرية القديمة، فكان الأطباء على علم تام بقواعد الكهنوت^(٧٧)، وكان الأطباء والعلماء والكهنة على شهرة عظيمة في غير بلادهم المصرية فكثير من هؤلاء الأطباء انتدب لعلاج الملوك الأجانب^(٧٨).

وتؤكد بردية (سمث) ان الطب المصري ليس كما يذهب بعض الباحثين انه قائم على الوصف والتعاليم الدينية السحرية بل أن هذه البردية أكدت ان الطب المصري هو علما قائما على الوصف والعلاج فقد وصفت هذه البردية عملية الكسور وأنواعها والخلع وطرق علاجه^(٧٩)، وفي فاتحة بردية (ايبيرس)^(٨٠)، جاء كذلك ذكر الدورة الدموية فقد وضعت الطبيب المصري في أول صحيفة الأطباء في العالم من الجهة الطبية^(٨١).

وكذلك عرف المصريون امراض العيون حيث مثلت امراض العيون وكيفية علاجها في بردية (ايبيرس)^(٨٢)، كما تخصص بعضهم في أمراض الرأس والاسنان والامعاء^(٨٣).

كما عرف المصريون علم التخطيط فاشتهر اطباء وكهنة مصر بهذا العالم وقد احتفظوا لأنفسهم باسرار هذا العلم الذي يتم به حفظ جثث الموتى^(٨٤).

وذكر علماء الآثار ان التركيبة المستعملة في التخطيط هي من أهم وأعظم العقاقير وتحنيط الموتى^(٨٥)، وقد تعمقت العلاقات المصرية اليونانية بعد سيطرة الاسكندر المقدوني وتمكنه من حكم مصر ومن ذلك استطاع اليونانيين من أخذ الكثير من علوم الطب عند المصريين القدماء فقد ذكر الشاعر (هوميروس) "ان اطباء مصر كانوا على أعلى درجة من الذكاء الذي لم يصل اليه شعب من الشعوب"^(٨٦)، وقد ضاعت شهرة الأطباء المصريين حتى تم ذكرهم في الكثير من كتابات اليونانيين المقيمين في مصر فاخذوا يدعون مرضى بلادهم للطبيب في مصر ونجح أطباء مصر القدامى من تخريج العديد من الأطباء من مدرسة الاسكندرية وأخذت نظرياتهم التشريحية تأخذ طريقها في مفاهيم أطباء اليونانيين ولعل من أشهر من تأثر بالطب المصري القديم الطبيب اليوناني (جالينوس)، من القرن الثاني قبل الميلاد وكذلك الطبيب اليوناني (ديوسفريديس) من أطباء القرن الميلادي الاول^(٨٧).

علم الرياضيات:-

كانت مصر القديمة بالنسبة لأهل المعرفة والعلم في بلاد الإغريق هي مهد الحضارة وأرض العلوم (الفلك والطب والهندسة والعلوم الرياضية (الرياضيات)^(٨٨)، وان مصطلح الرياضيات اتبع استعمال في اليونان في عهد افلاطون (٤٣٧-٤٨٠ ق.م) بالرغم من انه لم يكن رياضياً بل فيلسوفاً لكن شجع على دراسة الرياضيات في المدارس معجباً بالرياضيات المصرية مثلما تأثرت اليونان ومفكريها بعلم اللاهوت والمعمار والطب المصري وكذلك تأثر

اليونانيين بعلم الرياضيات المصري، إذ يُعد العالم أرخميدس (٢٨٧-٢١٢ ق.م) في مقدمة هؤلاء العلماء اليونانيين الذين تخرجوا من مدرسة الإسكندرية^(٨٩).

ولعل أكبر إسهاماتها (أرخميدس) هو في تقديم الرياضيات الذي كان البداية فيما يسمى بعلم التكامل^(٩٠).

والعالم الآخر الذي تخرج من مدرسة الإسكندرية ومن تحت يد علمائها العالم اليوناني (ابولونيوس) (٢٦-١٧٠ ق.م) وهذا العالم حاول الجمع بين مدرستي الرياضيات والهندسة^(٩١)، وقد لقبه معاصريه بالهندسي العظيم الذي ذكرت الكتابات القديمة ان اخذ الكثير من الهندسة المصرية القديمة ومن العلماء الآخرين (ستارفوس) (٣١٠-٣٠٠ ق.م) الذي نسب إليه ارخميدس النظرية الفلكية القائلة بأن الشمس وليس الأرض هي مركز الافلاك^(٩٢).

ومن العلماء كذلك العالم (ارتوسيش) وهذا العالم كان قد عاش في مدينة الإسكندرية ومات فيها (٢٧٥-١٩٤ ق.م) وكان معاصراً لـ (ارخميدس)^(٩٣)، ويتفق جميع الباحثين من ان سمات التطور لعلم الفلك والرياضيات اليونانية، إنما يعود لاحتكاك اليونانيين بحضارتي وادي النيل ووادي الرافدين^(٩٤)، وان اليونانيين قد اتجهوا في تطور معارفهم الرياضية سواء تلك التي اقتبسوها من وادي النيل أو وادي الرافدين لاتجاهين، الاتجاه الأول يتمثل بالتعليمي والبراهين واستخراج القوانين العامة، أما الاتجاه الثاني فأنهم عملوا على السير عكس الاتجاه الرياضي الصحيح في حضارة وادي النيل ووادي الرافدين بالاهتمام بالاعداد والجبر أو الأصح الجمع بين الاعداد والشكل (الجبر والهندسة، والذي سهل من المفاهيم العلمية والرياضية والطبيعية التي هي الاسئلة التي وضعها علماء الفلك والرياضيات المصريين القدماء^(٩٥).

- ١- من أهم النتائج التي وصلت إلينا في هذا البحث أن المصريين نظروا إلى السيطرة المقدونية اليونانية أنها بمثابة تحريراً لهم من السيطرة الاخمينية.
- ٢- حرص اليونانيين على كسب ود واحترام المصريين من خلال احترام عقيدة المصريين الدينية ومنها بناء المعابد المصرية وترميمها.
- ٣- قام الإسكندر المقدوني بتنظيم شؤون الأقاليم المصرية إدارياً فقسم مصر إلى اقليمين تحت حكم رجلين يونانيين هما (ابولونيوس) والثاني (كليومنس).
- ٤- حرص ملوك المقدونيين على كسب ود كهنة امون واحترام الآلهة المصرية.
- ٥- اقام اليونانيين على عقد حلف أو معاهدة سياسية تلزم الزعماء المصريين بتقديم ولائهم للسلطة اليونانية.
- ٦- حرص اليونانيين على إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع مصر وذلك لكون مصر مورداً اقتصادياً مهماً لليونانيين اضافة إلى موقعها الجغرافي الذي جعلها بوابة لفتح كامل الشرق الأدنى القديم (سوريا، فلسطين، بابل).
- ٧- قد كانت ابرز ملامح التفاعل الحضاري إبان السيطرة اليونانية على مصر قد مثله التمازج الحضاري والثقافي بين الثقافة المصرية واليونانية والتي اطلق عليها مصطلح الثقافة (الهيلينية) والتي كانت نتاجاً مركباً من عناصر إغريقية وعناصر مصرية شرقية.
- ٨- كما تأثر اليونانيين بالفن المعماري المصري ومنه (النحت) حيث برع الإغريق في صناعة التماثيل والمنحوتات.
- ٩- بدأ التأثير الديني الإغريقي واضحاً في الديانة المصرية فقد أخذوا يشبهون الهتهم بالإلهة المصرية ، فقد ربطوا الإله (أمون) والإله (زيوس) كما ربطوا بين الإله حورس والإله (ابولو) والإله (حتمور) والإله (افروديت).
- ١٠- كما بدأ واضحاً تأثر اله الإغريق بالعلوم والمعارف المصرية القديمة ، ومنها الطب والتحنيط اضافة الى علوم الرياضيات ومنها الجبر والهندسة وعلم الفلك فكان ذلك التمازج الحضاري بين الحضارة الاغريقية والحضارة المصرية القديمة.

الهوامش:

- (١) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٣.
- (٢) O. Spenyer, Der unter qany das Abend dandes (Munrch, 1940), vol.1, p.153
- (٣) دياكوف س، كوفالين، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم، دمشق، ٢٠٠٣، ج ١، ص ١٤٧.
- (٤) جين بوترو وآخرون، الشرق الأدنى والحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦، ص ٣٢٧.
- (٥) بوترد، الحضارات المبكرة، مصدر سابق، ص ٣٢٧.
- (٦) جيه، بوترو، الحضارات المبكرة، المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
- (٧) خوان ياسوة، مختارات الشرق ترجمة: اسراف عبدالعادل، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٢.
- (٨) خوان ياسويه، المصدر نفسه، ص ٢٣.
- (٩) وائل فكرين موجز موسوعة مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ط ١، ج ٢، ص ١٠٢٦.
- (١٠) سليم حسن، مصر القديمة (من العهد الفارسي إلى دخول الاسكندر الأكبر مصر)، القاهرة، ٢٠٠٠، ج ١٣، ص ٦٩٤.
- * معركة كوكميلة أو (كوكامل) جرت عندما قام الاسكندر بعبور دجلة ومتابعة سيره وأربيل (أربيل الحالية) وذكر أن جيش الفرس بلغ مليوناً من الجنود وهذا رقم مبالغ به وكانوا قد أعدوا عدداً من الفيلة الحربية إلا أنه انتهت المعركة بهروب (دارا الثالث) وهزيمة الجيش الفارسي. ينظر: حسن بيرنا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: نور الدين عبد المنعم، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٢١٧.
- (١١) حسن بيرنا، تاريخ إيران القديم، المصدر نفسه، ص ٢١٧. وكذلك: ان، المستد، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، تر: مجموعة من المترجمين، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٢٥٢.
- * معركة اسوس: فيها هزم الاسكندر (داريوس) سنة ٣٣٤ ق.م، وفي عام ٣٣٣ ق.م، سلم مذاكيس مصر للاسكندر دون معارك واعترف به امون سيداً جديداً على العالم: انظر: نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جوباني، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤٨٩.
- (١٢) محمد هشام، الإسكندرا لأكبر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٣؛ وكذلك نجوى خالد الجمال، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٨٤.
- (13) Rcrgr.w, cox, the greek and the Persians, (new york, 1980), p.60.
- وكذلك: حسن بيرنا، مصر القديمة في عيون الايرانيين، تر: علاء الدين عبد العزيز، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١١٩.

- (١٤) حسن بيرنا، تاريخ إيران القديم، مصدر سابق، ص ٢١٨؛ وينظر ايضا: رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديمة وحضارته، القاهرة، ٢٠٠٢، ج ١، ص ١٠٧.
- (١٥) احمد فخري، مصر الفرعونية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٣٩-٣٤٤.
- (١٦) ماري وايخ لوبينهم، عالم المصريين، ترجمة: ماهر، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٤١.
- (١٧) هو ماكاتوزيان، الفرس- إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة ترجمة: احمد حسن المعيني، لبنان، ٢٠١٤، ص ٥٦.
- (١٨) هشام محمد، الأسكندر الأكبر، القاهرة، ٢٠٠٧، ط ١، ص ٤١-٤٢.
- (١٩) اولمستد، مصدر سابق، ص ١٣٨.
- (٢٠) رمضان عبدعلي، تاريخ مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الاسرات الوطنية، تقديم زاهي حواس، القاهرة ٢٠٠٨، ج ٤، ص ٤٠٣-٤٠٤؛ وينظر: محمد جواد شكور، تاريخ إيران، إيران، ١٩٨٨، ص ٢٥.
- (٢١) هوماكاتوزيان، الفرس- إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، مصدر سابق، ص ٥٩.
- (٢٢) ماري انج لوبينهم، مصدر سابق، ص ٤١.
- (٢٣) محمد ابو المحاسن، عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، مصر، ١٩٦٢، ص ١٧٢.
- (24) Mallet, Les Bapports des Grocs arool , Egypte, p.81.
- (٢٥) هشام محمد، الاسكندر الأكبر، مصدر سابق، ص ٥٤-٥٥.
- (٢٦) ماري انج لوبينهم، مصدر سابق، ص ٤١.
- (٢٧) واحة سيوة، تقع واحة سيوة على بعد ٥٠ كم إلى الغرب وادي النيل، انظر ... على الحدود المصرية الليبية وجنوب غرب مديّة (مطروح) الواقعة على ساحل البحر لمتوسط بحوالي (٢٠٠ كم) تقريباً. انظر: محمد الندوي، الواحات....تقديم عبدالحليم نور الدين، مص، ٢٠١١، ص ١٥.
- (٢٨) بسام الشماع، حكما مصر القديمة من العصور الحجرية الى الاسكندر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٠٤.
- (٢٩) ماري لوبينهم، مصدر سابق، ص ٤١.
- (٣٠) محمد ابو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، مصدر سابق ص ١٧٢.
- (٣١) محمد ابراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، مصر، ١٩٩٢، ط ١، ص ٢٥٤.
- (٣٢) محمد ابراهيم بكر، المصدر نفسه، ص ٢٥٥.
- (٣٣) حسين الشيخ، العصر الهلنستين القاهرة، ١٩٩٢، ص ٨.
- (٣٤) محمد ابراهيم بكر، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (٣٥) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر، ط ٢، ... ١٩٩٢، ص ٤٩٠.

- (٣٦) محمد ابراهيم بكر، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.
- (٣٨) محمد ابراهيم بكر، مصدر سابق، ص ٢٥٤.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.
- (٤٠) محمد ابراهيم بكر، مصدر سابق، ص ٢٥٤.
- (٤١) هـ. ايدرس، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي، ترجمة عبداللطيف احمد علي، بيروت، ١٩٧٣، ص ٦٨. كذلك علاء الدين عبدالمحسن، شاهين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حضارات الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٤٠.
- (٤٢) فوزي مكوي، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١٦.
- (٤٣) ايف شمبل، ألسياسة في الشرق القديم، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٢٥.
- (٤٤) دوجلاس بريور وايملي تيتير، مصر والمصريون، ترجمة عاطف معتمد، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٨٦.
- (٤٥) حسين الشيخ، مصدر سابق، ص ١٩.
- (٤٦) عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٢٣٣ ق.م، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، ص ٧٦٥.
- (٤٧) هاري انج، مصدر سابق، ص ٣٧٢.
- (٤٨) هند اسكت عمون، تاريخ مصر، مصر، ١٩١٣، ص ٥٨.
- (٤٩) محمد الاسعد الجمعني، الغزو اليوناني لبلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ٣٥.
- (50) Gamm, The steelr of mantra lis j., E., A (1945), p.50.
- (٥١) مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر المقدوني حتى الفتح الإسلامي، ١٩٩٩، ص ١٣.
- (٥٢) مصطفى العبادي، مصدر نفسه، ص ١٣. للمزيد عن الاسكندر انظر ايضاً : بسام الشماع، حكام مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (53) Dattar, commentary on ahoutd of Anhe of Anhenian Tetrachams, journal, of international Arehcealoge, (1905), p.197.
- (٥٤) محمد جمال مختار، تاريخ مصر، مصدر سابق، ص ٨٣.
- (٥٥) الجعران، وهي على شكل حشرة الخنفساء، تعتبر إحدى مظاهر الرب الخالق الذي يوجد نفسه بنفسه فتقع بقداسة كبيرة عند المصري القديم ولذلك يرمز لها لمعبود الشمس. ينظر: جلال احمد ابوبكر فنون صغرى فرعونية، مصر، ٢٠١٣، ص ١١٧.

- (٥٦) ابراهيم نصحي، تاريخ الحضارة المصرية من مصر في عهد البطالمة في القاهرة، ١٩٩٨، ج ١، ص ٥.
- * للمزيد انظر ايضاً : زيوس، عبدالفتاح ومصطفى غنيمه، تاريخ الفن والجمال في العصور القديمة والعصر الوسيط، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١٣١.
- (٥٧) عبدالفتاح مقلد، عروبة مصر قبل الإسلام، مصر في عهد البطالمة ، القاهرة، ١٩٩٨، ج ١، ص ٥.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ١٠١.
- (٥٩) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ٢٠١١، ص ١٠٩.
- (٦٠) دوجلاس بريور، ايملي تيتير، مصر والمصريون، ترجمة: عاطف ، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٨٦.
- (٦١) عبدالفتاح مقلد، مصدر سابق، ص ١٠١.
- (٦٢) عزت زكي حامد قاووسن مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ٧٢.
- (٦٣) عبدالفتاح مقلد، مصدر سابق ، ص ١٠١.
- (٦٤) حسين الشيخ، مصدر سابق، ص ٣.
- (٦٥) ابراهيم نصحي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤.
- (٦٦) شفيق غربال، تكوين مصر، ترجمة: محمد رفعت، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٧؛ وكذلك فادية محمد ابو بكر، العصر الهلنستي، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ١٢٣.
- (٦٧) مجموعة من المؤلفين الموسوعة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٢ ، مج ١، ج ٢، ص ١٤. وكذلك ينظر: رمضان عبده علي، روى جديدة في تاريخ مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٨، ج، ص ٤٠٥.
- (٦٨) حسين الشيخ، مصدر سابق، ص ٢١.
- (٦٩) جوتز فيدمان، مصر والاجانب في الالفية الأولى قبل الميلاد ، ترجمة عبدالمولى مجاهد، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٥٧.
- (٧٠) جوتز فيدمان، المصدر نفسه، ص ٢٥٨.
- (٧١) جوتز ليدمان، المصدر سابق، ص ٢٥٨.
- (٧٢) بان اسمان، مصر القديمة ، تاريخ الفراغنة على ضوء علم الدلالة، الحديث، ترجمة حسام عباس الحيدري، المانيا، ٢٠٠٠، ص ٤٣٠- ٤٣١.
- (٧٣) بان اسمان، المصدر نفسه، ص ٤٣١.
- (٧٤) محمد ابراهيم بكرن مصدر سابق، ص ٢٥٥.
- (٧٥) سيد احمد الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق ال أدنى في العصر الهلنستي ، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٧٣.
- (٧٦) مجموعة من المؤلفين، مصدر سابق، ص ١٢١.

(٧٧) يوليوس جبار ولويس ريتز، الطب والتحنيط عند الفراعنة ، ترجمة انطوان زكري، المتحف المصري، ص ٧-٢٧.

(٧٨) جونتر فيدمان، مصدر سابق، ص ٢٦١.

(٧٩) جونتر فيدمان، مصدر سابق، ص ٢٦١.

(٨٠) بردية (ايبيرس) هي اطول ما عرف هذه البرديات الطبية ربما هو ظهورها في امدى جبانات طبية حصل عليها سميث عام (١٨٦٢) ثم تنازل عنها (ايبيرس) عام (١٨٧٢) وقام بنشرها (١٨٧٥م) وتعد هذه البردية اكبر نص طبي يصل إلى (١١٠) صفحة وتضم (٨٧٧) فقرة، يعود للملك امنحتب الاول الاسرة ١٨ (١٥٥٠ ق.م). ينظر: كريستيانود السيو، الطب عند الفراعنة، ترجمة: ابتسام محمد عبدالمجيد، مصر، ٢٠١٣، ص ٢٨.

(٨١) سليم حسن، مختصر موسوعة مصر القديمة، مصر، ج ١، ٢٠٠٧، ص ١١٠.

(٨٢) ابو اليسر فرح، تاريخ مصر وعصر البطالمة، والرومان، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٨-٩٠.

(٨٣) محمود سلام زناتي، قدماء المصريين هم اول مدة، مصر، ٢٠٠٥، ص ٨١.

(٨٤) ابو اليسر فرح، مصدر سابق، ص ٨٠.

(٨٥) ماري انج، مصدر سابق، ص ٢٧٠؛ فاطمة مظهر، مصدر سابق، ص ١٨١.

(٨٦) ماري انج، المصدر نفسه، ص ٢٧١.

(87) francois dau mas, lacivilisation del, Egypte pharaonique,1990,p.113.

(٨٨) كريستيانود السير، الطب عند الفراعنة ، مصدر سابق، ص ٧.

(٨٩) نقلاً عن رمضاه عبده على ، مصدر سابق ، مج ٣، ص ٤١٦.

(٩٠) عبدالفتاح مقلد، مصدر سابق، ص ٩٩.

(٩١) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٩٧.

(٩٢) فادية ابو بكر، مصدر سابق، ص ١٢٣، انظر كذلك بريو شنينكين، اسرار الفيزياء الفلكية

والميثولوجيا القديمة، تر: حسان ميخائيل اسحق، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٩٠.

(٩٣) ابراهيم نصحي، مصدر سابق، ص ٩٩.

(٩٤) طه باقر، الموجز في تاريخ العلوم والمعارف، الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٤٧.

(95) Ancivilization of Modern Knoleqc, 1913, p.159.

**دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ
على موروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)**

د . بسام ابراهيم علي الخالدي

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية / قسم السياحة

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف
أرض الرافدين انموذجاً)

د . بسام ابراهيم علي الخالدي

مشكلة البحث :

اتسعت في الآونة الأخيرة ظاهرة المتاحف الشخصية وجامعي التحف المنقولة سواء كانت هذه الظاهرة ذات ابعاد اقتصادية أو بدافع الهواية والرغبة في التعرف على نتائج من سبقنا في الحياة ممن أجادوا صناعة التحف والمشغولات التي احتاجها الناس في حياتهم اليومية ، وقد لعبت الظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها بلدنا العزيز في السنوات الأخيرة دوراً مباشراً دفع الكثير من الأفراد في تتبع هذه التحف بغية الفائدة المادية وجني ارباح من جراء التعامل بمثل هذه التحف ، ومهما كانت خبرة هؤلاء الاشخاص في التعامل مع هذه المشغولات فإن الجانب العلمي والمعرفي سيكون محدوداً الى درجة الجهل بقيمة هذه الأشياء في بعض الحالات وبغية الحد من زيادة الضرر على اقسام افراد قد يكونوا قللي الخبرة والمعرفة في المجال الثقافي وللحفاظ على هذه المورثات القيمة ارتأينا تناول هذا الموضوع المهم وتغطيته من جوانب علمية وقانونية تصب في مصلحة المقتني والوطن على حد سواء .

The Role of Personal Museums and Private Collections in Preserving Cultural Heritage (The Museum of Mesopotamia as a Case Study)

Dr.bassam Ibrahim Ali Alkhalidi
AL- Mustansiriyah UNIVERSITY-
the research problem :

In recent times, the phenomenon of personal museums and collectors of movable artifacts has been expanding. Whether driven by economic dimensions or by passion and a desire to acquaint oneself with the creations of those who preceded us in life, individuals skilled in the art of crafting artifacts and the items that people required in their daily lives have played a role. The challenging economic

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

conditions that our beloved country has faced in recent years have directly influenced many individuals to pursue these artifacts, seeking financial gain and profits through dealing with such pieces.

Regardless of the expertise these individuals possess in handling such artifacts, the academic and intellectual aspect remains limited, often due to a lack of awareness of the value of these items in certain cases. In an effort to minimize potential harm and prevent the unwitting involvement of individuals who might have limited experience and knowledge in the cultural field, it becomes imperative to address this significant matter. This will involve approaching the topic from both scientific and legal perspectives, aligning with the interests of collectors and the nation alike, all the while safeguarding these valuable cultural heritage assets.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من زاوية ذات قيم أخلاقية وعلمية بحتة ، فللموروث الحضاري قيمة انسانية ومعنوية لكافة الشعوب ، وبما ان العراق كان وما يزال يتعرض لكثير من الهجمات الفكرية والثقافية على مر العصور فقد كان لزاماً علينا الحفاظ على موروثنا الثقافي بشكل فردي او مؤسستي وبالتأكيد فأن تحقيق هذا الهدف يتطلب تضافر جهود العديد من افراد المجتمع لتحقيقه ، وأن هذه الجهود تحتاج لتوعية مدروسة يتم غرسها كفسائل النخيل في نفوس صغارنا حتى تخرج لنا شجراً قوياً مثمراً ، وعليه فالوعي الثقافي لدى الشعوب يتم منذ الصغر في البيت والمدارس والمؤسسات الثقافية كافة لينتج لنا مجتمعاً واعياً ومتقفاً ، وأن التعريف بالماضي وانجازات الأجداد يجب أن تصب كقوالب الصلب في قلوب الأطفال حتى تنتج جيلاً مفتخراً بماضيه و متمسكاً بحاضره ، وعلى الرغم من تعدد الدراسات في علم المتاحف إلا اننا لم نجد دراسة تتناول ما يعرف بالمتاحف الشخصية وما يعرف ايضاً بالمجموعات الخاصة وأهمية هذه المتاحف ودورها في الحفاظ على الموروث الثقافي ونشرها للوعي الثقافي بصيغة بسيطة تبعاً للإمكانيات المادية المحدودة لأصحابها ، كما أن مقتنيات المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة تدور في فلك التحف التراثية من الناحية الزمنية

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

الان لكن الفكرة الأهم والتي يجب الانتباه اليها ان هذه التحف تقترب يوماً بعد يوم من الموروث الاثري وهذا سيكون قريباً بالتأكيد لكثير من تلك التحف ، وهنا يكمن الخطر في عدم إيجاد حلول حاسمة وسريعة قبل الدخول في اشكالات قانونية لهذه الممتلكات التي تعتبر بالمفهوم العام انها املاك شخصية ولكنها بالحقيقة ارث ثقافي وطني غاية في الاهمية ولذلك يجب الاسراع الآن في معالجة هذه الازمة التي ستردنا قريباً، واذنا مثالاً فأن آخر الامبراطوريات الاسلامية التي حكمت العالم الاسلامي (الامبراطورية العثمانية) وحتى اخر ايامها (١٩٢٢م) ستكون مخلفاتها قريباً من الاثار وأن الكثير من البيوت والاشخاص يمتلكون تحف تعود لتلك الفترة وأبعد وعليه وجب حماية الافراد ومقتنياتهم معاً وبشكل قانوني وعلمي صحيحين .

أهداف البحث :

يهدف البحث لألقاء الضوء على ما يعرف اليوم بالمتاحف الشخصية أو المجاميع الخاصة وكيفية الحفاظ على هذا الموروث الثقافي وكيفية مساعدة هؤلاء الأشخاص فنياً وإدارياً وقانونياً في الكثير من مراحل الاقتناء والمعالجات الفنية وكيفية عرضها والفائدة المادية والثقافية التي يمكن جني ثمارها لطبقات المجتمع وطريقة تسويقها سياحياً لرواد هذه المتاحف.

فرضيات البحث :

يفترض الباحث من خلال دراسته ان هناك تأثير مباشر للمتاحف الشخصية في الحفاظ على الهوية الثقافية ، وان لهذه المتاحف التأثير الايجابي من خلال عرضها للتراث الانساني على مرتادي هذه المتاحف بشكل قوي من خلال خلق اجواء ذات طبيعة ثقافية تجمعهم تلك المساحة الصغيرة من الأرض والتي تسمى المتاحف الشخصية .

منهجية البحث :

من أجل الإحاطة بالجوانب المنهجية للبحث وبالابتعاد عن الأحكام الشخصية على طبيعة اقتناء مثل هذه النتائج الانسانية فقد تم الأخذ بعين الاعتبار القوانين التي تهتم بالحفاظ على هذا الموروث ، ومتخذين من أحد أهم هذه المتاحف في العراق من وجهة نظرنا مادة للدراسة لما يشكله هذا المتحف والقائمين عليه من أفراد يحملون الصبغة الثقافية العالية

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

والروح الوطنية التي تتمسك بتراثها من خلال عرضهم للمقتنيات بدافع شخصي غير ربحي ولا مدعم من قبل المؤسسات الحكومية كهيئة الآثار العامة ووزارة السياحة .

المقدمة :

لطالما لعبت المتاحف دوراً هاماً في الحفاظ على الهوية الثقافية للشعوب ، وذلك عن طريق اظهار المواهب وتنمية القدرات ، وتدريب الأفراد على معرفة المهارات عن طريق الحس والمشاهدة وربط الحاضر بالماضي وتوسيع الحركة العلمية والثقافية في المجتمع . لقد اصبحت إدارة المتاحف وعمارتها من قاعات وأروقة ومعروضاتها الممنهجة علماً قائماً بذاته يطلق عليه أسم (علم المتاحف)(Museography)⁽¹⁾ وعلى ما يبدو فإن الهدف الأسمى والمقصد لكل متحف هو أظهار القيم الجمالية والفنية التي تحملها كل قطعة من معروضات هذه المتاحف .

ورغم إن الصفة المتحفية من فردية أو مؤسساتية تعد ظاهرة قديمة ومتجذرة في تاريخ الشعوب إلا إن الاهتمام بجمع التحف والموروثات التراثية أخذت تنتشر بشكل كبير في وقتنا الحاضر ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على منعطف ايجابي في هذا المجال ، رغم تنوع أسبابه وأهدافه لدى تلك المسميات فردية كانت أم حكومية .

ومن خلال هذا البحث سنحاول الوقوف على الجوانب الايجابية والسلبية التي تتعرض لها هذه المتاحف والقطع الفنية والمعوقات المادية والعلمية التي تقف بوجه جامعيها من خلال :

- ١- القوانين التي تساعد على حماية المجاميع الفنية المقتناة من قبل الأفراد .
- ٢- الدور الذي تلعبه هذه المتاحف الشخصية في اشاعة روح الثقافة العامة بين أفراد المجتمع .
- ٣- المعوقات المادية والمنهجية العلمية التي ترافق عملية عرض هذه الملتقطات .
- ٤- امكانية توفير المنهجية العلمية بين المؤسسات الحكومية ودعمها الأكاديمي لهذه المتاحف (الشخصية) .
- ٥- مناقشة المردودات المادية التي يمكن من خلالها توفير مصادر تخدم أصحاب هذه المتاحف وقطاع السياحة الشخصي والحكومي على حد سواء .

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

- ٦- إمكانية مشاركة هذه المتاحف من خلال رعاية المؤسسة الأم (الهيئة العامة للآثار) في المهرجانات الثقافية المحلية والدولية والتي تهتم بهذه المجموعات الثقافية والتراثية .
- ٧- عقد دورات تدريبية وعقد اجتماعات دورية يتم من خلالها توحيد الرؤية المتحفية لدى أصحاب هذه المجموعات الخاصة والمتاحف الشخصية .
- ٨- يعتبر متحف أرض الرافدين لصاحبة الأستاذ صباح السعدي علامة فارقة في المتاحف الشخصية العراقية في الوقت الحالي ، وعليه تم اختياره انموذجاً للدراسة لما يحتويه من قطع تعرض بصورة متحفية ذات سمة مميزة في هذا المجال .

أولاً : الصفة القانونية :

في البداية نجد من الضروري تحديد ماهية التحف الفنية التي يتم جمعها من قبل جامعي التحف ومقتنيها وهل هذه التحف تندرج ضمن إطار الإرث الثقافي أم هي مجموعة من الملتقطات العشوائية من هنا وهناك لا تمثل أي قيمة مادية أو معنوية ، فنحن هنا نناقش فكرة نتاجات بشرية صُنعت في وقت سابق ، وهل هذه النتاجات اليوم تندرج ضمن الموروث الثقافي حتى بات علينا من الضروري الحافظ عليها وجمعها ومن ثم عرضها في متاحف تعود ملكيتها لأشخاص ؟

كما اننا نجد من الضروري تعريف هذه التحف ودورها في الحفاظ على الموروث الثقافي ذلك من خلال الأطر القانونية والسمات الفنية التي تحملها هذه التحف ، متناولين الموثيق والاتفاقيات الدولية الحديثة الأكثر شهرة والتي يمكن أدرجها زمنياً بالنحو التالي (٢).

١- ميثاق أثينا لعام ١٩٣١ الصادر عن معهد التعاون للجمعية الدولية .

٢- اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤

٣- ميثاق البندقية ١٩٦٤

٤- ميثاق واشنطن ١٩٨٧

لقد كان أول من حذر بخطر ضياع التراث وأهميته العالمية للبشرية وضرورة الحفاظ عليه هم مختصون من (المعهد الفكري التعاوني التابع لجمعية الامم) وذلك خلال المؤتمر الذي دار حول تعريف وعلاج وترميم اللوحات وعناصر الديكور والذي نتج عنه أول ميثاق

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

دولي في أثنينا لعام ١٩٣١ والذي جاء نتيجة للدمار الذي لحق بالتراث الثقافي خلال الحرب العلمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ونتج عنها تعريف للمصادر الثقافية ذات القيمة الفنية والاثرية (٣)

وإذا رجعنا الى الاتفاقيات الدولية التي تطرقت لتعريف الممتلكات الثقافية نجد على سبيل المثال في اتفاقية (لاهاي لعام ١٩٥٤) وفي المادة (أولاً) الفقرة (أ) الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية نجد ان هذه الاتفاقية قد عرفت التحف التي يجب الحفاظ عليها هي : (ملكية الاموال المنقولة او الثابتة ذات الاهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية ، الدينية منها أم الدنيوية ، والاماكن الأثرية ، ومجموعة المباني التي تكتسب بمجموعها قيمة تاريخية أم فنية ، كالتحف الفنية والمخطوطات والكتب والاشياء الاخرى ذات القيمة الفنية والتاريخية والاثرية ، وتشمل كذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب الهامة والمحفوظات ومنسوخات الممتلكات السابق ذكرها) (٤).

تُذكر الكلمة الاولى من الفقرة (ملكية الاموال) في بعض الترجمات بينما تذكرها اخرى بمعنى (الممتلكات) ونحن نميل الى المعنى الأول كونه يعطي حق الملكية الفردية او الحكومية في امتلاك مثل هذا التراث ولكنه سيكون بطبيعة الحال تحت الوصاية والرقابة القانونية والحماية الحكومية في حال كان فردياً كونه يمثل تراثاً انسانياً .

وفي الفقرة (ب) فأن المباني المخصصة بصفة رئيسية وفعلية للحماية ولعرض الممتلكات الثقافية المنقولة والموضحة في الفقرة (أ) هي المتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة المبينة في الفقرة (أ) في حالة نزاع مسلح .

وفي الفقرة (ج) فأن المراكز التي تحتوي مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية الموضحة في الفقرة (أ) والفقرة (ب) والتي يطلق عليها أسم (مراكز الأبنية التذكارية) هي أيضاً مشمولة بالحماية .

وعلى الرغم من ان هذه الاتفاقية كانت قد حُصصت لحماية الممتلكات الثقافية التي تكون تحت طائلة النزاعات المسلحة ، إلا ان الجانب الذي حدّد طبيعة التحف التي تُجمع

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

من قبل المتاحف الفردية بأنها تحف فنية تحمل صفة الممتلكات التراثية الثقافية للشعوب ، وهو الجانب الذي يهتما في هذا البحث ، فأن مصطلح (الثقافة والتراث) اصبحت تحمله موجودات المتاحف الشخصية وبالتالي فالمتاحف الشخصية بمجملها تحمل هذه الصفات وتستحق منا الحماية لما تحويه من صناعات تراثية صنعت بأيدي من سبقونا بكل حرفية وتنوع ، وكانت تسد احتياجاتهم اليومية وأذواقهم الفنية ، وبذلك بات لزاماً علينا المحافظة عليها وبالتالي حماية هذه الممتلكات لما تحمله من غطاء قانوني يحمي الصفة الثقافية التي تحملها تلك التحف .

وبالرجوع لقانون الآثار والتراث العراقي رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ وفي المادة (أولاً) الفقرة (١) يؤكد القانون على ضرورة الحفاظ على الآثار والتراث في جمهورية العراق باعتبارها من أهم الثروات الوطنية ، وفي المادة (رابعاً) الفقرة (٨) تُعرف المواد التراثية بأنها الأموال المنقولة والأموال الغير منقولة التي يقل عمرها عن (٢٠٠) مئتي سنة ولها قيمة تاريخية او وطنية او قومية او دينية او فنية ، يعلن عنها بقرار من الوزير^(٥).

وبما ان المتاحف الشخصية تحتوي معروضاتها على تحف يعود أغلبها الى فترة نقل عن (٢٠٠) سنة فأن هذه التحف تحسب على التراث الثقافي وهي بالمجمل اغلب معروضات هذه المتاحف ، ولكن هل اقتصرحت محتويات هذه المتاحف على المعروضات التراثية ؟

الجواب سيكون بالطبع (لا) فهناك العديد من المعروضات يتجاوز أو يقترب عمرها من ال(٢٠٠) سنة (كالمنسوجات - والقطع المعدنية - والمسكوكات- والأسلحة - والوثائق القديمة وحتى المخطوطات) وهي بذلك تندرج ضمن القطع الأثرية ، وقد نصت المادة (٣/ اولاً) من قانون الآثار والتراث العراقي رقم (٥٥) لسنة (٢٠٠٢) على (يمنع التصرف بالآثار والتراث والمواقع التاريخية الا وفق احكام هذا القانون) وحسب هذا التعريف القانوني هل تنطبق القوانين المنفذة على التعامل بالآثار مثلها مثل التراث ، في حين قد تتداخل القطع بشكل يصعب في بعض الاحيان التفرقة بين الاثر والتراث لتقارب الزمن في محددات القانون الزمنية وخصوصاً التحف التي يزيد او يقل عمرها عن (٢٠٠) سنة ولذلك فالمشرع العراقي لم يتحدد بعامل الزمن في بعض الاحيان ليتم حماية بعض القطع التراثية التي يراها

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

مهمة وتستحق الحماية ويتم ذلك عن طريق قرار وزاري من قبل وزارة الثقافة والاعلام سابقاً أو ما يعرف اليوم بوزارة السياح والآثار بعد قرار مجلس الوزراء بدمج الوزارتين معاً وذلك بتاريخ (١٥-٨-٢٠١٥)^(٦) .

وعليه فإن المعروضات في المتاحف الشخصية تجعلها أهميتها بمكان الواجب الحماية إذا اقتضت الضرورة الفنية والندرة التي تحملها القطعة بأن تكون تحت الحماية الحكومية ، ولكن هل يتحمل أصحاب المتاحف الشخصية التبعات القانونية لهذه المعروضات وهل هم من يحدد أهمية هذه القطع ، الجواب بالطبع سيكون (لا) وعليه كان لزاماً على الجهات المختصة للدولة متابعة ومراقبة هذه المتاحف خوفاً من الإهمال المقصود أو غير المقصود والذي قد يطال مثل هذه التحف ، وذلك بالتعاون المشترك بين القطاع العام والخاص على حد سواء .

لقد ألزم الدستور العراقي في المادة (٣٥) لسنة (٢٠٠٥) سلطات الدولة برعاية الجانب الحضاري والثقافي للعراق وأداره لمؤسسات والنشاطات الثقافية بما يتناسب مع تأريخ هذا البلد الحضاري^(٧)

ومن الناحية التنظيمية قد يتسأل السائل هل هذه المباني تندرج ضمن قائمة المتاحف أم تحسب ضمن قائمة المعارض وسنحاول هنا تعريف للحالتين حتى نتمكن من تحديد صنف هذه المباني :

المتحف : يُعرف المجلس الدولي للمتاحف (icom) (international council of museums) والصادر في عام (٢٠٠٧) بأن المتحف (مؤسسة دائمة غير هادفة للربح ، تعمل في خدمة المجتمع وتنميته ، مفتوح للعامة ، يقوم بالاقتناء ، الحفظ ، الدراسة ، والإتاحة والعرض للتراث المادي للبشرية والبيئة المحيطة ، وذلك بغرض الدراسة ،التعليم ، الإمتاع)^(٨)

كما يمكن تعريف المتحف بأنه مقر دائم من أجل خدمة وتطوير المجتمع ، مفتوح للعامة ، ويقوم بحفظ وجمع التحف وتسهيل عملية البحث العلمي فيها ، وفيه يعرض التراث الانساني المادي بغية التعلم والدراسة والترفيه للمجتمع ، وهي مؤسسات غير ربحية ، أي أنها مؤسسات استثمارية علمية تسعى لتنمية الجانب العلمي والثقافي في المجتمع ، وهي

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين نموذجاً)

بذلك تكون مؤسسة خدمية يتمحور دورها في المساهمة بتنمية المجتمع على المحاور المختلفة ثقافياً - اجتماعياً - صحياً - اقتصادياً - اخلاقياً ، وتعمل على ذلك بالحفاظ على قيامها بوظائفها المختلفة ، وتسعى لتحقيق اهدافها التعليمية والدراسية والترفيهية للمجتمع بأفضل الوسائل وأبسطها^(٩).

أما المعارض : فتُعرف بأنها مكان مخصص لعرض الأعمال الفنية بكافة مجالاتها واتجاهاتها الفنية للجمهور ليُشاهدوا وتؤثر فيه حسب الأهداف التي يتبناها البعض أو الرسالة التي يسعى الى تحقيقها^(١٠)، كما يمكن اعتبار المعرض (طريقة) لعرض فكرة أو التعبير عنها وذلك عن طريق ترتيب الأجسام وبخاصة غير الحية منها ترتيباً هادفاً وفق خطة موضوعة^(١١).

فالمعرض حيز مكاني تُعرض الأشياء العينية من خلاله ، ويكون ذلك بشكل منظم وبطريقة عرض مختارة لمجموعة من العناصر أو الصور ، وعادة ما تكون المعارض تخصصية في طريقة عرضها كأن تكون معارض فنية أو معارض صناعية أو تكنولوجية وغيرها الكثير، وهذه المعارض داخل هذا الحيز المكاني تحمل صفة الملكية الخاصة كأن تكون شركات أو معارض فنية وغيرها ، كما أنها تُفتح لفترة زمنية محددة وقد تكون ذات مردودات ربحية .

أذاً فالمعرض يقدم لزواره عادة افكار طبيعة العناصر التي يتكون منها المعرض مثل العينات والنماذج والاعلانات والأجسام بأسلوب مبسط ، كما ان الفرد الذي ينظم هذه المعارض يختار لمعرضه الفكرة الاساسية ويحاول استبعاد التعقيدات والتفريعات حتى تبدو الفكرة بسيطة مع ابتعادها عن البهرجة والمبالغة فتفهم من قبل الزائر بسهولة ، ويصل الى مضمونها بسرعة ، وعليه فأن العبء الملقى على منظم هذه المعارض سيكون ثقيلًا وكبيراً في الوقت ذاته لأنه يعالج الأفكار بشكل تصبح معه سهلة وممتعة في نفس الوقت^(١٢) .
وعليه فالفرق بين المتحف والمعرض هو ان المتحف يُنشأ ليكون العرض فيه ثابتاً ومستمرًا ، أما المعرض فيكون عرضه لفترة زمنية محدودة فقط^(١٣).

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

لقد حددت بعض الدراسات واستناداً لتعريف الايكوم (ICOM المجلس الدولي للمتاحف) ستة مؤشرات يمكن الاستدلال عليها لتسمية الابنية التي تحتضن الاثار والفنون التطبيقية القديمة بأنها متحف وهي قواسم مشتركة في تصنيف المتاحف :

- ١- المتحف مؤسسة دائمة تشغل حيزاً مكانياً .
- ٢- طبيعة المادة المعروضة فيه عبارة عن تراث مادي وغير مادي في بعض الاحيان يعود للبشرية والبيئة المحيطة .
- ٣- نطاق اقتناء التحف يستند على مهمه المتحف .
- ٤- ملكية المتحف تكون غير هادفة للربح .
- ٥- تستند مهمة ورسالة المتحف على تفعيل دور المتحف في خدمة المجتمع .
- ٦- تكون المتاحف مفتوحة لشرائح الزوار المختلفة ويتم تحقيق التعلم والتعليم والبحث العلمي والامتعاع^(١٤) .

ومن خلال التعريفين السابقين ومؤشرات المجلس الدولي للمتاحف يمكننا الآن تحديد صفة هذه الأماكن (المتاحف الشخصية - مادة الدراسة) التي تحتضن بين جدرانها تلك القطع الفنية التي تندرج تحت مسمى القطع التراثية ، وعلى الرغم من أن بعض هذه المتاحف يحمل اسم (مراكز ثقافية) إلا اننا نرى أنها أقرب لصفة المتحف من المعرض أو المراكز الثقافية التي تكون بالعادة صغيرة ومقتصرة على عرض بعض المقتنيات التراثية دون تجديد أو إضافة ، لذلك فالمتاحف الشخصية تشترك مع المتاحف العامة بالمؤشرات الستة السابقة الذكر وبأهمية معروضاتها وتنوعها وعبق تاريخها وصفة (التحف) التي أقتبس أسم المتحف منها ، رغم التفاوت الكبير بينها وبين المتاحف العامة من حيث الحجم والامكانيات والعمق التاريخي بين المكانين ، فالمتاحف العامة تحتوي على تحف تعود لآلاف السنين نزولاً للفترات المتأخرة ، بينما تحتوي المتاحف الشخصية على تحف لا تتعدى المائتي سنة وقد تصل في بعض قطعها النادرة الى ألف سنة أو أكثر بقليل ، وعليه فموضوع الدراسة وحسب ضننا يندرج تحت مسمى (المتاحف وليس المعارض) ولكننا نعتقد ان المصطلح الأمثل الذي يجب إطلاقه على هذه الأماكن هو (متحف الشخصي) كأن يكون (متحف أرض النهرين الشخصي) دون الفصل بين كلمة متحف ثم اسم المتحف ثم كلمة

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

(شخصي) وهي الهوية التي تحدد نوع هذا المتاحف سواء كان متحف حكومي ينضوي ضمن مؤسسات وزارة الثقافة والآثار أم هو متحف شخصي تعود ملكية محتوياته لأفراد هدفهم الحفاظ والحماية لموروث ثقافي لشعوب عاشت على وجه البسيطة .

وسيتم مناقشة الظروف العامة التي مرت وتمر بها هذه المتاحف والمعوقات التي تجعل منها معروفة على نطاق ضيق لا يتعدى فئة المثقفين وبعض المختصين أو المهتمين بالثقافة والتراث الشعبي .

ثانياً : دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة :

تعد المتاحف الوعاء الذي يحفظ التراث ويحميه ويعرضه ، ومن خلالها نحافظ على ماضينا وحاضرنا وان عملية عرض هذا التراث هي جزء من بناء الدولة وبذلك فهي تلبي احتياجات الامة في تحديد موقفها السياسي ونضرتها الاقتصادية والثقافية ، ومن خلال المتاحف يتم إجراء المناقشات التخصصية وبمساعدة بعض الاستراتيجيات التواصلية والتعليمية^(١٥)، أما المتاحف الشخصية فهي جزء لا يتجزأ من المتاحف العامة فجميعها تمثل محفلاً لعرض تاريخ وحضارة الأمة ومختبراً للتطبيقات العملية لدراسة الماضي الزاخر بإبداعات الاقدمين ، وعليه فلا يخفى على احد الدور المهم الذي يلعبه التواصل المباشر بين الناس ، فللمتاحف الشخصية أهمية في توفير مثل هذا التواصل في العلاقات العامة ، كما أن لها دور في الاتصال المباشر بين مرتاديه وذلك من خلال خلق التفاعل بين الأفراد والمعروضات والتي هي جزء من حياتهم الثقافية والاجتماعية ، ولهذا تطلب الحفاظ على كيانها وديمومتها كونها تمثل الإرث الثقافي الوطني الذي يزخر به الوطن ، ولهذه المتاحف الدور في تطوير الجانب الثقافي في البلد فهي تعمل على جلب الزائرين الاجانب إليها فتنقل ثقافة وحضارة البلد المستضيف الى البلدان الأخرى ، وللمتاحف الشخصية الدور في تنمية الثقافة البصرية وتطويرها بصيغة تجعل من زوارها يتلمسون الثقافة الفنية من خلال تنمية الذوق الفني العام^(١٦)، فالمتاحف تهدف بالغالb للتعبير عن ثقافة وهوية المجتمع وتساهم في حفظ ونشر وإحياء التراث الانساني من خلال الفكرة والتصميم المعماري والأنشطة الداعمة لها بهدف ان تكون تلك المتاحف مراكز ومقاصد سياحية^(١٧)، كما ان المتاحف الشخصية تحاكي أفراد المجتمع بمختلف طبقاته وليس فقط أصحاب الاختصاص فأغلب

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

زوارها يكون هدفهم المتعة وتمضية الوقت والاطلاع بشكل نظري دون هدف مباشر للزيارة بينما لا تتجاوز نسبة (٢%) وحتى اقل من ذلك للأشخاص الذين يسعون وراء البحث العلمي وهنا يلعب الجانب الثقافي الدور الاكبر للزيارة ، فالتراث هو الوعاء الناقل للثقافة عبر الأجيال ، ولذلك فإن من أهم صفات التراث انه حاضر فينا من الماضي أي انه ليكون تراثاً فعلياً ان يصل الينا عبر الزمن واذا أنقطع وأنتهى فإنه لا يمكن أن يشكل تراثاً لنا وانما يصبح من الماضي ومجرد حكايات وذكريات ولذلك يجب توفر خاصية الاستمرار في التراث والانتقال من جيل الى جيل^(١٨)، فالتراث اليوم يمثل الجسر الناقل بين حاضرنا وماضيها القديم ، فلا يمكن تلمس الماضي والاحساس به إلا من خلال هذا الجسر الرابط بين حاضر الاباء وماضي الأجداد .

ولكن للأسف فإن قلة الوعي لدي بعض الجمهور بأهمية هذه المتاحف ، يأتي ضمن فكره (الترفيه) فقط حيث يذهب كثير من الناس الى تلك المتاحف ويعتبرونها وسيلة لتمضية الوقت فقط ، وليس للفائدة منها وهذا يترك أثراً سلبياً على الدور الثقافي الذي تلعبه هذه المتاحف .

ويبدو ان الفكرة الأولى التي انبثقت منها علم المتاحف فيما بعد هي تلك النشاطات التي تنضوي تحت فكرة العامل الاقتصادي الذي مارسه جامعي التحف والهواة الساعين وراء الثروة والشهرة ، فهناك الكثير من الامثلة في التاريخ القديم تشير الى اقتناء التحف واعمال الفن من قبل الهواة كوسيلة لتزيين القصور والدور وعرض مظاهر الثراء فعلى مستوى الحكام سيكون الملك الكلداني (نبوخذ نصر الثاني) (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) هو اول من خصص قاعة لعرض مقتنياته في القصر الشمالي في مدينة بابل ، وقد يكون للقادة العسكريين دور في هذا المجال عن طريق غنائم الحروب او الهدايا ، فالجنرال الروماني (فيرس) الذي كان حاكماً لمدينة صقلية جمع المصوغات الذهبية والفضية والاحجار الكريمة والتماثيل الرخامية الجميلة وقطع الفن الاخرى ، كما ان الجنرال (اكريبيا) الذي عاصر الامبراطور (اغسطس) كان يمتلك مجموعة نادرة من التحف الثمينة^(١٩).

وفي القرن الاول قبل الميلاد نجد ان الكاتب والسياسي الروماني (شيشرون) (١٠٦ - ٤٣ ق م) وهو يهتم ويجمع الاعمال الفنية والتحف الثمينة التي ملأ بها ثمانى

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

عشرة بناية وكانت تلك المباني عبارة عن متاحف شخصية ومخازن تجارية بنفس الوقت لان محتوياتها كانت تستخدم للعرض والتبادل والبيع بالمزاد احياناً أخرى ، وعليه فأن العامل الاقتصادي^(٢٠)، وحب الاقتناء والهواية في انشاء متاحف شخصية كانت احد العوامل التي شكلت علم المتاحف فيما بعد .

وعليه فأن المتاحف الشخصية هي أقدم من المتاحف العامة ومنها انطلقت فيما بعد فكرة المتاحف العامة ، رغم ان المجموعات الخاصة في البداية كانت تتدرج تحت تصنيف الهواية (hobby) والتي تعرف اليوم وكما جاء في قاموس كامبردج بأنها الأنشطة التي يقوم بها الإنسان بهدف المتعة ولا تعتبر عملاً أو مهنة ، وهذا المعنى مطابق لما جاء في القواميس العربية والتي تذكرها بأنها الأنشطة التي يقوم بها الانسان بهدف المتعة والتسلية في أوقات الفراغ دون أن يكون محترفاً بها أو معتاشاً عليها فيقال له عندها بأنه (هاوي) كما ان الهواية تتدرج ضمن الاهتمامات ، وليس بالضرورة ان تتحول كل الاهتمامات الى هوايات تمارس بشكل مستمر ، ولذلك فأن الاهتمامات الشخصية هي المفتاح لاختيار الهوايات الملائمة ، كالاهتمام بالأشياء القديمة والتراثية التي تقودنا لهواية التجميع مثل جمع العملات القديمة أو الانتيكات وجمع الطوابع والاحجار الكريمة وغيرها^(٢١)، في حين يتوقف النشاط عن كونه هواية بمجرد ان يصبح الشخص المقتني صاحب مهنة يتخذ من عمله هذا مصدراً للرزق والمنفعة الشخصية .

هناك جملة من المخاطر الثقافية التي قد تتصف بها المجموعات الخاصة ومنها صفة (الانانية) وهي عملية جمع تحف قد تكون في كثير من الأحيان ذات قيمة ثقافية وعلمية عالية يتم الاحتفاظ بها وخبزنها في خزانات خاصة في البيوت دون ان يتعرف عليها احد ، وقد يكون الهدف من الاحتفاظ بها بهذا الشكل ذو ثلاث معان الاول يأتي من باب (الميراث) من الآباء والاجداد دون معرفة القيمة الحقيقية لما يمتلكه هذا الشخص وهذا بالطبع حق شرعي ولكنه يخفي عنا للأسف الكثير من المعلومات القيمة عن تلك القطع ، أما المعنى الثاني للاحتفاظ الفردي لهذه القطع الفنية فيأتي من باب امتلاك قطع نادره ذات قيمة مادية عالية من باب (التفاخر) بامتلاك مثل تلك القطع دون السماح للمجتمع واصحاب الاختصاص بدراسة مثل تلك التحف الفنية ، وقد يأتي (الجهل) بقيمة مثل تلك القطع

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

وخصوصاً ما يرثه الابناء من الالباء والالجداد فيعتبرونه من الخردة والاشياء البالية العديمة الفائدة فيتم اهمالها او التخلص منها بشكل عشوائي برميتها بمكبات الازبال أو حرقها خوفاً من العثة أو أنها تمثل طاقة سلبية في منازلهم ، في حين يأتي الجانب الأمني في بعض الأحيان كعامل خوف لدى ممتلكي مثل تلك الأشياء خوفاً من سرقتها فيتم اخفائها بشكل سري حتى يتم الحفاظ عليها ، كما تلعب (القوانين الصارمة) في بعض الدول دوراً سلبياً بعدم السماح وتهيئة الظروف القانونية التي يتسنى لممتلك هذه التحف بالتصريح عنها وحتى تسليمها للسلطات خوفاً من ضياع حقه باستعادة قيمتها وحتى المسائلة القانونية عن كيفية امتلاكه لمثل تلك القطع الفنية التراثية كانت أم التي تتصف بصفة الأثر في بعض الأحيان ، وازضافة لهذا التقييد تسمح بعض الدول بالتبادل مصحوباً بالتقييد وذلك تحفيزاً للمصالح العالمية والمصلحة الوطنية ، وهو النهج الذي سارت عليه بعض الدول مثل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وغيرها ، والتي تقيد بعض صور أموالها الثقافية من تداول وتحرم البعض الآخر ، وتتيح في الوقت نفسه للأفراد التعامل ببعض صوره الاخرى (٢٢).

ثالثاً : المعوقات التي تواجه المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة :

أصبح معلوماً لدينا الآن أن المتاحف الشخصية تساهم بشكل كبير في القطاع الثقافي والتعليمي والاقتصادي وذلك من خلال عرض القطع التراثية والاثرية ذات الطابع الفني ، وان عرض مثل هذه القطع الفنية يحتاج الى جهود مادية ليست بالقليلة كما ان هناك العديد من المعوقات والصعوبات التي تواجه هذه المتاحف ومنها :

١- يأتي العامل المادي في مقدمة المعوقات التي تواجه أصحاب المتاحف الشخصية ، فننفقات العرض تشمل انشاء المتحف وعملية الحفاظ عليه ، وتصميمه بالشكل الامثل وتصنيع خزانات للعرض وعمليات الصيانة الدورية ، ومن المعلوم أن العديد من مقتنيات هذه المتاحف ذات قيم مادية باهظة الثمن وعملية اقتنائها تتطلب المال الكثير ، كما ان عرض ومعالجة هذه المقتنيات تتطلب جهود مادية ليست بالقليلة وتمويل مستمر قد لا يكون بالمستطاع لأصحاب هذه المتاحف توفيرها على المدى البعيد ، ولذلك فأنا نجد أن الدافع الوطني والثقافي في بعض الأحيان يلعب دوراً كبيراً في ديمومة هذه المتاحف من خلال التبرعات المالية أو اهداء بعض القطع التي يمتلكها

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

بعض الافراد من ذوي الحس الوطني بغية الحفاظ عليها وتسليمها الى تلك المتاحف حتى يتم معالجتها ومن ثم عرضها بشكل مجاني ومنهجي لمرتابديها ، ونحن نضن أن تلك التبرعات لا تتجاوز نسبة (٢%) من المعروض فيها ، والغالبية العظمى تأتي من الجمع عن طريق الشراء ، بينما تحظى المتاحف الرسمية التابعة للدولة بهدايا اكثر عدداً وقيمة وقد تهدي هذه القطع من رؤساء الحكومة ومسؤولين وشخصيات عامة وكبار رجال الاعمال في البلاد وبذلك فهي تحظى باهتمام اكبر من المتاحف الشخصية (٢٣).

٢- لا يأخذ الجانب القانوني في تنظيم عمل المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة دوره الحقيقي في حماية الفعاليات التي تقوم بها هذه المتاحف والمجاميع الخاصة ، فالقلق من المحاسبة القانونية يأخذ منها حيزاً واسعاً ، فلا توجد قوانين تحمي اصحاب هذه المجاميع من المسائلة والسرقه وحتى ضوابط البيع والشراء لبعض مقتنياتها كونها تعتبر ملك شخصي ولذلك يتم التعامل بهذه المقتنيات بالخفية دون الرجوع الى مؤسسات حكومية تكون راعية ومسؤولة عن هذه التحف والحيلولة دون التلاعب والمتاجرة بها وحتى تهريبها خارج البلاد ، ولذلك كان الاجدى ان تسجل هذه التحف في سجلات خاصة لأصحابها ويتم مراقبة وتصديق الجهات الحكومية المختصة عليها حتى يتم الحفاظ على هذا الموروث الثقافي ولا يتم التفريط به هنا وهناك ، وبالتأكيد يأتي دور السلطات هنا فعلاً لو تم إنشاء نقابة تحتضن اصحاب هذه المتاحف والمجموعات الخاصة ، وان تكون لديهم رابطة تُسجل قانونياً لدى الدولة ويتم منحهم شهادات ورخص وهويات رسمية تمكنهم من ممارسة عملهم وهواياتهم تحت حماية القانون ، فالكثير منهم يخشى حتى من عملية نقل مثل هذه التحف من مكان الى اخر خوفاً من المسائلة القانونية ، او تعرض التحف للضرر خلال عملية نقلها من مكان الى آخر ، بسبب عدم وجود الضوابط الفنية الكافية للقيام بمثل تلك الاعمال .

ان فكرة انشاء جمعيات لهؤلاء المهتمين بالتراث والثقافة الوطنية ليست بالجديدة ، وهذه الفكرة تحتاج الى وعي ثقافي وادراك بأهمية التراث والاثار في الوطن ، بينما نجد في اوربا على سبيل المثال الوعي الثقافي بالاثار اخذ بالازدياد منذ بدايات القرن التاسع

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

عشر الهجري فقد اخذ الهواة يؤسسون لأنفسهم جمعيات آثارية لممارسة هواياتهم بشكل جماعي ففي عام (١٨٢٦م) قرر اعضاء الجمعية البوهيمية للتاريخ والآثار وضع خريطة توضح عليها كافة المواقع الاثرية المعروفة آنذاك في أوربا^(٢٤).

٣- اختيار المكان المناسب لإقامة المتاحف ، فمن المعلوم ان اقامة مثل هذه المتاحف يكون في بيوت اصحابها في أغلب الاحيان خصوصاً اذا كانوا من اصحاب رؤوس الاموال ، وفي حالة عدم توفر المساحة الكافية في بيوت البعض الاخر فأنهم بالضرورة سيحتاجون لموضع يكون ذو ميزة ثقافية كأن يكون في مركز العاصمة حتى يكون سهل الارتياح ، وهذا ما يتوفر بعينة الدراسة (متحف أرض الرافدين) المقام في وسط بغداد منطقة القشلة التي تعتبر مجمع ثقافي كبير يرتاده المتقنين على مدار السنة ، علماً ان المتحف يفتح ابوابه يوم الجمعة فقط وهذا بحد ذاته يعتبر حالة مختلفة عن المتاحف العامة التي تفتح ابوابها لمدة لا تقل عن اربع ايام في الاسبوع فتوفر فرص التعليم والثقافة والترفيه لمرتاديها اكثر من المتاحف الشخصية التي تشكل مكاناً للترفيه بصورة عامة وللمتقنين بصورة خاصة .

٤- قلة إعداد الوسائل التعريفية كالمطبوعات والبرامج السمعية والمرئية التي توضح أهمية هذه المتاحف .

٥- قلة التحوطات الأمنية وضعف وسائل السلامة العامة كمخارج الطوارئ وقلة في معدات الإطفاء والحرائق ، اما عملية الاخذ بنظر الاعتبار وضع نظام إدارة جودة البيئة الداخلية في المتاحف الشخصية (كتحسين إدارة التهوية واستخدام التهوية الطبيعية وحسابات تدفق الهواء التي يجب ان تتوافق مع الحد الأدنى من معدلات التهوية الطبيعية) فان هذه المتطلبات تتوفر بشكل بسيط نسبياً ، كما أن هذه المتطلبات تحتاج الى تقنيات وامكانيات مادية خاصة لا تتوفر في الغالب لدى أصحاب هذه المتاحف .

٦- تتعرض هذه المتاحف وفي كثير من الحالات لعمليات سرقة لبعض معروضاتها وخاصة الصغيرة منها والعالية القيمة المادية في نفس الوقت ، ولو أخذ بعين الاعتبار وضع منظومة كاميرات مراقبة لكان ذلك افضل للتقليل من تلك الحوادث ، كما يمكن

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

وضع لواسق ممغنطة تنذر القائمين على المتحف في حالة سرقة أي قطعة وخروجها من البوابة الرئيسية للمتحف ، وهذه الانظمة معمول بها في كثير من محلات التسوق على سبيل المثال لذلك فهي تمثل الحد الأدنى من وسائل الحماية البسيطة التي يجب توفرها في مثل تلك المتاحف بغية حماية محتوياتها الفنية القيمة .

٧- ان قلة زيارة المسؤولين واصحاب القرار لهذه المتاحف شكل عامل سلبياً وذلك من ناحية قلة الدعم الحكومي ومؤسساتها لهذه الاماكن المهمة .

٨- الخوف من تنامي فكرة ان هذه المتاحف هي اشبه بالبازارات وليست اماكن ثقافية تعرض فيها نتاجات ومهارة وثقافة الأجداد .

٩- ان العمر الزمني لهذه المتاحف يكون في أغلب الاحيان محدداً بعمر القائم عليها ، فهي لا تحمل صفة المؤسسة الحكومية التي تساعد على البقاء بعد وفاة صاحبها ، ولذلك وجب على وارثي هذه التحف الابقاء عليها وهذا يشكل خطراً في حد ذاته ، فليس بالضرورة ان يكون الأبناء على سيرة اباؤهم ، ولذلك فقد اقتضى الأمر هنا التدخل من الجهات المختصة في الدولة بالأخذ على عاتقها الحفاظ على مثل تلك المتاحف ، كأن يتم شراء تلك التحف من قبل وزارة الثقافة مع الابقاء على ديمومة هذا المتحف او ذاك ، كونه يمثل أرث ثقافي للوطن كافة .

رابعاً : المنهجية العلمية المتبعة في المتاحف الشخصية :

يعتبر المتحف الوطني الراعي الأول للحركة الثقافية التي تُعنى بالتراث والاثار في البلاد فهو يمتلك من الادوات العلمية من كفاءات وخبرات اكااديمية على مستوى عالي تدريب في الميدان العملي والمختبرات ومارست العمل الوظيفي المتقن والمنتظم في سجلات ومخازن ودورات تدريبية وورشات عمل ومؤتمرات علمية وبحوث عالية الجودة تخضع للتقييم والتمحيص من قبل المختصين ، وأن هذه الامكانيات الكبير تضع المتحف الوطني والهيئة العامة للآثار والتراث ووزارة السياحة في دور المسؤولية وضرورة الحفاظ على ممتلكات وارث الوطن الثقافي ، واذا علمنا ان المتاحف الشخصية وجامعي التحف ومجموعاتهم الخاصة يحتاجون في الغالب الى المنهجية العلمية في التصنيف المتحفي وكيفية عرض مجاميعهم والحفاظ عليها بصيغة علمية ، ويعود السبب في افتقارهم لذلك هو النقص في

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

الخبرة العلمية وعدم مواكبتهم للتطور التكنولوجي الذي يشهده علم المتاحف اليوم ، فالزائر المتخصص للمتاحف الشخصية يلحظ على الفور عدم وجود تصنيف لطريقة عرض موجوداته فلا يوجد تخصص في العرض ولا في الازمنة التاريخية التي صنعت فيها ، فنجد التحف الفنية من اعمال يدوية ولوحات واسلحة نارية واسلحة بيضاء ومنسوجات ووثائق وصور اصلية لشخصيات مهمة وادوات وعملات قديمة ومشغولات متنوعة وهي متداخلة دون تحديد للنوع والكم والزمن والتخصص الدقيق للتحفة ، وان هذا الوضع لا ينفي اهمية المتحف الشخصي والجهد الكبير المبذول من قبل اصحاب هذه المتاحف ، ولكن يأتي هنا عاملان يؤثران في هذا الموضوع الاول هو الامكانيات المادية البسيطة التي لا تسمح بوجود قاعات عرض كبيرة يتم من خلالها توزيع وعرض كل ما يمتلكه اصحاب هذه المتاحف ، وقد اكد لنا السيد صباح السعدي صاحب متحف (ارض الرافدين) وهو عينة الدراسة انه يمتلك اضعاف ما موجود في متحفه الشخصي وقد امتلئ منزله بها وهو لا يمتلك المكان الكافي لعرض كل ما لديه من تحف حتى تتم الفائدة مما يمتلك من قبل المثقفين والمختصين وحتى زوار التسلية الذين يحضرون للمتحف لغرض المتعة وتقضية الوقت الجميل في التعرف على نتاجات اجدادهم الرائعة .

اما العامل الثاني الذي تفتقر اليه المتاحف الشخصية والتي تؤثر عليها فهو ان اغلب اصحاب هذه المتاحف هم من غير الاكاديميين المتخصصين في مجال الاثار والتراث بل تجمعهم صفة الخبرة وحب الجمع والهواية ، فهم قد يكونوا من الاثرياء او المهوسون بجمع التحف او المتاجرون بها في الاسواق التي تحمل طابع التراث وتجمع السواح والاجانب الباحثين عن الاشياء الثمينة خلال زيارتهم السياحية ، وبالطبع فان هذه الخبرة لا تكفي لإنشاء متحف ، فالمتحف منشائه متخصصة تحتاج لمدير يكون ذو كفاءة علمية وخبرة وحسن ادارة وعليه ان يكون ملماً بالمناهج العلمية والقوانين المحلية والدولية التي تطرحها المتاحف الرسمية والمؤسسات الدولية وان يكون لديه من المساعدين الذين يقومون بعملية التصنيف والتسجيل والمتابعة والمراقبة والتنظيف والصيانة والترميم وغيرها الكثير من الامور التي يحتاجها المتحف ، واذا كان القانون لا يمنع من ممارسة مثل هذه الفعاليات والتي تتدرج ضمن العرض والمحافظة على الموروث الثقافي فقد اصبح لزاماً على مؤسسات

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

الدولة المختصة في هذا المجال الأخذ بعين الاعتبار رعاية هذه المتاحف واصحابها وذلك بعقد جلسات واجتماعات دورية مع اصحابها واشراكهم في دورات تخصصية تساعدهم على مواكبة التطور الحاصل في مجال المتاحف وان تشركهم في عرض مقتنياتهم ضمن فعاليات منتظمة كأن يتم اجراء مهرجانات متحفية سنوية داخل المتحف الوطني يتم فيه عرض المقتنيات التي يراها اصحابها ويراهها المختصون انها مهمة وتستحق العرض وبالطبع سيكون المهرجان اكثر فعالية واهمية للجميع فلأصحابها ستكون فرصة جيدة للعرض ولتتعلم والتعارف وللمختصين والمسؤولين عن هذا الموضوع سيكون لهم السيطرة ومعرفة ما يمكن عرضه من خلال هذه المهرجانات اما الزوار فهم المستفيدون الاكثر حظاً من هذه التجمعات التي ستوفر عليهم الجهد والمال فقد تكون هذه المتاحف موجودة في محافظات بعيدة لا يستطيع الباحث والمهتم الوصول اليها وحتى معرفتها في بعض الاحيان ، كما انها ستوفر الفرصة الجيدة للتواصل والتعارف الثقافي بين المهتمين ، كما انها تمثل مجالاً رحباً لتلاقي العوائل والتوسعة الذهنية للأطفال وتزويدهم معرفة بتراثهم وماضيهم الجميل .

وحسب الامكانيات المتوفرة لدى المؤسسات الحكومية المسؤولة على هذا الجانب فأن باستطاعتها توفير مناخ ملائم لعروض دولية مشتركة كأن يتم فيها اقامة مهرجان دولي سنوي يتم فيه عرض نتاجات الشعوب القديمة حتى يتم فيه التلاقح الحضاري ومعرفة المشتركات الثقافية للأمم وما انتجته ثقافة تلك الشعوب في سنواتها الماضية وهذا بالطبع سيساعد على تنامي الوعي لدى اصحاب المتاحف الشخصية ويجعلهم اكثر خبرة في مجال العرض والثقافة والتواصل مع اقرانهم في البلدان الاخرى وبالتأكيد تأتي الاهمية في هذا المجال انها تُنظم تحت رعاية حكومية ومؤسسات دولية متخصصة في هذا المجال وبالتأكيد سيصدر عنها منشورات علمية ومجلات ثقافية غاية في الاهمية ولا يمكن تغافل التوصيات التي ستكون بمثابة الطريق السليم والمنهجي الذي ستسير عليه المتاحف الشخصية واصحاب المجاميع الخاصة كما ان اقامة مثل هذه المهرجانات يساعد على تحفيز التنافس العلمي بين اصحابها للإخراج افضل ما يمتلك اصحاب هذه المقتنيات مع ضرورة ضمان حق الملكية الشخصية لأصحابها وضرورة المحافظة عليها من ايدي العابثين والمهربين ، أو مصادرتها أو التلاعب بها ، فعملية مقادمة السلع وجعلها تبدو وكأنها اصلية وقديمة موجودة

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

لدى الكثير من المزورين والمتاجرون بالأثار والتحف الفنية وان عملية الاحاطة العلمية والقانونية لأصحاب المجاميع الخاصة والمتاحف الشخصية ستوفر الحماية المشتركة للإرث الثقافي ولأصحاب هذه التحف على حد سواء .

متحف أرض الرافدين الشخصي :

يقع متحف أرض الرافدين في مجمع القشلة في منطقة سوق السراي وسط بغداد وضمن المجمع المعروف بالمركز الثقافي البغدادي (The Baghdadi Cultural Center) والتابع الى مجلس محافظة بغداد ، وقد تم إنشاء المتحف من قبل السيد (صباح السعدي) في بداية عام (٢٠١٩) والقاعة المخصصة للمتحف مُقدمة من قبل مجلس المحافظة بشكل مجاني حالها كحال باقي القاعات الموجودة في المجمع ، وبالتأكيد فأن هذا الدعم يعتبر مبادرة طيبة من قبل الحكومة في دعم عملية استمرار الثقافة في البلاد ولكن :

يتطلع الكثير من المثقفين في العراق الى زيادة الدعم الفني والمادي من قبل وزارة الثقافة والسياحة والاثار و مجلس محافظة بغداد ووزارة التعليم العالي ووزارة العدل والداخلية وكل من باستطاعته مد يد العون والمساعدة لجميع قطاعات الثقافة في البلاد قدر المستطاع كون ان الامم تفخر بتاريخها وثقافتها وان عرض الارث الثقافي في متاحف حكومية او شخصية بالتأكيد هي مسؤولية اخلاقية تقع على عاتق جميع افراد الدولة ومؤسساتها .

لقد تم اللقاء بالسيد صباح السعدي صاحب متحف ارض الرافدين وذلك في صبيحة يوم الجمعة المصادف ٧ / ٧ / ٢٠٢٣ وتم توجيه مجموعة من الأسئلة ألية وهي :

١- ما هو تاريخ إنشاء المتحف ؟

٢- ما هي مصادر التحف المعروضة لديكم ؟

كحال المتاحف الشخصية الأخرى في كل العالم يتم الحصول على مقتنيات هذه المتاحف بصورة رئيسة من خلال جمع أصحابها لهذه التحف عن طريق الشراء وتعقب الشخوص الذين يستغنون عنها ، وتأتي التبرعات والهبات من هنا وهناك بدافع شخصي مُحب للتراث والحفاظ عليه ، وقد ترمى بعض القطع من قبل أصحابها دون دراية أو معرفة لأهميتها كونها تأتي بالعادة من موروثات الالباء والاجداد ، أما عملية الحصول على قطع أثرية فهي محصورة بعمليات التنقيب الرسمي والمنظم وهو من اختصاص بعثات التنقيب

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

وتذهب هذه المستخرجات الى المتحف الوطني ، وعليه فإن أي قطعة تحسب أثرية لا يمكن عرضها في المتاحف الشخصية ، ولكن هناك العديد من الهواة وجامعي التحف واصحاب المتاحف الشخصية واصحاب الجامعات الخاصة يمتلكون قطع تعود لفترات زمنية قديمة وهي بذلك تحسب قطعاً أثرية ، وقد تسمح قوانين العديد من الدول وخصوصاً الاوربية منها لهؤلاء بامتلاك وتبادل مثل هذه التحف بينما تمنع القوانين العراقية مثل هذه النشاطات حفاظاً على الموروث الحضاري والثقافي من التلاعب والتهريب ، وبهذا الصدد نرى من الضروري وضع تشريعات قانونية في هذا المجال حتى يضمن الوطن حقه في الحفاظ على موروثه الثقافي ، فيتم بطريقة ما تسجيل هذه القطع لدى السلطات المختصة وإعطائها أرقام متحفية رسمية وسجلات خاصة بها ، وحتى تتم الفائدة لمقتنيها من قيمتها التي تكون باهضة الثمن بالعادة ، أو تقوم الدولة بشرائها من مقتنيها بأسعار جيدة حتى تشجع هؤلاء على التعاون مع مؤسسات الدولة ، أو تساعدهم على عرضها بمعارض داخلية أو خارجية ذات مردودات مادية لهم وتكون بالعادة تحت اشراف ومراقبة السلطات المختصة في هذا المجال وبذلك تتحقق الفائدة للطرفين .

لقد حدد المشرع العراقي في أساسيات الحماية الادارية للتراث الثقافي في المادة (٣) لسنة ١٩٩٥ بشأن تنظيم وبيع المواد التراثية حيث أشارت هذه التعليمات الى ضرورة تشكيل لجنة ادارية تنظر في طلبات منح الاجازة الى اصحاب بيع التحف والمواد التراثية لممارسة هذه المهنة ، وتم على ضوء ذلك تشكيل لجان للتفتيش والمراقبة الدورية بغية الحد من التعاملات الغير قانونية بالتراث الثقافي المهم^(٢٥).

٣- هل هناك دعم حكومي (مادي أو معنوي) أو مؤسسات عراقية أو أجنبية للمتحف ؟

أكد لنا السيد صباح السعدي عدم تلقيه أي دعم مادي من أي جهة حكومية أو مؤسسات داعمة لنشاطه الثقافي ، ولكن قد يكون هناك دعماً معنوياً محدوداً لمتحفه وذلك عن طريق ألقاء الضوء اعلامياً من قبل بعض القنوات التلفزيونية والاذاعات ، في حين يأتي الدعم المقدم من قبل مجلس محافظة بغداد بإعطاء المكان بصورة مجانية للمتحف في دائرة الدعم المحدود وبدون تقديم خدمات إضافية للمتحف كالحماية ووسائل الأمان والراحة وخزانات الحفظ والعرض الجيد ، فوجب على اصحاب هذه المتاحف توفير مثل هذه

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

الخدمات بشكل شخصي ، في حين أن حماية الموروث الثقافي هي مسؤولية الجميع وقد ضمنت القوانين الوضعية ضرورة الحفاظ على هذا الموروث حتى لو كانت ملكاً شخصياً للأفراد .

٤- هل المتحف مسجل قانونياً لدى الدولة أو هل هناك رابطة أو نقابة أو مؤسسة تتنصرون

تحت رعايتها وهل هي رسمية وتحت إشراف أي وزارة ؟

للأسف لا يوجد قانون يختص بتنظيم عمل هذه المتاحف ويسعى لحماية اصحابها ، وأن توفير مثل هذه النقابات وتنظيمها بقانون سيؤدي بالتأكيد الى توفير بيئة قانونية صحيحة تحافظ على الموروث الثقافي وتحدد عمل هذه المتاحف ، وتعطي الضمانات لأصحابها بأن عملهم هذا هو عمل وطني وثقافي ويستحق المعانة بغية ديمومة مثل هذه المتاحف ، ومن المعلوم أن قانون النقابات العراقية المرقم (٥٢) لعام (١٩٨٧) وفي المادة أولاً الفقرة ثانياً يذكر (يأتي الهدف من التنظيم النقابي للعمال هو تنمية الوعي السياسي والثقافي والمهني للعمال) وفي المادة ثانياً (يسري هذا القانون على العمال المشمولين بأحكامه من عمال القطاع الخاص والمختلط والتعاوني) وحسب ضننا وحسب هذا القانون فأن باستطاعة أصحاب هذه المتاحف تشكيل نقابة خاصة بهم تحافظ على ثقافة الوطن وتجمعهم في إطار قانوني وتبين ما لهم وما عليهم من واجبات وحقوق وتدافع عنهم وتمنحهم الرخصة في ممارسة نشاطاتهم بصورة صحيحة .

٥- هل هناك موارد مادية يديرها المتحف عليكم ؟

للأسف لا يوجد أي مردود مادي يحققه المتحف الشخصي للسيد صباح السعدي ولا حتى للمتاحف الشخصية الأخرى في العراق حسب علمي .

ولكن من المؤكد فأن هناك علاقة قوية بين المتاحف والسياحة الثقافية ، فالمتاحف تحظى بشعبية بين صانعي السياسات المالية لأنها تجذب السياح الذين يقومون بالإنفاق العالي مما توفره من دعم اقتصادي للثقافة وعليه فالسياحة الثقافية تُعد سوق واعد ومُطور لاقتصاديات بعض الدول^(٢٦)، ولكن للأسف فأن المتاحف الشخصية في العراق لا تملك القدرة على تنظيم مردودات مالية تحقق لها بعض المكاسب المادية والتي تغطي فيما بعد بعض النفقات المالية الكثيرة التي تحتاجها هذه المتاحف لديمومتها كالصيانة والترميم

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

لبعض قطعها على سبيل المثال ، علماً أن توفر ما يعرف بالمشافي ومراكز الصيانة والترميم و التي تعنى بصيانة التراث والاثار تحتاج بالعادة لمبالغ ليست بالقليلة ، وهي تحت اشراف مؤسسات تابعة للدولة عادةً ، لذلك وجب على هذه المؤسسات توفير المساعدة قدر المستطاع حتى يتم تحقيق الهدف العام وهو الحفاظ على الموروث الثقافي للبلد .

أما الجولات السياحية التي تقيمها الشركات السياحية في البلدان ومن خلال اقامة جولات سياحية تتخللها زيارات الى بعض المتاحف ومنها المتاحف الشخصية التي تتميز بالزيارات السريعة للسواح وهو الهدف المرجو من الجولة ، ويتم من خلال هذه الزيارات قطع التذاكر للدخول اليها مع توفير بعض المشروبات والمأكولات السريعة التي تقدم بشكل سيحي جميل مع عرض لبعض النماذج المستنسخة لرموز حضارية وشخصيات وبعض القطع الاثرية الجصية ، وكل هذه الموجودات تحقق مردودات مادية لا بأس بها لأصحاب هذه المتاحف وقد يتم التعاون بين الهيئة العامة للسياحة والاثار على التسويق العلمي الصحيح والدعم السياحي من قبل الدولة مع الاخذ بعين الاعتبار المردودات المادية المشتركة التي قد يتم الاتفاق عليها بين الطرفين .

٦- هل أنتم على اطلاع بقوانين المتاحف في العراق أو العالم وهل يحتاج السيد صباح

وأمثاله من جامعي التحف ومقتنيها لقوانين تسهل عملكم وتضمن حقوقكم ؟

قد يكون لأبعض أصحاب هذه المتاحف الخبرة في اقتناء التحف وقد تكون لديهم المعرفة ببعض القوانين المحلية والدولية من خلال ثقافتهم العامة وهذا ما يتمتع به السيد صباح السعدي صاحب متحف أرض الرافدين الشخصي ، ولكن تبقى هذه الثقافة محدودة ببعض الاشخاص بينما يجهلها الباقون وعليه وجب على السلطات المختصة بالسياحة والآثار أقامه دورات وورشات قانونية تساعدهم على معرفة الشروط والقوانين الداخلية للبلد وكذلك القوانين المتحفية العالمية التي تساعدهم على الاطلاع الحقيقي والتطور الحاصل في مجال علم المتاحف ، وبالتالي يستطيع هؤلاء تحديد الحدود القانونية التي باستطاعتهم العمل بها .

٧- هل هناك مساعدين أو فرق عمل مع السيد صباح السعدي وما طبيعة عملهم ؟

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

هناك مجموعة من الاشخاص الذين يجمعهم حب الوطن وتراثه ويشتركون بمبدأ ضرورة الحفاظ على الموروث الثقافي وهم بالمجمل لا يتقاضون مبالغ مادية عن عملهم في متحف أرض الرافدين بل هم متطوعون بشكل شخصي خدمة للصالح العام وهم كل من :

أ- الست ذكاء طارق

ب- السيد مصطفى الغبان

ت- السيد هاشم طراد

ث- السيد هادي هنداس وهو صاحب مركز هنداس الثقافي في منطقة الصويرة وهو عبارة عن متحف شخصي .

ج-الحاج علاء زباله

ح-الاستاذ علاء الجبوري

كل هؤلاء وغيرهم هم متطوعون لخدمة المتحف والثقافة بشكل عام .

٨-ماذا يحتاج السيد صباح السعدي وما هي حقوقه التي يراها مناسبة لديمومة متحفه الشخصي ، وما هي الواجبات المطلوبة منه ؟

هناك جملة من الاحتياجات التي يراها السيد صباح ضرورية لمتحفه فلتسليط الضوء اعلامياً على المتاحف الشخصية بشكل عام يعطي حافزاً لأصحابها بضرورة مواصلة الصمود بوجه التحديات الكثيرة التي تواجههم وتجعلهم دائماً خلف الكواليس فلا يكاد يعرف الكثير من المواطنين شيئاً عن هذه المتاحف على الرغم من أنها تعتبر رافداً للمتاحف العامة وممولاً سياحياً ناجحاً في البلاد ، وهذا المطلب يعتبر من ابسط الحقوق لهؤلاء الاشخاص على السلطات المختصة ، كما أن هناك جملة من الحقوق القانونية والمادية يراها اصحاب هذه المتاحف من حقهم حتى يواصلون عملهم بنجاح .

٩-هل يرى السيد صباح من خلال تجربته الطويلة وخبرته في مجال التحف واقتناءها ومن ثم تكوين هذا المتحف انه يستحق ان نطلق عليه مصطلح (متحف أم هو معرض) ؟

تم سؤال السيد صباح عن رأيه في هذا الموضوع فأجاب أنه يعتقد أن المكان المخصص له لا يعتبر متحفاً وهذا بسبب صغر المكان وعدم وجود تخصص في طريقة

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

العرض بحيث يجعل المكان وكأنه متحف حقيقي ، ولكن هذا لا يعني ان السيد صباح يمتلك الأدوات الكافية لإنشاء متحف وهو بالحقيقة قد أكد لي أن يمتلك أضعاف ما معروض في متحفه الشخصي ، ففكرة إنشاء متحف ليست بالسهلة تماماً وهي تحتاج لتظافر جهود كبيرة تفوق إمكانيات الافراد ، فالمتحف يحتاج الى مكان واسع وكادر للإدارة وإمكانيات علمية ومادية ليست بالقليلة وهذه الأمور لا تتوفر بشكل كافي في المتاحف الشخصية التي تمتلك مادة العرض ولا تمتلك المقومات الكافية لإنشاء المتحف .

١٠- هل هناك فكرة لتوسعة المتحف ليشمل تراث الامم الاخرى وهل بالإمكان ذلك ؟

من المؤكد أنه باستطاعة المتاحف الشخصية عرض بعض التحف الفنية التي تخص الأمم والشعوب الاخرى وهذا يأتي ضمن عملية تلاقح ثقافات الشعوب وتوضيح الدور الثقافي للأمم الأخرى لزوار المتحف ، وبالطبع فقد تم مشاهدة مجموعة من هذه الأعمال الفنية في متحف أرض الرافدين وهذا يدل على مدى الوعي الثقافي لصاحب المتحف وحرصه على إيصال العرض المتحفي المتنوع للمتلقي .

١١- هل بالإمكان مشاركة متحف أرض الرافدين بقطع فنية يراها ثمينة بمزادات خاصة أو عروض متحفية على مستوى دولي ؟

استكمالاً لفكرة تلاقح الحضارات وامكانية عرض نتاجات الامم الاخرى في متاحفنا المحلية ، فإن عملية عرض النتاج الفني الموروث من قبلنا يجب أن يتم التعرف عليه من قبل باقي الامم وهذا بالطبع يعتبر مادة إعلامية خصبة تبرز عظمة الاجداد ومستوى الفكر الفني والثقافي عندهم ، وان فكرة اعادة التحف وعرضها ليست بالجديدة بل هو سياق معمول به لدى الكثير من الدول وبالطبع فإن لهذه العملية مردودات مادية إضافة الى المردود الثقافي ، وبالتالي اصبح بإمكان المتاحف الشخصية استثمار هذه الفكرة لتوسعة النشاط الثقافي والعلمي وحتى المادي .

١٢- هل هناك مشروع اندماج مع متاحف أخرى بغية التعاون العلمي والتوسعة الثقافية وهل بالإمكان ذلك ؟

واستكمالاً للسؤال السابق فإن فكرة دمج متحفين او اكثر لفترة محددة تأتي من فكرة أقامه معارض مشتركة ، وبذلك ستكون المادة المعروضة اوسع واشمل وسيكون للبحث

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

العلمي ومشاركة الآراء والاطلاع على محتويات باقي المعارض اوسع واشمل ، ولكن ذلك يحتاج لتظافر الجهود الشخصية والحكومية بغية توفير الاجواء الملائمة لإقامة مثل تلك المعارض الموسعة .

١٣- هل شارك المتحف ببحوث علمية في مجالات أو دوريات علمية أو مؤتمرات علمية ، وهل ترغبون بمثل هذه المشاركات أن تم توجيه دعوة رسمية لكم ؟
بالتأكيد لا يوجد مانع في مشاركة اصحاب هذه المتاحف في الندوات والمؤتمرات في حالة تم توجيه الدعوى الرسمية لهم ، فهم يشكلون قاعدة ثقافية رصينة ولديهم الخبرة العملية الطويلة في مجال التراث والثقافة والفنون ، ولكن للأسف ليم يتم توجيه مثل هكذا مشاركات لهذه الفئة من المثقفين وبالتالي فهم غير مشاركون ببحوث وتقارير علمية منشورة في مجالات محلية او عالمية .

١٤- هل يقوم المتحف ببرامج تعليمية للطلاب والباحثين ، وفي حالة عدم وجود ذلك هل هناك رغبة بمثل هذه المجالات وهل لديكم خطة تعليمية تثقيفية لديكم ؟
تمتلك المتاحف بصورة عامة المادة العلمية لأجراء البحوث والبرامج التعليمية ومن خلال الرحلات التي يقوم بها الطلاب والزيارات الخاصة للباحثين يمكنهم الغور في حكايات الماضي ، وهذا النتاج يتحقق بالعادة في المتاحف الرسمية الكبيرة لما تمتلكه من مكتبات متخصصة ومختبرات وقاعات للدراسة والبحوث ، كما تمتلك هذه المتاحف قاعات التصوير المحترف ووسائل الإضاءة الصحيحة التي توفر للباحث كل مستلزمات البحث الصحيح ، وعلى الرغم من توفر الرغبة لأصحاب المتاحف الشخصية في توفير مثل تلك الظروف إلا انها بالمجمل لا تقوم بمثل هذه الفعاليات ، بل يقوم الباحث عن موضوع معين فيجد مادته الدراسية في هذه المتاحف فيقوم بدراسته بجهود فردية مسنودة بالحس الثقافي والرغبة بتقديم يد المساعدة من صاحب المتحف دونما تعقيدات ادارية وموافقات من قبل المسؤولين الذين يحتاج الدارس لموافقتهم في المتاحف الرسمية والخاضعة للدولة والتي تطبق شروط صارمة على الدارسين لقطعها الفنية ، بينما نجد ان اصحاب المتاحف الشخصية يتسابقون في تقديم يد العون بما يمتلكون من امكانيات بسيطة للباحثين عن دراسة معينة تتواجد لديهم وقد يعود

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

السبب في ذلك الى حالة الانطواء والنسيان التي تعاني منها هذه المتاحف فتراهم يقبلون على المساعدة بكل رحابة صدر بغية تسليط الضوء عليهم من خلال هذه البحوث .

١٥- كيف يتم جذب زائري المتحف بطريقة تشويقية ؟

من خلال القنوات الالكترونية الحديثة وبرامج التواصل الاجتماعي يمتلك السيد صباح السعدي قناة (بغداديون) والصفحة الرسمية (صباح السعدي) الالكترونية والتي يتم من خلالها بث مجموعة من المقاطع التلفزيونية التي تتناول العديد من المواضيع الثقافية والمعلومات العامة التي تسلط الضوء على جوانب متعددة من تاريخ وحضارة بلدنا العزيز كما يتم اللقاء بين حين وآخر بأشخاص ذو باع ثقافي وفني من هنا وهناك ، وتأتي المشاركات لمتابعي هذه الصفحات الالكترونية خير سند لنشر النشاطات الكبيرة التي يقوم بها السيد صباح ومعاونيه وهي تصب بالتالي على تسليط الضوء على العديد من المقاطع المسجلة والتي تلقي الضوء على التراث والمناطق التراثية الثابتة والمنقولة في مختلف الاماكن في الوطن كما يتم عرض المادة الثقافية والمعروضات المتنوعة في متحفه الشخصي والمعروف بمتحف أرض الرافدين .

١٦- كيف تتعاملون مع التحديات الحديثة كتكنولوجيا الواقع الافتراضي والزيارات الافتراضية للمتاحف الاخرى وهل لديكم معرفة عنها ، وهل تستخدمون التقنيات الحديثة في المتحف ؟

لم تترك التكنولوجيا الحديثة باباً لم تطرقه ولعل المتاحف اليوم ليست بالبعيدة عن هذه التطورات بل دخلت الحداثة والتكنولوجيا في مفاصل متعددة في المتاحف اليوم وبالتأكيد يأتي الواقع الافتراضي الثلاثي الابعاد (الهولوجرام)^(٢٧) أحد أهم التطورات التي يتم عرض اللقى الاثرية ومختلف التقارير العلمية التي تنقل الزائرين الى عوالم المعرفة والثقافات القديمة وبشكل بسيط وجميل ومشوق ، وعلى الرغم من بساطة هذه التقنية التي أصبح في متناول الكثير ، إلا أن المتاحف الشخصية وفي العراق خصوصاً تفتقر لمثل هذه التقنيات بينما نجدها في المتاحف العربية والاقليمية والعالمية موجودة ولو بنسبة معينة .

١٧- هل هناك سجل يتم فيه توثيق مقتنيات المتحف بصورة علمية ؟

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

تعتبر عملية تسجيل وتوثيق المقتنيات التي يحتويها المتحف من اهم الوسائل التنظيمية التي يجب استخدامها في المتاحف فهي تضمن الصيغة العلمية والتنظيم الصحيح لتسلسل القطع وعائديتها ونوعها وعمرها الزمني والمادة التي صنعت منها والمكان الذي وجدت فيه والغرض من صناعتها وعمرها الزمني وغيرها الكثير من المعلومات التي تعتبر مصدر ثر لكثير من الباحثين ، كما أن عملية التسجيل والتوثيق قبل البدء بأعمال الحفاظ وأثناء القيام بها وعند الانتهاء منها تعتبر من الامور المهمة وكما نص على ذلك ميثاق البندقية المادة (١٦)^(٢٨) والخاصة بأعمال الحفاظ والترميم والحفريات الاثرية وضرورة حفظ التوثيق في ارشيف عام لتوضع في خدمة الدارسين ، وعلى الرغم من هذه الالهمية فأنا لم نجد مثل تلك السجلات في متحف أرض الرافدين الشخصي وقد تكون هذه الحالة عمومية على اغلب المتاحف الشخصية في العراق ، وقد يرى اصحاب هذه المتاحف ان التسجيل والتوثيق في سجلات منتظمة يحرم اصحابها من حق التصرف بهذه التحف بشكل ما .

١٨- هل هناك تخصص في العرض ؟

لا يوجد تخصص في عرض موجودات متحف أرض الرافدين ويرجع السبب الى صغر المساحة المتوفرة لدى صاحب المتحف ، على الرغم من أن صفة عدم التخصص في عرض محتويات المتاحف الخاصة لا يمكن تعميمها على كل المتاحف الشخصية فالعامل المادي هنا يعلب دوراً كبيراً في عرض المحتويات بشكل أكثر شمولاً وتخصصاً حيث نجد العديد منها تكون كبيرة الحجم وهي طبعاً تتبع الحالة المادية لأصحابها .

١٩- كيف ينظر السيد صباح السعدي لمستقبل متحفه وظاهرة المتاحف الشخصية في

العراق ؟

وفي نهاية اللقاء مع السيد صباح السعدي تطرقنا لرؤيته لمستقبل المتاحف الشخصية في العراق ومن ضمنها متحفه الشخصي ، وهو ينظر بضيابية الى مستقبل الحالة الثقافية في البلاد فالثقافة تحتاج الى حالة من الاشباع الفكري المستمد من وضوح الرؤية لنجاح مثل هكذا تجارب ومدى ايمان المسؤولين واصحاب القرار واصحاب رؤوس الاموال الى ضرورة المحافظة على ثقافة وتراث بلدنا العزيز الذي هو مفخرة لكل العراقيين فالوطن الذي يمتد تاريخه لسبعة الاف سنة قبل الميلاد يستحق منا الافضل دائماً .

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

الخلاصة :

من خلال دراسة ما يعرف اليوم بالمتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة توضح لنا اهمية هذه المتاحف والمجموعات الخاصة وضرورة المحافظة عليها ، وهذا ما نصت عليه القوانين والمواثيق الدولية والمحلية ، كونها تحتوي على تحف فنية غاية في الاهمية وهي نتاج ثقافي وفكري لأجدادنا الذين سبقونا في الحياة على وجه الارض ، وبما أن فكرة جمع التحف الثمينة منذ القدم كانت هواية يستمتع بها اصحاب النفوذ والاثرياء من ملوك وامراء وقادة حملات عسكرية واصحاب الاموال من التجار والمضاربين بها فأنها كانت اللبنة الاولى لفكرة انشاء (المتحف) وهي بالتأكيد متاحف شخصية أولى ، ليتم فيما بعد انشاء المتاحف الوطنية العامة في مختلف البلدان ، وعليه فإن المتاحف الشخصية تعد من الضرورة بمكان الركيزة الاولى التي نشاء منها علم المتاحف فيما بعد ، لكن هذه المتاحف تعاني اليوم من النقص المادي الكبير كون أن الهواية التي كانت في البداية مقتصرة على الاغنياء باتت اليوم في أيدي هواة دفعهم حب التراث وماضي الاجداد لاقتناء مثل هذه التحف ليجدوا انفسهم في النهاية بين احضان كم كبير من الملتقطات التراثية التي جمعوها خلال حياتهم مع تعاملهم بشكل اكيد بين فترة واخرى بالبيع والشراء تارة أخرى ، مما دفع الكثير منهم لأقامه متاحف صغيرة في بيوتهم بينما أقام القليل منهم متحفه الشخصي على نطاق معروف بنسبة معينة ومن هذه المتاحف في العراق اليوم (متحف أرض الرافدين) للسيد صباح السعدي في بغداد ، ولكي نعطي صفة المتحف على هذه المنشأة فأنا نرى أن اضافة كلمة (شخصي) على هذا النوع من المتاحف سيعطي الصفة الواضحة لطبيعة مثل هذه المتاحف ولتمييزها عن المتاحف العامة التابعة للدولة ، وتأتي المعوقات الكثيرة التي يعاني منها أصحاب هذه المتاحف عائقاً في تطورها، بالتأكيد فإن العامل المادي سيكون في مقدمة هذه المعوقات اضافة الى المسوغ القانوني والحماية القانونية التي تحتاجه هذه المتاحف ، وهذه مسؤولية الحكومة بالتأكيد والجهات المختصة ، هذا اذا علمنا ان المشرع القانوني في العراق قد اجاز التعامل بالمواد التراثية ضمن القانون وضرورة المحافظة على الموروث الثقافي وعليه كان لزاما على الجهات المختصة توفير الضوابط القانونية من تشريعات واضحة وتنظيم نقابات لهؤلاء الاشخاص واحتضان اعمالهم ودعمها ماديا ومعنويا

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

وثقافيا من خلال عقد الندوات والاجتماعات الدورية والمعارض المشتركة واشراكهم في دورات تثقيفية وتعليمية متخصصة في مجال الآثار والتراث وكيفية المحافظة على بصيغة علمية وقانونية ، كما أن المادة المحسوبة تراثيا اليوم وهي ملك شخصي لهؤلاء الافراد ستصبح قريباً مادة اثرية غاية في الاهمية وهذا بالتأكيد سيوفره الزمن قريباً وعليه يجب سبق الزمن هنا ووضع محددات منطقية وقانونية يتم من خلالها ضمان حقوق المالك وضمان حق الوطن بإمكانية الحفاظ على موروثه الثقافي .

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

المصادر:

- (^١) ((يمكن القول ان علم المتاحف تأسس في بداية القرن الثامن عشر متبنياً مفاهيم الثورة الفرنسية ، ثم تطور في القرن التاسع عشر معتمداً على المنهج العقلي في ألمانيا واهتمام الدول الإسكندنافية بالمتاحف الشعبية ليحتل المتحف مكانة أساسية في السياسات الرامية الى توعية وتنقيف الجماهير ، وشكلت مرحلة الستينات في القرن العشرين مرحلة جدل علمي حول ماهية المتحف داخل المجتمع ومدى تمثيله لثقافة المجتمع المتفاعل معه)) أنظر : الطلبي ، جمعة و الزيدي ، نعيم ، دور المتاحف في دعم الذاكرة الاجتماعية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، جامعة بغداد - كلية الآداب ، ٢٠١٨ ، العدد ٦٦ ، ص ١٢ .
- (^٢) عليان ، جمال ، الحفاظ على التراث الثقافي ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٧ .
- (^٣) عليان ، جمال ، نفس المرجع ، ص ٦٢ .
- (^٤) المحمدي ، صدام فيصل ، كفاءة الحماية القانونية للتراث الثقافي العراقي دراسة تحليلية في ظل احكام قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠١ النافذ ، وقائع الندوة القانونية المنعقدة في بغداد ٢٨ شباط - ١ آذار ٢٠٢٢ بعنوان الأوجه القانونية لحماية الموروث الثقافي ، بغداد ، ٢٠٢٢ ، ص ١١ .
- (^٥) جريدة الوقائع العراقية - العدد ٣٩٥٧ ، ص ٥٦٦ ، ٢٠٠٢ .
- (^٦) مهدي ، غازي فيصل ، الحماية القانونية للأموال الاثرية في العراق ، الحماية القانونية للآثار العربية ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٩٤ .
- (^٧) الشبلي ، سعيد علي غافل و الزبيدي ، وسام رزاق فليح ، الأسس القانونية لسلطة الإدارة في حماية التراث الثقافي والطبيعي في العراق دراسة مقارنة ، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية ، العدد الحادي والعشرون ، بغداد ، ٢٠٢١ ، ص ٩٦ .
- (^٨) Austria on 24 August 2007 ICOM Statutes adopted by the 22 nd General Assembly in Vienna ,
- (^٩) راشد ، محمد جمال ، أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ ، ص ٧٣٨ .
- (^{١٠}) البلادي ، أمنة محمد خضير ، العلاقات الفنية التشكيلية العامة ودورها في إثراء الثقافة الفنية ، رسالة ماجستير في التربية الفنية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ص ١٤ .

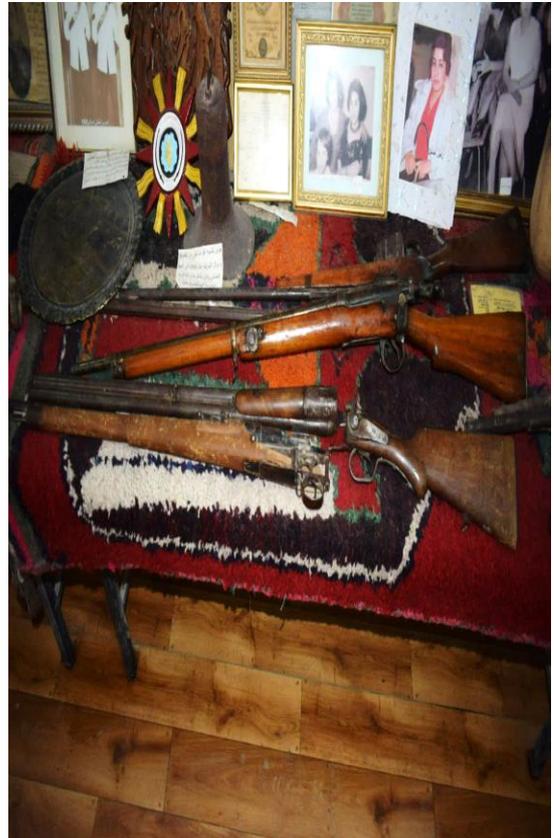
دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

- (١١) غنيمة ، عبد الفتاح مصطفى ، المتاحف والمعارض والقصور ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، مصر ، ١٩٩٠ ، ص ٨١ .
- (١٢) غنيمة ، عبد الفتاح مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .
- (١٣) عليان ، جمال ، الحفاظ على التراث الثقافي ، ص ١٥٣ .
- (١٤) راشد ، محمد جمال ، أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها ، ص ٧٤٢ .
- (١٥) الطلبي ، جمعة و الزبيدي ، نعيم ، دور المتاحف في دعم الذاكرة الاجتماعية ، ص ١٠ .
- (١٦) الغامدي ، حامد جماح حامد ، واقع برامج الدورات والمحاضرات والمعارض العلمية الحرة في مدارس الطائف من وجهة نظر
- (١٧) عمران ، ناهد أحمد ، دور المتاحف الحديثة في تحقيق التنمية المستدامة : دراسة حالة المتاحف الخضراء بين المفهوم والتطبيق ، جامعة مطروح ، كلية السياحة والفنادق ، الجزء الخامس ، مصر ، ٢٠٢٢ ، ص ١٦٧ .
- (١٨) وافية ، بو وذن ، المعارض ودورها في الترويج للتراث الثقافي المحلي ، رسالة ماجستير جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - قسم علم الاجتماع ، الجزائر ، ٢٠٢٠ ، ص ٥٣ .
- (١٩) الدباغ ، تقي ورشيد فوزي ، علم المتاحف ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٣ .
- (٢٠) الدباغ ، تقي ورشيد فوزي ، نفس الصدر ، ص ١٤ .
- (٢١) العبود ، عامر ، أنواع الهويات الشخصية وأهميتها في حياة الأنسان ، مجلة تطوير الذات ، مجلة الكترونية ، ت ٢٠١٩ .
- (٢٢) المحمدي ، صدام ، كفاءة الحماية للموروث الثقافي العراقي ، ص ١٠ .
- (٢٣) في عام (١٩٦٩) اهدى السيد (عبد الله شكر الصراف) للمتحف العراقي مجموعته الخاصة من المسكوكات التي تتكون من (١٥٩٣) مسكوكة منها (٤٣١) ذهبية و(١٠٩١) فضية والباقي من النحاس وهي تمثل (٦٠) اسرة ودولة وتشير لحكم (٤٥٠) شخصية ما بين سلطان ووالي في العالم العربي والاسلامي
- (٢٤) الدباغ ، تقي ورشيد فوزي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .
- (٢٥) الشبلي ، سعيد علي غافل و الزبيدي ، وسام رزاق فليح ، الأسس القانونية لسلطة الإدارة في حماية التراث الثقافي والطبيعي في العراق دراسة مقارنة ، ص ١٠٦ .
- (26) Richards , G , Cultural Tourism , Archaeological Displays and the public Museology and interpretation, 2016- London. Power Edge 11-12

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)

- (27) Safy el deen , Ahmed Mohamed , Using hologram technology in constructing virtual Scenes in archaeological sites to support tourism in Egypt , Beni - suef university , p . 654-668 .
مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية ، المجلد الخامس - العدد العشرون
(28) عليان ، جمال ، الحفاظ على التراث الثقافي ، ص ١٤٧ .

دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)



دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)



دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)



دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على
الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)



دور المتاحف الشخصية والمجموعات الخاصة في الحفاظ على الموروث الثقافي (متحف أرض الرافدين انموذجاً)



روما والسابنيين بين الواقع والاسطورة
دراسة تاريخية

أ.د. عادل شايث جابر

الدكتورة اسراء فرج لفته

الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب

جامعة بغداد/ كلية الاداب

روما والسابنيين بين الواقع والاسطورة - دراسة تاريخية

أ.د. عادل شاذي جابر

الدكتورة اسراء فرج لفته

الملخص

روما والسابنيين بين الواقع والاسطورة ومن خلاله استطعنا البحث عن اهمية تلك القبائل المعروفة بالسابنيين ومن المعلوم ان السابنيين كان لهم تاريخ حافل بالمنجزات ابتداءً من سيطرته على أهم اتحاد الا وهي الاتحاد السباعي وتوسعهم على الأقاليم المجاورة فضلاً عن التركيبة الجغرافية واثرها في تلك القبائل.

ومن الملاحظ عليه ان تلك القبائل كانت بين السلم تارة، والحرب تارة مع روما وارتبطت معها بتاريخ حقيقي مغلف بالأسطورة، ولربما ان الاساطير كان لها شأن كبير في تأسيس روما، ولعبت اسطورة السابنيين مع الرومان دوراً كبيراً في تشكيل الوعي وتكوين شخصية الافراد والجماعات، وهي تعد القالب الذي تصهر فيه افكار ومعتقدات الشعوب وتصبح فيما بعد موروثهم الحضاري والثقافي وعلى اثر تلك الاسطورة التي تشير الى الحروب السابينية - الرومانية فقد تم تنصيب الملوك الذين أثبتوا اهمية العنصر السابيني في تاريخ الرومان، وعلى هذا الأساس تم تقسيم بحثنا هذا الى ثلاثة محاور يتضمن الأول اصل القبائل السابينية، والتي من خلاله تم التعرف على الموقع الجغرافي، ومناطق النزوح لتلك القبائل اما المحور الثاني فيشمل الحرب بين روما والسابنيين ويوضح هذا المبحث دور الاسطورة للشخصيات، وهل هي فعلاً شخصيات حقيقية ام مجرد اسطورة ارادوا من خلالها تمجيد شعب كامل ويشمل المحور الثالث الملوك السابنيين واهم منجزاتهم.

واما اهم المصادر التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث الموسوم هو كتاب تاريخ وحضارة الرومان للمؤلف السيد احمد الناصري وكتاب سامي سعيد الأحمد تاريخ الرومان وكتاب ابراهيم السعدني حضارة الرومان. وكتاب لمؤلفه ش.ج. س طومسون، السحر طقوسه واسراره، كذلك كتاب الفكر العسكري لمؤلفه رجب سلامة عمران.

وفي الختام ندعو الباري عز وجل ان نكون قد وفقنا في الامام في تاريخ هذه القبائل
في هذا البحث.

Prof. Dr. Adel Shabeth
Baghdad University/
College of Arts

DR. Isra Faraj
Mustansiriya University
College of Arts

ome and the Sabines between reality and legend

Abstract

Thanks to God, we have completed this research, which is centered on Rome and the Sabeans between reality and myth.

The geographical environment is a major impact on the settlement of tribes and the formation of political and social units and this is what we found in the location of both Rome and the Sabbaths, as Rome was located on the Tiber River, which is the secret in its control over all of Italy as well as control over the maritime trade routes, Four of the seven hills of Rome had a major impact on cutting trade routes between the Etruscans and the Greeks as well as taken from the city of Koris as their capital What is attributed to Romulus and kings is the result of efforts made in the late periods of the history of events aimed primarily at clarifying the religious customs and social Roman and therefore merely a myth that may reflect a faint picture of historical truth can be drawn from the lines and truth lies in The myth of Romulus The desire of the Greeks to attribute the founding of Rome to the grandson of the greatest heroes of Greek mythology, so we see the Romans accept this myth changed at the end of the third century BC and prove it in their po We deny that the Sabine King Titus Titus is a legendary figure.

With regard to the abduction of women, Sabine women played a prominent role in maintaining unity and cohesion between both peoples.\

The story of the impact on the elements of Roman marriage is considered the Greek heritage as th As a result of this incident, both peoples were united. As a result, three Sabine kings were ruled by the Sabbath, who were able to demonstrate the merit of the tribe, both militarily and socially.e kidnapper is evidence of masculinity and strength.pular myths

المحور الأول:

أصل السابنيين

تقع ايطاليا في شبه جزيرة الابنين Apenin ، وكلمة ايطاليا مشتقة من اللفظة فيتيليا itelia والتي تعني ارض العجول، وايطاليا محاطة بالبحار ثلاث جهات ومنها بحر الادرياتيك من جهة الشرق والبحر التيراني من الغرب، ومن الجنوب البحر الايوني، وتتبعها جزر مهمة منها جزيرة صقلية وكورسيكا وسردينيا" (ف. وياكوفاس، د.ت، ص ٤٥٣)، محط لأجناس عديدة لم يتحدوا في تقاليدهم وعاداتهم وحتى لغتهم، وينقسم سكان ايطاليا الى قسمين السكان الاصليين، والسكان غير الاصليين، ويمثل السكان الاصليين الاقوام الهندو-أوربية التي هي اساس لامتزاج حضارات التبير ماراً بالاقوام المهاجرة، وهم اللاتين " ويرجع أصل الرومان الى اللاتين، وهم أقسام، سكنوا اقليم لايتوم بحدود ١١٥٠ ق.م، والذي يقع جنوب نهر البو، واللاتين هم خليط سكاني مشتق اسمهم من اقليم لايتوم" (ابراهيم نصحي، ١٩٧٨، ج ١، ص ٣٨)، والكمبانيون، "وهم سكان اقليم كمبانيا الذي يقع في الجزء الغربي ما بين الاقليم لايتوم شمالاً ولوكانيا جنوباً" (عكاشة واخرون، د.ت، ص ١٤٥)، والامبريين، " وهم القبائل التي سكنت منطقة الجبال الابنين فقد سكن الاموبري الجزء الشمالي واخذت هذه القبائل بمرور الوقت بالتوسع على حساب جيرانها والتحالف مع الرومان" (شارل سبينويوس، ٢٠١٢، ص ١٣٣). اما السكان غير الايطاليين فهم الاوتروسكان، " وهم من سكان شعوب البحر الذين تمركزوا في شمال غرب روما وقد اطلق عليهم الرومان التوسكي، ووتشير المصادر انهم من سكان غربيليا الصغرى وتم ذكرهم في الوثائق المصرية بحدود ١٠٠٠ ق.م" اندريه ايمار وجانين ابويه، ١٩٨٦، ص ٢٦). والاغريق، " وهم من اوائل الاقوام التي هاجرت الى ايطاليا ما بين القرنين الثامن والسادس ق.م. واسسوا مستعمرات اهمها مستعمرة

كوما Cumaا على ساحل كامبانيا" (عكاشة وآخرون، د.ت، ص ٤٥). والفينيقيون، " يعد الفينيقيون الموجة الثانية من الاوقام المهاجرة الى ايطاليا، وكون الفينيقيون مستوطنة تجارة مقابلة للساحل الافريقي والتي تأسس فيها فيما بعد مدينة قرطاجنة" (الصفدي، ١٩٦٧م، ج ١، ص ٣٦). (الشكل رقم ١).

ينحدر أصل السابنيين من القبائل الهندوأوروبية التي هاجرت خلال الالف الاول قبل الميلاد الى ايطاليا واصولهم من الفيلايوفيين، "وهم اقوام هندوأوروبية هاجرت الى ايطاليا بحدود ١٠٠٠ ق.م، شرق جبال الابنين حتى صقلية"؛ (سامي سعيد الاحمد، د.ت، ص ٢١)، وقد اتخذ السابنيون الجبال موقع لهم وبالتحديد الجزء الاوسط والجنوبي من ايطاليا.

وتحدث السابنيون اللهجة الاسكانية (Oscan) (رجب سلامة عمران، ٢٠١٠، ص ٣٨)، ويعد السابنيين احد القبائل الجبلية التي سكنت مرتفعات الابنين Apennis الجنوبية وكانت تسيطر على مساحة شاسعة من الاراضي التي تمتد من ساحل البحر الادرياتي باتجاه شمال روما الى خليج تارنتوم جنوباً وتميز السابنيون بحسب المنطقة التي توضح مدى تأثير البيئة الجغرافية على تركيبة السكان بالعدوانية وحب القتال. (Julus C.H, and connap T.A,) (Vol I, p.6).

وكانت تلك القبائل تعيش حياة البداوة إذ كانت تعتمد على الرعي والزراعة على الرغم من المساحات الضيقة من اراضيهم الجبلية، ونظراً للظروف المعيشية بدأت هذه القبائل بالانتشار جنوباً حتى وصلت الى طرف الكعب الايطالي فاضطروا للتوسع على المناطق السهلية مثل سهل كمبانيا الغني بالموارد المعدنية. (رجب سلامة، ٢٠١٠، ص ٣٨) وتشير المصادر الى قبيلة السابيين بكونها قبيلة اغريقية الأصل، وقاموا بالاستيلاء على مدينة ليستا التي كانت تعتبر المدينة الأم للرومان.

(Ogilvio, R.M, 1978, p.281)

ويعتبر السابنيون هم السكان الأقدم لاقليم لاتيوم اي قبل اللاتين وقاموا بتشييد قراهم على اربع تلال من تلال روما السبعة وهي Aventinum, Capitolium, Viminalis, .Quilnalis.

وبدأ السابنيون بالتقرب من القبائل الاخرى إذ ارتبطت معها بروابط دينية وشعائر وعبادات وطقوس سحرية (ش. ج.س، طومسون، د.ت، ص ٧٩). وهذا ما اطلق عليه الرومان بعد ذلك بالربيع المقدس (Versacrum) وقد ظهرت تلك العادات بعد تزايد السكان وكان على اثر تلك الشعائر يوهب الطفل الى اله معين من آلهه روما وعند سن معين يطالب بالهجرة والبحث عن موطن جديد يستوطنه ابناء شعبه من جيله، فيساعد قومه على الانتشار. (الناصري، ١٩٨٢، ص ٥٢)

وتشير المصادر ان السابنيين كانوا اكثر قوة من اللاتين وتمكنوا من السيطرة على زمام التحالف السباعي اللاتيني " سمي هذا الاتحاد نسبة الى تلال روما السبعة وهي تل كابيتولينوس (Capitmlinus) والبالاتينوس (Palatinus) وانتينوس (Anantinus) وتل كويريناليس (Quirinalis) وكذلك تل فينماليس (Vimnnalis) وتل كايليوس (Caelius) وكذل اسكويلينوس (Esquilius) والغرض من هذا الاتحاد هو حماية القوافل التجارية ويعد اتحاد عسكري نوعاً ما ووان الدويلات اليت شاركت في هذا الاتحاد بقيتت مستقلة تتمتع بتنظيمها الخاص من الناحية السياسية والاجتماعية"، (محمود ابراهيم السعدني، ١٩٩٨، ص ٥٧)، ومن الدلائل اللغوية على تلك السيطرة هو اسم Quirties (نسبة الى مدينة اوتل Cures السابنية، وهو الاسم الذي اطلق على الرومانيين النبلاء المنحدرين من سلالات عريقة، ويطلق نفس الاسم على رومولوس بعد موته وتأليهه، ومن المعروف ان Quirinns هو اله تل السابني، وكذلك هو اله الحرب عن السابنيين، وامتزج المجتمع فيما بعد من اللاتين والسابنيين، وازدهرت ونمت روما على اثر اندماج المجموعات السكنية لأربع تلال سابنية وثلاث تلال لاتينية وهو ما يطلق عليه الاتحاد الألبيني " وهو اتحاد مكون من ٢٥ دويلة تجمعها روابط دينية مثل رابطة معبد ديانا ورابطة معبد جوبتتير وتقوم كل دويلة بتقديم العطايا وسمي بهذا الاسم نسبة الى جبال البان واقامت في مدينة البالونجا الواقعة على ساحل بحيرة البالونس" (سامي سعيد الاحمد، د.ت، ص ٣٠)، وكان مركز السابنيين خلال القرن الثامن قبل الميلاد في تل كويرينال الوادي العلوي لنهر التبير وقد تم التعرف على هذه الأقسام من خلال طريقة دفن موتاهم.

المحور الثاني:

الحروب بين روما والسابنيين بين الواقع والاسطورة

يرتبط تاريخ تأسيس مدينة روما ببداية اساطيرها " تعرف الاسطورة في اللغة اسم مشتق من سطر يسيطر تسيطر، وجاءت من كتب سطر او اسطورة مثلاً قص علينا من اساطيرهم، والاساطير احاديث لا نظام لها ووحدتها اسطار بالكسر، واسطورة بالقلم، وجاء في معجم بول روبرت هو اختلاف مفهوم اللفظة بين التفكير القديم والتفكير الجديد فهي الحكاية او السرد او الكلام الذي يحكى في الاسواق " (ابن منظور، ١٩٩٠، ص ٣٦٣)، " اما اصطلاحاً فتعني الاسطورة اعمال كائنات خارقة وكيفية بروزها الى الوجود مثل الكون او العالم او النباتات والانسان والمنظمات الاجتماعية كما فسرت الاسطورة بكونها ظاهرة اجتماعية تفسر بمنطق الفكر الانساني البدائي ظواهر الحياة الطبيعية للكون وللنظام الاجتماعي واولويات المعرفة" (فاروق خورشيد، ٢٠٠٤، ص ٣٨ - ٣٩)، فهي تعد اساس قوي لصعود روما من جهة ولحروبها مع القبائل وبالاخص السابنيين من جهة اخرى. وكما هو معلوم فإن الأسطورة، ما هي الا غطاء للحقائق لكن تشوبها وتتخللها الخيال والتعظيم لشخصية معينة او حادثة وتبدأ هنا الحروب بين السابنيين والرومان منذ بداية تأسيس مدينة روما على تل الكابيتول في سهل لايتوم، فمنذ ان قام الملك روملوس بتأسيس المدينة ازدهرت روما ونمت بسرعة كبيرة، فقد حرص الملك روملوس ان لا يرد لاجئاً، ومهجراً وبذلك اصبحت روما محطاً للهاريين والعبيد والمهجرين والتزم روملوس بحق قدسية حماية الأفراد وكانت النتيجة ازدياد عدد الرجال على النساء في روما. (الناصرى، ١٩٨٢، ص ٢٩) فطلب الملك روملوس من السابنيين والاقوام المجاورة ان يزوجوا بناتهم من سكان مدينة روما الا ان طلب روملوس قد رفض من قبل السابنيين وكان ردهم قاسياً، فبعد ان سمع روملوس رد السابنيين قرر الانتقام وخطف بنات السابنيين وتزوجهم برجال روما بالغضب، وجاءت حيلة روملوس هو الاحتفال بمذبح الاله كونس وقام روملوس باجراء احتفال ديني يتضمن العاب ووليمة عشاء ودعى اليها السابنيون (عكاشة وآخرون، د.ت، ص ١٥١). وفي اثناء الاحتفال الديني قام باختطاف النساء السابنيات من قبل الرومان، فنشبت الحرب وكانت سجلاً بين الطرفين وتعد هذه الحرب حسب ما تشير اليه المصادر (حرب الاباء)

ووفقاً للأسطورة فإن من منظور آخر تعد هذه الحادثة هي انتهاك للقوانين فضلاً عن تدنيس مهرجان ديني بسبب الانتهاك (Brian Harding, 2008, p.77)، ونجد ان المؤرخين الرومان قد اهتموا بمناقشة قضية انتهاك النساء السابنيين وهو ببساطة وصف كيف تغلبت المدينة على مشكلة نقص النساء. (Thorsten fogen, 2009, p.150). (الصورة رقم ٢). وبعد هذه الحادثة جمع روملوس النساء السابنيات وخطب بهن قائلاً "لم يخطفكن الرومان امس ليتزوجوكم سفاحاً بل لتكن لهم حلائل طاهرات وان هذه الطريقة مألوفة في بلاد اليونان وهي تعود بالفخر على النساء اكثر من غيرها فخففن غضبكن والاحزان ذلك نبأ، والقي روملوس الذنب على آباء السابنيات لانهم رفضوا طلبه. (نجيب ابراهيم طراد، ١٨٨٦، ص ١٤)

وهدد آباء النساء السابنيات بإعلان الحرب على روما ما لم يعيد رومولوس المخطوفات الا ان رومولوس رفض مدعياً أنهم يتحملون نتيجة خطئهم واندلعت الحرب بين روما والسابنيين وبالرغم من قوة روما الا ان السابنيين تمكنوا من محاصرة قلعة الكباتول قلب روما وقاموا باحتلال القلعة بشجاعة وتحت لواء قائدها تاريوس Tarpeius وحسب الاسطورة ان لهذا القائد ابنة استطاع ملك السابنيين تايوس Tatius "ملك ايطالي حارب مدينة روما وكان على خلاف مع رومولوس واصلح بينهما وحكما معاً الا ان قتل من قبل سكان روما فقام روملوس بدفنه وسط مراسيم فخمة لكنه لم يعاقب لقتله ثم حكم منفرداً " (طلال حرب، د.ت، ص ١٢٥). القبض على الفتاة واقناعها بادخال السابنيين الى القلعة مقابل اعطائها الذهب وبالفعل فتحت الفتاة الابواب ودخل السابنيون ولكنهم قتلوها لخيانتها. (الناصرى، ١٩٨٢، ص ٣٢)

تحولت النساء السابنيات بعد ذلك الى أمهات رومانيات لكن السابنيون كانوا على اهبة الاستعداد للثأر وتحرير النساء وكانت الحروب على أشدها بين الطرفين اذا جرح خلالها روملوس وخرجت على اثره الجموع الرومانية ضد السابنيون. (الطراد، د.ت، ص ١٥)

- نتائج الحرب بين روما والسابنيين:

لما احتل السابنيون تلال مدينة روما وعسكر الرومان على الجهة المقابلة ودارت رحى الحرب ولم يكن يفصل بينهم سوى السهل وكانت الحرب في البداية عبارة عن مبارزة بين

احد القادة السابنيين واسمه مينيوس كوريتوس وبطل من روما هو ستيتوس هوستيليوس ولما قتل مينيوس القائد الروماني، هرع روملوس لكي يحارب السابنيين ولم يكن هناك انتصار حاسم لاحد الطرفين واخيراً حسمت الحروب بتدخل النساء السابنيات بقيادة هرسيليا وطلبت منهم التوقف والتحالف بدلاً من القتال (الناصرى، ١٩٨٢، ص ٣٢). إذ خرجت النساء بملابس فضفاضة وممزقة الى المعركة وطالبن بالسلام بين ازواجهن وآبائهن.

وتم الاتفاق على ان يكون هناك ملكاً من السابنيين والرومان واصبح هذا اليوم بمثابة عيد قومي يحتفل به الرومان فيها. ونتيجة الحرب هي الصلح والحكم المشترك بين روملوس وتايتوس، الا ان تايتوس قتل بعد فترة في حروبه ضد الاقوام المجاورة مما فسح المجال امام روملوس لكي يحكم بمفرده (محفل، د.ت، ج ١، ص ٨).

تحتل قصة خطف النساء السابنيات مكانة هامة من الفكر الروماني، حيث ترتبط وبشكل كبير بتأسيس المدينة كما تعبر عن اهم خصال الجد الاكبر للرومان روملوس وهي الجرأة والدهاء، وقد حاول المؤلفون القدامى تفسير الشخصية الرومانية من خلال القصة، مثل شيشرون وليفيوس وغيرهم. إذ يشير شيشرون ان الدافع وراء خطف النساء هي رغبة الرومان في حماية ثروتهم، اما الكاتب بلوتارخوس فقال هناك دافعان هو حب الرومان للحرب والثاني حاجة المجتمع الروماني للاستقرار والمؤرخ ديونسيوس يخبرنا بثلاثة دوافع وهي ان يسد الرومان احتياجاتهم للنساء والثاني ان تكون السابنيات سبباً لشن الحرب والثالث عقد التحالف عن طريق المصاهرة بين الشعبين الروماني والسابيني، بينما يرى ليغيوس ان الدافع وراء هذه القصة هو دافع شهواني كذلك هناك دافع آخر وهو ان روملوس شعر بخطر يهدد استمرار الجنس الروماني وحسب اعتقادنا ان الدافع هو سياسي يتمثل في الحاجة الى بسط نفوذ روما بين جيرانها. (Heitlabud, M.A., vo.1, p.153).

ويمكن ان نستخلص الحقيقة التاريخية من بين السطور والحقيقة تكمن في اسطورة روملوس ورغبة الاغريق الدفينة في تأسيس مدينة روما الى حفيد أحد ابطال الميثولوجيا الاغريقية وبالنظر لتفوق الاغريق الحضاري نرى الرومان يقبلون بهذه الاسطورة في نهاية القرن الثالث ق.م. ويثبتوها في اساطيرها الشعبية. (الصفدي، ١٩٦٧، ج ١، ص ٧١).

- موت تاييتوس ونهاية حكم روملوس

حكم كلا الملكان حكماً مشتركاً فسكن روملوس على تل بالانتيس اما تاييتوس فسكن في تل تاريس واتخذ تاييتوس من مدينة كوريس عاصمة له واصبحت الاراضي الواقعة بين التلين عبارة عن فوروم لكلا الشعبين ويعد مقراً للامور السياسية، ونجد ان كلا الملكين يتحاذن في وقت الحرب كما حدث عندها هجم الكامريون على روما فقاتلهم كل من روملوس وتاييتوس وجلبو سكان مدينة كامريوم الى روما وارسلوا سكان رومانين الى المدينة المذكورة وكذلك نجد ان حروب تاييتوس مع الافينون فقد نهب وسلب جماعة تاييتوس هذه الاقوام واشتكى حسب ما تشير الاسطورة اهالي اللافنيون الى روملوس وسلم روملوس المعتدين الا ان تاييتوس اعتبرها جزء من اهانة له وأغار على اللافنيين وخلص رجاله منهم، وكان ملكا روما يذهبان كل سنة الى الافنتيوم ليقدموا القرابين الى اله وبينما كانا يقومان بالشعائر هجم اللافنيين على تاييتوس وقتلوه وحمل روملوس جثة رفيقه الى روما ودفنه على جبل افنيتس (الطراد، د.ت، ص ٣٠)، ونجد بعد ذلك روملوس يتوجه الى توسيع نطاق مملكته وبإذلاً جهداً في اخضاع الامم المجاورة وقد استبد روملوس بالحكم ولم يبال الى الآباء والعظماء لذلك قام مجلس الشيوخ بالانتقام منه، وفي يوم تأسس روما خطب روملوس بالجند والشعب وتذكر الاسطورة ان رياحاً عاصفة هبت فتفرق الجند والحشد ولم يبق سوى روملوس ومجلس الشيوخ فانقضوا عليه وقتلوه وادعوا ان رملوس قد صعد الى السماء واصبح اله يعبد، وهناك رأي آخر حول مقتل روملوس والذي يشير ان روملوس كان خاشعاً في احد المعابد وانهال عليه اعضاء مجلس الشيوخ وطعنوه بالخناجر وقطعوه وحمل كل شخص قطعة واخفاها وادعوا انه اختفى. (الناصرى، ١٩٨٢، ص ٣٣)

المحور الثالث:

الخلافة السابينية

كان النظام السياسي لمدينة روما منذ تأسيسها ٧٥٣ ق.م وحتى نهاية العهد الملكي ٥٠٩ ق.م قائماً على دويلات المدن كما هو معروف في العالم القديم فكان هناك مجلس الشيوخ الذي يوافق قرارات الملك فضلاً عن الحكم لم يكن وراثياً بل كان ينتخب من قبل

الشعب وبعد موت الملك روملوس لم يكن يعقبه على الحكم أحد فاجتمع الشعب واجمع على انتخاب شخص لتولي العرش غير ان لتباين في اختلاف الآراء حول الشخص المناسب لم يتم الاتفاق. (الطراد، د.ت، ص ٣١)

فضلاً عن نشوب الخلافات من جديد بين الرومانيين والسابنيين على تعيين خلف لروملوس واستمر الحال سنة كاملة من الصراع بين الطرفين (محفل، د.ت، ج ١، ص ٨)، وخلال تلك الفترة استغل مجلس الآباء او الشيوخ الفرصة واحتلوا الحكم خلال ذلك العام، ثم اتفق الطرفان على ان يعين الرومان ملكاً من السابنيين يحكم كلا الشعبين وتم بذلك انتخاب الملك نومابومبيليوس (٧١٥ - ٦٧٣ Umapopilius). واشتهر هذا الملك بالورع والتقوى وحبه للعزلة والاعتكاف (الناصرى، ١٩٨٢، ص ٣٣)، ويقر له الرومان بأنه اخترع الهيئة الدينية وتظهره اعماله الفنية في شكل كهنوتي بلحية بيضاء طويلة (هيثم هلال، ٢٠١٧، ص ١٦٨). وينسب الى الملك روما فعاليات دينية تعج بها الأساطير منها محاورته مع الاله جوبتير "Jubter: هو اله السماء الصافية الذي كان يعبد بأسماء عديدة باختلاف الطرق ومن القابه جوبتير الضارب، ويقوم القائد الروماني المنتصر بتقديم القرابين له، ويسمى ايضاً جوبتير ستستور" (عكاشة وآخرون، د.ت، ص ٢٣٢). ويروى عن هذا الملك انه رفض في اول الامر قبول العرش لأنه كان يهوى حياة الحرية وكان منكباً على دراسة الفلسفة وممارسة الشعائر الدينية، ولما جاءته رسل السناتو تعرض عليه الأمر رفض قائلاً انه رجل سلام ولكنهم اصرروا على اختياره ملكاً، وبدأ نوعاً ما بتحويل الشخصية الرومانية الشرسة الى شخصية هادئة متحضرة مسالمة، كما قام بتوزيع الأراضي على من لا يملكون، وشجع الصناع على النهوض بصناعتهم وعرضها للتجارة، ما الغى عادة تقديم البشر كقرابين للآلهة فستا "Vesta: وهي ربة المنزل والموقد والنار واسمها لاتيني مشتق من اليوناني هيستا، بدأ عبادة فيستا من ايطاليا في لافينيوم الديمة الأم بالبونجا (Hapid, 2018, p.180). وفي وسطه أقام مذبحاً يتوسطه موقد دائم الاشتعال طوال العام ونسب الى روما تنظيم التقويم الديني، اذ اضيف شهران الى العشرة اشهر.

كذلك قام الملك روما بومبيلوس ببناء معبد كبير للإلهه جانوس Janus "يعد الاله جانوس القوة الكافية في البوابة وليس لجانوس نظير يوناني وكان له مقام بالقرب من الساحة

العامّة الفوروم وله عدة ابواب واصبح فيما بعد عبادة جانوس جزء من الدين الرسمي للدولة ويعد جانوس الروح الحارسة للبوابة" (السعدي، د.ت ص ٦١)، ولهذا المعبد ابواب وتشير الاساطير ان الابواب بقيت مغلقة طيلة الاربعة وثلاثين عاماً من حكم الملك نوما ولكنها فتحت بعد موته وظلت مفتوحة حتى ايام الملك الامبراطور اغسطس Augustus " (٦٣ ق.م - ١٤ ق.م) وهو غايوس اوكتافوس كان والده عضواً في مجلس الشيوخ الروماني ارتبط بصلة القرابة بيوليوس قيصر ويعد اول امبراطور روماني وعد عهده نهاية وبداية مرحلة جديدة عرفت بالامبراطورية الرومانية " (زينب سلمان سبع، ٢٠١٧، ص ٢٨).

وحسب قول بليتاركوس ان الملك نوما كان يعتقد بوجود اله واحد واجب الوجود غير متغير وغير منظور ولذلك منع الرومان من تمثيل الهتهم بصورة انسان ومنعهم ايضاً من تقديم الذبائحوفرض عليهم تقديم قربان الخبز والعسل (الطراد، د.ت، ص ٥٦).

اما الملك الثالث الذي تولى الحكم بعد الملك نوما هو تولوس هوستيلوس (Tullus Hostilius ٦٧٣ - ٦٤١ ق.م) وكان شخصاً مرموقاً من اصحاب الثروات واشتهر بحروبه ضد اعداء روما وبمآثره العسكرية وهناك مقولة رومانية تشير ان بحكمه ابتداء حكم الملوك البشر في روما، واشتهر الملك بحروبه ضد الألبانيين وقد انتصر عليهم (محفل، د.ت، ج ١، ص ٩)، وتورد المصادر ان ملك البأ قد خالج قلبه الحسد من رفعة شأن روما لذلك قاتلهم فعمل على اثاره الفتن من اجل اشعال نار الحرب مع روما (الطراد، د.ت، ص ٢٥)، ونتيجة لانتصار روما على البانيين ورثت روما السيادة على اللاتوم، ثم نشبت الحرب مرة اخرى لاسترداد ما فقده الا ان قادة روما استطاعوا تدميرها ونقل سكان البأ الى روما واصبح تل الكابيتوليوم المركز الديني الاول في اللاتوم بدلاً من المعبد الكائن على جبل Cavo. (محفل، د.ت، ج ١، ص ٩)

اما الملك السابيني الثالث وهو انقوس مارقوس (Angus orcius ٦٤١ - ٦١٦ ق.م). وهو ابن أخ الملك السابيني الأول نوما Numa اراد هذا الملك احياء ما قام به جده فعمل على احياء الزراعة واشتهر هذا الملك بحروبه مع عدة مدن. (سامي سعيد الاحمد، د.ت، ص ٣٣)

وعلى لرغم من كونه محباً للسلام الا انه لم يتردد في قيادة الرومان في حملات على نهر التيبر وكان هذا الجسر يربط بين ضفتي نهر التيبر Tiber " وهو ثاني أطول نهر في ايطاليا يبدأ من سلسلة جبال توسكا ويتدفق جنوباً لمسافة ٤٠٥ كم، في نهايته تقع مدينة روما قبل ان يصب في البحر المتوسط في منطقة اوستيا، وكان يعد وسيلة للتجارة في العهود الرومانية" (ريم صالح عبد الزهرة، ٢٠١٦، ص ٢٢).

وكان الجسر قائم على ركائز خشبية ومن ثم سماء جسر سوبليكوس (Ponssubicius) ويعني الجسر ذو الركائز. (الناصرى، ١٩٨٢، ص ٣٥)

كما شيد ميناء اوستيا Ostia عند مصب نهر التيبر وحصن تل Janicularis للدفاع عن روما من ناحية الغرب.

وبموت انقوس مارقوس Ancusmortius ينتهي حكم الملوك السابنيين وتبدأ الفترة الأثروسكية - الرومانية. (محل، د.ت، ج ١، ص ٩)

الخاتمة

بفضل الله وحمده اتمنا هذا البحث والذي يتمحور حول روما والسابنيين بين الواقع والاسطورة، ومن خلاله استنتجنا ما يلي:

١- تعد البيئة الجغرافية أثر كبير في استيطان القبائل وتكوين الوحدات السياسية والاجتماعية وهذا ما وجدناه في موقع كل من روما والسابنيين إذ كانت روما تقع على نهر التيبر وهو السر في سيطرتها على كل ايطاليا فضلاً عن سيطرتها على الطرق التجارية البحرية أما السابنيون فقد كانت مواقعهم على اربع تلال من تلال روما السبعة وكان لهم أثر كبير في قطع الطرق التجارية بين الاتروسكان والاغريق كذلك اتخذوا من مدينة كوريس عاصمة لهم.

٢- ان ما نسب الى روملوس والملوك ما هو الا نتيجة جهود بذلت في فترات متأخرة من تاريخ الاحداث استهدفت بالدرجة الاولى توضيح العادات الدينية والاجتماعية الرومانية وبالتالي لا تعدو مجرد اساطير قد تعكس في طياتها صورة باهتة عن الحقيقة التاريخية يمكن استخلاصها من بين السطور والحقيقة تكمن في اسطورة روملوس رغبة الاغريق

في نسبة تأسيس روما الى حفيد أده ابطال الميثولوجيا الاغريقية، لذلك نرى الرومان يقبلون هذه الأسطورة المتبدلة في نهاية القرن الثالث ق.م ويثبتونها في اساطيرهم الشعبية.

٣- نفى بأن الملك السابيني تيتوس تايوس شخصية اسطورية والدليل هو ما يذكره المؤرخون عن وجود تمثال اسمه ضمن سجلات الملوك في تل الكابيتول في روما كما مدون اسمه ضمن سجلات الملوك الرومانيين.

٤- اما فيما يخص حادثة خطف النساء فقد كان للنساء السابينيات دوراً بارزاً في الحفاظ على الوحدة والترابط بين كلا الشعبين.

٥- اثرت قصة الخطف على عناصر الزواج الروماني فتعد هي الموروث اليوناني اذ يعد الخاطف دليل على الرجولة والقوة.

٦- نتيجة لهذه الحادثة اتحد كلا الشعبين وعلى أثره استلم الحكم ثلاثة ملوك سابنيين استطاعوا من خلال حكمهم ان يثبتوا جدارة تلك القبيلة من الناحية العسكرية والاجتماعية لما قاموا به من حملات عسكرية فضلاً عن الاصلاحات الاجتماعية التي عمدوا على تطبيقها في روما.

المصادر

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربية

- ١- ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، د.ك، ١٩٧٨م) ج ٢.
- ٢- اندريه ايمار، وجانين ابويه، تاريخ حضارات العالم، روما وامبراطوريتها (بيروت، دار عوينات، ١٩٨٦).
- ٣- سامي سعيد الاحمد، تاريخ الرومان، (بغداد، جامعة بغداد، د.ت).
- ٤- دياكوف س.كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، (دمشق، دار علاء الدين، د.ت).
- ٥- رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار، (القاهرة، مكتبة الثقافة، ٢٠١٠).
- ٦- سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، (الفيوم، المركز العربي للطباعة، ١٩٨٢).
- ٧- ش.ج.س طومسون، السحر وطقوسه واسراره، تعريب: سمير شيفاني (بيروت، المكتبة الثقافية، د.ت).
- ٨- شار سبنيوس، تاريخ حضارات العالم، ترجمة: محمد كرد علي، (الجيزة، الدار العالمية، ٢٠١٢).
- ٩- طلال حرب، معجم اعلام الاساطير والخرافات في المعتقدات الدينية (بيروت، دار الكتب العالمية، د.ت).
- ١٠- علي عكاشة وشحاذه الناطور وجميل بيضون، اليونان والرومان، (الاردن، دار الامل).
- ١١- فاروق خورشيد، الاسطورة عند العرب، (القاهرة، المكتبة الثقافية الدينية، ٢٠٠٤).
- ١٢- محمد محفل، دراسات في تاريخ الرومان، (جامعة دمشق، د.ت).
- ١٣- محمود ابراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الاول الميلادي، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٨).
- ١٤- ابن منظور، لسان العرب، مج ٤، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٠).
- ١٥- نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومانيين، (بيروت، المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦).
- ١٦- هشام الصفدي، تاريخ الرومان، (لبنان، دار الفكر، ١٩٦٧).
- ١٧- هيثم هلال، اساطير العالم، ط ١، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠١٧).

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 18- Brian Haring, Agustine and Roman virtu, New York, 2008..
- 19- Jolius C. H, and Cnnop T.A, History of Rome, printed by Jamoskay, Jun and Broth 122, Chestunt street, vo.1.
- 20- Ogilive, R.M, Ealry Rom and the Etruscan sussev, 1976.
- 21- Poul Ropert, lepetit Robert, Avenue, pormentier paris 1986.
- 22- Thorsten Fogen, Teats and Grgingin Greace – Roman world, Waltorde Grater Berlin, New York, 2009.
- 23- Wald, The neam oof the Vestal or when A vestal is named, simitted, on 22 Jun, 2018.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

- ٢٤- زينب سلمان سبع، الامبراطور نيرون سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١٧.
- ٢٥- ريم صالح عبدالزهرة، الامبراطور اكتافيوس اغسطس سيرته ومنجزاته، رساله ماجستير غير منشورة جامعة بغدا-كلية الاداب ٢٠١٦.

شكل رقم (١)



صورة رقم (٢)



مدن شمال الحجاز في صدر الإسلام في ضوء كتاب شمال

الحجاز للمستشرق إلويس موسيل

نورس جليل صالح

أ.د. ليث شاكر محمود

كلية الآداب جامعة بغداد

The Hijaz's city in the era of early Islam in the
light of his book (Northern Hijaz),

BY

Nawrs Jalyl Salih Prof.Dr.Layth Shakir

Mahmood

University of Baghdad –College of Arts

مدن شمال الحجاز في صدر الإسلام في ضوء كتاب شمال الحجاز للمستشرق إويس
موسيل

نورس جليل صالح

أ.د. ليث شاكر محمود

Abstract

This study studies the Hijaz's city in the era of early Islam in the light of his book (Northern Hijaz), and in it his methodology for studying the cities of northern Hijaz (Katbuk, Ayla, Midian, and Al-Hijr) and others was examined. Cities in the north of the Hijaz in the Islamic state during the era of the Messenger Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace) and studied their geography, tribes and religions during that period. Gregorian, starting from the era of the message and the Rashidun and Umayyad eras

الملخص :

ويدرس هذا البحث في المدينة الحجازية في عصر صدر الإسلام في ضوء كتابه (شمال الحجاز) وفيه بحثت منهجيته لدراسة مدن شمال الحجاز (كتبوك وإيلة ومدين والحجر) وغيرها وقد اعتمد على كتب البلد ان في توثيق معلوماته الجغرافية والتاريخية في كتابه شمال الحجاز، وتطرق فيه إلى علاقة مدن شمال الحجاز بدولة الإسلام في عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرس جغرافيتها وقبائلها وأديانها في تلك الفترة وفي هذا الصدد، كتب عدة مقالات في الموسوعة الإسلامية عن شمال الحجاز كتبوك وإيلة وغيرها، تطرق إلى تلك المدن وقبائلها وعلاقتها بالإسلام في القرن السابع الميلادي بدءاً من عصر الرسالة والعهد الراشدين والأموي

المقدمة

يدور موضوع الدراسة حول المستشرق التشيكي ألويس موسيل سيرته ومنهجه في دراسة صدر الإسلام ولذي يعد ابرز المستشرقين التشيكيين إذ بحث حول أهم المناطق والمدن في شمال الحجاز والأردن التي كان لها دور مهم ففي مرحل قبل الإسلام ودور تلك المناطق من الناحية السياسية والتجارية مثل معان والحجر ومدين وتبوك وكان لها دور مهم في عصر الرسالة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تعد تلك المدن ضمن سلطة الإمبراطورية البيزنطية وعلى الحدود الشمالية للدولة الإسلامية وكانت لها علاقات مع الروم من جهة ومن جهة أخرى لها علاقات مع دولة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وارسال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى السرايا والبعوث الى خارج شبه الجزيرة العربية، وبحث موسيل في التاريخ الإسلامي بشكل مفصل درس دراسة عميقة لجغرافيا العديد من تلك المدن في شبه الجزيرة العربية

ويدرس هذا البحث في المدينة الحجازية في عصر صدر الإسلام في ضوء كتابه (شمال الحجاز) وفيه بحثت منهجيته لدراسة مدن شمال الحجاز (كتبوك وايلة ومدين والحجر) وغيرها وقد اعتمد على كتب البلد ان في توثيق معلوماته الجغرافية والتاريخية في كتابه شمال الحجاز، وتطرق فيه إلى علاقة مدن شمال الحجاز بدولة الإسلام في عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرس جغرافيتها وقبائلها وأديانها في تلك الفترة وفي هذا الصدد، كتب عدة مقالات في الموسوعة الإسلامية عن شمال الحجاز كتبوك وايلة وغيرها، تطرق إلى تلك المدن وقبائلها وعلاقتها بالإسلام في القرن السابع الميلادي بدءاً من عصر الرسالة والعهد الراشدين والأموي

معان :

اعتمد المستشرق موسيل على المصادر الإسلامية في ذكر ابرز الاحداث التي وقعت في منطقة معان في فترة صدر الإسلام، إذ أشار إلى الاصخري، ابن حوقل والبكري الذين وصفوا منطقة معان والاحداث التي جرت فيها، إذ يشير الاصخري أن معان هي حد الشام ((حيث أن طرف الشام من حد فلسطين من يافا إلى الرملة ثم إلى القدس ثم إلى اريحا وزغر ثم جبال الشراة ثم إلى الشراة حتى ينتهي إلى معان))⁽¹⁾ ((ومعان مدينة صغيرة سكنها بنو

أمية ومواليهم))^(٢) ((وفيهم بني السبيل مرفق ومغوثة))^(٣) ((وتقع على شفير البادية))^(٤) واعتبرها ابن حوقل ضمن مدن ((حدود الشام وعليه من المدن الرصافة والخاصرة وتدمر، وسلميه ومعان))^(٥).

((وكان فروة بن عمرو الجذامي، عاملاً للروم على معان (الحصن المذكور وما يليه، من ارض الشام))^(٦) ((ولما بلغ ذلك الروم من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم وقال في محبسه:

طرقت سليمي موهنا أصحابي والروم بين الباب والقروان
صدّ الخيالٍ وساء ما قد رأى وهمت أن أغفى وقد أبكاني))^(٧)

((ثم اجمعت الروم على صلبه على ماء يقال له عفرى بفلسطين، ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء))^(٨) واعتمد المستشرق موسيل على المصادر الإسلامية الحديثة في ذكر معان إذ يذكر عن حاجي خليفة في كتابه جهان - غا ((إن معان اصبحت معقل منيع امر بانشاءه وتجهيزه السلطان سليمان* ولكن لا يوج دبه ماء صيد))^(٩) ((وذكر موسيل ايضاً عن محمد اديب درويش - بأن معان يقال لها فيما بعد (معان) وكانت تابعة لاقليم الشراة، وفي هذا المكان معقلان انشئ احدهما في عهد السلطان سليمان))^(١٠) ولا يذكر محمد اديب لغة معان بهذا الاسم بل يصف فقط هذا الاقليم ((حيث يذكر المفرق - والذي تصل اليه قافلة الحج بعد مغادرتها - المزيرب - ولا يوج دبه ماء بل يعيش اهلها على السيول، ويصف عين الزرقا - الذي تصله قافلة الحج بعد مغادرة المفرق والذي تتبت فيه اشجار الزقوم والقصب، وفيه عين ماء صافي وعذب))^(١١) ((وتعتبر معان احدى مراحل الحج الشامي، ويودع الحجاج فيها امتعتهم لياخذوها إذا رجعوا ويتزود الحجاج منها ما يحتاجون من قوت وعلف دواب))^(١٢).

١- حدود الحجاز الشمالية :

يقول المستشرق موسيل أن سرع هي الحدود الشمالية للشام ((حيث أن أبا عبيدة وصل بجيوش المسلمين إلى سرغ - سرغ ومن هناك سار إلى الشام، لذلك فان سراغ تقصل سفوح جبل الشراة بين الحجاز والشام))^(١٣) ((وإن سرغ هي أول الحجاز وآخر الشام بين

المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام))^(١٤) ((وهي ثالث مرحلة من طريق من دمشق إلى مكة، حيث يكون الطريق من دمشق ثم إلى ذات المنازل ثم إلى سرغ))^(١٥) ((وكانت سرغ إحدى المدن التي افتحها أبو عبيدة بن الجراح، هي واليرموك والجابية والرمادة متصلة))^(١٦) ((وقال مالك بن أنس، هي قرية بوادي تبوك وهي آخر عمل الحجاز الأول، وهناك لقي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أخبره بطاعون الشام، فرجع إلى المدينة))^(١٧) ((وفي سنة ١٧هـ، خرج عمر بن الخطاب لنصرة عبيدة، بعده حاصرته من قبل الروم فلما سمعت الروم بذلك ضعف جانبهم، وقاتل أبو عبيدة الروم بعد مشورة خالد بن الوليد وفتح الله عليه ونصره، قبل ورود عمر عليهم))^(١٨) ((وقيل إن خروج الخليفة عمر إلى الشام، حين بلغ سرغ، لقبه امرأ الأجناد، وهم أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد فاخبروه بالوباء))^(١٩) ((وبها مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام^(٢٠) سنة أو ثمان وسبعين ومائة))^(٢١).

٢- مدين في فترة بعد الإسلام ضمن كتاب شمال الحجاز للمستشرق إويس موسىل:

((جمع موسىل المعلومات والأخبار المتناقلة عن مدين وسكانها من القرآن الكريم، والمؤرخين والجغرافيين العرب))^(٢٢) إذ اعتمد موسىل على المصادر الإسلامية في ذكر أبرز الأحداث التي وقعت في مدين غداً أشار غلى أن البكري في معجمه (أن مدين مدينة إلى الشام وهي تقع على الطريق لتقاء غزة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل سرية إلى مدين تحت إمرة زيد بن حارثة* فأصاب سبياً من أهل مينااء))^(٢٣) ((وقال ابن اسحق: ومينااء هي السواحل، وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرية إلى مدين))^(٢٤) ((ذكر ذلك عبد الله بن حسن ابن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي (رضوان الله عليهم) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث زيد بن حارثة نحو مدين، ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وأخ له، قالت، فأصاب سبياً من أهل مينااء، وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا، ففرق بينهم))^(٢٥) ((نخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم يبكون، فقال مالهم، فقيل: يا رسول الله لا فرق بينهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تتبعوهم إلا جميعاً، قال: ابن هشام: أراد الامهات والاولاد))^(٢٦).

((وما دامت الاشارة وقد وردت إلى الميناء المتصلة بمدين، فالغالب ان زيدا قد ملك الفرضة الموجودة في ذلك المكان على الرغم من أنها كانت تبعد فعلاً مسافة قدرها ثلاثة وأربعون كيلاً عن مدينة الاقليم، التي يحتمل أن يكون موقعها في البقعة الموجودة عند مصب وادي قيال))^(٢٧) لذلك اراد المستشرق القول بأن سرية زيد بن حارثة لم تصل إلى مركز مدين التي تقع على بحر القلزم إذ لاحظ موسيل أن الوصول لشاطئ خليج العقبة والذي هو اقرب شاطئ بالنسبة لمدين ((كان عسيراً سواء بالبر أو بالبحر، فالمرور من البحر محفوف بالمخاطر لوجود الصخور التي تعرض مدخل الخليج عند البحر الاحمر، ولا يوجد في الخليج مرسى تأمن السفن فيه ولا شاطئ يمكن النزول اليه))^(٢٨) بينما تشير المصادر الاسلامية أن مدين هي على الساحل ((على ساحل بحر القلزم))^(٢٩) كما ان السرية قد ذهبت إلى ميناء ((وميناء هي السواحل))^(٣٠) لذلك يمكن الاستنتاج أن السرية ذهبت لمدين وخ صوصاً الساحل، رغم المخاطر ووعوده الطريق البري : ((حيث ان مدين بخلاف غرب تبوك بينها وبين خليج العقبة، فإذا كان المقصود مدينة شعيب فهي تعرف باسم البدع وتقع على ٢٢٠ كيلاً من تبوك، يصل بينهما طريق المعبد، أما إذا كان المقصود ديار القبيلة فأن الموقع والحدود))^(٣١).

((تتأثر بسعة انتشار تلك القبيلة وتقلصها، فإذا ثبت أنهم من جذام، كانت تمتد من ساحل البحر إلى قرب تبوك، ثم تدخل في الشراة شمالاً وتقرب من صنبة جنوباً، وإذا طبقت النظرية لجغرافية التي تشمل مسمى واحداً في القالب، نستطيع القول أن أرض مدين تحد من الشرق بسراة جسي، ومن الغرب البحر، ومن الشمال حقل أو العقبة، أما من الجنوب فلا تتجاوز صنبة أو دونها والبدع، قرية تتوسط أرض خالية من العمران، وأقرب قرية تبعد عنها ستين كيلاً))^(٣٢) وشاهد موسيل أسفل ارض مدين حيث اشار إلى أن ((الوادي فيما بين البدع وساحل البحر تغطية الاحراش الكثيفة التي يتميز من بينها نخيل الدوم، ولكن الطريق من مدين إلى بدا يمر خلال واحات عديدة وغزيرة المياه تملؤها الخضرة))^(٣٣) حيث نقل عن ابن منظور ((سبب تسميتها بالأيكة ((حيث الشجر الكثير الملتف أو الغيضة حيث ينبت السدر والالراك ونحوهما من ناعم الشجر))^(٣٤) حيث يشير موسيل ((أن هذه الكلمة قريبة

من الكلمة اليونانية -Leuke- ومعناها الابيض، وجزء من اطلال مدين واقع على حافة الغيضة لا يال يعرف بالحوراء وهو يعني البياض))^(٣٥).

وفي ذكر مقنا حيث جاءت الحديث ((عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، قالت بنس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زيد بن حارثة إلى مدينة مقنا - قال سعيد - مقنا هي مدين فأصاب منهم سبايا، ومنهم ضمير* مولى علي (عليه السلام) ((وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) صالح أهل مقنا على ربع كروكهم وعزولهم - والعرك - خشب يصطاد عليه، وكانوا يهوداً))^(٣٧) ((وكان عبيد بن ياس بن نمير - احد سعد الله - ورجل من جذام - احد بني وائل - قدما على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبرك فاسلما واعطاهما - رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربع مقنا مما يخرج من البرد من التمر من نخلها وربع المغزى))^(٣٨) ((وهي موقعها يكون قرب إيله))^(٣٩) وتكون على البحر اما ميناء - التي ذكرت في بعض المصادر ((حيث ان زيد بن حارثة اصاب سبباً من اهل ميناء - وهي السواحل - وفيها جماع من الناس))^(٤٠) ((فأن ميناء - لم تذكر في المعاجم الجغرافية - وعلى الاغلب فهي تحريف لقنا))^(٤١) ((ولا توجد مدينة أو قرية باسم ميناء، وأن لفظة ميناء قريبة من مقنا وخاصة انه ترد من غير همزة مينا))^(٤٢).

((وأشار المستشرق موسيل إلى المقرزي في كتابه المواعظ والاعتبار ((حيث أن من ضمن الاماكن الحجازية الآتية ضمن اقليم القبلية المصري، الطور، فارانن إيله، مدين، العونيد، الحوراء، بدا، شغب))^(٤٣) بينما يذكر المقرزي أنه ((توجد عدة مدائن كثيرة وقد باد أهلها، وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وتوجد اربعين مدينة قائمةم نها معروف الاسم ومنها مجهول الاسم، فيما بين ارض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر، وهي عشرة مدينة، وبمدين نثار عجيبه وعمق عظيمة))^(٤٤) ((وإن مدين - مغاير شعيب حالياً - حيث لا تزال الآثار التي تتم عن ثروة هذه المدينة تشير إلى الثروة التجارية التي كانت تمتع بها))^(٤٥) ((حيث أشار القرن الكريم إلى المورد الاقتصادي الزراعي - حيث كانت الطبقات الارستقراطية تمتد منه ثروتها كما هناك أيضاً المورد التجاري - حيث موقع هذه الاقوام أو المدن الموازي للبحر الأحمر في غرب شبه الجزيرة العربية، حيث كانت تسيطر عليه هذه الاقوام وهذه المدن))^(٤٦)، ((حيث أن الآثار الموجودة في مدين تعود إلى الانباط، مثل

المقابر النبطية، التي أشار إليها حاجي خليفة، حيث توجد فيها اسوار قديمة وصفائح من الاحجار عليها نقوش واسماء لملوك عديدين))^(٤٧).

٣- الحجر بعد الإسلام في ضوء كتاب شمال الحجاز للمشرق الويس موسيل:

اعتمد المستشرق موسيل على المصادر الاسلامية في ذكر أبرز الاحداث التي وقعت في الحجر، إضافة لمشاهدته لهذه البلدة وتدوين ابرز المعلومات الجغرافية عنها إذ يشير الطبري إلى أن الحجر ((تقع إلى وادي القرى بين الحجاز والشام، وقد أرسل الله ليهم النبي صالح))^(٤٨) وأشار موسيل إلى مرور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحجر ((في غزوة تبوت - حيث نزلها واسقى الناس من بئرها))^(٤٩) ((وعن ابن عمر، قال : نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالناس عام تبوك عند الحجر عند بيوت ثمود، فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا ونصبوا القدر باللحم، فأمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الأبل))^(٥٠) ((حيث قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ترشبوها من ماءها شيئاً، ولا تتوضؤوا منها للصلاة، ولا يخرض منكم الليلة الا ومعه صاحبه))^(٥١) ((كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم))^(٥٢).

((وعن عامر بن سعد* ، رضي الله عنه قال، لما كان في غزوة تبوك، فسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى في الناس الصلاة جامعة، قال فاتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ممسك بعيرة، وهو يقول، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم؟ فناداه رجلن نعجب منهم يا رسول الله، قال أفلا أتيتكم باعجب من ذلك، رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا، فإن الله لا يعنيا بعدابكم شيئاً، وسيأتي قوم لا يوقعون عن انفسهم بشيء))^(٥٣) وحيث ورد في الحديث الشريف ((أن عبد الله بن عمر* ، قال مررنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحجر، فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم، إلا أن تكونوا باكين حذراً، ان يصيبكم مثل ما أصابهم] ثم زجر* فاسرع حتى خلفها))^(٥٤) وأشار موسيل إلى المقدسي الذي سجل ملاحظاته عن الحجر في

عام ٩٨٥م-٣٧٥هـ بقوله ((أن ابوابها مزينة بالرسوم والنقوش))^(٥٥) ((ومسجد النبي صالح بالقرب على نشره مثل الضمة قد نقى في صخرة))^(٥٦).

وزار ابن بطوطة الحجر ووصفها حيث اشار بأنها كثيرة الماء ولكن لا يريدها أحد من الناس مع كثرة عطشهم اقتداءً بفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((كما أشار إلى أن ديارهم في جبال من الصخر الاحمر منحوتة لها كتب منقوشة بحيث تظهر نحاتها حديثة الصنع، كما توجد عظامهم في داخل تلك البيوتن وفي ذلك لعبرة، ومبرك ناقة النبي صالح السلام بين جبلين))^(٥٧) ((ومسجد التي صالح الذي كان يصلي به))^(٥٨) كما وصف حاجي خليفة الحجر في كتابه جهان تما - ونقل ذل الوصف موسيل ((حيث أن الحجر اقليم صخري قاصل تغطية تلال منعزلة تسمى الاثالب وتظهر فيه الكثبان الرملية هنا وهناك في الاقليم))^(٥٩) وجاء ذكر الحجر عند محمد اديب بوصفها احدى منازل الحج ((وجاءت باسم مداين صالح أو عدال، وتصلها قافلة الحج بعد تسع عشرة ساحة من انطلاقها من دمشق، وفي عهد اصبحت خالية غير مسكونة، وفيها قلعة في داخلها بئر كبيرة، وبركة كبيرة خارج القلعة قيل أنها (لخليل الرحمن))^(٦٠) ((وتمر قافلة الحج بجبال تسمى اناليب، ثم تمر بجبل يسمى أنات، وفيه آثار مبان كثيرة عجيبة لقوم ثمود وتنزل قافلة الحج فيه يوماً واحداً حيث توزع المخصصات البخشيشات))^(٦١).

وكانت العلا المحطة التالية بعد الحجر حيث تجه اليها قافلة الحج ((وهي قرية بين جبلين))^(٦٢) حيث كان الحجاج يتجنبون النزول بالعلا، وحيث كان موسيل قد سجل مشاهدته في الحجر حيث لاحظ أن ((الطريق الذي يوصل حصن الزمود عن طريق سهل المطران، ويتفرع هذا الطريق من الطريق التجاري القديم عند الحجر ويتجه نحو الجنوب شرق حيث يمر بالخانق الموجودين جبال الحوراء وجبال الباطة، ثم نحو الجنوب ماراً بمضيق العقيب ثم إلى ماء البديع، يعدد مرة اخرى فلينتقي بالطريق المؤدي إلى العلا))^(٦٣) ((وتبعد المنطقة المحرمة من الحجر قرابة)) كياً من مدينة العلا شمالاً، والعلا على مسافة ٣٢٢ كياً على سكة الحديد، شمال المدينة المنورة، واصبح وادي القرى يسمى وادي العلا))^(٦٤).

((ان الله عز وجل ما قصى علينا من نبأ الأمم الخالية، إلا لناخذ منها العظة والاعتبار فحينما أمر الرسول بالبكاء والتبكي، تحقيقاً للتأثر بعذاب الله، ولو أنهم مروا بها كما نمر نحن بأثار السابقين، لتعرضوا لسخط الله، فأن الغابرين شهدوا المعجزات ودلائل النبوة وعايروا العجائب ولكن قست قلوبهم فأستها نوابها وحق عليهم العذاب))^(٦٥).

٤- اقليم حسمى في فترة ما بعد الاسلام في ضوء كتاب شمال الحجاز للمتشرق إويس موسيل :

اعتمد المستشرق موسيل على كتب السيرة النبوية في ذكر أبرز الاحداث التي وقعت في هذا الاقليم، وسبق أن ذكرنا أن حسمى تقع ((ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان))^(٦٦) ((هي أرض غليظة تسكنها قبيلة جذام))^(٦٧) ويذكرم وسيل ((أن جذام اسلموا سنة ٦٢٧ أو ٦٢٨))^(٦٨) ((حيث يذكر ابن هشام ان رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتابة يدعوهم إلى الاسلام فاستجابوا له))^(٦٩) ((ثم أن دحية بن خليفة الكلبي* لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه بكتاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوه إلى الله فأعطاه من عنده تحف وهدايا، فلما بلغ وادي في أرض جذام يقال له شنار، أغار عليه الهنيد بن عوص، وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان*))^(٧٠) ((وكانا والله نكدين مشؤومين، فلم يبقوا معه شيئاً، فسمع بذلك نقي من بني الضبيب (قوم رفاعة) فنفروا إلى الهنيد وابنه، فخلصوا لدحيه متاعه ورجع بن سالمأ إلى المدينة))^(٧١).

((فخرج دحيه، حتى قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره خبره - واستسقاها دم الهنيد وابنه))^(٧٢) ((فوجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوة إلى قبيلة جذام))^(٧٣) ((حيث بعد زيد بن حارثة إلى جذام من أرض حسمى))^(٧٤) ((وكان ذلك في سنة ست من الهجرة، حيث أرسله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جذام في جمادي الآخرة في خمسمائة من نوي الوجوه الزاهرة، فساروا ومعهم دليل من بني عذرة))^(٧٥) وهنا يرد ذكر هذه الواقعة من قبل المستشرق موسيل يذكر التفاصيل من الناحية الجغرافية وكما وردت في المصادر الإسلامية ((حيث وجهت غطفان من جذام كلها ووائلها ومن كان من سلامان، وسعد بن هذيم، حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه

وآله وسلم) فنزلوا بالحرّة -حرّة إجلاء* ((^(٧٦)) اذن كانت هذه القبائل مجتمعة في الحرّة (حرّة الاجلاء)، ((ورفاعه بن زيد، بكرع ربه* ، ومعه ناس من بني الضبيب))^(٧٧) أي كان رفاعه مع بعض من ابناء فذمه مجتمعين في مكان يدعى (كرع ربه).

((وسائر بني الضبيب بوادي من ناحية الحرّة))^(٧٨) من جهة الشرق ((بأقبل جيش يد بن حارثة من ناحية الاولاج* ، فأغار بالفضاض من قبل الحرّة وجعموا ما وجدوا من مال وأناس، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الاحنف))^(٧٩) ((وكما سمع بذلك بنو الضبيب (رهط رفاعه بن زيد)، سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقال إنا قوم مسلمون، فقال يد، فاقروا ام الكتاب، فقرأها حسان بن مله فقال زيد، نادوا في الجيش، إن الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم))^(٨٠).

وكانت الاغارة الى بالماقاص من قبل الحرّة، بعد أن جمعوا ما وجودا من مال (وأناس))^(٨١) ((فاخذوا من النعم ألف بعير، ومن الشاء خمسة الف شاة، ومن السبي، مائة من النساء والصبيان، فرحل زيد بن رفاعه الجذامي في نفر من قومه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدفع إلى رسول الله الذي كتبه له فاسلم، وقال يا رسول الله، تحرم علينا حلالاً، ولا تحل لنا حرماً))^(٨٢) ((فقال أبو يد اطلق لنا يا رسول الله من كان حياً، ومن قتل فهو تحت قدمي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صدق ابو زيد))^(٨٣).

((فقال القوم، ابعث معنا يا رسول الله رجلاً إلى زيد بن حارثة، يخلي بينا وبين حرمانا واموالنا، فقال الرسول (ص انطلق معهم يا علي، فقال علي يا رسول الله لا يطيق زيد))^(٨٤) ((فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيفه علامة فسار معهم على جمل فلقوا زيد وجيشه ومعهم الاموال والذراري بفيناء القلحتين ف فسلمهم الامام علي (عليه السلام) جميع ما كان أخذ لهم))^(٨٥) ((وبذلك استردت جذام جميع ما كان في ايدي الجيش))^(٨٦) وهنا يسجل موسيل ملاحظاته الجغرافية حيث يستدل بالاماكن لمعرفة كيفية وقوع الحادثة حيث اشار ((ان الوقت لم يطل بين وقوع الحادثة التي سلب فيها الرسول وبين ارسال الحملة التي بعثت لتأديب الجناة، كما ان الهنيد قد نقل مضاربة وخيامه من المكان الذي هاجم فيه الرسول إلى مكان آخر، إلى الماقص على حافة المنطقة البركانية))^(٨٧) حيث اشار ياقوت ((أن جيش زيد بن حارثة أقبل من ناحية الاولاج أغار بالماقص من قبل حرّة الاجلاء))^(٨٨)

وهنا يشير المستشرق الى عدم ذكر حرة الاجلاء والمقصود بها حرة ليلي، بينما يذكر الواقدي ((ان جيش زيد بن حارثة اقبل من ناحية الاولاج، وأغار بالماقص من قبل الحرة))^(٨٩).

إذ لم يقصد الواقدي هنا حرة ليلي بل حرة الاجلاء وأشار الواقدي إلى حرة ليلي في واقعة اخرى حينما اقبل القوم (بني الضبيبي على رفاعه واخبره بما حدث ((كان رفاعه بكرع رؤبة، بحره ليلي فقال حبان، إنك لجالس عكب المغرى ونساء جذام اسارى))^(٩٠) وقد ذكر ابن هشام ان تجمع القبائل ((غطفان من جذام ووائل وسور بن هذيم، نزولوا الحرة حرة الاجلاء))^(٩١) وسائر قوم رفاعه كانوا ((بوادي مدان، من ناحية الحرة))^(٩٢) وأغار عليهم زيد بالماقص من قبل الحرة (أي حرة الاجلاء)، لذلك يشير موسيل أن ((المسلمين من قبيلة جذام مقيمين بالقرب من الهنيد حيث استطاعوا ان يصلوا إلى وادي مدان))^(٩٣) بينما يذكر ياقوت الحموي أن ((مدان وادي في بلاد قضاة من ناحية حرة الاجلاء، وفي غزوة زيد بن حارثة بني جذام بناحية حسمى، سمع بذلك بنو الضبيبي (قوم رفاعه بن زيد) والجيش بفيفاء مدان))^(٩٤) إذن كانوا متواجدين بمدان إذ أشار موسيل ان المسلمون الغزاة كانوا يتركون حيث يعودون إلى خيامهم في المساء من نفس اليوم.

وبهذا استنتج موسيل أن هذه ((الاماكن أي موقع الهنيد، والمسلمين من قبيلة جذام، وقوم رفاعه، ليسوا بعيدين عن بعضهم البعض))^(٩٥) وكام اشار ان حرة الاجلاء لا تسكن فيها قبيلة جذام، وان هذه الغزوة إلى حسمى من قبيلة جذام ((وحيث أن حرة الالاء تقع على مسافة ثلاثمائة كيل - شمال شرق حسمى، وبينما حرة ليلي إلى كافة من حسمى))^(٩٦) وبهذا ينتج موسيل أن كلمة الاجلاء قد اقحمت في النصوص الخاصة بغزوة جذام، وان زيد بن حارثة لم يدخل اقليم حسمى، وكما أن دليل الحملة كان من بني عذره ((حيث ان حسمى لجذام جبال وأرض بين إيلة وجانب التيه الذي يلي إيلة وبين أرض بني عذره، فذلك كله حسمى))^(٩٧) ويذكر المقرئزي ((أن الاحقاف، حشاف من حسمى، والحشاف الحجارة في الموضع السهل))^(٩٨) ولاحظ موسيل ان اسم الاحقاف موجود في عهده باسم ((حقاف، في المنطقة الجنوبية الغربية من البدع (مدين))^(٩٩).

وشاهد موسيل اقليم حسمى فيه يزرع النخيل وبسبب التقى به اصبحت ارض حسمى الصخرية اصبحت ناعمة، وكذلك يوجد فيها اشجار الصنوبر والكروم.

٥-تبوك بعد الاسلام في ضوء كتاب شمال الحجاز للمستشرق الويس موسيل :

ابرز الاحداث التي ذكرها المستشرق موسيل هو غزوة تبوك في معرض بحثه عن هذه المدينة وقد إقام موسيل بزيارة لتبوك ثم الحجر (مدائن صالح) والتقيب عن اثارها لكن مدير الناحية الركي، طلب منه العودة إلى معان بالسكة الحديدية، ثم انه قام برحلة دون علم المدير بجولة استمرت عشرة ايام في وادي الجزل (جنوب تبوك) ((^{١٠٠}). واعتمد موسيل أيضاً على المصادر الإسلامية مثل فتوح البلدان، ومعجم ما استعجم وكتب السيرة النبوية ((إذ اشار إلى أن عام ٦٣٠م/٦٣١-٩هـ، وصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك)) ((^{١٠١}) (حيث اراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غزو من انتهى اليه ان قد تجمع له من الروم وعامله لخم وجذام وغيرهم)) ((^{١٠٢}) (وهي اقصى اثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي من ادنى ارض الشام)) ((^{١٠٣}) (وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقام بالمدينة ما بين ذي الحجة)) ((^{١٠٤}) (إلى وجب ثم امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان من عسرة الناس، وشدة من الحر)) ((^{١٠٥}).

((وكانت أخبار الشام عند المسلمين، لكثرة من يقدم عليهم من الانباط)) ((^{١٠٦}) فبلغ المسلمين أن الروم قد جمعت جمعاً كثيرة بالشام، ((وأن هرقل قد رزق اصحابه للسنة واجلبت معه لخم وجذام وغسان وعاملة)) ((^{١٠٧}) (وكان عام قحط وجدب ومحل وجر شديد حيث طاب أهل التمر)) ((^{١٠٨}) (وشق عليهم الخروج لبعد المسافة، وعسرة من الماء، وعسرة من النفقة والظهر، وحث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الاغنياء على النفقة والحملان)) ((^{١٠٩}) (في سبيل الله وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثلاثين الفاً منهم عشرة الاف فارس، وإثنا عشر الف راكب، وثمانية الاف راجل، وخلف علياً في أهله، فقال رجل ما خلفه إلا استتقلاً لهن فلما سمع علي (عليه السلام) أخذ سلاحه ومضى، حتى ادركه، فذكر)) ((^{١١٠}) (له قول الناس فقال اما ترضا يا أبا الحسن أن تكون مني بمنزل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) ((^{١١١}) (وتجهز الناس على ما في انفسهم من استتقال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو، وكان نفر منهم يجتمعون في بيت بعض اليهود)) ((^{١١٢}).

((ثم قال قائل من المنافقين لبعض، لا تنفروا في الحر، زهادةً في الجهاد))^(١١٣) وقد نزلت آية قرآنية كريمة في المتخلفين عن الجهاد فنزلت الآية ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُذْنٌ لِي وَلَا تَنْتَبِهْ ﴾^(١١٤)، حيث نزلت في الجد بن قيس حينما تخلف عن الذهاب مع الجيش حيث قال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((يا جد هل لك العام في جلاذ بني الاصفر، فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني))^(١١٥) لأنه كان شديد العجب بالنساء فأعرض عنه رسول الله وقال ((قد أذنت لك))^(١١٦) وتم تجهيز الجيش ((ولم ينفق احد اعظم من نفقة عثمان وحمل على مائة بعير))^(١١٧) وسار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نزل تبوك. ولم يذكر المستشرق موسيل تفاصيل الحملة بل ذكرها بالمختصر إذ ذكر موسيل ((إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، صالح اهلها على الجزية، أي كانت تبوك يسكنها أهل كتاب من اليهود والنصارى))^(١١٨).

واثنا مسير الرسول إلى تبوك مر بالحجر، وقد ذكرنا ذلك في الحديث عن الحجر، ((وبلغ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تبوك، وفيها عين نبض بشيء من ماء قليل فكثرت ببركته مع ما شوهد من بركة دعائه في هذه الغزوة من تكثير الطعام الذي كان حاصل الجيش))^(١١٩).

حيث دعاء رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((من تكثير الطعام مقدار العتر الباركة))^(١٢٠) فأكل من ذلك الكثير كله، وكذلك لما عطشوا دعا الله تعالى فجاءت سحابة ((فامطرت، فشربوا حتى رووا واحتملوا، ثم وجدوها لم تجاوز الجيش))^(١٢١) ولم يذكر المستشرق تفاصيل من أتى إلى الرسول واهداه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كتب الصلح حيث ذكرت أن ((أهل الكتاب وحدهم هم الذين يصلحون على الجزيرة))^(١٢٢) حيث تذكر المصادر الاسلامية ((قدوم رسول ابن العلماء صاحب ايلة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - بكتاب))^(١٢٣).

((حيث صالح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحنه (يوحنا) بن رؤبة (صاحب أيلة))^(١٢٤). ((على الجزية، وأتاه أهل اندرج والجرباء فاعطوه الحية، وبعض (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد إلى اكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل، وصالحه على الجزية))^(١٢٥) وكما اعتمد موسيل على كتب السيرة النبوية في ذكر المساجد

التي بناها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة تبوك ((ويشير إلى أن ابن هشام ذكرها حسب ترتيبها الجغرافي))^(١٢٦).

((مسجد تبوك، ومسجد بثينة مروان، ومسجد بذات الذواب، ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمي، ومسجد بلاء، ومسجد بطراف البتراء من ذنب كواكب، ومسجد بالشق (شق تارا) ومسجد بذى الجيفه ومسجد))^(١٢٧) ((بصدر خوصى، ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد، ومسجد بالوادي اليوم (وادي القرى) ومسجد بالرقعة من الشيقة، شقة بني عذره، ومسجد بذى المروة، ومسجد بالضيفاء، ومسجد بذى خشيت))^(١٢٨) ((ومسجد بسمته، وصلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت دومة ذي خشب))^(١٢٩) كما يذكر البكري ((مسجد ذات الذراب، على موضع مرحلتين من تبوك، وبناه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))^(١٣٠).

وهنا يذكر موسيل بعد مشاهدته تبوك ((ان هذه المساجد على طريق المحجة، كما ان المسجد الاخضر وهو المعروف الى الآن بنفس الاسم، يقع على بعد سبعين كيلاً إلى الجنوب من تبوك، وبعد عشر مراحل تأتي الحجر، فتكون املرحلة العاشرة من تبوك))^(١٣١) وكما لاحظ بعدم وجود هذه المساجد التي انشأها رسول الله ((ولاحظ عند ثنية المدار وان بوجود خانق باسم المدارر فيه احلال))^(١٣٢) احتمل موسيل انه مسجد المداران.

وقد افترض موسيل فرضيات حسب مشاهدته لعدد من الاطلال الموجودة حيث وجد ((مسجد الحوصى هو عين الاطلال التي تقع قريبا من عين الحوصى (نقاطع الطريق في شمال شرق تبوك)) وكما مشاهد مسجد الصعيد عند العيون، ولكنها لا تقع جنوب الحجر لكن على مسافة ١٠٠ كيل شمال غرب الحجر))^(١٣٣) فلاحظ موسيل إذا كانت هذه المساجد هي نفسها التي بنيت في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المدينة والشام، فإن ((ابن هشام لم يذكر هذه المساجد حسب ترتيبها الجغرافي، ولا يمكن تحديد اماكنها تماماً))^(١٣٤) ((واقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تبوك عشرين ليلة، ولم يتجاوزها))^(١٣٥) بينما يذكر موسيل ((أنه أقام عشرة أيام))^(١٣٦) ولما ورد جيش المسلمين، عين تبوك ((وهي تبض بشيء من ماء، وأنهم غرفوا منها قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في سن، ثم غسل ص٠ به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير، فاستقى الناس))^(١٣٧) حيث

ورد في صحيح مسلم ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ((إنكم ستأتون غداً إن شاء الله، عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي))^(١٣٨). ((وقد زار ابن بطوطة تبوك في نهاية عام ٣٢٦م))^(١٣٩) ((ووصف تبوك وعينها التي تبض بشيء من الماء، فلما نزلها الرسول (ص توضع منها وجادت بالماء، ولم تزل إلى هذا العهد ببركة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))^(١٤٠) ((ومن عادة حجاج الشام إذا وصلوا منزل تبوك أخذوا أسلحتهم وجروا سيوفهم جملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم))^(١٤١) حيث كانوا يقولون هكذا دخلها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل موكب الحج عند هذه العين ويرون منها، ويقومون أربعة أيام للراحة، ويرون الجمال استعداد للبرية المخيفة التي تقع بين العلا وتبوك واعتمد موسيل على محمد اديب درويش في وصف تبوك باعتبارها إحدى المحطات التي يتوقف بها الحجاج حيث تسمى أحياناً ((عاصي ضمراً أي التمر، وتصلها كافة الحج، من مغادرتها قاع البسيط))^(١٤٢) حيث غزاها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيها موضع مصلى الرسول الذي بنى فيه مسجد ((وبنى السلطان سليمان فيها قلعة وبركة، وتملاً من عين ماء مجاورة لها))^(١٤٣). ويصف محمد اديب الأشجار خارج القلعة حيث توجد بساتين الرمان والتين والعنب، وغيرها من الفواكه، وأيضاً مزارع الخضروات مثل القرع الأحمر والباذنجان، وسجل موسيل ملاحظاته عن تبوك ((حيث لم يشاهد أي غابات قرب تبوك، ولكن يوجد إلى الغرب والشمال الشرقي الكثير من الغضا))^(١٤٤).

ولم يذكر المستشرق الكثير من التفاصيل في هذه الغزوة، حيث لم يذكرك تاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، فقارب الإجابة ولم يجب، وفي مسند أحمد ان هرقل كتب من تبوك إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اني مسلم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) كذب هو على نصرانيته))^(١٤٥) ثم لم يذكر موسيل خبر مسجد ضرار، حيث اقبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من تبوك حتى نزل بذي اوان بينها وبين المدينة ساع، وكان آل مسجد ضرار ((أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا، إنا بنينا مسجد لذي العلة والليلية المطيرة، ونحب أن نصلي فيه قال (أنى على جناح سقى، وإذا قدمنا ان شاء الله اتيناكم، فجاء خبر المسجد من اسماء))^(١٤٦) ((وفي منصرفه (صلى

الله عليه وآله وسلم) امر بهدم مسجد ضرار، فدخل مالك بن الدخشم منزله فاخرج من شعلة نار، فأحرق المسجد وهدماه^(١٤٧) وارسل معه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي اخا بني العجلان مع مالك بن دخشم ((حيث أسس هذا المجد من قبل المنافقين، وأسسوه كفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله، وكان في هذا المسجد من الدس والمؤامرات فأمر بهدمه^(١٤٨))) (وان الذين بنون اثني عشر رجلاً^(١٤٩)) وتفاصيل اخرى تخص الغزوة، إذ نلاحظ تركيز موسيل على الناحية الجغرافية لتبوك وربط المساد بالبعد أو القرب من تبوك.

رابعاً : أحوال المدن الحجازية الشمالية في عصر الراشدين :

١-شمال الحجاز في خلافة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) :

١-معان :

سبق أن أشرنا إلى أن فروة بن عمرو الجذامي (حاكم معان) اعتنق الاسلام، بعد قدومه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((واعتنق بعض قبيلة جذام الإسلام، وكان بنو القين ضمن التحالف القبلي الذي حارب المسلمين في معركة مؤتة، وجماعة منهم قد اعتنقت الاسلام، قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الحادية عشرة للهجرة^(١٥٠)) وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ارتدت العرب عوام أو خواص^(١٥١)) وبعد تولي ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) حاربهم، ومن ضمن من ارتد بعض امراء قضاعه وكلب ((فارتد وديعة الكلبي فيمن ازره من كلب، وامرؤ القيسي بن الاصبغ الكلبي، بقى على دينهن وارتد معاوية الوائلي ضمن ازره من سعد هذيم^(١٥٢)) فعمد الخليفة أبو بكر ألوية فبعث ((شرحبيل بن حسنه إلى بني قضاة^(١٥٣)) بعد فراغ من اليمامة ان يلحق ((العمر بن العاص وارسله إلى قضاعه^(١٥٤)) (وكان هذا في السنة الحادية عشرة، ورفض البعض من دفع الزكاة، لذلك قرر الخليفة ابو بكر الصديق إطلاق حروب الردة والجهاد^(١٥٥)) ((وكانت النتيجة نصر الله للمسلمين وخذل الكافرين وهزمهم^(١٥٦)).

((ولما فرغ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) من أمر أهل الردة (أي توجيه الجيوش إلى الشام، فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستقرهم للجهاد^(١٥٧)) ويرغبهم من غنائم الروم، فذهب الناس مسرعين إليه بين محسب لله وطامع،

وتوجهت الجيوش نحو الشام فكانت معان إحدى محطات سير الجيش الإسلامي ((حيث عين أبي بكر، شرحبيل بن حسنة، قائداً للجيش الثاني، وهدفه بصرى، عاصمة حوران - ويتراوح عدده بين ثلاثة أو أربعة آلاف مقاتل وسلوكاً طريق (معان-الكرك-مأدبا-البلقاء-بصرى)))^(١٥٨).

ولم يذكر المستشرق موسيل - معان، في فترة الراشدين بل فقط في فترة الأمويين حيث أشار إلى أن ((الاصطخري في كتابه المسالك والممالك أن معان كان يسكنها بنو أمية))^(١٥٩) ((ومعان مدينة صغيرة كان يسكنها بنو أمية ومواليهم وهو حصن من الشراه))^(١٦٠) وأشار ابن حوقل ((إن معان سكانها بنو أمية وفيهم لبني السبيل مرفق ومغوثة))^(١٦١).

ومن ابرز الشعر الذي قيل في معان (حيث قال عبد الله بن رواحة* عند خروجه في المبعث الذي وجهه إليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مؤتة :

جلبنا الخيل من اجاد فرع تغر من الحشيش لها العكوم
اقامت ليلتين على معان فأعقب بعد فترتها حموم
ومن شعر ابي العلاء المعري:

معان من احبنا معان تجيب العاهلات به القيان))^(١٦٢)

٢-مدين :

سبق وأن اشرنا إلى أن ((بلاد قضاة متصلة بالشام))^(١٦٣) وهي في شمال الحجاز، ومن بطون قضاة ((القين بن جبر بن شيع الله بن قضاة))^(١٦٤) ((وجذام))^(١٦٥) ((ومساكنها بين مدين إلى تبوك))^(١٦٦) وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر بإرسال سرية أمامه بن زيد إلى بلاد قضاة هي ١١١هـ-٦٣٦م))^(١٦٧) ((ولما تولى الخليفة أبو بكر الصديق، استمر في انقاذ تلك السرية بقوله ((انفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))^(١٦٨).

وذكر ابن سعد أن اسامة ((سار إلى أهل ابني* عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم، يا منصور أمن! فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق في طوائفها بالنار، وحرق منازلهم وحروثهم، حتى صارت اعاصير من الدخاخين))^(١٦٩)، فلما امسى أمر الناس بالرحيل، فوصلوا وادي القرين ثم بعث بشيرا إلى المدينة ليخبرهم بسلامتهم، لذلك كانت هذه

الحملة ضد قبائل قضاة ((تنفيذاً لأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ابدأ ببلاد قضاة))^(١٧٠) التي كانت تنزل هذه المناطق، ومن الملاحظ ان المستشرق موسيل لم يشير إليها في حديثه عن مدين.

٣- الحجر :

سبق وأن أشرنا إلى أن قضاة قد نزلت اعالي الحجاز حيث نزلت ((فقضاة وبلى وجهينة فقد نزلوا الحجر))^(١٧١) وقد أشرنا سابقاً إلى أنه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتد من احياء العرب حول المدينة وامتنع اخرون من اداء الزكاة إلى الصديق))^(١٧٢) وقرر الصديق أن يحارب المرتدين ((فبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب، ثم إلى بني قضاة ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة))^(١٧٣) وقد اوحى الصديق رضي الله عنه ((عمرو بن العاص بالمسير نحو قضاة))^(١٧٤) ((وأمره أن يسلك طريق إيليا حتى ينتهي إلى فلسطين))^(١٧٥) ((ومعلوم أن هذا الطريق تسلكه قبائل قضاة، هذا يعني أن تلك القبائل كانت متمردة على المسلمين))^(١٧٦). وتمكن عمرو بن العاص من اخضاع تلك القبائل ووجه الخليفة الصديق نحو الشام بقوله ((أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه))^(١٧٧) وبسبب خطورة تلك القبائل فقد سلك ((ابو عبيدة عامر بن الجراح، الذي عقد له لواء سلك طريق الشام مروراً بوادي القرى ثم أخذ على الحجر، وهي أرض صلح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهلها مما يلي الحجاز وهي دون الحجر مما يلي الشام وعلى ذات المنار، ثم سار إلى مآب وصالح أهلها وكانت أول مدائن الشام التي صالح أهلها))^(١٧٨).

٤- حسمى :

أشار المشتري موسيل فيما سبق إلى ((أن حسمى تسكنها قبيلة جذام، وفي حرة ليلي التي تقع عند حافة اقليم حسمى يقع بنو عذرة))^(١٧٩) ((وكانت سرية زيد بن حارثة إلى حسمى سنة ٦ للهجرة، وراء وادي القرى))^(١٨٠) وسبق أن أشرنا غلى أن القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح ((قد مر بوادي القرى))^(١٨١) في اثناء توجهه للشام في بدء معارك التحرير ((لذلك فإن عذرة - قد اعتنقت الاسلام قبل موقعة مؤتة* اثناء مسيرة أبو عبيدة نحو الشام سنة ١٣هـ-٦٣٤م، وربما نضم اليه مسلمون من عذرة وسعد هذيم في وادي القرى للاشتراك

في تحرير الشام))^(١٨٢) وكان الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ((بدن إلى الشام عمرو بن العاص إلى فلسطين فأخذ طريق المعاقرة على إيلة، ثم إلى الشام، وبعث يزيد بن ابي سفيان وعبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، وأن يسلكوا طريق التبوكية على البلقاء من علياء الشام))^(١٨٣) وهذه كلها منازل قضاة.

٥- تبوك :

بحث المستشرق موسيل كما سبق عن تبوك وأشار إلى أن ((بنو عذرة كانوا يسكنون إلى الجنوب شرقي من تبوك، وأن البركة الموجودة هناك تخص بني سعد من قبيلة عذرة))^(١٨٤) وكانت غزوة تبوك في سنة ٩هـ، والتي قادها الرسول بنفسه ((وكانت تظاهرة اسلامية كبيرة، فعلى الرغم من عدم اصطدام المسلمين مع الروم، إلا أنها كرست هيبة المسلمين في الجهات المحاذية للروم أولاً، واخترقت الدعوة بلاد الشام ثانياً))^(١٨٥) وكان الجيش الذي ارسله ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) وسبق أن اشرنا إلى توجيهه ((شرحبيل بن حسنة الذي يتولى قسمين من الجيش المؤلف من ثلاثة اقسام على تبوك ثم غزوا وسط الشام وعمرو بن العاص على رأس جيش، ويزيد بن ابي سفيان مع شرحبيل بن حسنة للسير نحو وسط الشام عبر تبوك))^(١٨٦).

وكان ذلك عام ١٣هـ-٦٣٤م، حيث امرهم الخليفة ابو بكر الصديق (صلى الله عليه وآله وسلم)، ((بأن يسلكوا التبوكية على البلقاء من علياء الشام))^(١٨٧) ثم امر الصديق خالد بن سعيد بن العاص بأن يعسكر في تيماء* (جنوب شرق تبوك) ((وأمره ابو بكر الا يبرحها، وأن يدعو من حوله بالانضمام اليه))^(١٨٨) أي أبناء القبائل من عذرة وسعد هذيم ولا يقبل ممن كان مرتد.

٢- شمال الحجاز في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :

تولى الخلافة عمر بن الخطاب بعد وفاة ابي بكر الصديق ((حيث توفي ابو بكر مساليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة من السنة الثالثة عشرة للهجرة، واستقبل عمر الخلافة يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر))^(١٨٩) ((وكانت الجيوش العربية قد احرزت انتصارات كبيرة على الروم في معركة اجنادين*))^(١٩٠) كما شاركت بعض القبائل من قضاة مثل مشجعه حيث ((كتب لهم خالد بن الوليد آماناً فصالحه، بنو مشجعه ابن الثيم

بن التمر بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة^(١٩١) واعطى لهم خالد بن الوليد ((ساقية قصم عذبتها وسقيها وجلدها أي عامرها عامر الأرض ما تشاء فيها وأن لأهل الغوطة غريبها))^(١٩٢) وكان خالد بن الوليد قد قدم من العراق حتى أخذ على تراقى ثم شوا ثم اللوا ثم قصم (حيث يسكن بنو مشجعه) من قضاعة، ثم أتى ابو عبيدة عامر بن الجراح ((مآب من أرض البلقاء وبها جمع العدو فأفتتحها صلحاً))^(١٩٣) وحين فتح ابو عبيدة مآب كان أمير علي جميع الشام أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

٣- شمال الحجاز ففي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :

تولى الخلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (حيث بايعه الناس، وصار إليه خاتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورداؤه))^(١٩٤) ((وكان في محرم سنة اربع وعشرين للهجرة - ٦٤٥م))^(١٩٥) وكان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) قد ((تزوج نائلة بنت الفرافضة الكلبيية))^(١٩٦) فلذلك كان للخليفة عثمان علاقة مع قبيلة قضاعة. ((ويقول الشاعر أبو شمله احد بني الجد بني الشيباني :

فان تنسياني في قضاعة انكسب إلى الاحوص الكلبى غير المنحل

فولد الاحوص بن عمرو الفرافصة وقد رأس، وكان نصرانياً وعليها مات، وقد تزوج الخليفة عثمان بن عفان ابنته نائلة))^(١٩٧) ((وينتسبون لى بني عدي بنو حصين بن ضمضم بن عدي بن قضاعة))^(١٩٨) وكانت نصرانية فأسلمت قبل أن يتزوجها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وكانت للخليفة عثمان علاقات مع بعض ابناء قضاعة مثل ((أبو رمثة البلوي الذي مات بافريقية وله صحبة))^(١٩٩).

((وكان لقضاعة دور في عمليات الفتوحات مع سائر العرب))^(٢٠٠).

٤- شمال الحجاز في خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ورضي الله عنه) :

تولى الخلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) سنة خمسة وثلاثين للهجرة - ٦٥٦م ((وبويع للإمام علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة))^(٢٠١)، ولما اراد الامام علي (عليه السلام) تعيين الولاية ارسل ((سهل بن حنيف إلى الشام، فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا من أنت، قال أمير قالوا على أي شيء قال على الشام، قالوا إن كان عثمان بعثك فحيلة بك وان كان عثك غيره فأرجع))^(٢٠٢) من هذا النص يتبين ان شمال الحجاز

ومن ضمنها تبوك، كانت داخلة ضمن ادارة الشام حيث سيطر عليها الامويون، وكان الامام علي (عليه السلام) ((قد عين قيس بن سعد بن عبادة على مصر))^(٢٠٣) وحين مروره بأيلة* ((لقيته خيل، فقالوا من أنت قال : من فأله عثمان، أنا أطلب من آوي إليه وانتصر به، قالوا من أنت؟ قال قيس ابن سعد، قالوا : امضي فمضى حنتد خل مصر))^(٢٠٤) لذلك يمكن القول ان شمال الحجاز ومنذ خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كانت تحت سيطرة الامويين.

٥- ابرز الاحداث في شمال الحجاز في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو التحكيم بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بعد معركة صفين:

بعد معركة صفين التي حدثت بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية وكان ((عدة من قتل بها من الفريقين - في مائة يوم وعشرة أيام مائة الف وعشرة الاف من الناس))^(٢٠٥) وكان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين بأن الفتن لم تزل في بني اسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا الحكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتبعهما، وإن هذه الامة لا تزال بها الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما))^(٢٠٦) وحيث ((حكّم الناس ابا موسى الاشعري، وعمرو بن العاص وقد شهدهم نفر من قريش))^(٢٠٧) فكتب كتاب القضية بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية ((يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧هـ-٦٥٨م، على أن يوافي الامام علي - ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل*، في شهر رمضان، ومع كل واحد منهما اربعمائة من اصحابه واتباعه))^(٢٠٨).

وقد اختلفت المصادر في ذكر سنة التحكيم حيث يذكر المسعودي ((أنه في سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل))^(٢٠٩) ((وأن التحكيم كان للنظر في الخلاف بمقتضى القرآن بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية))^(٢١٠).

٦- شمال الحجاز في خلافة الامويين:

وفي سنة ٣٩هـ-٦٦٠م، قام معاوية بتفريق جيوشه في اطراف المناطق الواقعة تحت حكم الخليفة الامام علي (عليه السلام) ((إذ وجه معاوية عبد الله بن مسعدة الغزاري* في الف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من اهل البادي، وان يقتل من امتنع

من عطائه صدقة ماله))^(٢١١) ((ففعّل ذل، وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك، واجتمع اليه بشر كثير من قومه، وبلغ ذلك الامام علي (عليه السلام) فارسل المسيب بن نجيبه الغزاري* في القي رجل، فلحق عبد الله بتيماء، فاقتتلوا حتى زالت الشمس قتالا شديداً))^(٢١٢) فاراد المسيب قتل ابن مسعده (مبعوث معاوية) فأبى ان يقتله، ودخل ابن مسعده مع جماعته الحصن (في تيماء) وهرب الباقر نحو الشام، وانتهب الاعراب ابل الصدقة، ((ثم القي الحطب على الباب والقي النيران فيه حتى احترق فلما احسوا بالهلاك اشرفوا على المسيب فقالوا : يا مسيب قومك فرق لهم وكره هلاكهم فامر بالنار فاطفئت))^(٢١٣) ((فلما كان الليل فتح باب الحصن، وخرجوا منه هرباً إلى الشام، فقال عبد الرحمن بن شبيب للمسيب بن نجيبه، سرحني الحقم، فقال لا ك فقال غششتا امير المؤمنين وداهنت في امرهم))^(٢١٤).

وهناك بعض الاشارات المهمة في المصادر التاريخية التي تدل على ان شمال الحجاز وقعت فيه بعض الاحداث في فترة حكم الامويين، حيث ((انفرد عبد الله بن الزبير* في الحجاز يزعم اهلها لاسقاط الخلافة الاموية، بعد ان ركن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية إلى الهدوء والطاعة، فضلا لجوء لأبن الزبير ليتزعم أهل الحجاز الذين مقتوا خلافة التعيين والوراثة))^(٢١٥) ((لهذا تعرض شمال الحجاز للعديد من الحملات الاموية لفرض السيطرة عليها ولاخضاع ابن الزبير لسلطة الخلافة الاموية))^(٢١٦).

((إذ انه في عام ٦٦هـ-٦٨٧م، أرسل عبد الملك بن حارث بن ابي الحكم بن ابي العاص إلى وادي القرى))^(٢١٧) وكانت تحت سيطرة عبد الله بن الزبير حيث سيطر على شمال الحجاز في اثناء سيطرته على مكة والمدينة، واراد المختار الثقفي* الذي كان في العراق من بسط نفوذه على تلك المناطق ودق كتب إلى ابن الزبير قائلاً ((قد بلغني أن ابن مروان قد بعث إليك جيشاً، فأنا احببت امددتك بمدد))^(٢١٨) وأراد المختار الثقفي من السيطرة على شمال الحجاز وضمها إلى مناطق نفوذه.

((وأرسل الختار جيشاً بقيادة شرحبيل بن ورس الهمداني* وقال له ((سر حتى تدخل المدينة، فأنا وخلفتها فاكتب الي حتى ياتيك امري))^(٢١٩) حيث أراد ان يستولي على المدينة من ابن الزبير.

وخشى ابن الزبير أن يكون المختار يدبر له مكيدة ((فبعث من مكة إلى المدينة عباس بن سهل بن سعد في القين، وأمره أن يستنفر الأعراب))^(٢٢٠) فالتقى عباس بن سهل* مع ابن ورس في الرقيم (بوادي القرى) وأراد عباس بأن يدخل ابن ورس في طعته، إلا أنه استنتج من كلام ابنورس بأن المختار أمره بالذهاب إلى المدينة ((فنزل عباس بن سهل الماء)) (وبعث إلى بن ورس بجزائر ودقيق وغنم مسلخة وكان ابن ورس وأصحابه قد هلكوا جوعاً))^(٢٢١) فلما كان الليل بينهم عباس بن سهل ((فقتل أميرهم وطائفة منهم نحو سبعين وأسر منهم خلفاً كثيراً، ورجع القليل إلى المختار وإلى بلادهم خائبين))^(٢٢٢).

الخلاصة - النتائج

- بعد الدراسة المستفيضة لموضوع البحث توصلنا إلى النتائج الآتية
- ١- لقد جاءت دراسة موسيل عن مدن شمال الحجاز دراسة شاملة مفصلة ومعقدة اعتمدت على المشاهدات الخاصة وأدبيات تاريخ صدر الإسلام .
 - ٢- ربط موسيل أحداث التاريخ الإسلامي في عصر الرسالة والراشدين والامويين بجغرافية شمال الحجاز مما أكسب دراسته خصوصية وريادة من نوعها بين المستشرقين الغربيين عموماً ومن بين باحثي العالم على وجه العموم
 - ٣- شعر موسيل أن منطقة شمال الحجاز بمكانتها وأهميتها على مر العصور التاريخية لذلك وضع كتاباً منفرداً عنها
 - ٤- اعتمد موسيل على كتب البلدانيين العرب والمسلمين في تتبع جغرافية والأحداث التاريخية المرتبطة بمدن شمال الحجاز وتحديداً في صدر الإسلام
 - ٥- فرق موسيل بين العصور التاريخية الإسلامية مما أكسب دراسته سمة الأكاديمية وليس كتاب عام

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

أولاً: المصادر :

- ١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ-١٢٣٢م) .
 - الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.
 - اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت.
- ٢- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ-١٣٧٨م) .
 - رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، اكااديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م.
- ٣- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد الليثي (ت ٣٥٤هـ-٩٦٥م) .
 - الثقات لابن حبان، ط١، وزارة المعارف الهندية، ١٩٧٣م.
- ٤- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي القرطبي (ت ٤٥٦هـ-١٠٦٤م) .
 - جمهرة انساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٥- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ-٨٩٤م).
 - المسالك والممالك، دار صادر، أفسس ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.
- ٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي (ت ٨٠٨هـ-١٤٧٦م) .
 - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٧- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء البصري (ت ٢٣٠هـ-٨٤٥م).
 - الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

- ٨- ابن سعيد، الأندلسي (ت ٦٨٥هـ-١٢٨٦م) .
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، المحقق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، عمان، الأردن.
- ٩- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ-١٣٧٢م) :
- البداية والنهاية، المحقق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة، ٢٠٠٣م.
- السيرة النبوية من البداية والنهاية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت، ١٩٧٦م.
- ١٠- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ-٨٢٠م) .
- نسب معد واليمن الكبير، المحقق ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨م.
- ١١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت ٧١١هـ-١٣١٢م) .
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١٢- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب المعافري (ت ٢١٣هـ-٨٢٩م) .
- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا الايباري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ١٩٥٥م.
- ١٣- الازدي، ابو اسماعيل (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣م)،
- فتوح الشام، تصحيح وليم ناموليسن، ط١، كلكتا، ١٨٥٣
- ١٤- الادرسي، محمد بن عبدالله الادرسي الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨
- ١٥- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٧٥م)
- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.
- ١٦- البغدادي، عبد الله بن حسين مرعي بن ناصر الدين أبو البركات السويدي (ت ١١٧٤هـ-١٧٦١م).
- النفحة المسكية في الرحلة المكية، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

- ١٧- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ-٨٩٢م) .
- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٨- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م) .
- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٩- الحلبي، الحسن ابن عمر بن الحسن بن حبيب (ت ٧٧٩هـ-١٣٧٨م).
- المقننى من سيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٢٠- الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطبي البغدادي (ت ٧٣٩هـ-١٣٣٩م).
- مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٢١- الدنيوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ-٩٨٦م).
- الاخبار الطوال، ط١، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ٢٢- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار (ت ٧٤٨هـ-١٣٤٨م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدميري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢٣- الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١١٢٢هـ-١٧١١م).
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتاب العلمية، ١٩٩٦م.
- ٢٤- الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ-١١٢٣م).
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٢٥- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣٠هـ-٩٢٣م) و القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ-م).
- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م.

- ٢٦- القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت ٢٦١هـ-٨٧٥م) .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صص)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٧- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الغزاري (ت ٩٢١هـ-١٤١٩م).
- صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ-٩٥٧م).
- التنبيه والاشراف، تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة.
- مروج الذهب تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة، ١٩٨٨م.
- ٢٩- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ-٩٩١م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م.
- ٣٠- المقرئ، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ-١٤٤٢م).
- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق فرديان فيلد، مطبعة جوتنكن، ١٨٤٧.
- ٣١- الهمداني، زين الدين، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت ٥٨٤هـ-١١٨٩م).
- مجاللة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق عبد الله لحنون، ط٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٣٢- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ-٩٢٣م).
- المغازي، ط٣، المحقق مارسون جونس، دار الاعلمي، بيروت، ١٩٨٩م.

ثانياً : المراجع

- ١- أويتنج يوليوس.
- رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد بن فايز السعيد، حرره بالالمانية كرستن واروف بفلمن، مكتبة الدار المنوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.
- ٢- بروكلمان.

- تاريخ الشعوب الإسلامية للترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم، بيروت، ١٩٦٨.
- ٣- بدوي، عبد الرحمن
- موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣.
- ٤- البكري، عبد الرحمن أحمد.
- عمر بن الخطاب، ط١، الارشاد للطباعة والنشر، بيروت.
- ٥- التميمي، يونس إبراهيم
- قصر عمرة برؤى نمساوية (المنتجع الصحراوي الأموي)، كما وثقه المستشرق ألويس موسيل، دار الخليج، ٢٠٢١.
- العربية البترائية (الديار الأردنية)، كما وثقها المستشرق والمستكشف النمساوي ألويس موسيل خلال الفترة (١٨٩٦-١٩٠٢م)، دار الخليج، ٢٠٢١.
- ٦- الجاسر، محمد
- في شمال غرب الجزيرة، ط١، ١٩٧٠م.
- ٧- الجميلي، السيد.
- غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط١، دار ومكتبة الهال، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٨- جورجي، زيدان
- تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٢.
- ٩- الحسني، عبد المحسن
- شمال بلاد العرب وشمال الحجاز، ط١، اسكندرية، ١٩٥٢.
- ١٠- حسن، زكي محمود
- التصوير وفنون الكتابة في الفنون الإسلامية، ٢٠٢٠م.
- ١١- الحيدري، إبراهيم.
- صورة الشرق في عيون الغرب، ط١، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٦.
- ١٢- درويش، محمد اديب،

- رحلة بهجة المنازل، ترجمة هشام بن محمد، ط ١، اسطنبول، ٢٠٢٠م.
- ١٣- ديمان، م.س.
- الفنون الإسلامية، ٢٠١٨.
- ١٤- الدجاني، عوني، القصور في العمارة الإسلامية، ٢٠٢٠م.
- قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل للطباعة، ٢٠١٢.
- ١٥- رضا، محمد
- أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، تحقيق خليل شحادة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٦- الروسان، محمود محمد
- القبائل الثمودية والصفوية، ط ٢، السعودية، ١٩٩٢.
- ١٧- رينيه، دليستو
- العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.
- ١٨- الزركلي، خير الدين بن محمود
- الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ١٩- زقروق، محمود حمدي
- الاستشراق والخلفية الفكرية في الصراع الحضاري، ط ٢، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٩.
- ٢٠- الساموك، سعدون
- الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط ١، دار المناهج للنشر ولتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
- ٢١- سمايلوفتش، احمد
- فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.
- ٢٢- الشهيدلي، نايف
- الميسر في حياة الخلفاء الراشدين، ط ١، دار المعمور، ماليزيا، ٢٠٠٩.

- ٢٣- الصالح، عبد العزيز.
- تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ط١، دار الانجلو، مصر، ٢٠١٠م.
- ٢٤- الصلابي، علي محمد محمد
- السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل احداث، ط٧، دار المعارف للطباعة، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٢٥- طقوش، محمد سهيل
- تاريخ الخلفاء الرشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ط١، دار النفاثس، ٢٠٠٣م.
- ٢٦- عبد الرحمن، عائشة
- تراثنا بين الماضي وحاضر، مصر الجديدة، ١٩٦٨م.
- ٢٧- عبدة، عبد الله كامل موسى
- الأمويون وأثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وافريقية، ط١، ٢٠٠٣م.
- ٢٨- العقيلي، نجيب
- المستشرقون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ٢٩- العمري، بريك بن محمد بريك ابو مايلة
- غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.
- ٣٠- عميرة، اسماعيل احمد.
- بحوث في الاستشراق واللغة، ط١، مركز جوهرة القدس، ١٩٩٦م.
- ٣١- العلاونة، احمد
- ذيل الاعلام، ط١، دار المنارة، جدة، ١٩٩٨م.
- ٣٢- العلي، جواد
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقى، ٢٠٠١م.
- ٣٣- فلهاوزن، يوليوس.

- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة، ط٢، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٣٤- القثامي، محمود بن ضاوي
- شمال الحجاز، ط٣، العصر الحديث، بيروت، ١٩٩١م.
- ٣٥- كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب عبد الغني
- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٧، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٣٦- كريدية، إبراهيم
- اركان البادية، ط٥، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٣٧- كريزويل
- الآثار الإسلامية الأولى، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٤.
- ٣٨- لطفي، عبد الوهاب
- العرب في العصور القديمة، ط٢، دار المعرفة الجامعية.
- ٣٩- المنجد، صلاح الدين
- المستشرقون الألمان تراجعهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٤٠- مهران، محمد بيومي
- دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية.
- ٤١- موسيل، ألويس
- في الصحراء العربية (رحلات ومغامرات في شمال جزيرة لعرب ١٩٠٨-١٩١١، ترجمة عبد الاله المالح، ط١، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث المجتمع الثقافي، ٢٠١٠.
- في شمال الحجاز، ترجمة د. عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية.
- أخلاق الرولة وعاداتهم، ترجمة د. محمد بن سليمان السديس، ط١، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- عربية البترا Arabi Petraea, Wien, 1907

- ٤٢- هأردنج، لانكستر
▪ اثار الأردن، تعريب سليمان موسى، ط١، ١٩٦٥.
- ٤٣- هوجارات، ديفيد جورج
▪ اختراق الجزيرة العربية، ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة جمال زكريا قاسم.
- ٤٤- ياغي، غزوان مصطفى.
▪ المعالم الاثرية للحضارة الإسلامية في سورية، ط١، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠١١.
- ٤٥- يوهان، فك
▪ الدراسات العربية في اوربا حتى مطلع القرن العشرين، نقله للعربية د. سعيد حسن بحيري، محسن الدردماش، ط١، طبعة زهراء الشرق، ٢٠٠٦.

ثالثاً : الرسائل والإطاريح :

- ١- ابو سرحان، عطية عودة
▪ تاريخ الحجاز في العصر الأموي، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الازهر، ١٩٧٦.
- ٢- جلال الدين، أبو بكر علي مصطفى
▪ ظاهر العمارة المدنية في العصر الأموي، اطروحة دكتوراه، كلية الادب، جامعة الفيلين، ٢٠٢١.
- ٣- الزويني، عبد الحسن.
▪ البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الالمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة.
- ٤- العبيدي، ليث شاكر
▪ دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

▪ وصايا الخلفاء الراشدين السياسية والإدارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

٥- فاطمة توتاو

▪ الاستشراق الألماني وكتابة التاريخ الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقاي، ٢٠١١.

٦- محمد، فتح الله

▪ الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم، مقدمة الترجمة ريجيش بلاشر وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، أطروحة دكتوراهن كلية الآداب، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، ٢٠١٥.

٧- نعمة، هادي خضير

▪ الحياة السياسية في الحجاز في العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد.

رابعاً : البحوث والدوريات

١- ارنست ديتر Ernst Dieter

▪ Die Wiener Turklogye, Vom 16-bis zum 18, Jashunder Tin, Kals Krueiser Hriser Hrag Germano Turcca, Zurgeschichte desturkish lernens in Dendeutsch sprachigen lianderm skiftender, Universita tsbiblio Thek Bamberg, 1987.

٢- ايلوف، فرانز

▪ Allgemeine Deutsche Biographie ١٩٠٦، لابيذغ، المجلد ٥١

٣- تشوميكوف، مونيك

▪ السيرة الذاتية لأويس موسيل، براغ، ٢٠١٤.

٤- نيس كروجي Kroger, Jens

▪ The Berlin Museum of Islamic Artasa Research Institulion of Isamic Art in the 20 th Century, 2009.

٥- الزعبي، امجد احمد

- الاستشراق والتغلغل الألماني في الدولة العثمانية، دراسة في وظائف وادوار الاستشراق الألماني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، اللد ٤٦، ملحق ٢، ٢٠١٨.
- ٦-ستيبير، يواكيم دبليو
- دراسات في تاريخ الفكر المسيحي، البابا اجينوس الرابع، مجلس بازل والسلطات العلمانية والكنسية في الإمبراطورية، الصراع على السلطة العليا والسلطة في الكنيسة، المجلد ١٣، ١٩٨٢.
- ٧-السديس، محمد بن سليمان
- اخلاق عرب الرولة وعاداتهم (لأويس موسيل)، مجلة العرب، العدد ١١، ١٢، ١٩٨٩.
- ٨-السلمي، بشاير عويمر
- اثار رحلة المستشرق ألويس موزيل للجزيرة العربية، مجلة كلية الشريعة والقانون السعودية، العدد ٢٣، ٢٠٢١.
- ٩-السعيد، سعيد
- ألويس موسيل (حياة بين العلم والسياسة)، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨.
- ١٠- عياد، محمد كامل
- الرحالة ألويس موسيل، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد ٦٣، دمشق، ١٩٨٨.
- ١١- المنينع، ناصر بن محمد بن عثمان
- أثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد السادس، السعودية، ٢٠٠٩.
- ١٢- هونزاك توماس Honzak, Tomas
- المستشرقون التشيك والسلوفاكيين والافريقيين والاميركيون، كجلد ٦، ٢٠٠١.
- ١٣- بيتر هارغن Harrigan Peter
- من مورافيا إلى شبه جزيرة العرب From Moravia to Arabia، مجلة Aramco أراموك، مجلد ٦٠، العدد ٦، ٢٠٠٩.

خامساً : المقالات :

- ١- اثيهان، جيمس جيه
 - مقالة بعنوان المتاحف الالمانية ، Encyclopedia British .
- ٢- Sergio, Alirini
 - مقالة بعنوان (Archive oritalni)، نشرت بواسطة Achir orientani، المجلد ٨٩، ٢٠٢٢.
- ٣- اوكونور، كويلين
 - مقالة بعنوان ألويس موسيل، لورنس العرب التشيكي، الناشر Radio Prague Internationo، ٢٠٠٧.
- ٤- أونريج، يرانك
 - مقالة العلم حولنا، المعهد الشرقي، براغ، ٢٠١٤.
- ٥- براو
 - مقال ثمود، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨.
- ٦- برمان، هير
 - مقالة بعنوان جامعة تشارلز، الموسوعة الكاثوليكية، براغ بالتعاون مع Littera Foundation Universitatis Carolinae Pragencis
- ٧- باتريشيا، بيكر
 - مقالة بعنوان (عمرة الجدارية)، مجلة أرامكو، ٢٠٠٩.
- ٨- بوهل
 - مقالة تبوك، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ٩- بيتسي وليامن
 - مقالة باسم (قصر عمرة) متحف متروبوليتان للفنون، قسم الفن الإسلامي، مجلد ٢، فينا، ١٩٧٦.
- ١٠- تشوميياكوف، مونيك
 - مقالة بعنوان (العمرة في شمال الحجاز)، مجلد ١٠، ١٩٧٦.

- مقالة بعنوان (Oriental Institute) المعهد الشرقي، نشر بواسطة اكااديمية العلوم في جمهورية التشيك The Academy of Scinces of Czech Republic، براغ، ٢٠١٤.
- ١١- تومين، سوردل
- مقالة بعنوان (الحمام)، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨م.
- ١٢- جغاتي، محمد اكرام
- مقال بعنوان ألويس سبرنجر وحياته ومساهماته في اللغة العربية وادابها، الناشر Tiroler Landes Museum Ferdinandem
- ١٣- حاج، عبد الرحمن
- مقالة بعنوان (متاحف المانيا)، مجلة هي، ٢٠١٨.
- ١٤- دي لافيدا، دي
- مقالة بعنوان (بنو أمية)، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨.سعد
- ١٥- سعد الدين، اسماء
- مقالة بعنوان (مكتبة براين الحكومية)، مجلة مرسال، ٢٠١٨.
- ١٦- سمستر، وينتر
- مقالة Studie Renden Statistik، الناشر -2012، University Atsrerwal, 2013, Tung
- ١٧- شهيد، عرفان
- مقالة بعنوان (الغساسنة)، دائرة المعارف الاسلامية، ط١، الشارقة، ١٩٩٨.
- ١٨- شيلفر.
- مقالة بلى ومقالة الحجر، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ١٩- شيميل، أنا ماري
- مقالة بعنوان (ورقة من تاريخ الاستشراق في النمسا).
- ٢٠- فنسناك
- مقالة عمرو بن العاص، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ٢١- Al Brecht, Krafft

- مقالة بعنوان (Krafft)، موسوعة السيرة الذاتية للإمبراطورية النمساوية، المجلد ١٣.
٢٢- كرنكوف
- مقالة سليح، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ٢٣- كرومان
- مقالة السراة، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ٢٤- كيستر
- مقالة قضاة، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ٢٥- كيلر، كاريل
- مقالة بعنوان (رسالة براغ)، ص ٢٠١٦
- ٢٦- كريزويل
- مقالة بعنوان (العمارة)، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، الشارقة، ١٩٩٨.
- ٢٧- لوكس، كلوديا
- مقالة بعنوان (مكتبة درسدن)، موسوعة علم المكتبات والمعلومات، ط٤، المانيا،
٢٠١٦.
- ٢٨- ليبرخت، فليشر هزيخ
- مقالة بعنوان (الجمعية الشرقية الألمانية)، الموسوعة العربية الميسرة، موسوعة شبكة
المعرفة الريفية، ٢٠١١.
- ٢٩- لامنس
- مقالة بعنوان (الوليد بن عبد الملك بن مروان)، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، الشارقة،
١٩٩٨.
- مقالة أذرح وجذام والحجاز، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٩٩٨
- ٣٠- الموصلي، عمر افندي
- مقالة بعنوان Oriental Studies، دراسات شرقية، نشر في encyclopedia
Britannica، ٢٠١٨.
- المحيسن-زيدون
- ٣١- مقالة مادبا، الموسوعة العربية، المجلد السابع عشر.

- ٣٢- ماك فيرنيك
- مقالة بعنوان (تاريخ جامعة Szeged) المجرية، الناشر encyclopaedia Britannica The History University of Szeged, من عام (١٥٨١-٢٠١١).
- ٣٣- هارل، هنبر
- مقال (تطوير الموظفين لديبلوماسية البلقان النمساوية)، Dieper Sonelle Entwick lunder ostereich ischen Balkandi Plmatie Inder Hal Fledes, (encyclopaedia Britannica)
- ٣٤- هيلدا، الحسيدي
- مقال بعنوان (Korosl Csoma)، الناشر الاكاديمية الشرقية للعلوم Acta orientalia Academia Scientiarum، هنغاري، ١٩٦٩.
- ٣٥- هول، أم جي
- مقالة بعنوان (روبرت موسيل) الكاتب النمساوي العظيم، فينا، ٢٠١٣.
- ٢٧- وارنر، تشارلز دودلي
- مقال بعنوان (فامبري او من) الناشر Library of The world'es، نيويورك، ٢٠١٥.

المراجع الاجنبية

1. Bloom Jonathe-Early Isamic Art and Architecture-2017
2. Boro Branza Austrian diplomats from Theviena oriental Acadmy on the ballkan Peninsul During These Second Half of the eightennth century.
3. Butler Howard Crosby-Ancient Architecture in Syria-2023-
4. Century Bertold sputter-Budolf stothmann Inder Isam-1960
5. Dalton ormonde Maddock, Byzantine Art and Archaeology New York, 1911.
6. Edice Veda Kolem nas osbnosti, Alois Musil pavel Zdarsky, Akadencka spolecnost, alois musila, 2014.
7. Elmas or han, Languages of sou thern Arabia, oxford, 2014
8. Floode Finbarr-Great Mosque of Damascus studies on the making of Umayyad Visual-Leiden-2001
9. Foden Garth-Empire to common Wealth conquence of monotheism in laye Antiquity

10. Fond Leopold-Kusejr Amra zeis chrifturka tholische theEologie-1906
11. Fowden, Garth, Qusayr Amra (Art And The Umayyad Elite inlate Aritiue Syria, London, 2004
12. Gerste Fgeorg, The Pat From Above Photographs of Archaeological Siies, 2005,
13. Hawting Gerald-the first dynasty of Islamic-2000
14. Herster Georg, The past From above Photographs of Archaeological, Sties, 2005
15. Johannes, Johann Heis, Contributions of Orientalism to the Late Nineteenth Century Austrian Empire
16. Kause fr,Vrich jaspersee tezns Reisen palastine,phoncien Dle trans jorden Land-Berlin-1859
17. Kause, Fr, VRICH Jaspersee Tzens Reisen Palastina, Phoncien, Dle Trans, Jordan, Land Er, Arabia, Pethae Und Unter, Aegypten, Berlin, 1859
18. Kennedy hugh-Muslim Military Architecture in greater Syria,USA-2006
19. Knustad James-Hold Reneta grabaroleg Trousdale-City in the Desert-USA-1978
20. Kremer Voni-South Arab Sag-Leipzig-1866
21. Leopolelus Janauschech, originum cisterei ensium tomus primus, 1877
22. Lester Mcgrath, Historied theology anitroduction to the history of Christian thought, Oxford, 1998
23. Mckal Donald-War by Revolution-Germany and Great Britian in the Middle East in the Era of World War-1998
24. Mi Lford Humphery, Department of antiquities, Inpalestine, Vol.9, London, 1942,
25. monotheism in laye Antiquity
26. Mosi Alois ,Kusejr Amra-Wien-1907
27. Mosi Alois-Arabia petraea-Wien-1907
28. Oro branze-Austro Diplomats from the international Academy on the Balkan peinsual during the second half of the Eightenth

29. Paltonomonde maddock, By zantine Art and Archaelology, 1911
30. pedersen Johannes-the Arabic book-newjersey-2014
31. Perceval, Taussin, Lhistoiredes Arabes Avant Lislamisme, Paris, 1847.
32. prenger Aloys-Life of Mohammad-Allah Abad-1851
33. Qusayr Amra Art and the Umayyad Eliteintale Arittiue syrai-
34. Robert Akann – A History of The Habsburrng empire, 1526-1817,nt.nd.
35. Robinson Edoward-palestne Mountsinia and Arabe petrea-Bostone-1947
36. Rudi paret-Rudolf strothman in ZDMG-1961
37. Seeger, Josh, Retrieving the Past, Essays on Archaeological Research and Methodology, 2019.
38. Seetzen-the Lake of teberi the Jorden and the dead sea-Londen-1810
39. Shimomgibson, Arvahamnegev, Adom, Edomites, Arthaelogital, Encyclopedia of the Holy Land, New York.
40. Sprenger, M.D., Life of Mohammad Allahabad, 1851
41. Steenber Gen Jovan-Ahistory of the Islamic world(600-1800) Empire Damiste formation
42. Wahlergebnisse- NRW Kommunal. Wahlen, Land nordr hein- westfalen, 2021

المقالات الاجنبية

- 1- Adam Mestyran - oreintalism, gyula Germanus and Pilgrimageas cultural capitall, chapter 8.
- 2- Adam Mostyan-Orientalism,gyula Germanus and pilgrimageas cultural capitall-chapter 8
- 3- Adela jonova-Vyseldry Korepoddens Aois Mosil
- 4- Andrass Smaracko-Orientalism the Zichy expedidions Hungarian- Submitted to central European University
- 5- Arce Ignacio, The Umayyad Bath Compl Exat Hummanas, Sarah, Analysisand Ini Erpretion
- 6- Archiv Fur orientforschung, 2015, Bd.53.

- 7- Aystrian Diolomats From Thevienna oriental Academy on the Balkan Peuinsula During the Second half of the Eight erth Century Baon Baramiv, in maria baramova plamenmiter, Ivan parveu, vania Reachevq Ceds Powr andinfluence insouth Eastern Europe, 76th-69th century berl n 2013.
- 8- Burckarde JohnLewis, Tranelesin Syria and The Holrland,nt.nd.
- 9- Cabanel Patrick, Bertand Michel, Religions Povvoir e Violence, presses Univeris Itares Dumirail
- 10- Expditions, Submitted to central Europeen university Hungarian, Department of History, nt nd
- 11- Extensive Bibliography up to 1947, nt.nd.
- 12- Fond Lpopold, Kusehr Amra, Zeit Schrift fur Katholisch Theologie.
- 13- Frantz, Rosenthal, (1958).
- 14- Gedicht AGebirgsma adla ei Brassel Tsschampel, at nd
- 15- Harrigen peter from Moravai to Arabia-Aramco World-2009
- 16- Hhsta staatskanzler,interoira55,Orientalisch Akademie 1774-1775
- 17- Irava lesenbo nzpomine Kneurologa-jemicky Listy 201
- 18- James Wynbrandt – abrief History of Saudi Arabia,nt.nd.
- 19- jens kroger-the berline musum of Islamic Art research intuition of Islamic art in the centure-2009
- 20- Johanne Heis-Beitage des orientalism spaten neunzehanten jahrhundert zur osterreichsch ungarischen Monarchie
- 21- Knsteller-inpa AJR-1958
- 22- Kristeller – inpa AJR, (1958).
- 23- Martin hribek, Gzech Indology and he concept of orientalism, Char les university in prague
- 24- Mckal Donald , War by Revolution , Germany and Great Priltain in thmiddle East in the Era of word war1, 1998.
- 25- Michael friedrich-spidenst iker center for the study of manuscript culture-university hamburg
- 26- Morteon, Frederci, Thunde at Twilight, venna, 1913, 14.
- 27- Muttichil Edouard hue [https.took– flabs.org/herhagedaily-uploads](https://flabs.org/herhagedaily-uploads/), 2017.
- 28- Papurus Erzherzog Rainer – unesco memory of the world programme.

- 29- Radovan Zejda, Viincenc Lesy Czech, 2002
- 30- Rudi Paret Rudolf Stro Thman in ZDMG 79-1961
- 31- S.Hoschel Susaun Umar Ryad – the muslim reception of European orientalism Reversing the Gaze, 2018
- 32- Spidenst iekr, center for The Study of Manus Cript Cultures Editors prof, Drmichael friedrich publishing in for mation university Hambury
- 33- Stock Elot-Anntiay Uary Magazine devoted to the study of the past-London-1907
- 34- susaun shoschel,Umar Ryad-the muslim reception of European orientalism Reversing the Gaze 2018
- 35- Talgam Rina, The Stylistic ori Gins of Umayyad Sculpture, and Architectural Deco notion
- 36- Talgam Rina, the Stylistic origins of Umayyad sculpture and Architectural, 2004.
- 37- The Academie ved ceske repubiky orientalni ustav tana Dluhsova, mt nd .
- 38- The Academy of Sciences of the Czech Republic, or ienalis itute, nt nd
- 39- The Academy of Sciences of the Czech Republic, or ienalis itute,nt nd .
- 40- Velragder sterreischo Akademie der Wissenchaften-1963
- 41- Verlagder osterreichischen Akademie der Wissenchaften , 1963, Direktlinks auf
- 42- Vesela, Martina, Alois Mosil, Archaeology of Lateantiouity and The Bigning of Islmaic Archaeology in the Middl East
- 43- Wiener zeitschrift fur diekunde des Morgenlands 1887-2018
- 44- Wolf kgang pircher-Aufklarung undstaat,zur thercie geschichteder Okonomie in Osterrieich in peneedikt Verdarang ter Hamanismus,verzogert Auklarung Osterreiche philophie
- 45- Ziaaokke, Bermann, Juse Jramra, Die Kuiure Zeitschr Iftfur Wisse Nschaft, Liteatur Undkunst, 8, 1906

الهوامش:

- (١) الاضطخري، المسالك والممالك، طبعة ليدن، ج ١، ص ٦٦.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.
- (٣) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص ٩.
- (٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ١٨٥.
- (٥) المصدر نفسه، ص ١٦٦.
- (٦) البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٤، ص ١٢٤٢.
- (٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٨٦.
- (٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٨٧.
- * سليمان القانوني : سليمان خان الأول بن سليم الأول عام ١٤٩٤م، توفي سنة ١٥٦٦هـ عاش
السلطين العثماني وثاني من حمل لقب امير المؤمنين، صاحب اطول ترة حكم تغيرت عند الغرب
باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني نظراً لاصلاحاته الكثيرة. (راغب السرجاني،
مقال بعنوان سليمان القانوني، مجلة قصة الإسلام، ٢٠١٢).
- (٩) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٠.
- (١٠) المرجع نفسه، ص ١٠.
- (١١) درويش، محمد اديب، رحلة بهجة المنازل، المترجم د. هشام بن محمد علي بن حسن عجيبي، ط ١،
مركز التاريخ العربي للنشر، اسطنبول، ٢٠٢٠، ج ١، ص ٤٤.
- (١٢) البغدادي، النفحة المسكينة في الرحلة المكية، ط ١، المجمع الثقافي ابو ظبي، ٢٠٠٣م، ج ١،
ص ٢٩٤.
- (١٣)
- (١٤) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٢٥.
- (١٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١١.
- (١٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ج ١، ص ١٥٠.
- (١٧) البكري، معجم ما استعجم، اسماء البلاد والمواضع، ط ٣، ج ٣، ص ٧٣٥.
- (١٨) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٢.
- (١٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٣٨.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٨.
- (٢١) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٢.

(٢٢) عياد، محمد كامل، مقالة بعنوان المستشرق الويس موسيل، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٣، دمشق، ص ١٢.

* زيد بن حارثة : بن شراحيل بن عبد العزى من قبيلة كلب، ويقال لهم ولد المدينة وذلك لأن امه سوداء يقال لها (المدينة) كانت صفتهم، واشتره حكيم بن حزام بن خويلد، بعدما اغارت خيل بني القين على بني معن فاصحلوا زيد ووافوه بسوق عكاظ، ثم اهداه حكيم لعمته خديجة بنت خويلد ولما تزوجها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهبته له فقبضه رسول الله وتبناه، ويقال ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اتباع زيد بالشام لخديجة حين توجه مع ميسره، فيمها فوهبته ل، وكان يعرف يزيد بن محمد، زوجة الرسول من زينب بنت جحش، وهي ابنة عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فطلقها زيد وخلفها عليها رسل الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (البلاذري، جمل من انساب الاشراف، ط ١، ج ١، ص ٤٦٨-٤٦٩).

(٢٣) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٧١.

(٢٤) البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٤، ص ١٢٠١.

(٢٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ط ٢، ج ٢، ص ٦٣٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٣٥.

(٢٧) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٧٠.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ٧٠.

(٢٩) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط ١، ج ١، ص ٣٥٠.

(٣٠) البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٤، ص ١٢٠١.

(٣١) العمري، بريك بن محمد بريك ابو مايله، غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، ط ١، عمادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٩٨.

(٣٢) العمري، بريك بن محمد بريك، غزوة ومؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، ط ١، عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٩٨.

(٣٣) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٧٢.

(٣٤) ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، ج ١٠، ص ٣٩٤.

(٣٥) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٧٢.

* الضميرة : موسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان مما أفاء الله عليه عز وجل، وهو جد

حسين بن عبد الله بن ضميرة بن ابي ضميرة، مخرج حديثه عن ودله، وهو اسناد لا تقوم به حجة،

- وكان من العرب فاعتقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتب له كتاباً يوصى به هو بيد ولده.
(ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ط ١، ١٩٩٢، ج ٤، ص ١٦٩٥).
- (٣٦) الجوجداني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، سنن سعيد بن منصور، المحقق حبيب الرحمن الاعظمي، ط ان الدار السلفية، الهند، ١٩٨٢، ج ٢، ص ٢٩١.
- (٣٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٦٧.
- (٣٨) الواقدي، المغازي، ط ٣، ج ٣، ص ١٠٣٢.
- (٣٩) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٧٨.
- (٤٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٣٥.
- (٤١) العمري، غزوة مؤتة السرايا والبعوث النبوية الشمالية، ج ١، ص ١٠٠.
- (٤٢) المرجع نفسه، ص ١٠١.
- (٤٣) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٧٣.
- (٤٤) المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط ١، ج ١، ص ٣٤٧.
- (٤٥) عبد الوهاب، لطف، العرب في العصور القديمة، ط ١، ج ١، ص ٣١٤.
- (٤٦) المرجع نفسه، ص ١٧٣.
- (٤٧) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ٧٤.
- (٤٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، ج ١، ص ٢٢٧.
- (٤٩) موسيل إويس، شمال الحجاز، ص ١٠٨.
- (٥٠) ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م، ج ٤، ص ١٩.
- (٥١) البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٢، ص ٤٢٦.
- (٥٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، ج ١، ص ٣٢١.
- * عامر بن سعد بن ابي وقاص : أمه أم عامر احد رواة الحديث الثقة، توفي سنة ١٠٤ هـ (أبن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٢٨).
- (٥٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، ج ١، ص ٣٢٢.
- * عبد الله بن عمر بن الخطاب : اسلم مع ابيه وهو صغير، ذكر الحديث والصحيح وأول مشاهدة الخندق وشهد غزوة مؤتة على جعفر بن ابي طالب وشهد اليرموك وفتح مصر وافريقية، كان كثير الاتباع لآثار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى انه ينزل منازلهم، ويصلي في كل مكان صلى فيه،

وحتى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل تحت الشجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس. (ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط ١، ج ٣، ص ٣٣٦).

(٥٤) نيسابوري، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختص بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ٢٢٨٦.

(٥٥) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٠٨.

(٥٦) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج ١، ص ٨٤.

(٥٧) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطة)، ط ١، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥٨) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٠٩.

(٥٩) المرجع نفسه، ص ١١٠.

(٦٠) درويش، محمد اديب، رحلة بهجة المنازل، ط ١، ج ١، ص ٥٠.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٦٢) درويش، محمد الديب، رحلة بهجة المنازل، ط ١، ج ١، ص ٥١.

(٦٣) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١١٠.

(٦٤) البلادي، عاتق بن غياث، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ط ١، ١٩٨٢، مكة المكرمة، ج ١، ص ٤٤٥.

(٦٥) الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل احداث، ط ٧، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٨٢٣.

(٦٦) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٩.

(٦٨) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٣٣.

(٦٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ط ٢، ج ٢، ص ٦١٢.

* دحية بن خليفة الكلبي، من قبيلة كلب بن وبرة في قضاة، من كبار الصحابة، لم يشهد بدرًا، وشهد أحد وما بعدها وبقى إلى خلافة معاوية، وبعثة الرسول إلى قيصر فأمنأ به. (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ٢، ص ٤٦١).

* الصليح : بطن من جذام. (ابن كثير، اليرة النبوية، ج ٤، ص ٤٣٣).

- (٧٠) ابن كثير، السيرة النبوية، ط١، ج٤، ص٤٣٣.
- (٧١) الواقدي، المغازي، ط٣، ج٢، ص٥٥٦.
- (٧٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ط٢، ص٦١٣.
- (٧٣) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص١٣٣.
- (٧٤) ابن حزم بن الحسن بن عمر بن الحسن، المقنن من سيرة المصطفى، تحقيق د. مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦، ج١، ص١٧٠.
- (٧٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، ص١٤١.
- * حرة الاجلاء، الحرة الاجلاء - الصلبة الشديدة أو التي اعلاها اسود واسفلها ابيض، وهو عليم كره في ديار نبي القين بين جسر بين المدينة والشام. (الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٦).
- (٧٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ط٢، ج٢، ص٦١٣.
- * كراع ربه : كراع كل شيء طافة وكراع الارض ناحيتها بكراع ربه بالراء وتشديد الباء الموحدة والهاء، بلفظ ربه البيت أو ربه المال أي صاحبتة وهو في ديار جذام، حيث ورد في سرية زيد بن حارثة إلى جذام حينما ترك رفاعه بن زيد بكراع ربه بالراء وتشديد الباء الموحدة والهاء، بلفظ ربه البيت أو ربه المال اي صاحبت وهو في ديار جذام، حيث ورد في سرية زيد بن حارثة إلى جذام حينما ترك رفاعه بن زيد بكراع ربه. (الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٣).
- (٧٧)
- (٧٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، ص١٤١.
- * الاولاج ك احدى نواحي حسمى، حينما اقبل حيش زيد بن حارثة من ناحية الاولاج، فأغار بالمناقص من قبل الحرة الاجلاء. (الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٢).
- (٧٩) المصدر نفسه، ص١٤١.
- (٨٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط١، ج٢، ص٨٩.
- (٨١) ابن هشام، السيرة النبوية، ط٢، ج٢، ص٦١٣.
- (٨٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط١، ج٢، ص٦١٣.
- (٨٣) الواقدي، المغازي، ط٣، ج٢، ص٥٥٩.
- (٨٤) الواقدي، المغازي، ط٣، ج٢، ص٥٥٩.
- (٨٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ط١، ج٤، ص٤٤٣.
- (٨٦) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص١٣٣.
- (٨٧) المرجع نفسه، ص١٣٤.

- (٨٨) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٢.
- (٨٩) الواقدي، المغازي، ط ٣، ج ٢، ص ٦١٣.
- (٩٠) الواقدي، المغازي، ط ٣، ج ٢، ص ٥٥٩.
- (٩١) ابن هشام، السيرة النبوية، ط ٢، ج ٢، ص ٦١٣.
- (٩٢) المصدر نفسه، ص ٦١٣.
- (٩٣) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٣٤.
- (٩٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٤.
- (٩٥) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٣٤.
- (٩٦) المرجع نفسه، ص ١٣٥.
- (٩٧) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٩.
- (٩٨) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، ج ١، ص ١١٩.
- (٩٩) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٣٧.
- (١٠٠) عياد، محمد كاملن مقالة بعنوان المستشرق إويس موسيل، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٣، دمشق، ص ١٦-١٧.
- (١٠١) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص ١٤٠.
- (١٠٢) البلاذري، فتوح البلدان، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٦٧.
- (١٠٣) البكري، معجم ما استعجم، أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، ج ١، ص ٣٠٣.
- (١٠٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ط ٢، ج ٢، ص ٥١٥.
- (١٠٥) المصدر نفسه، ص ٥١٦.
- (١٠٦) الواقدي، المغازي، ط ٣، ج ٣، ص ٩٩٠.
- (١٠٧) المصدر نفسه، ص ٩٩٠.
- (١٠٨) الجميلي، السيد، غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٤٥.
- (١٠٩) المسعودي، التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي، ط ١، دار الصاوي، القاهرة، ج ١، ص ٢٣٥.
- (١١٠) المقدسي، الطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، ط ١، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ج ٤، ص ٢٣٩.
- (١١١) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

- (١١٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج٢، ص٤٦٧.
- (١١٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، ص١٠١.
- (١١٤) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ٤٩.
- (١١٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، ج٧، ص١٤٦.
- (١١٦) المصدر نفسه، ص١٤٦.
- (١١٧) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط١، المكتبة التوفيقية، مصر، ج٢، ص١٤٠.
- (١١٨) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص١٤٠.
- (١١٩) ابن كثير، الفصول في السيرة، تحقيق محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط٣، مؤسسة علوم القرآن، ج١، ص٢١١.
- (١٢٠) ابن كثير، الفصول في السيرة، ط٣، ج١، ص٢١١.
- (١٢١) المصدر نفسه، ص٢١٢.
- (١٢٢) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص١٤٠.
- (١٢٣) الشافعي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، الانوار في شمائل النبي المختار، ط١، دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٥م، ج١، ص٩٣.
- (١٢٤) ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ط١، ج١، ص٢٠١.
- (١٢٥) المصدر نفسه، ص٢٠٢.
- (١٢٦) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص١٤٠.
- (١٢٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ط٢، ج٢، ص٥٣٠.
- (١٢٨) المصدر نفسه، ص٥٣١.
- (١٢٩) الواقدي، المغازي، ط٣، ج٣، ص٩٩٩.
- (١٣٠) البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، ج٢، ص٦٩٥.
- (١٣١) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص١٤١.
- (١٣٢) المرجع نفسه، ص١٤١.
- (١٣٣) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص١٤١.
- (١٣٤) المرجع نفسه، ص١٤١.
- (١٣٥) ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ط١، ج١، ص٢٠٢.

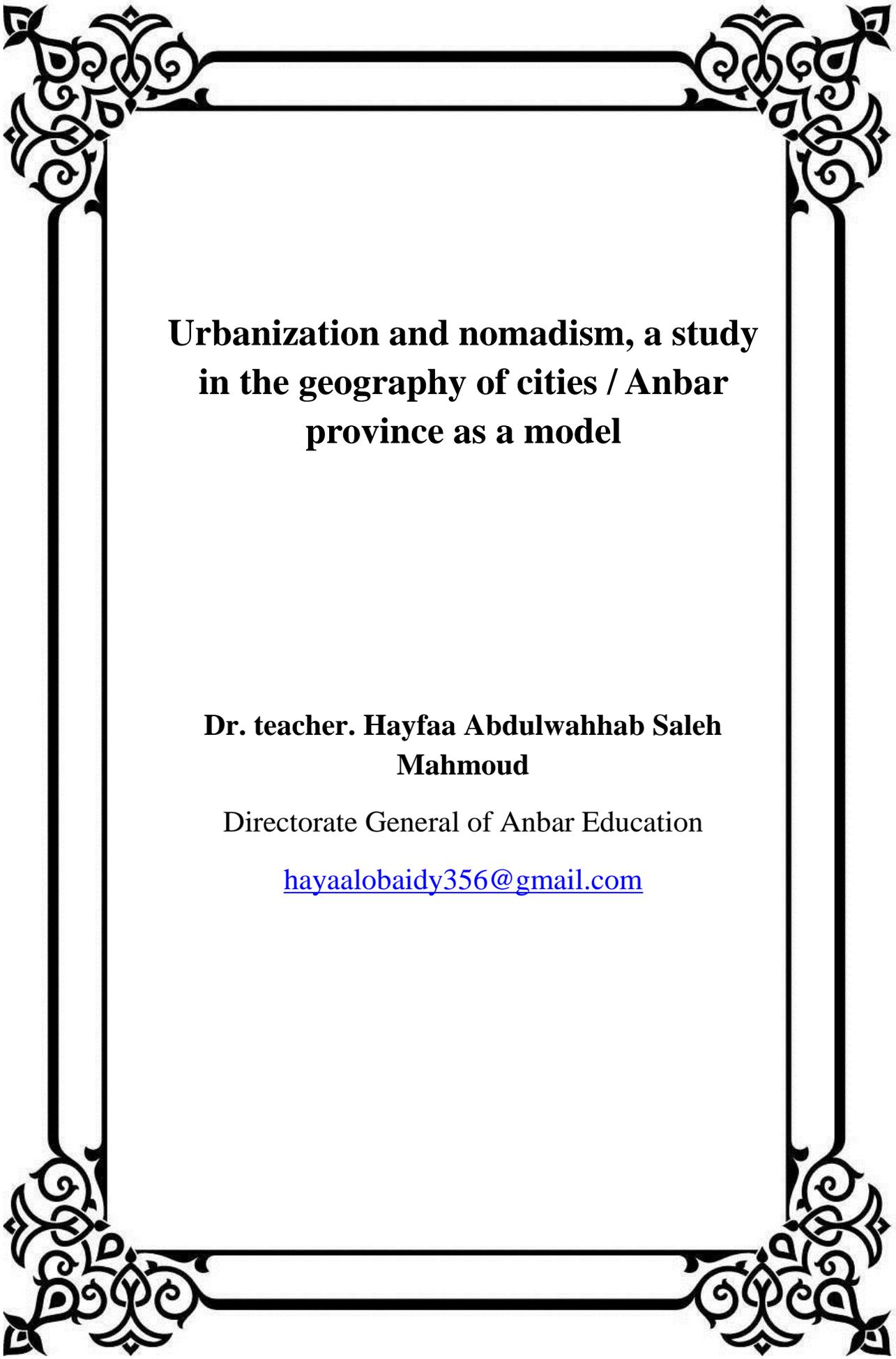
- (١٣٦) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص ١٤٠.
- (١٣٧) الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١٧١٠م)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٤، ص ٩٠.
- (١٣٨) القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختص بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ١٧٨٤.
- (١٣٩) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص ١٤٣.
- (١٤٠) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج ١، ص ٣٤٦.
- (١٤١) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.
- (١٤٢) درويش، محمد اديب، رحلة بجهة المنازل، ط ١، ج ١، ص ٤٧.
- (١٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (١٤٤) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص ١٤٤.
- (١٤٥) الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط ١، ج ٤، ص ٩٤.
- (١٤٦) النجدي، مختصر زاد المعاد، ط ٢، ج ١، ص ١٧٦.
- (١٤٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ط ١، ج ١، ص ٢٥٣.
- (١٤٨) المباركفوري، صفي الدين، الرحيق المختوم، ط ١، دار العصماء، دمشق، ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٣٦٦.
- (١٤٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ط ٢، ج ٢، ص ٥٣٠.
- (١٥٠) طقوش، محمد سهيل، تاريخ اللغاة الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ط ١، دار النفائس، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ١١٣.
- (١٥١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٤٢.
- (١٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.
- (١٥٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، ج ٩، ص ٤٤٧.
- (١٥٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط ١، ج ٢، ص ٢٠٣.
- (١٥٥) الشهد، لي بن نايف، الميسر في حياة الخلفاء الراشدين، ط ١، دار المعمور، ماليزيا، ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٩٢.
- (١٥٦) المرجع نفسه، ص ١٠٥.
- (١٥٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١١١.

- (١٥٨) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ط١، ج١، ص١٥٠.
- (١٥٩) موسيل، إويس، شمال الحجاز، ص٩.
- (١٦٠) الاصطخري، المسالك والممالك، طبعة ليدن، ج١، ص٦٥.
- (١٦١) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١٨٥.
- * عبد الله بن رواحه : صحابي بدري وشاعر وقائد عسكري، احد نقباء الانصار الاثنا عشر، شارك في غزوات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان احد الشعراء الذين يافعون بشعرهم عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد يوم مؤتة ٨هـ، وهو قائد المسلمين امام الروم وحلفائهم الغساسنة. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٦٠).
- (١٦٢) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، الروض المعطار في خبر الاقطار، المحقق احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٥٥٥.
- (١٦٣) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ط١، ج١، ص٨.
- (١٦٤) المصدر نفسه، ص٤٥٤.
- (١٦٥) المصدر نفسه، ص٤٨٨.
- (١٦٦) كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب عبد الغني، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٧، ج١، ص١٧٤.
- (١٦٧) العبيدي، ليث شاکر، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والراشدين، اطروحة دكتوراه، ص٢٢٨.
- (١٦٨) الواقدي، المغازي، ط٣، ج٢، ص١١٢١.
- * ابني : موضع بالشام من جهة البلقاء جاء في ذكر قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسامة بن زيد حين امره بالمسير إلى الشام. (الحميري، معجم البلدان، ج١، ص٧٩).
- (١٦٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط١، ج٢، ص١٤٧.
- (١٧٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٧.
- (١٧١) القشام، حمود بن ضاوي، شمال الحجاز، ط٣، العصر الحديث، بيروت، ١٩٩١، ج١، ص١٥٥.
- (١٧٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، ج٩، ص٤٢١.
- (١٧٣) المصدر نفسه، ص٤٤٧.
- (١٧٤) العبيدي، ليث شاکر، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة، اطروحة دكتوراه، ص٢٣٦.
- (١٧٥) الواقدي، فتوح الشام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص١٤.
- (١٧٦) العبيدي، ليث شاکر، وصايا الخلفاء الراشدين السياسية والادارية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، قسم التاريخ، بغداد، ١٩٩٦، ص٤٥.
- (١٧٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، ص٣٨٩.

- (١٧٨) الأزدي، أبو اسماعيل محمد، فتوح لشام، تصحيح وليم ناموليس، ط١، بتيت مشن، كلكتا، ١٨٥٣م، ص ٢٢-٢٣.
- (١٧٩) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص ١٣٥.
- (١٨٠) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ط١، ج١، ص ١١٦.
- (١٨١) الأزدي، فتوح الشام، ص ٢٣.
- * مؤتة : وهي بأدنى البلقاء من ارض الشام، معركة بين المسلمين والروم سن ٨هـ وسببها ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث الحارث بن عمير الأزدي، بكتاب إلى الشام إلى ملك الروم أو بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الصناتي فضرب عنقه، ولم يتقل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول غيره، وكانت نتيجتها انسحاب جيش المسلمين بعد مقتل القادة (عبد الله بن رواحة - جعفر ابن ابي طالب - زيد بن احرثة) حيث تم الانسحاب من قبل خالد بن الوليد (ابن قيم الجوزية، زاد المعارف في هدى خير العباد، ج٣، ص ٣٣٦).
- (١٨٢) العبيدي، ليث شاکر، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة، ص ٢٤٠.
- (١٨٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٣م، ج٢، ص ١٨٤.
- (١٨٤) موسيل، الويس، شمال الحجاز، ص ١٤٣.
- (١٨٥) المصري، جميل عبد الله محمد، انتشار الاسلام والفتوحات الاسلامية زمن الراشدين، ط١، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ج١، ص ٧٩.
- (١٨٦) رضا، محمد، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين تحقيق خليل شيما، ط١، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م، ج١، ص ٨٠.
- (١٨٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، ص ٣٨٧.
- * تيماء : بليد في اطراف الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق، والأبلىق الفرد حصن السموال بن عادي اليهودي مشرف عليها فكان يقال لها تيماء اليهودي. (الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٦٧).
- (١٨٨) المصدر نفسه، ص ٣٨٨.
- (١٨٩) البكري، عبد الرحمن احمد، عمر بن الخطاب، ط١، الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، ص ٩٥.
- * اجنادين : وهي المعركة التي حدثت بين المسلمين والروم سنة ١٣هـ - ٦٣٤م قبل وفاة ابي بكر الصديق بثلاث عشر ليلة، وكانت النتيجة لصالح المسلمين وغنموا غنيمة لم يغنم مثلها وكان الروم تسعين الف قتل منهم خمسين ألف وتفرق الباقيون. (الوقدي، فتوح الشام، ج١، ص ٦٠).
- (١٩٠) العبيدي، ليث شاکر، دور قبائل قضاة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة، اطروحة دكتوراه، ص ٢٤٣.
- (١٩١) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ١١٥.
- (١٩٢) الأزدي، فتوح الشام، ص ٦٥.

- (١٩٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١١٦.
- (١٩٤) المقدسي، المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ج ٥، ص ١٩٤.
- (١٩٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط ١، ج ٢، ص ٤٥٣.
- (١٩٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٥٠.
- (١٩٧) ابن الكلبي، نमित معد واليمن الكبير، ط ١، ج ٢، ص ٥٦٧.
- (١٩٨) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط ٢، ج ٢، ص ٢٩٧.
- (١٩٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦٧.
- (٢٠٠) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر، ج ٢، ص ٥٦٦.
- (٢٠١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٣٦.
- (٢٠٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٤٢.
- (٢٠٣) الدنيوري، الاخبار الطوال، ج ١، ص ١٤١.
- * إيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي آخر الجاز وأول الشام، وهي مدينة صغيرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالقوا فمسخوا قرده وخنازير، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ((الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٩٢)
- (٢٠٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٤٢.
- (٢٠٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٣٣١.
- (٢٠٦) المصدر نفسه، ص ٣٣١.
- (٢٠٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٦٧.
- * دومة الجندل : وسميت بهذا الاسم لأن حصنها مبني بالجندل، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي كانت به بنو كنانة من كلب ودومة من القرينات من وادي القرى إلى تيماء اربع ليال، وعليها سور يحصن به وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد. ((الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٧)
- (٢٠٨) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٧.
- (٢٠٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٣٣٣.
- (٢١٠) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ط ١، ج ١، ص ٤٦٤.
- * عبد الله بن مسعدة الغزاري، صاحب الجيوش، وكان اميراً عليها غزو الروم، كان من سبي قزاره، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهبه لفاطمة ابنته فأعتقته وسكن دمشق، وكان مع معاوية بصفين، وبعث يزيد بن معاوية على جند دمشق يوم الحرة، وبقي إلى أن بايع مروان بالخلافة بالجابية. (ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط ١، ج ٣، ص ٣٨١.
- (٢١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٣٤.

- * المسيب بن نجيبه الغزاري، شهد القادسية وشهد مع الامام علي بن ابي طالب وقتل يوم عين الوردية مع التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٤١).
- (٢١٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٧٢٥.
- (٢١٣) الجاسر، حد، في شمال غرب الجزيرة، ط ١، ٩٧٠م، ص ٣٤٦.
- (٢١٤) ابن الاثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٦٧٧.
- * عبد الله بن الزبير " بن العوام بن خويلد القرشي الاسدي، أمه اسماء بنت ابي بكر الصديق ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صغير وحدث عنه جمع احاديث وهو احد شجعان الصحابة. (العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٧٨).
- (٢١٥) ابو سرحان، عطية عودة، تاريخ الحجاز في العصر الاموي، اطروحة دكتوراه، جامعة الازهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، ١٩٧٦م، ص ٢٠١.
- (٢١٦) هادي، خضير نعمة، الحياة السياسية والادارية في الحجاز في العصر الاموي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص ٨٢.
- (٢١٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣١٧.
- * المختار الثقافي : قائد عسكري قدم الكوفة سنة ٦٤هـ وأخذ المختار يدعو إلى قتل قتلة الامام الحسين (عليه السلام) فرجع اليه طائفة من انصار آل البيت، وقل شمر بن ذي الجوش، وعمرو بن سعد وغيرهم من شهد قتل الحسين (عليه السلام). (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص ٣١٢-٣١٣-٣٥٣).
- (٢١٨) المصدر نفسه، ص ٣١٧.
- * شرحبيل بن ورس الهمداني، قائد في جيش المختار الثقافي، آخر ما وليه قيادة جيش في ثلاثة الاف مقاتل، زحف بهم إلى المدينة ليحتلها ويهاجم ابن الزبير بمكة، فلما ان في طريقه إلى المدينة، قتله عباس بن سهل (في معركة) (الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٦٥).
- (٢١٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، ج ١٢، ص ٣٣.
- (٢٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٧٣.
- * عباس بن سهل بن سعد : هو ابن الصحابي سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الانصاري، أخذ في رواية الحديث عن ابيه - صحبة كان سهل بن سعد خمسة عشر عاما حين توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعتبر عباس احد التابعين واخذ الحديث من ابيه ومن ابي هريرة. (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ٢، ص ٦٦٥).
- (٢٢١) المصدر نفسه، ص ٧٤.
- (٢٢٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤.



**Urbanization and nomadism, a study
in the geography of cities / Anbar
province as a model**

**Dr. teacher. Hayfaa Abdulwahhab Saleh
Mahmoud**

Directorate General of Anbar Education

hayaalobaidy356@gmail.com

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Dr. teacher. Hayfaa Abdulwahhab Saleh Mahmoud

ملخص

في هذه الدراسة، تم اعتماد قاعدة حجم الرتبة، ومؤشر ميها، ومؤشر الأولوية أو مؤشر المدن الأربع، ونسبة الأولوية. ويهدف استخدام هذه الأدوات والمؤشرات إلى فهم التوزيع الحضري والهيمنة الحضرية في محافظة الأنبار بشكل أفضل وتقييمه بشكل أكثر شمولاً. بهدف تحليل السيطرة الحضرية في شبكة النظام الحضري في محافظة الأنبار. تعد السيطرة الحضرية أحد التحديات الرئيسية التي تواجهها معظم النظم الحضرية في البلدان النامية. وقد تم اختيار حجم السكان كمؤشر لقياس السيطرة، على الرغم من الجدل الدائر حوله، لأنه يغفل جوانب أخرى مهمة من القياس، مثل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها. قد تلعب المفردات المتعلقة بالهيمنة وتركز السكان في مدينة ما دوراً في تشكيل الهيمنة، إلا أن معظم الدراسات حول هذا الموضوع تعتمد على مؤشر الحجم فقط. وتوصل الباحث إلى عدة استنتاجات منها أهمية فهم الهيمنة الحضرية في تصميم السياسات الحضرية والتنمية المستدامة. كما تم اقتراح توصيتين: تعزيز الوعي بأهمية التحضر والبدوية في المدن وتطوير السياسات الحضرية التي تعزز التنمية المستدامة في محافظة الأنبار. الكلمات المفتاحية: التحضر، البداوة، جغرافية المدن.

Abstract

In this study, the rank-size rule, the Mehta Index, the Primacy Index or Four Cities Index, and the Primacy Ratio were adopted. The use of these tools and indicators aims to better understand the urban distribution and dominance in Anbar Governorate and evaluate it more comprehensively. With the aim of analyzing urban control in the urban system network in Anbar Governorate. Urban control is one of the main challenges that most urban systems in developing countries face. Population size was chosen as an indicator to measure control, despite

the debates surrounding it, since it overlooks other important aspects of measurement, such as economic, social, political and other aspects. Vocabulary related to dominance and the concentration of population in a city may play a role in shaping dominance, however, most studies on this topic are based on the indicator of size only. The researcher reached several conclusions, including the importance of understanding urban domination in designing urban policies and sustainable development. Two recommendations were also proposed: enhancing awareness of the importance of urbanization and Bedouinism in cities and developing urban policies that promote sustainable development in Anbar Governorate.

Keywords: urbanization, nomadism, geography of cities.

1- Introduction

Urban geography is an important field in understanding the development of cities and their effects on social, economic and cultural life. Among the regions that deserve geographical attention is the province of Anbar, which is famous for its geographical diversity and ancient history. Anbar Province is characterized by its geographical diversity and diverse terrain, as it extends from the vast desert to rivers and fertile plains. The province has a rich history and unique culture, which makes it an attractive subject to study the geography of cities. This research is based on available secondary sources and previous studies in the field of urban geography and urban development in Anbar Governorate. Geographical and analytical methods will also be used to analyze city data and the geographical distribution of population, resources and urban infrastructure. The available statistical and geographical data, such as the population census and geographical maps, will be reviewed to understand the distribution and development of cities in the governorate using analytical methods. The relationships and correlations between the

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

various variables affecting the geography of cities, such as economic, social and political factors, will be studied. Spatial analysis techniques will be applied to analyze the geographical distribution of cities and resources, and to identify existing patterns and potential future changes in urban settlements. The study will also rely on field research and primary data collection through surveys and interviews with experts and local residents. This data will be used to verify the results and to clarify the special factors affecting the geography of cities in Anbar Governorate.

This study will contribute to providing deep insights about the development of cities in Anbar Governorate and its economic, social and environmental impacts. The results will contribute to directing policies and making appropriate decisions to improve urban planning and infrastructure development in the governorate. The study will provide concrete recommendations for the concerned authorities to improve urban management, direct urban investments, and promote sustainable development in Anbar Governorate. The study will also provide a framework for future research in the field of urban geography.

1-1- Research Importance: The research focuses on the importance of understanding the geography of cities and their impacts in Anbar Governorate. The main importance of the research is attributed to the following: Understanding urban transformations: The research helps in understanding the development of cities in Anbar Governorate and the transformations they are witnessing at the geographical level. This understanding enhances our understanding of the development of infrastructure and the understanding of population growth and its effects on the economy, society and the environment.

- Sustainable urban planning: The research contributes to directing policies and taking appropriate decisions to improve urban planning in

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Anbar Governorate. By understanding the geography of cities and their shaping factors, investments and infrastructure development can be directed in a way that enhances environmental, economic and social sustainability.

- Promoting local development: The research contributes to promoting local development in Anbar Governorate by identifying the opportunities and challenges facing cities in the region. Findings and recommendations can lead to strengthening local capacities, improving employment opportunities and providing basic services to the population.

- Preserving cultural identity: The research enhances our understanding of the balance between urbanization and Bedouinism in Anbar Province and its impact on the local cultural identity. The results can contribute to the preservation of the ancient and cultural heritage of the region in the face of challenges related to urban development.

1-2- Research problem: The research problem is represented in the tension and contradictions between urbanization and nomadism in the geography of cities in Anbar Governorate. This issue is of critical importance in view of the challenges faced by cities in the governorate in order to achieve sustainable urban development and improve the quality of life of the population. Despite the urban growth and economic development in Anbar Governorate, it faces challenges related to the unbalanced distribution of basic resources and services, and the exacerbation of economic and social gaps between major cities and rural areas. This tension between urbanization and nomadism can lead to deterioration of living conditions and unsustainability of urban development. In addition, cities in Anbar Province face environmental challenges, such as water and air pollution and the effects of climate change, which requires directing

efforts towards sustainable development and preserving the natural environment.

Thus, the research problem revolves around understanding the tensions between urbanization and Bedouinism and the challenges of sustainable urban development in Anbar Governorate, and how to deal with this problem through urban planning, resource development and the promotion of balance between the economic, social and environmental needs of cities.

1-3- Research objective: This study aims to explore and analyze the factors affecting the development of cities in Anbar Governorate, with a focus on the contradictions between urbanization and nomadism. The study also aims to understand the impact of geographical, economic, social and cultural factors on the formation of urban infrastructure and the distribution of resources in cities. The study is a model for understanding the challenges and opportunities facing cities in the governorate, and how they deal with the tensions between urbanization and nomadism. By analyzing the various factors that affect the geography of cities, effective strategies can be developed to achieve the optimal balance between urban development and the preservation of the cultural and environmental identity of the governorate.

1-4- Research Methodology: This research is based on a comprehensive and integrated methodology for analyzing urbanization and nomadism in the geography of cities in Anbar Governorate. A set of steps and tools are adopted to achieve the research objectives and to understand the existing tensions and challenges. Here is a summary of the research methodology: (1) Literature Review: Literature related to urbanization, nomadism, urban development and related concepts in the context of Anbar Governorate is studied and reviewed. Studies, previous research, and theories related to the topic are reviewed to

identify knowledge gaps and the framework for current research. (2) Data collection: The necessary data is collected to analyze urbanization and nomadism in cities in Anbar Governorate. This includes collecting quantitative and qualitative data from various sources, such as official statistics, government reports, field surveys, and personal interviews. (3) Data analysis: The collected data is analyzed using appropriate analytical tools. Statistical analysis, mathematical modeling techniques, content analysis, and other appropriate methods can be used to understand the relationships and trends between different variables.

2- The study area is Anbar Province

2-1- spatial boundaries

It is represented in the Anbar Governorate, which is located in the central western part of Iraq within the lands of the western plateau; It is bordered by Nineveh Governorate and parts of Salah al-Din Governorate from the north, Baghdad Governorate from the east, and the Najaf, Karbala and Babel governorates from the southeast. All of these are administrative borders within the administrative divisions of Iraq, as the Anbar Governorate has international borders as shown in Map No. (1); it is bordered by Syria from the northwest, Jordan from the west, and the Kingdom of Saudi Arabia from the south. As for its astronomical location, it is confined between two latitudes 31.5° - 35° north, and longitude 39° - 44° east.

As for the area of the province, Al-Anbar province is considered one of the largest provinces in Iraq in terms of area. Its area is (138,288 km²), which is equivalent to 31.8% of the total area of Iraq, which is (435,242 km²); The number of urban centers reached (22) urban centers distributed over eight main districts; Each district has a main city and (14) sub-district centers distributed among the governorate's

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

districts, with the exception of Anah and Rawa, in which there is only the district center, as shown in Table No. (1) and Map No. (1).

Table (1): The spatial distribution of the districts of Anbar Governorate for the year 2020

N	eliminate	Area / km2	percentage	N	eliminate	Area / km2	percentage
1	Ramadi district center	7829		١٢	Center for justice	٥٥٤٩	%٤,٠٤
2	Habbaniyah district	714		١٣	Hadise	١٦٨٩	
3	fulfillment hand	-		١٤	Haqlaniyah district	-	
	the total	٨٥٤٣	%٦,١٨	١٥	Barwana district	١٩٥٥	
٤	Hit district center	٥٤٤٥			the total	٣٦٤٤	%٢,٦٤
٥	Al-Baghdadi district	٤٨٠		١٦	Rutba district center	٣٥٠٣٥	
٦	leap hand	٢٤٢٨		١٧	Al-Waleed district	١٠٣٢٥	
٧	Euphrates district	-		١٨	Al-Nukhaib district	٤٨٠٨٥	
	the total	٨٣٥٣	%٦,٠٤		the total	٩٣٤٤٥	%٦٧,٥٧
٨	Fallujah district center	٤٧٨		١٩	Al-Qaim district center	٦٤٦٠	
٩	Al-Amriya district	٢٥٣٢		٢٠	crossing hand	-	
١٠	Saqlawiyah district	١٥٧		٢١	Al-Obeidi district	٢٣٦٥	
١١	Karma district	١٠٣٨			the total	٨٨٢٥	%٦,٣٨
	the total	٤٢٠٥	٣,٠٤%	٢٢	Rawa	٥٦٧٦	%٤,١١

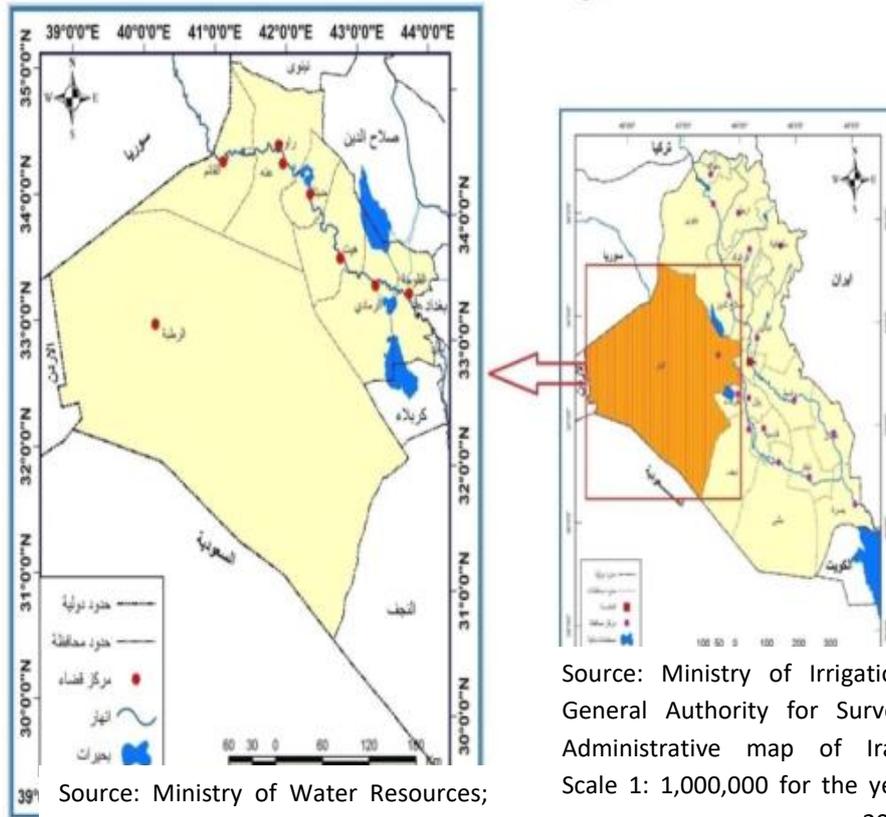
Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

			district center
Governorate			۱۳۸۲۸۸ %۱۰۰

Source: From the researcher's work, based on the statistics and estimates of the Ministry of Planning for the year 2020

Map (1)

Location of Anbar province in relation to Iraq



Source: Ministry of Water Resources; the general environment of the space; map production unit; digital unit; Anbar Province Topographic Map; scale 1: 500,000; for the year 2007.

Source: Ministry of Irrigation, General Authority for Survey. Administrative map of Iraq. Scale 1: 1,000,000 for the year 2000

2-2- Size arrangement of cities in the governorate, according to the rule (rank / size)

The great interest in studying the sizes of cities within urban studies is of great importance to know the extent of dominance that a city may

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

impose in a region or country. As a result, there is no balance in the development programs in this region or country, which will lead to the presence of a developed city or urban center against a periphery lagging periphery, and this in turn will lead to the main city dominating financial, human and intellectual resources. Which will cause or perpetuate the structural deterioration and disparities between the rest of the other urban centers scattered on the page of the region or the country.

Through this study, we can measure the size arrangement of the cities of Anbar Province; analysis of the distribution pattern and its implications for the structure of the existing urban system; revealing the extent of dominance that a city might impose on the rest of the cities of the governorate; Because the study of the volumetric structure of cities has important organizational connotations in studies of urban systems at the level of the state or region and highlights one of the important characteristics in the spatial structure of the urban system.

The rank-volume rule developed by George Zipf (1949) is one of the theoretical concepts that studies the relationship of city size to its rank; This is to know the system in which cities are arranged according to their sizes. It states that the population of the second city will be half of the population of the first city, the third city will be one-third of the population of the first city, the fourth city will be one-fourth of the population of the first city, and so on. Therefore, if we arrange the cities in descending order according to their sizes, the theoretical values of their population will be according to the following sequence:

$$(1, \frac{1}{2}, \frac{1}{3}, \frac{1}{4}, \dots, \frac{1}{n})$$

That is, if we want to know the size of any city according to the rule, we divide the population of the first city by the rank of the city whose size we want to know, and the size sequence of cities.

In order to create a hierarchical system for the cities of Anbar Governorate according to the rank-size rule, three time periods 1987-1997-2020 were adopted, and tables were created that represent the size arrangement of the cities of the province according to the rank-size rule. Two forms were designed for each stage, a natural number form, and a logarithmic one that reveals patterns of distribution of city sizes according to their ranks, and then compares them with the ideal pattern assumed by the rule. In order to determine precisely the extent of the volumetric changes that occurred in the cities of Anbar Governorate, each stage can be clarified separately, as follows:

2-3- Volumetric arrangement of the cities of Anbar Province in 1987

During this passage the number of cities increased to twenty; That is: an increase of two cities over what was in the previous period; Where the city of Al-Amriya and Al-Rahaliya were added as districts in the district of Fallujah to the elements of the existing urban system. The city of Al-Walid was abolished and the city of Al-Nukhaib was annexed to the district of Al-Rutba. For comparison between what came in the rule of rank - size and the reality of the state of the governorate, it can be seen through Figure No. (1) and Table No. (2) related to this period. It is clear that the size distribution tends to the rule of Rank and size The actual logarithmic distribution if we exclude the second city, which is the city of Fallujah, will be similar to a large extent the size distribution of the cities of the province, and the difference between the theoretical and actual distribution is not very large, especially the cities that occupy advanced ranks within the size sequence up to the fourteenth rank.

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

The second city is also the city of Fallujah, which has become closer in terms of size to the first city. It became 88% of the size of the first city during this period.

To cancel the characteristic of the dominance of the first city, as shown in Table No. (5), and its population increased due to growth and immigration from 109,733 people during 1987; That is: an increase of 46,683 people, after which the real population would rise from the required theoretical population, according to the rule, by 47,567 people, which is called the positive deviation from the rule. As shown in Table No. (6), as for the third-ranked city, which was occupied by the city of Heat instead of the city of Habbaniyah, after it surpassed it during this period in terms of population, it is noted that its percentage compared to the first city decreased to 21%, while its percentage during the previous period represented 22%, noting that the percentage required according to the rule is 33.3 from the first city; But with this decrease it still represents more than half of what is required within the base. We notice an increase in the negative deviation of the population to 15042 people from the norm, and the previous period was 10276 people, as shown in Table No. (6).

As for the cities from the fourth to the fourteenth rank, they have become closer to the ideal situation, as shown in Table No. (6), and the negative or positive deviations are less than they were in the previous period; This is a good indication of how close the base is

As for the small cities from the fifteenth to the twentieth rank, we notice that no development has been shown in their sizes, as they remained smaller than the theoretical sizes and within their locations away from the ideal state by more than half; than is required to match or approximate a straight line.

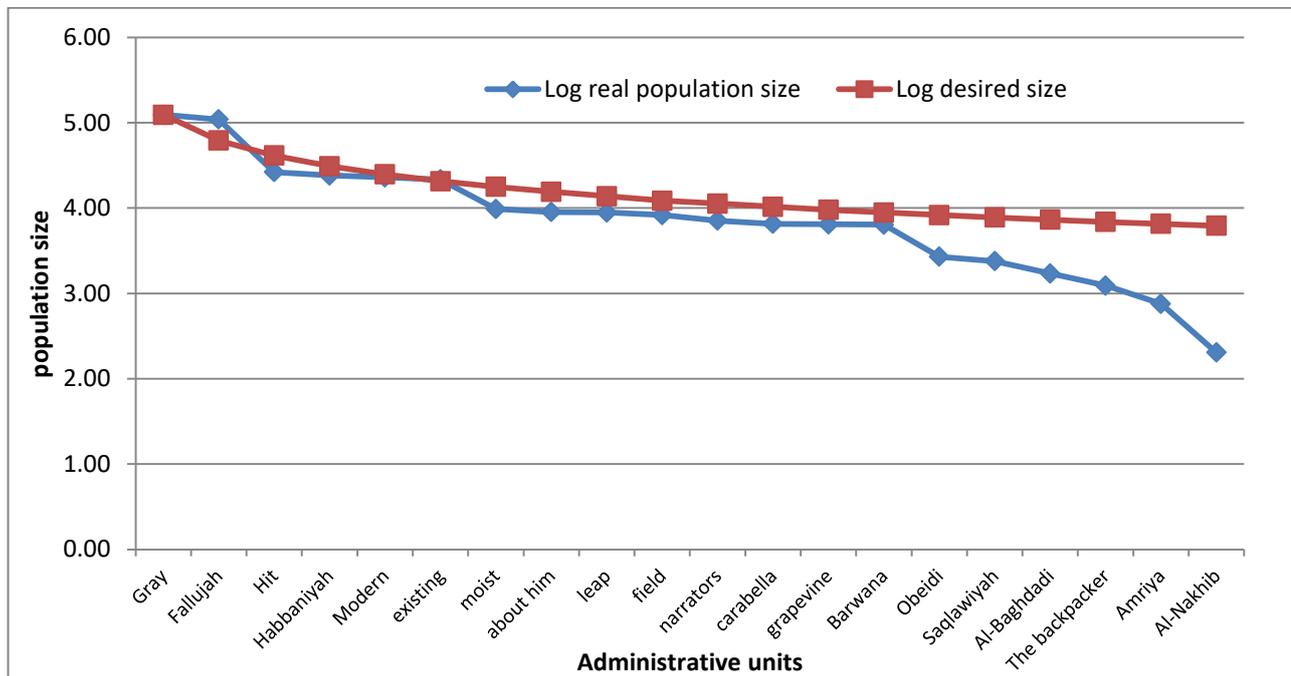
Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Log real population size	Log Rank	Log desired size	Desired size according to Ziff's rule	The true size of the population	City	Residents of the first city / residents of this city	Rank
5.094	0.000	5.094	124331	124331	Gray	١	١
5.040	0.301	4.793	62166	109733	Fallujah	١	٢
4.421	0.477	4.617	41444	26402	Hit	٥	٣
4.382	0.602	4.492	31083	24148	Habbaniyah	٥	٤
4.360	0.698	4.395	24866	22946	Modern	٥	٥
4.335	0.778	4.316	20722	21663	existing	٦	٦
3.989	0.845	4.249	17762	9756	moist	١٣	٧
3.955	0.9٠٣	4.191	15541	9021	about him	١٤	٨
3.949	0.954	4.140	13814	8902	leap	١٤	٩
3.918	1.000	4.087	12233	8295	field	١٥	١٠
3.853	1.041	4.053	11303	7129	narrators	١٧	١١
3.816	1.079	4.015	10361	6552	carabella	١٧	١٢
3.810	1.113	3.980	9564	6468	grapevine	١٩	١٣
3.807	1.146	3.948	8881	6421	Barwana	١٩	١٤
3.431	1.176	3.918	8289	2701	Obeidi	٤٦	١٥
3.378	1.204	3.890	7771	2393	Saqlawiyah	٥٢	١٦
3.234	1.230	3.864	7313	1716	Al-Baghdadi	٧٢	١٧
3.092	1.255	3.839	6907	1238	The backpacker	١٠٠	١٨
2.879	1.278	3.815	6543	758	Amriya	١٦٤	١٩
٢.٣٠٧	١.٣٠١	٣.٧٩٣	٦٢١٦	٢٠٣	Al-Nakhib	٦١٢	٢٠

Source: The researcher's work based on the results of the 1987 population census.

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Figure (1): Logarithm of the real and desired size of the cities of Anbar Governorate in 1987



Source: from the researcher's work based on the data of Table No. (2)

2-4- Volumetric arrangement of the cities of Anbar Province in 1997

The urban system shrinks during this period to only seventeen cities; This is due to the administrative gracefulness that was previously referred to. Al-Rahaliya sub-district affiliated to the Fallujah district, Al-Baghdadi sub-district affiliated to the Hit district, Al-Haqlaniyah sub-district affiliated to the Haditha district, and Al-Karabila sub-district affiliated to Al-Qaim district were considered rural areas belonging to their districts. In the same period, a presidential decree was issued to consider Al-Walid as a sub-district belonging to the Rutba district.

This stage is more regular than the previous two stages in the size arrangement of the cities of the governorate according to the rank-size rule. Although the city of Ramadi (the center of the governorate)

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

remains at the top of the size arrangement, followed by the city of Fallujah in the second place, which came very close during this period to the size of the first city. As its population during this period reached 153,822 people; While the population of Al-Ramadi was 163,206 people for the same period, which constitutes 94% of the size of the first city, to end with this size every form of hegemony of the main city or the dominance of one city that characterizes most urban systems in developing countries.

As for the sizes of the average cities, they can be inferred from Table No. (3) in the second field. We notice an increase in the sizes of these cities to approach more than the previous two periods the ideal state of the rule, and the first city, for example, was five times larger than the third city during the previous periods and became no It represented only three times its size during this period; The same applies to most medium-sized cities, as shown in the aforementioned table.

Table (3) / the size arrangement of the cities of Anbar Governorate according to the rank rule - size for the year ١٩٩٧

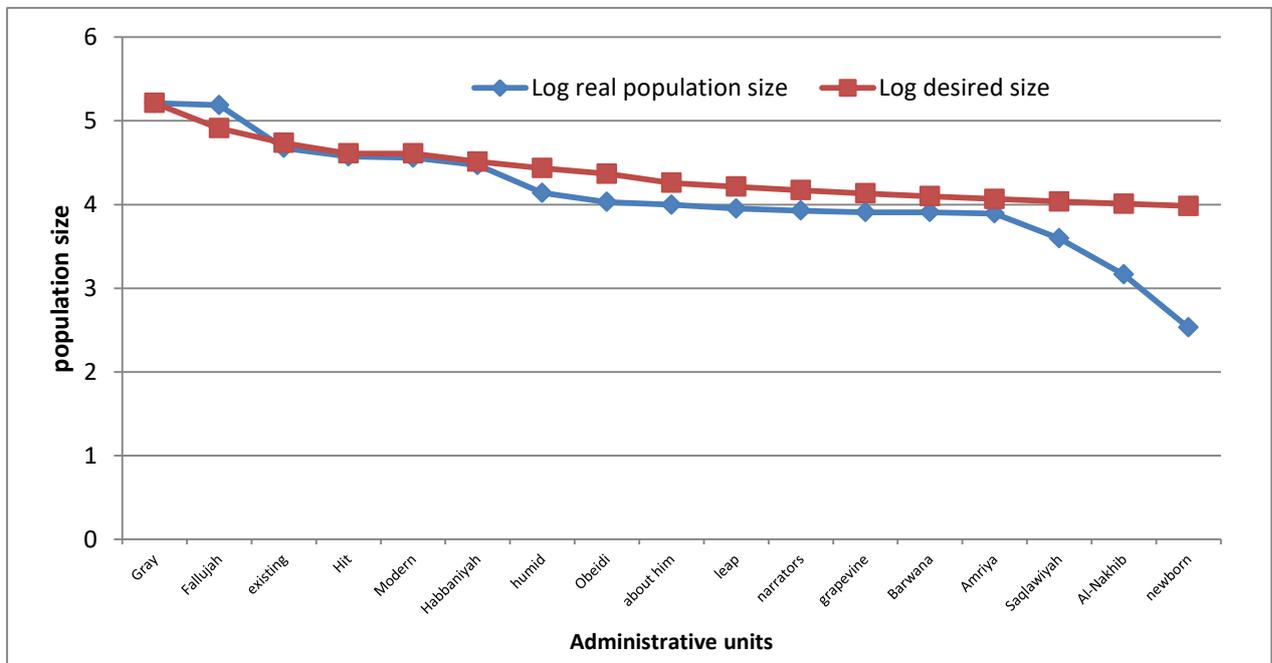
Rank	Residents of the first city / residents of this city	City	The true size of the population	Desired size according to Ziff's rule	Log desired size	Log Rank	Log real population size
١	١	Gray	163206	163206	5.212	0	5.212
٢	٢	Fallujah	135822	81603	4.911	0.301	5.187
٣	٣	existing	47276	54402	4.735	0.477	4.674
٤	٤	Hit	37499	40802	4.61	0.602	4.574
٥	٥	Modern	36204	32641	4.61	0.698	4.558
٦	٦	Habbaniyah	29524	27201	4.513	0.778	4.47
٧	١٢	humid	13802	23315	4.434	0.845	4.139
٨	١٥	Obeidi	10721	20400	4.367	0.903	4.03

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

٩	١٦	about him	9937	18134	4.258	0.954	3.997
١٠	١٨	leap	8951	16321	4.212	1	3.951
١١	١٩	narrators	8441	14837	4.171	1.041	3.926
١٢	٢٠	grapevine	8090	13601	4.133	1.079	3.907
١٣	٢١	Barwana	7830	12554	4.098	1.113	3.907
١٤	٤٢	Amriya	3931	11658	4.066	1.146	3.893
١٥	١١٢	Saqlawiyah	1458	10880	4.036	1.176	3.594
١٦	٤٨١	Al-Nakhib	339	10200	4.008	1.204	3.163
١٧	٨٧٢	Al-walid	١٨٧	٩٦٠٠	٣.٩٨٢	١.٢٣	2.53

Source: The researcher's work based on the results of the 1997 population census.

Graph (2) / Logarithm of the real and desired size of the cities of Anbar Province in 1997



Source: The researcher's work, based on the data of Table No. (3)

As for the extent to which the sizes of the cities of Anbar Province correspond to the rank-size rule, this can be seen through the data of the table (percentages). For the rule, as it reached 29% of the size of the first city, bearing in mind that the percentage required according to the rule requires that the third city constitute 33.3% of the size of the first city, and the same applies to the fourth city up to the thirteenth city. Most likely, the values of negative and positive deviations for these cities decreased to approach the theoretical case; As shown in Table No. (3)

As for small cities, chart (2) shows that over the current and previous periods, the actual distribution of these cities was less than the theoretical distribution. more services in it; Which may help bridge the gap; Reducing it between these cities and the larger cities, and then will lead to reducing the increasing pressure on the big cities. and reduce pressure on the services available in it; Which leads to creating a state of balance in the urban system .

2-5- Volumetric arrangement of cities in Anbar Province in 2020

During this period, two changes appear to have taken place in the urban system in Anbar Governorate. The first is the increase in the number of cities to twenty-two cities. That is: an increase of five cities over the previous period; As for the second change, it was represented by the city of Fallujah ascending to the size pyramid of the cities of Anbar Governorate, with a population size of 271,907 people, surpassing the city of Ramadi, which is the center of Anbar Governorate and the administrative capital of the governorate, whose population reached 242,255 people for the same period. And that the volumetric arrangement of the cities of Anbar Governorate during this period shows that the urban system has become closer to the base compared to previous periods, with the exception of small cities, as shown in Figure 3. Through logarithmic tables and tables of ratios and

deviations, it is possible to note the development that occurred in the urban system from the year 1987 to 2020, the real and theoretical distributions are almost close to each other and show less difference in this period. This fact may indicate the success of government policies on protecting medium-sized cities and supporting their ability to accommodate the largest possible number of residents by increasing and developing existing services in these cities. Therefore, we see that the size of the first city has become 47; times the city's 18th size during this period; While the first city was 100 times the size of the eighteenth city in 1987, as shown in the hierarchical ranking tables; It is possible to know the extent of the differences between the first city and the rest of the other cities through these tables in order to know the extent of development that occurred for these cities during this period, which has become, as we mentioned, closer to the rule of rank and size than previous years. For example, the third city requires that it be 33.3% of the size of the first city. According to the rule, but in reality, this city constituted 22%, 21%, and 29%, 30%, over the study periods, respectively. The fourth city is supposed to constitute 25% of the size of the first city, according to the rule. But the reality is that this city constituted 26%, 19%, 23%, and 27%, respectively, of the first city, and the same applies to the rest of the cities. Which can confirm our words that this period is the closest to the regularity of what al-Qaeda brought to the fifteenth city. But this regularity changes and begins with the negative deviation from the sixteenth city, which represents the small cities that move away and show the greatest deviation from the rule; This may be due to the fact that the decisions according to which a certain population group is transferred in Iraq are for administrative or political reasons, and not for reasons related to size. Cities may have been created in the Anbar province with a small population size, as is the case in the city of Al-Walid or Al-Nukhaib or others, as well as other population gatherings within the classification

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

of villages, knowing that their size exceeds the population of the city of Al-Walid or Al-Nukhaib, such as the village of Al-Rayhanah or the village of Al-Sakrah affiliated to the city of Anah or other villages. The others are located in the cities of Ramadi, Fallujah and Hit.

It is clear through our study of the urban system according to the rank-size rule through the data of the relevant tables. It can be said that there is a kind of balance in the urban system of Anbar Governorate to some extent, but it does not reach the ideal state; There is also a quasi-size arrangement that may not be ideal as stated in the rule, but it is somewhat close to what is required according to what I assumed. An important conclusion can also be drawn from the content of the rank rule

- Size, which is that the rule tries to show a consistent regularity between the sizes and ranks of cities and shows the relationship in the distribution of population in all cities in a way that is closer to regularity; The population tends to settle in all cities, so that the population is distributed in these cities to show a hierarchical relationship, as indicated by Zev, that the second city is half of the first city, and the third city is one-third of the first city..etc.

This coordinated arrangement may not be found except in some urban systems of developed countries for reasons that may relate to the pattern of migration of the population from the countryside to the city. medium-sized city; Then he moves to a bigger city, and this migration may take a long time. As for migration in developing countries, it takes place in one stage, and perhaps in Iraq, and in some cases it can be said that the city is the one who migrates to the countryside by an administrative decision to convert a village into a city.

Table (4)

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Volumetric arrangement of cities in Anbar Province, according to the rank rule - size for the year 2020.

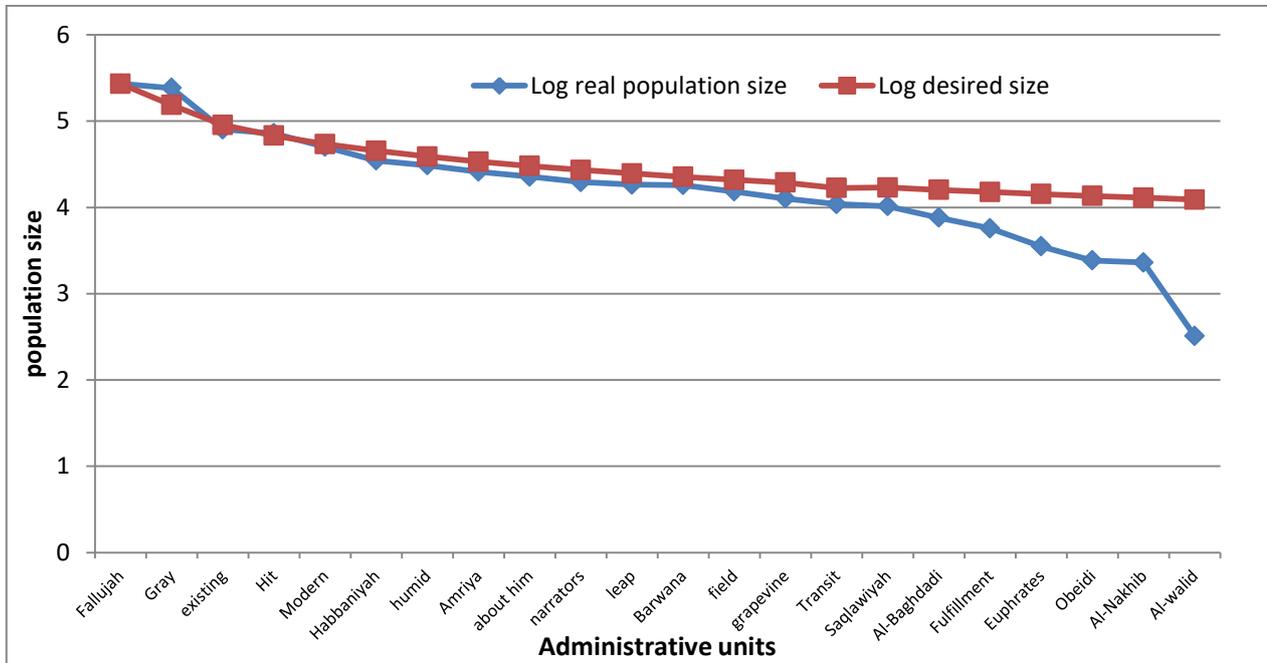
Rank	Residents of the first city / residents of this city	City	The true size of the population	Desired size according to Ziff's rule	Log desired size	Log Rank	Log real population size
١	١	Fallujah	271907	271907	5.434	0	٥.٤٣٤
٢	١	Gray	242255	153953	5.187	0.301	٥.٣٨٤
٣	٣	existing	80262	90635	4.957	0.477	٤.٩٥٤
٤	٤	Hit	72243	67976	4.832	0.602	٤.٨٥٨
٥	٥	Modern	50394	54381	4.735	0.698	٤.٧٥٢
٦	٨	Habbaniyah	34994	45317	4.656	0.778	٤.٥٤٣
٧	٩	humid	30795	38843	4.589	0.845	٤.٤٨٨
٨	١٠	Amriya	26.061	33988	4.531	0.903	٤.٤١٥
٩	١٢	about him	22753	30211	4.48	0.954	٤.٣٥٧
١٠	١٤	narrators	19656	27190	4.434	1	٤.٢٩٣
١١	١٥	leap	18442	24718	4.393	1.041	٤.٢٦٥
١٢	١٥	Barwana	18127	22658	4.355	1.079	٤.٢٥٨
١٣	١٨	field	15307	20915	4.32	1.113	٤.١٨٤
١٤	٢١	grapevine	12719	19421	4.288	1.146	٤.١٥٤
١٥	٢٢	Transit	12131	18127	4.225	1.176	٤.٠٣٨
١٦	٢٦	Saqlawiyah	10.368	16994	4.23	1.204	٤.٠١٥
١٧	٣٦	Al-Baghdadi	7623	١٥٩٩٤	4.203	1.23	٣.٨٨٢
١٨	٤٧	Fulfillment	5728	15105	4.179	1.255	٣.٧٥٨
١٩	٧٧	Euphrates	3546	14310	4.155	1.278	٣.٥٤٩
٢٠	١١٢	Obeidi	2428	13595	4.133	1.301	٣.٣٨٥
٢١	١١٨	Al-Nakhib	2303	12947	4.112	1.322	٣.٣٦٢
٢٢	٨٣٧	Al-walid	٣٢٥	١٢٣٥٩	٤.٠٩١	١.٣٤٢	٢.٥١١

From the researcher's work, based on the results of the Ministry of Planning's estimates for the year 2020.

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Chart No. (3)

Logarithm of the real and desired size of cities in Anbar Province in 2020



Source: From the researcher's work, based on the data of Table No. (4)

Table No. (5)

Percentage of city sizes relative to the first city in Anbar Governorate for the years 1987-1997-2020

	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٢٠	Mattress Base Size
The first city	100% grey	100% grey	100% Fallujah	100%
The second city	88% Fallujah	94% Fallujah	89% gray	50%
Third city	21% hit	29% standing	30% standing	33.30%
Fourth city	19% Habbaniya	23% hit	27% hit	25%
Fifth city	18% are recent	22% are	19% are	20%

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

		recent	recent	
Sixth city	17% Al-Qaim	18% Habbaniya	13% Habbaniya	16%
Seventh city	9% moist	8% moist	11% wet	14%
Eighth city	7% about it	7% Al-Obaidi	10% Amriya	12%
The ninth city	7% leap	6% about it	8% about it	11%
Tenth city	7% field	5% leap	7% saw it	10%
Eleventh City	6% Rawa	5% Rawa	7% leap	9%
Twelfth city	5% carpel	5% vine	7% brown	8.30%
Thirteenth city	5% vine	5% brownie	6% field	7.60%
Fourteenth city	5% brownie	2% Amriya	5% vine	7.10%
Fifteenth city	2% of my slaves	0.9% field	5% transit	6.60%
Sixteenth city	2% field	0.2% disappoint	4% field	6.25%
Seventeenth city	1.3% Baghdadi	0.1% Walid	3% Baghdadi	5.80%
Eighteenth city	1% are nomadic		2% fulfillment	5.50%
Nineteenth city	0.6% Amriya		1% furat	5.20%
Twentieth city	0.2% Nakheeb		0.9% Obeidi	5%
Twenty-first city			0.8% Nakheeb	4.70%
Twenty-second city			0.1% Walid	%٤.٥٠

Source: The researcher's work based on the data of Table (2) (3) (4).

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

Table No. (6)

The difference between the real and ideal population size according to the rank rule - the size for the first city in Anbar Governorate for the years 1987- 1997- 2020

	1987	1997	2020
The first city	100% grey	100% grey	100% Fallujah
The second city	+ 47567 Fallujah	+72219 Fallujah	+79,538 grey
Third city	- 15042 Hit	-7126 existing	+7762 existing
Fourth city	- 6934 Habbaniyah	-3303 Hit	-3192 Hit
Fifth city	-1920 modern	+3563 Hadith	- 2983 Hadiths
Sixth city	+941 Al Qaim	+2323 Habbaniyah	-7725 Habbaniyah
Seventh city	-8006 damp	-9513 damp	-6022 damp
Eighth city	-6520 about him	-9680 Al-Obaidi	-5931 Ameria
The ninth city	-4913 leaps	-8197 about him	-5581 about him
Tenth city	-4183 fields	- 7371 leaps	-5638 Rawah
Eleventh City	- 4174 Rawa	-6396 Rawa	-4697 leaps
Twelfth city	-3809 Karabla	-5511 vines	-3391 browns
Thirteenth city	-3096 vines	-4724 brownies	-4197 fields
Fourteenth city	- 3460 Barwana	-7727 Ameria	-5019 vines
Fifteenth city	-5588 Al-Obaidi	- 9422 Sicily	-4488 transit
Sixteenth city	-5387 fields	-9861 disappoint	-4958 Sicily
Seventeenth city	-5597 Baghdadi	-9413 Alwaleed	-6263 Al-Baghdadi
Eighteenth city	-5669 nomads		-7018 fulfillment
Nineteenth city	-5785 Ameria		-8054 Euphrates
Twentieth city	-6013 Nakhib		-8355 Al-Obaidi
Twenty-first city			-7965 Al-Nakhib
Twenty-second city			-9004 Alwaleed

Source: The researcher's work, based on the data of Tables (2), (3), and (4)

3- Urban dominance in the urban system of Anbar Province

Domination did not come from a vacuum, as each city has its role and importance. Cities were established based on geographical factors such as topography, climate, proximity to water sources, military and industrial factors, the establishment of mines, the presence of plains and fertile lands, or religious and cultural factors. which may make it an external position; This status may make its relationship with neighboring cities based on the system of the idea of a central place. In this system, the city that has direct relations with other cities is the reason for this connection, which is the diversity of its economic activities and the large size of its population. The city with a higher rating is more important in terms of workers and more workers; So it is the one with the largest population.

So the hierarchical distribution must involve a functional specialization in which the increase is for the large and dominant cities that produce the goods and services required in the smaller cities; That is why the balance in the size distribution of cities is one of the most important factors that drive the process of economic development that helps the development of all cities in countries or regions alike. While countries or regions dominated by one or more cities in its urban system with the disappearance of the middle cities can stop the development process in most cities of the urban system.

To give a clear picture of the urban system in Anbar Province and highlight its most important features and characteristics; It has been relied on three indicators to measure the dominance through which it is possible to determine whether there is an urban domination or not and what is the extent of this domination, if any, and what is its form?

These indicators are:

3-1- Mehta Index

The result of the Mehta Index can be derived by dividing the size of the first major city by volume by the size of the first four cities; Or in other words, the population of the first city can be divided by the population of the first four cities in terms of size sequence; Three time phases were adopted, as shown below, to determine whether there was a dominance of a particular city over the rest of the governorate's cities. The equation for this indicator has been applied as follows:

$$0.43 = \frac{124331}{24148 + 26402 + 109733 + 24331} = 1987$$

$$0.40 = \frac{163206}{37499 + 47276 + 153822 + 163206} = 1997$$

$$0.40 = \frac{271907}{72243 + 80262 + 242255 + 27907} = 2020$$

The calculations for the results of the Mehta Index are between zero and one; while zero indicates a lack of dominance; The correct one indicates the existence of absolute dominance, and between these two numbers there are gradual applications according to the result. In 1997, the percentage of this indicator decreased to 0.40, and this indicates a decrease in the level of dominance of the main city. From the city of Ramadi, which was the first city throughout the previous periods.

3-2- Index Primacy Index or four : Cities

This indicator differs from the previous indicator in that this indicator takes the four cities, but does not repeat the first city in the denominator, as is the case in the Mehta index; In this indicator, the first city is in the numerator and the next three cities are in the denominator, and the evidence of dominance in this indicator is clear if the value is more than one correct; As this al-Qahimah indicates that

the population of the first city exceeds the population of the following cities combined; In most studies, it is noted that the result of this indicator fluctuates around one in the developed countries, while the value in the urban systems of the developing countries is confined between 3-2. By applying the equation of this indicator to the cities of Al-Anbar Governorate, and through the results tabulated in Table No. (7), we note that the degree of dominance of the first city began to decrease over time. Then this percentage reached 0.68 in 2020, and this is due to the fact that the population concentration began to move towards the city of Fallujah, which enjoys the advantage of being close to the capital, Baghdad; The same applies to the city of Al-Qaim, which has also become an attractive city for residents, due to its location as a major gateway on the Syrian border. As well as phosphate factories, which attracted many manpower.

These results indicate that the urban system in Al-Anbar Province does not have a major city dominating the rest of the cities of the system, but this does not preclude saying that there is a population concentration in a certain part of Al-Anbar Province that reaches approximately 53.5% of the total urban population in The governorate consists of two cities, Ramadi and Fallujah, whose combined area does not exceed 8,307 square kilometers. This area constitutes only 6% of the total area of the governorate, which is 138,288 km².

3-3- Primacy Ratio

A third indicator was used to measure the degree of dominance in the urban system of Anbar Governorate. This is to ensure the accuracy of the results of the two previous indicators, and despite the multiplicity of mathematical formulas to reveal the degree of dominance, this indicator was chosen. Because it differs to some extent from the previous two indicators in terms of the mathematical formula, in the index of the two cities we take only two cities in the first urban

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

system: the next in terms of size; That is: the size of the population of the largest city is divided by the size of the next city in terms of sequence, as we mentioned in the theoretical chapter; If the result is greater than 2 integers, it indicates urban dominance. If less than that, the percentage of dominance of the first city over the rest of the cities decreased.

Through Table No. (7), whose data, in which three time periods were taken, reveal a decrease in the percentage of its dominance, as the result of this indicator ranged from 1.13 in 1978 and 1.06 in 1997 to 1.12 in 2020, and this matches the previous indicators in terms of their results that indicated on the decrease in its results in the recent periods compared to the first periods of the study; This also corresponds with what was extracted from the application of the order-size law in which we indicated that the last period of the study is the closest to Ziff's rule; That is, there is a kind of tendency towards urban balance in the governorate. And that all these results indicate that the urban system does not have the dominance or leadership of one city over the rest of the cities; That is: the image of this system is not classified within this common pattern in most developing countries; Which is characterized by a great dominance of only one city, but this does not mean that there is no imbalance in the urban system, it may be the dominance of my city over the rest of the cities of the province, namely Fallujah and Ramadi, where the urban population reached 58%, 58%, and 53.5% during the periods 1987-1997 -2020 respectively; And if you take this percentage at the district level, you can see that the percentage of the urban population in the two districts reached 67.1%, 66.5%, and 68.6% during the periods 1987-1997-2020, respectively; That is, this percentage is close to two-thirds of the urban population in the total governorate.

Table (7)

Results of the Two Cities Index and the Four Cities Index

The Dominance Index or the Four Cities Guide	Guide to Domination or Guide to the Two Cities	the year
٠.٧٧	١.١٣	١٩٨٧
٠.٦٨	١.٠٦	١٩٩٧
٠.٦٨	١.١٢	٢٠٢٠

From the researcher's work based on population censuses and estimates for the years 1978-1997-2020.

4- Discussion and conclusions

1- There is no significant divergence between the actual distribution of cities and the ideal theoretical distribution of city sizes as stated by the rank rule - size according to the 1987 census data, as the second city is larger than expected according to the rule; This confirms the lack of dominance of the first city, which is the city of Ramadi. Where the real population of the second city (the city of Fallujah) is 109,733 people; While the desired size, according to the rule, was 62,166 people; Because the first city (Al-Ramadi) had a real population of 124,331 people.

2- The size distribution tends to the base of rank and size more than the previous period. The actual logarithmic distribution, if we exclude the second city; It is the city of Fallujah, which will be similar to a large extent by the size distribution of the cities of the province. And that the difference between the theoretical and actual distributions is not very large, especially the cities that occupy advanced ranks within the size sequence up to the fourteenth rank.

3- Phase 1997 This phase is more regular than the previous two phases in the volumetric arrangement of the cities of the province according to the rank-size rule. of the size of the first city; As its population during this period reached 153,822 people; While the population of Ramadi was 163,206 people for the same period, which constitutes 94% of the size of the first city, ending with this size every form of hegemony of the main city or the dominance of one city that characterizes most urban systems in developing countries.

4- As for the 2020 stage, it appears that two changes have occurred in the urban system in Anbar Governorate, the first: the increase in the number of cities to twenty-two cities; That is: an increase of five cities over the previous period; As for the second change, it was represented by the city of Fallujah ascending to the size pyramid of the cities of Anbar Governorate, with a population size of 271,907 people, surpassing the city of Ramadi, which is the center of Anbar Governorate and the administrative capital of the governorate, whose population reached 242,255 people for the same period. And that the size arrangement of the cities of Anbar Province during this period shows that the urban system has become closer to the base compared to previous periods, with the exception of small cities.

5- In 1987, the Mehta index calculation result was 0.34. Because of this result, the level of dominance of the main city is within the desired level; In 1997, the percentage of this indicator decreased to 0.40, and this indicates that the level of dominance of the main city is low. The situation is no different in 2020. The dominance was also 0.40, and it does not differ from the previous period only in that the city of Fallujah has become at the top of the pyramid in terms of size instead of the city of Ramadi. Which was the first city throughout the previous periods.

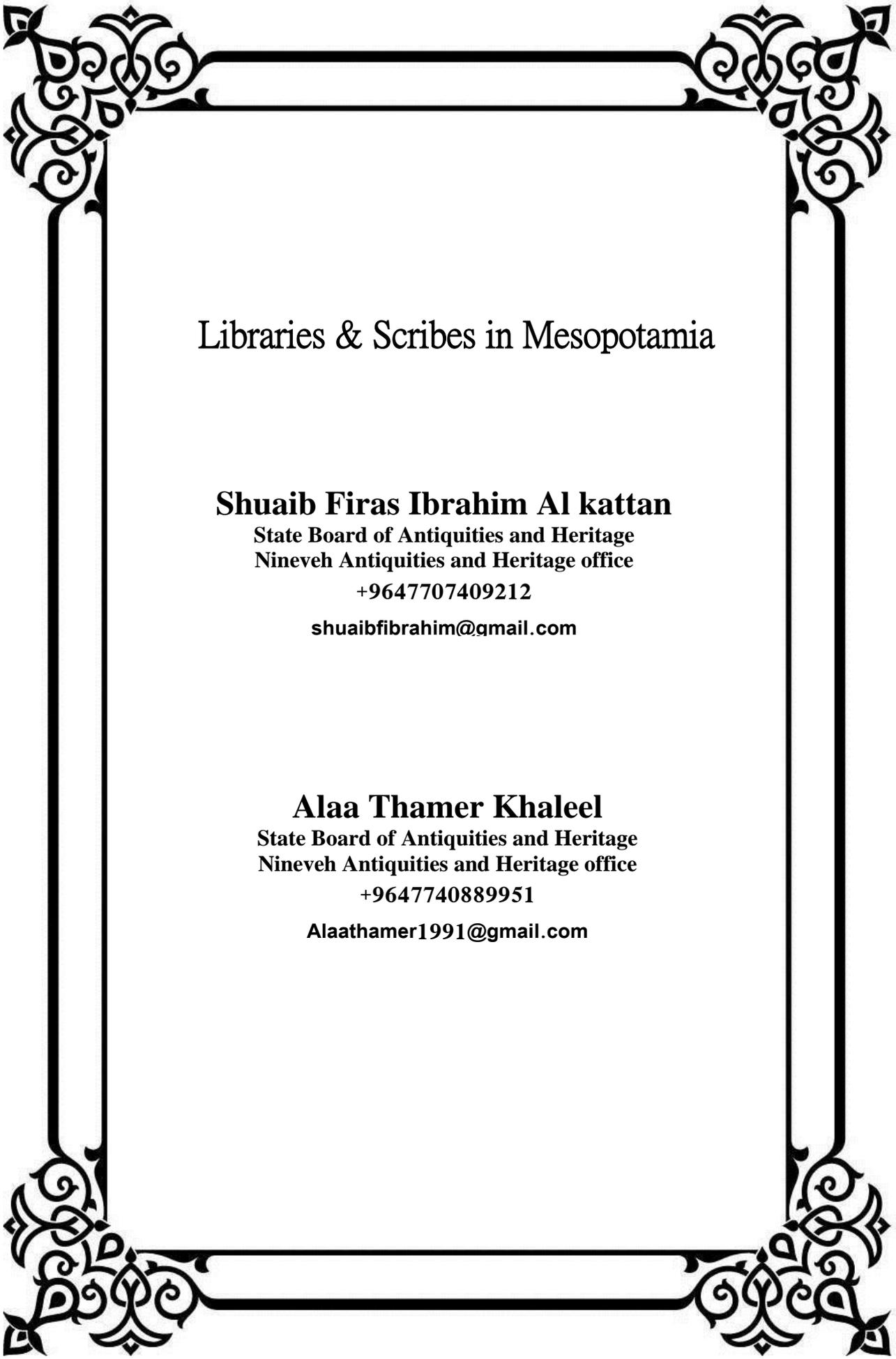
6- The degree of dominance of the first city in the Four Cities Index decreased over time. The proportion of the first city in 1987 was 0.77 in relation to the total population of the next three cities in size; Then this percentage reached 0.67 in 2020, and this is due to the fact that the population concentration began to move towards the city of Fallujah.

References

1. Lamia Fawzi Al-Kayali, Al-Anbar Governorate, Natural and Economic Conditions, Journal of the Iraqi Geographical Society, Al-Ani Press, Volume Ten, 1978.
2. The Ministry of Planning; Central Statistical Organization, Annual Statistical Collection; 2008-2009.
3. The same source; p. 16.
4. Abdullah Al-Hamidi, Modifying the Mathematical Formulas Used in Applying the Rank and Size Rule in the Geography of Cities, The Fourth Geographical Symposium for Geography Departments; Saudi Arabia 1992, pp. 430-485.
5. Albertus, M., Fenner, S. and Slater, D. (2018). Coercive Distribution. Cambridge: Cambridge University Press
6. Arias, E. D. (2017). Criminal Enterprises and Governance in Latin America and the Caribbean. New York: Cambridge University Press.
7. Bogaert, K. (2018). Globalized Authoritarianism: Megaprojects, Slums, and Class Relations in Urban Morocco. Minnesota, MN and London: University of Minnesota Press.
8. Cheeseman, N. and Klaas, B. (2018). How to Rig an Election. New Haven, CT: Yale University Press.

Urbanization and nomadism, a study in the geography of cities / Anbar province as a model

9. Jackman, D. (2019). 'Towards a relational view of political violence'. In: A. Riaz, Z. Nazreen and F. Zaman (eds.), Political Violence in South Asia. Routledge.
10. Planel, S. and Bridonneau, M. (2017). '(Re) making politics in a new urban Ethiopia: An empirical reading of the right to the city in Addis Ababa's condominiums'. Journal of Eastern African Studies, 11(1): 24-45.



Libraries & Scribes in Mesopotamia

Shuaib Firas Ibrahim Al kattan

State Board of Antiquities and Heritage
Nineveh Antiquities and Heritage office

+9647707409212

shuaibfbrahim@gmail.com

Alaa Thamer Khaleel

State Board of Antiquities and Heritage
Nineveh Antiquities and Heritage office

+9647740889951

Alaathamer1991@gmail.com

Libraries & Scribes in Mesopotamia

Shuaib Firas Ibrahim Al kattan
Alaa Thamer Khaleel

Key words : Libraries – Archives - Scribes – Training Student – Nippur School - Schoolboy – dub Sar

Abstract

The Library For the People of Mesopotamia Means That Place Designated for Preserving a Group of clay Tablets , which Include the same Literary, Religious, Historical, Scientific Texts and other Sciences in all Fields and Details of their Daily life, Organized in the Building of the Temple, Palace or Residence, as the Collection of these Tablets can be That Priests, Scribes, Students, or some Individuals who were on the side of Knowledge Benefit from it and The Writer Appeared in Mesopotamian Society Since an Early Period, dating back to the Borders of 3000 BC. Among the class of Priests at the Beginning was an Urgent and Necessary need to meet the Economic Requirements of that Society , The Economic, Administrative, Property, and Religious Requirements of the Community were written down, as there were Schools to Train and Teach Young People Writing at the Time.

Libraries

The Archives in which Tablets were Stored and Found have Been Referred to Many Times Already. Excavations on Almost any Town or City site in Southern Iraq will Turn up at least few Tablets, and if one digs in a Town of the Old Babylonian Period it seems that one can find Tew Tablets in Almost Every House. Small Private Libraries Existed at all Periods recent Belgian Excavations at Tell ed-Der revealed a Library of some 3,000 Tablets in the House of a Priest, datable to c. 1635 BC, and the Agents of Ashurbanipal Reported to him on the contents of Several Private Libraries which they were

Sending to him from Babylonia. But it is the large state or temple archives that yield the most useful information about the Nature of the Contemporary Economy and Administration, and in most Periods, with the Exception of the Old Babylonian, it is the Formal libraries from Palace and Temple that Preserved the mass of Literary Texts.

The Accidents of Destruction and Recovery have somewhat Distorted our Picture of the History and Development of Mesopotamia. Some periods are extremely well known. The fall of the Ur III empire as a consequence of an Elamite raid in 2004 BC resulted in the accidental burial of huge archives in the ruins of Umma, Parrish Dagan and Girsu; only a fraction of the tablets from these sites have been published so far. Similarly, the Breaking of Babylon's domination of the south by the kings of the new Sealand Dynasty in the time of Sauna (1726 BC) and the Collapse of the First Dynasty of Babylon itself with the Hittite raid on Babylon in 1595 BC left large libraries for the archeologist at Larsa and Sippar. Most famous of all it the library of Ashurbanipal at Nineveh, priceless source for the reconstruction of Babylonian and Assyrian literature, which comes to us courtesy of the Babylonians and Medes who sacked Nineveh in 612 BC, On the other and many historical Developments are still quite obscure because for long periods we have no significant Archives.

We have the impression, for instance, that there was a low level of economic activity in Babylonia for a century or two after the end of the First Dynasty of Babylon and again after the end of the Kassite Dynasty, but does the absence of tablets really imply this, or does it only mean that the country war at peace and no one's library was being burnt down.

The Great Archives from Mari and Ebla have given us a good idea of the nature of a Mesopotamian library, because (for once) they were properly excavated by competent archaeologists who kept a record of what was found in each room and even how the tablets lay on the floor. At Ebla one can see how the library was scattered across the floor as the wooden Shelves on Which it was Stored collapsed , The Ancient librarians, Like their Modern Successors, needed Systems to Record where to find their tablets. In the case of many large tablets from the Ur III period one can see brief notes written on one edge of the tablet, much like the title on the spine of a modern book, written so that the librarian looking along a Shelf Full of Tablets could pick out the one he needed. Mostly this applies to economic Texts, but Marginal notes are Found also, for instance, on tablets containing Multiplication tables. Where a library could not afford the expense of Wooden Shelves Tablets were Normally Stored in jars or Baskets, which had an Explanatory day tag tied on. Such tags have been found for Baskets of Sumerian Literary Texts, and Matching up the Titles recorded on the tags with the titles of known compositions shows us how much is still Unknown.

Libraries & Scribes in Mesopotamia

The idea of Storing tablets in Boxes is Reflected in literature too: an Old Babylonian epic Concerning Naram-Sin begins, Open the tablet-Box and Read the Stele. The Scribe Wishes to Create the Illusion that he is telling a story which has been preserved from distant days and lost in some Forgotten corner or Buried in a Box in the Foundations of a Building.

One device Occasionally used, Especially in the Old Babylonian Period, to ease the burden of Storing and Manipulating Many Large Tablets was to Compile Summaries of Several Contracts on a Single Tablet , The same thing could apply to library texts. A recent German Excavation at Isin has produced a fragment of a finely inscribed tablet with five different poetic compositions,



running to about 7,070 times in total,

A simple System of Keeping track of Literary Tablets was to add to the Colophon a Statement of the title of the Series to which the Tablet Belonged and the Number of the Tablet Within that Series. So the famous Epic of Gilgamesh in its latest version consisted of twelve tablets; the story of the Flood was told on the eleventh tablet. The colophon reads, "He who saw everything, eleventh tablet. He who saw everything is the first line of the epic and Therefore its rule. To ensure that the scribe found correctly the next tablet of the Series its First line might also be added to the Colophon of the Preceding Tablet.

The Literary Libraries Largely Consisted of Standard Texts copied and recopied from one generation to the next. Occasional new texts were added from time to time, but they were few by comparison with the great mass of traditional Material. Much of this was not what we today would regard as literate, even if Assyriologists Continue to call such. The largest Group of texts Consists of omens, collections of observations made over hundreds of years concerned with the stars, the appearance of the liver of a sacrificial sheep, the movements of

Libraries & Scribes in Mesopotamia

birds, etc. Other categories of texts were the Lexical lists, Incantations, prayers, and the well-known epic literature. The late Leo Oppenheim, in a summary of traditional Mesopotamian Literature, Calculated that the whole of the Standard Corpus as Represented in a Library Like Ashurbanipal's could have run to as many as Een Hundred Different Tablets of Between Eighty and Two Hundred lines each ; for many Texts Ashurbanipal had Several Copies.

Today the discovery of a new Library of Library texts Generates Great Excitement among Assyriologists, but such Material as not Really typical of the Production of the Mesopotamian Scribes. Most of them, after all their Technical Training, Spent their Lives Occasionally Taking a Writing list of Deliveries of Sheep or Issues of Barley Rations and Letter by Dictation. The more Successful Scribes would End up as Senior Administrators in the state Bureaucracy, but most of their Colleagues would have been Happy Simply with their Status as Educated men and the Knowledge that their training Guaranteed them Employment.

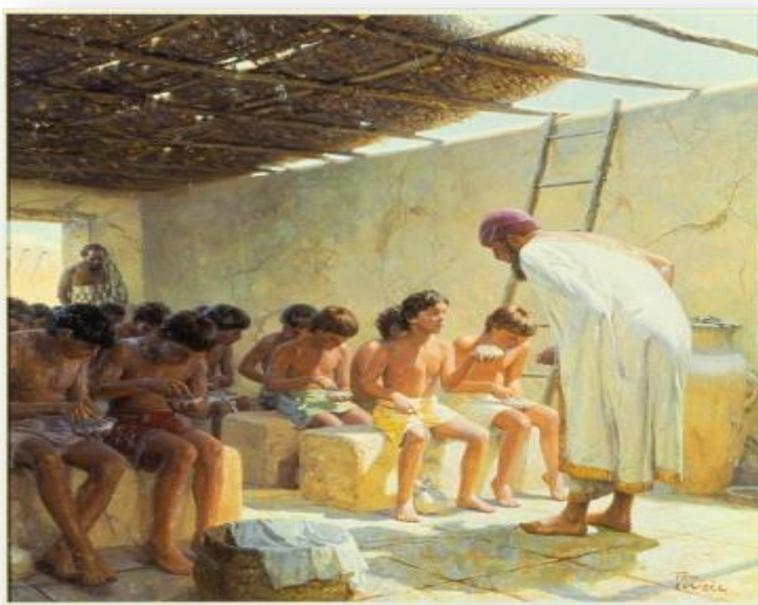
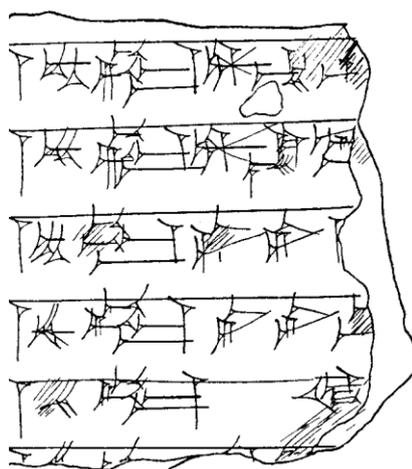


Scribal Training

Literacy was not widespread in Mesopotamia. The Scribes, like any craftsmen, had to undergo training, and having completed their training and become entitled to call themselves dubsar, 'scribe, they were members of a privileged élite who might look with contempt on their fellow citizens. Writing 'Ibni Marduk dubsar' was the equivalent of writing George Smith, B.A. The scribal profession was under the patronage of the Sumerian goddess Nisaba. Occasionally a scribe would end a long literary text with the Comment ^dNisaba zami, "Oh Nisaba, praise. In later times her place was taken by the god Nabu of Borsippa. Whereas other gods were symbolised by Animals or stars, his symbol was the stylus⁽¹⁾

Our Picture of life in Babylonian Schools is based on a group of Sumerian literary compositions of the Old Babylonian period. A few of them became part of the standard literary tradition and were still being copied for the library of Ashurbanipal. Schooling began at an early age in the é-dubba, the 'tablet-house. The Headmaster was called ummia (or ummanu in Akkadian).⁽²⁾

He might be Assisted by an adda é-dubba, father of the tablet house, and an ugula, 'clerk. Much of the initial Instruction and Discipline Seems to have been in the Hands of a Student's 'Big Brother', an elder Student who is pictured as fluctuating between being a friend and a bolly. Each of these had to be Haltered or bribed with gifts from time to time to avoid a beating.



The French Excavations at Mari Revealed in the Palace of King Zimri-Lim a room with rows of clay benches. This has often been taken as a model of

what a Babylonian school would have looked like. Unfortunately no school Tablets were found in it so its use cannot be proved. It seems just as likely that students were taught outside in the courtyard, which was the courtyard of life in any Babylonian house. Almost all the private houses of this Period Excavated at Ur and Isen have a few school tears of one kind or another, suggesting that in wealthy families all the boys were sent to school. At Nippur one part of the town was so full of Literary Tablets that it has Become Known to Archaeologists as Tablet Hill; it may have been a Special scribal Quarter⁽³⁾.

The First thing the Schoolboy had to Learn was how to make a Tablet and handle a stylus. First steps in writing were made on any piece of clay, learning to impress a simple cuneiform wedge, known in Sumerian as age, Babylonian mihištu⁽⁴⁾.

The Schoolboy Practised the Horizontal, Vertical and Sloping Wedges Over and over again. Then he started on the basic sig-list, but this had to be learnt not only as a series of individual signs But also with the different syllables that they could represent. Thus, the sign A stood for (á ya) duru, e and a. He had to learn that A was the basic name of the sign. (He could Hot write A in capitals, but we do so sometimes to remind ourselves which sign we are dealing with.) Then he would go on to learn what were the many Babylonian equivalents of all these different signs and their alternative values. For instance, one type of sign-list reads di-i DI di-nu-um (i.e, the sign DI if read as di is the Sumerian equivalent, of dinum, lawsuit si-li-im DI ša-la-mu-um (the sign DI if read as silim is the equivalent of šalāmum, 'to be at peace'). After learning the basic signs, the pupil had to go on to all the thousands of different Sumerian words that were expressed by more than one sign. Here we can see the continuity of scribal tradition, as the signs being learnt by the very earliest scribes at Uruk were learnt in the same order hundreds of years later by scribes at Abu Salabikh and Uruk, and the Old Babylonian sign-lists were still found in Ashurbanipal's Library.

Learning to string signs together to write words seems to have been practiced by writing names. That at least is the interpretation of the many small tablets inscribed in a clumsy hand with three or four Sumerian names. Babylonian scribes with few exceptions are remarkably consistent in their application of the cuneiform script to the Sumerian and Akkadian languages. The consonant at the beginning of a syllable is hardly ever linked with a vowel from a preceding syllable; thus the word 'to', Akkadian ana, is consistently written a-na, not an-a. That is a simple enough example, but the principle extends throughout the phonetic representation of the Language, and must have been Taught in the Schools.⁽⁵⁾

Libraries & Scribes in Mesopotamia

At this point the schoolboy was ready to go on to the next stage, which is marked by writing on a different kind of tablet, the round, bun-shaped tablet. On these the teacher would typically write out three lines on one side of the tablet, such as the names of gods, a list of technical terms, a short fragment of literature or a proverb; the schoolboy had to study these carefully, and then turn the tablet over and try to reproduce what the teacher had written. It is usually quite easy to see which side was written by the teacher and which by the Schoolboy, Finally, the Pupil reached the stage of learning and writing Sumerian literature. Much of Sumerian Literature as known in the Old Babylonian period is preserved for us only in school copies. It seems that the boys were copying from dictation, as again and again we Find that Different Copies of a text Write the Words out slightly Differently. That some-times makes it difficult for us to reconstruct the original form of the text. The Literature curriculum was very large and mostly Traditional, but even in the Old Babylonian period new Compositions were Being added, Mostly hymns to the gods on behalf of the king ⁽⁶⁾

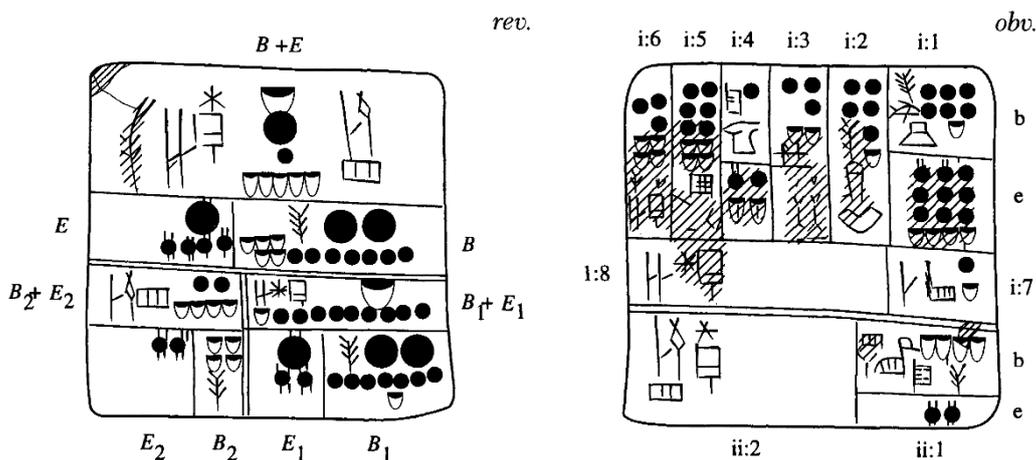


A Separate part of the Curriculum was Devoted to Mathematics, Taught by the (dub Sar nišid) 'scribe of Accounting, the (dub Sar Zaga) 'scribe of Measurement, and the (dub Sar ašaga) 'scribe of the field' ⁽⁷⁾.

In a Dialogue Between Schoolboys the Senior Boy asks the Junior, "Do you know Multiplication, Reciprocals, Coefficients, Balancing of Accounts, Administrative Accounting, how to make all Kinds of Pay Allotments, Divide Property and Delimit shares of fields???", That Summaries for us their mathematical Curriculum, Museums have Dozens if not Hundreds of copies of Mathematical Tables Multiplication Tables, tables of reciprocals (for division), of squares and cubes, of square roots and cube roots, and of coefficients. They are the Babylonian equivalent of '60 seconds 1 minute, 60 minutes 1 hour, 24 hours-1 day, 12 inches 1 foot, 3 Feet 1 yard, 1760 yards 1 mile', etc., but

Extended to a wide variety of other purposes such as house-building and tuning musical Instruments. There are also Compilations of Mathematical Problems and their Solutions Designed to teach the students how to apply their knowledge to more or less practical situations, as well as problems in a geometry and elementary algebra. The compilations have one curious feature: the numerical answer to all questions on the tablet is the same. If the answer to the first question is six, then so is the answer to the second and third question. This has the advantage that if the student arrives at the answer six then both he and the teacher know that he has correctly understood the necessary procedure. The technical terminology of mathematics largely Sumerian even though the Problem texts are Written in Babylonian⁽⁸⁾.

One gets the impression that apart from Mathematics the Babylonian Scribal Education Concentrated on Sumerian . One may Compare this to the nineteenth-century English public-school tradition that a knowledge of the Greek and Latin languages and literatures and of mathematics were all the education that a man needed. In practice, however, the picture is incomplete. We have copies of Akkadian literary texts, and there is evidence for the more practical side of the curriculum. Just as the modern typist is taught the standard layout for a business letter or a contract, so the Babylonian scribes follow regular patterns in writing such texts, and one can often identify the nature of a tablet from a very small fragment on this basis. A small Group of Practice Letters has a Special Terminology that marks them out as School Letters , and there are Similar model contracts. The Lexical series, ana ittišu, composed in the



Early Old Babylonian Period but Surviving only in a few copies from the Late Assyrian Libraries, is a Collection of Sumerian Legal Phrases with Babylonian Translations, Presumably also Compiled for use in Schools⁽⁹⁾.

The Picture Given so far Relates to the Early Second Millennium ac, Since that is the Period for which we have the best Evidence. As is so often the

case, the Surviving texts are quite Unevenly Distributed over time. A small group of copies of Sumerian Literary Text of the Kassite period from Nippur shows that the old traditions still survived at that time. The next group of school texts while retaining the spirit of the old tradition have a quite different format These are texts from Babylonia, and the majority probably come from Babylon itself, dating to the seventh or sixth century BC. They have extracts from more than one composition. Typically they quote two or three consecutive lines from A Sumerian text, giving a translation into Akkadian after each line, then quote from another part of the same text or from quite a different composition in the same manner, Sumerian with Akkadian translation, and end with an extract from a lexical text or the great list of Gods known as 'An Anum. The fundamental change from the early tradition is the provision of translations of the Sumerian texts. The change is mirrored in the contemporary libraries, in which Sumerian texts written for Permanent Record Also have Interlinear Translations⁽¹⁰⁾.

Of the Same Late date are the few Surviving Pictures of Scribes, all from the area of Assyria. The wall paintings at Til Barsip (eighth or seventh century BC) show pairs of scribes, one writing on a tablet with a stylus, and the other writing on a leather scroll with a pen, each holding his writing instrument differently. The papyrus was probably used for writing in Aramaic, Similar pairs of scribes can be seen on the reliefs from the palaces of Tiglath-Pileser, Sennacherib and Ashurbanipal at Kalḫu(Nimrud) and Nineveh (seventh century BC).

Our knowledge of the scribes is mostly Derived from the Colophons of tablets. The word colophon (taken from Greek and meaning summit) describes the inscription formerly placed at the end of a book, containing the title, the printer's name, date and place of printing, etc.

Nowadays books have title pages instead of colophons, but the term is regularly used by Assyriologists to describe the information which Scribes wrote at the end of tablets. There are three normal constituents to a colophon on a cuneiform tablet, the name of the scribe, the date, and the name of the town in which the tablet was written. Not all tablets have colophons, and some leave out one or another of these elements, but where they do include them all they Generally Follow this Pattern.

Scribes wrote their names on tablets as early as the Fara period (c. 2600 BC). Most of the names have no great significance, but a few are of particular interest. Enheduanna, the daughter of Sargon I, and high priestess of the moon god Nanna at Ur, is one of the few female scribes known from Mesopotamia, and the earliest named author in history, her composition, named after its first line, nin-me-šar-ra, 'Lady of all aspects of life, a celebration of the goddess Inanna. The next royal scribe is Ashurbanipal, king of Assyria, over 1,600 years

later. Although on the whole the Literary texts do not Record their Authorship, a Catalogue Preserved at Nineveh Gives us a list of the Authors of some of the best-known compositions such as Sin-liqi-unninni, editor of the Gilgamesh series, and Lu-Nanna, author of the Etana epic. A few texts are attributed to the (AN(god) Ea) or the mythical sage Adapa. Later Scribes give not only their own Names and the Names of their fathers but also the names of an earlier ancestor, the founder of the Family or Scribal: Dynasty, and many of these Ancestors are Identical with the scribes named in the last of authors.

The Place Names Given in the Colophons are Particularly useful for the Reconstruction of Archives which have been Distributed through the antiquities trade. But Occasionally they can have a Different Significance. Tablets excavated in one town can have another Town's name in the colophon, showing how tablets were carried around the Country for business Purposes. Or an Archaeologist Scribe Copying an Earlier Text may Describe how he found it 'on the rubbish-tip at Nippur.

The Scribes often Describe Themselves Simply as dub Sar , but Sometimes give them Selves other titles such as dub Sar tur, junior Scribe for instance Nur Aya who copied out the Old Babylonian Flood story of Atrahasis), or mašmaššu, "exorcist. In a special class was the 'scribe of Enuma Anu Enlil', meaning the scribe of the astrological series entitled "When the gods Ame and End-in effect a professional astrologer, In a few cases even though no scribe's name is recorded we can see that a tablet was Written by More than one Scribe. A Group of Circular field-survey tablets of the Ur III period give the dimensions of various fields and the amount of barley that each field was expected to yield at harvest time . On a few tablets the space for the barley yield has been left blank. At first it was suggested that the tablets might only be School texts, but close Examination revealed a different Explanation Wherever the Barley yield was recorded it had been Written in by a Different hand, less Deeply Impressed than the rest of the text, Probably when the clay had Started to dry out. Apparently, the Surveyors were only Responsible for Recording the Dimensions of the fields; the yield was worked out Separately by the Accountants or tax Inspectors⁽¹¹⁾.

The date on a tablet is the date of Writing: in a very few cases we can see that a Tablet was Written on one day and its Envelope on the next day , The dates Normally take the Sequence Month, day year. The Year can be indicated in several ways. In Sumer and in Babylonia of the Old Babylonian Period the year was named after an Event of some Importance occurring either in that year or in the Preceding year.

The Scribes had to Keep Long lists of Such Names in Order to Remember the Sequence of Documents , The Old Assyrian archives and those from Mari are dated by the Name of the Limmu , a Public Official Appointed for the year.

Again, lists of these officials had to be kept. In Kassite Times the System of Regnal Years began, the first year of Kurigalzu , and so on, and this System Remained Standard in Babylonia until the Fourth Century sc.

The Assyrians Stuck to the Limmu System Finally in 305 BC a new System was Introduced in Which all years were Numbered in Succession From the First Year of the Seleucid Dynasty, Deemed to be (311 BC)

Margins

¹⁾ (Weatzoldt, H. "Keilschrift und Schulen in Mesopotamien und Ebla", In: Erziehungs und Unterrichts – Methoden in Historischen Waudel, 1986.

²⁾ EDWARD CEIIEKA , LISTS OF PERSONAL NAMES FROM the temple SCHOOL OF NIPPUR , UNIVERSITY OF PENSYLVANIA , vol :xi , No:2 1916 , P.108-112

³⁾ Niek Veldhuis ,On the Curriculum of the Neo-Babylonian School ,Journal of the American Oriental Society,(AOS) Vol. 123 ,No. 3 ,2003 ,PP. 628- 631

⁴⁾ EDWARD CEIIEKA , op.cit , p.22.

⁵⁾ K. R. Nejat, Systems for Learning Mathematics in Mesopotamian Scribal Schools, JNES, Vol. 54, No. 4, 1995 , PP.244-246.

⁶⁾ J. Friberg, A Remarkable Collection of Babylonian Mathematical Texts ARCBMT, Manuscripts in the Schøyen Collection Cuneiform Texts I , Sources and Studies in the History of Mathematics and Physical Sciences , Sweden, 2007 , p.415

⁷⁾ E. Robson , More than Metrology Mathematics Education in an Old Babylonian Scribal School , Oxford , 2004 , P.155.

⁸⁾ J. Friberg , Counting and Accounting in the Proto-Literate Middle East: Examples from Two New Volumes of Proto-Cuneiform Texts, JCS , Vol. 51 , 1999 , P.124

⁹⁾ Al-Jumaili Amer Abdullah Najim , the scribe in Ancient Mesopotamia Mosul , 2001.

¹⁰⁾ EDWARD CEIIEKA , Op.cit , p.13.

Reference

1. Al-Jumaili Amer Abdullah Najim , The Scribe in Ancient Mesopotamia Mosul , 2001.
2. E. Robson , More than Metrology Mathematics Education in an Old Babylonian Scribal School , Oxford , 2004.
3. EDWARD CEIIEKA , LISTS OF PERSONAL NAMES FROM the temple SCHOOL OF NIPPWR ,UNIVERSITY OF PENNSY LVANIA , Vol :xi , No:2 1916 .
4. J. Friberg , Counting and Accounting in the Proto-Literate Middle East: Examples from Two New Volumes of Proto-Cuneiform Texts, **JCS** , Vol. 51 , 1999 .
5. J. Friberg, A Remarkable Collection of Babylonian Mathematical Texts **ARCBMT**, Manuscripts in the Schöyen Collection Cuneiform Texts I , Sources and Studies in the History of Mathematics and Physical Sciences , Sweden, 2007.
6. K. R. Nejat , Systems for Learning Mathematics in Mesopotamian Scribal Schools , **JNES** , Vol. 54 ,No. 4 ,1995.
7. Niek Veldhuis ,On the Curriculum of the Neo-Babylonian School ,Journal of the American Oriental Society , **AOS** Vol. 123 ,No. 3,(2003).